الدكتور علي حسين درة

التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية

العصر الذهبي لمدينة حلب

(٣٣٣ - ٣٩٤)هـ (٩٤٤ - ١٠٠٣)م



دار روافد

الدكتور علـي حسـين درّه

التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية

العصر الذهبي لمدينة حلب

(٣٣٣_٣٩٤هـ/٩٤٤ _ ١٠٠٣م)




مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library



إهــــداء

الى سيد البلغاء وإمام الحكماء والمجاهد الأول

والفدائي الأول في الإسلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل إلى مجلس بلدية بعلبك

و لكل من قدم مساعدة لإنجا هذا العمل

على الصعيد العلمي او الاكاديمي او في اي مجال اخر.

د. علي حسين درة

بسم الله الرحمن الرحيم

اولا: المقدمة

حلب شغلت الدنيا عبر كل العصور التي مرت بها البشرية قديماً وحديثاً نظراً لاهميتها الاستراتيجية والاقتصادية اما بطلها الخالد سيف الدولة الحمداني فهو احد ابطال العروبة والاسلام، امضى سنوات عمره في الدفاع عن ثغور المسلمين، ولذلك فالكتابة عنه تحتاج الى عناية خاصة وتعب وجهد يليق به، فسيف الدولة كان بطل السيف وبطل القلم على حد تعبير مصطفى الشكعة فهو وان حمل السيف طيلة عمره الا ان ذلك لم يثنه عن فتح بلاطه واستقبال النخب العربية والاسلامية من الشعراء والعلماء والادباء، وكان يقدم لكل منهم عطاءً خاصاً فكان للبعض منهم رزق، ولاخرين رزقان، ولبعضهم ثلاثة ارزاق او اكثر وقد امتد عطاؤه ونشاطه الى خارج دولته فشملت رعايته كل محتاج منهم وقصده عدد منهم بعد ان سمعوا بعطائه غير المحدود.

لذا فالكتابة عن سنوات مشرقة من التاريخ العربي الاسلامي تحتاج الى جهد خاص يتوافق وحجم تلك الفترة الذهبية التي اشرقت بها حلب في عهد الحمدانيين على الامة الاسلامية فقدمت كوكبة من الامراء والادباء والشعراء الذين اغنوا التاريخ الاسلامي بما قدموه وبما ابدعوه.

سيف الدولة هو انموذج للحاكم الذي يعرف متى يحمل السيف ومتى يمسك بالقلم، صعب جداً ان تجمع كافة الوجوه الثقافية والعلمية في مجلس واحد وفي مكان واحد رغم وجود الخصومات واختلاف العقليات والافكار والعقائد لدى كل منهم لكن سيف الدولة فعلها، فقد جمع نخبة المفكرين والمثقفين في بلاطه وبعد وفاته انهار هذا الحلم الوردي فعاد كل مفكر الى بلاده ومنهم من التحق بأمراء اخرين ليؤمن رزقه الذي ضاع بعد وفاة سيف الدولة.

وصعب جداً بامكانات ومقومات عسكرية محدودة ان يواجه امير دولة صغيرة اعتى امبراطورية هي الامبراطورية البيزنطية لكن سيف الدولة فعلها وواجه الروم وانتصر

عليهم وكان يعاملهم معاملة الند للند، كان يعرف متى عليه ان يحارب ومتى عليه ان يهادن ومتى يجلس في قصره يستمع للشعراء او يناقش العلماء.

ثانياً: اشكالية الموضوع:

كثيرون كتبوا عن حلب، وتطرقوا خلال دراستهم لسيف الدولة، او لابي فراس او للمتنبي وهناك كتب مفردة عن الموضوع، الا ان هذه الكتب لم تهتم بالجانب الحضاري للدولة الحمدانية بشكل كاف واقتصرت على الجوانب العسكرية، وهي وان تناولت الجانب الحضاري لكن بشكل مقتضب، ولذلك احببت ان اسلط الضوء على الجوانب الحضارية في تاريخ الدولة العربية الاسلامية وان اشير الى بلاط شهد اروع وامتع الجلسات الثقافية واكثرها فائدة حتى انه ضاهى بلاط هارون الرشيد في بغداد.

والاشكالية تتضمن الاسئلة التالية:

هل دور سيف الدولة كان دوراً جهادياً فقط ؟ وهل دوره الثقافي حد من دوره الجهادي؟ وما الدور الذي قامت به حلب كمركز للدولة الحمدانية ؟ ومن خلال النشاط الثقافي تطرح الاشكالية التالية ما هو الدافع على حماس الشعراء والادباء للاتصال بأمير الدولة الحمدانية وهل انتج هذا الاتصال حركة فكرية ؟

ثالثاً: اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي:

- اظهار التاريخ الحضاري الاسلامي للدولة الحمدانية في حلب.
- الاشارة باقتضاب الى ضعف الخلافة العباسية وظهور الدول المستقلة ومن بينها الدولة الحمدانية والعلاقات التي كانت تربط فيما بينها جميعاً.
- الاوضاع الاقتصادية في الدولة الحمدانية وسهولة التبادل التجاري بينها وبين محيطها الخارجي واسواقها واشهر صادراتها ووراداتها.
- دور الاسرة الحمدانية الجهادي وترجمة بعض ابطالها.
- الاشارة الى الاديرة والمساجد والقصور والاسوار والابواب وغيرها.
- اظهار دور مجالس سيف الدولة الادبية والعلمية.

- الاشارة الى التنوع العرقي، والثقافي، والديني، والذي يدل على التسامح الذي كانت تنتهجه الدولة الحمدانية وهذا التسامح والانفتاح هو من ابرز سمات سيف الدولة.
- ترجمة لحياة بعض الشعراء والادباء والمفكرين والاطباء والعلماء والمنجمين وغيرهم ممن اتصلوا بالدولة الحمدانية، لكن هذه الترجمة اقتصرت فقط على حياة صاحب الترجمة من خلال علاقته بالدولة الحمدانية.
- اظهار اطماع الدولة البيزنطية في الدولة الحمدانية والاشادة بالجيش الحمداني ودوره البطولي في الدفاع عن مقدرات ومقدسات العرب والمسلمين.
- تسليط الضوءعلى ظروف التعليم ودور المساجد والكتاتيب في نشر المعرفة والوعي.
- وفيما يتعلق بالتنظيم الاداري للدولة الحمدانية فقد كانت دولة مستقلة وان كانت من الناحية السياسية تتبع الخليفة العباسي واحياناً اخرى تقر بالسيادة الفاطمية وهذا ما ظهر من خلال النقود التي سكت وقد اختار الحمدانيون ولاة عنهم من اقاربهم او ممن يثقون بهم وانسحب هذا القرار على قيادة بعض الفرق العسكرية. وفي مجال العلاقات الخارجية كان سيف الدولة يرسل مبعوثين عنه الى الدولة البيزنطية ويستقبل موفدين منهم وهذا يدل على استقلالية القرارات التي كان يتخذها بنفسه.

واهتم العلماء الذين اتصلوا بسيف الدولة بأن تكون حلب عاصمة الثقافة العربية الاسلامية، واشتركوا في مجالس الفكر والادب التي كان يقيمها الامير الحمداني وساهموا في وضع الكتب وتأليفها وتوزيعها ليستفيد منها اكبر عدد ممكن من طالبي العلم فوضعت وألفت مئات الكتب في مختلف المواضيع العلمية والفكرية فكانت مساهمة كبيرة قدمتها الدولة الحمدانية من اجل نشر الثقافة العربية الاسلامية. واضافة لدور الامراء الحمدانيين المهم كان للنساء الحمدانيات دورهن المميز والبارز في المجال السياسي والثقافي مما يدل على تنور الحمدانيين ورقيهم.

وقد اخترت سنة (٣٣٣/ ٩٤٤ م)بداية لهذه الدراسة لانها السنة التي دخل فيها سيف الدولة الى حلب وبدأت دولته واخترت سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) لانها كانت نهاية افول نجم الدولة الحمدانية عن حلب وانتهاء دولتهم.

رابعاً منهج البحث:

اعتمدت في هذه الاطروحة على منهج البحث التاريخي في مقاربة الاحداث التاريخية التي تناولتها مختلف الكتب.

خامساً: فصول الدراسة

لقد قمت بتقسيم الاطروحة الى مقدمة وتسعة فصول مع مقدمة واستنتاج لكل فصل واقد اعتمدت هذا التقسيم لدرس كل موضوع على حدة:

الفصل الاول: قيام الدولة الحمدانية

الفصل الثاني: العمران في حلب

الفصل الثالث: العلاقات الداخلية والخارجية في الدولة الحمدانية

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

الفصل الخامس: الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

الفصل السادس: الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

الفصل السابع: الامراء الحمدانيون الشعراء

الفصل الثامن: الشعراء من غير الامراء في بلاط سيف الدولة

الفصل التاسع: الحياة العلمية والادبية والموسيقية في الدولة الحمدانية.

سادساً: نقد المصادر والمراجع:

كانت الكتب التي تناولت حلب خير معين في كتابة هذا البحث واهم المصادر التي استفدت منها:

1. **بغية الطلب في تاريخ حلب** للمؤرخ ابن العديم الحلبي كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت ٦٦٠هـ)
2. وكتابه الاخر **زبدة الحلب في تاريخ حلب**.والواقع ان كتابي ابن العديم الحلبي من اغنى الكتب عن حلب وعن سيف الدولة واهمها، ولا يمكن التأليف عن هذه المدينة العريقة او عن سيف الدولة دون الرجوع اليه، فقد استفاد المؤلف

من كتب التاريخ التي سبقته وكان معاصراً لعدد من الحوادث المهمة فقد عرض عليه هولاكو منصب القضاء لكنه رفض ذلك.

3. **كتاب كنوز الذهب** في تاريخ حلب للمؤرخ سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م).

4. **الكامل في التاريخ** للمؤرخ ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٤م)وهو موسوعة ضخمة تناول فيه ابن الاثير مختلف الحوادث في العالم الاسلامي حسب حوادث السنين ومن بينها ما حدث في حلب في ايام سيف الدولة الحمداني واولاده.

5. **تاريخ الاسلام للذهبي** (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)وهو كتاب ضخم يتناول فيه مختلف الحوادث وقد اشار الذهبي الى حلب والى سيف الدولة في عدد من السنوات التي ارخ لها كما تطرق اليهما في كتبه الاخرى منها كتاب سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ، والعبر في خبر من غبر، وميزان الاعتدال، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

6. **المنتظم في تاريخ الامم والملوك** لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١)وقد استفدت منه في معرفة احوال الخلافة العباسية وفي الحديث عن الدولة الحمدانية وعلاقتها بالروم وبالخلافة العباسية.

7. **تاريخ دمشق** لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وهو موسوعة ضخمة استفدت منه في ترجمته لمعظم الشخصيات التي اتصلت بسيف الدولة الحمداني.

8. **تجارب الامم** لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠ـ) وهو كتاب مهم استفدت منه في تكوين ملامح العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين والحمدانيين والخلافة العباسية.

9. **البداية والنهاية** لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، استفدت منه في تسليط الضوء على الحوادث التي جرت في بغداد والفتن التي حدثت بها وعن اوضاع الخلافة والضعف الذي اصابها في تلك المرحلة وعلاقة الخلافة العباسية بالدول التي استقلت عنها ومن بينها الدولة الحمدانية.

10. **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)استفدت منه في معرفة احوال الخلافة العباسية والبذخ والترف في بعض معالمها وترجمة لعدد من الشخصيات العلمية واتصالهم بسيف الدولة.

11. **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** للمقدسي (ت٣٨٠ه) وقد ذكر حلب ووصفها مع سائر بلاد الشام ووصف طبيعتها وسكانها وعاداتهم وسائر شؤونهم.
12. **نهاية الارب في فنون الادب** للنويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)وهو موسوعة ضخمة في التاريخ والادب استفدت منه في تأريخ الحوادث التي جرت في الخلافة العباسية وعلاقة الحمدانيين بها وعن الشخصيات العلمية والادبية التي اتصلت بسيف الدولة.
13. **يتيمة الدهر** للثعالبي. (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)وهو كتاب ضخم لا بد لمن يكتب عن سيف الدولة وعن حلب في عهد الحمدانيين من الرجوع اليه لترجمة سير الشخصيات العلمية والفكرية والادبية التي اتصلت بالحمدانيين.
14. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ورغم ان الكتاب من حيث العنوان يتناول مصر الا انه يتناول بشيء من التفصيل علاقة الحمدانيين بالخلافة العباسية وعن بعض الحوادث التي جرت للحمدانيين في حروبهم مع الروم.
15. **معجم الادباء** لياقوت الحموت (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)وهو موسوعة ضخمة لا بد لكل من يريد التأريخ للشخصيات الفكرية والادبية والعلمية والحديث عن النوادر والاشعار التي تناولت شخصيات اتصلت بالدولة الحمدانية من ان يستفيد منه.
16. **معجم البلدان** لياقوت الحموي وهو كتاب ضخم استفدت منه في تناول المدن وعلاقة كل مدينة بالحمدانيين.
17. **نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة** للتنوخي (ت٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م) ففي الحديث عن القرن الرابع الهجري والدولة الحمدانية يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة جداً في التأريخ للشخصيات الادبية والشعراء ونوادرهم مع سيف الدولة واخبارهم.
18. **شذرات الذهب في اخبار** من ذهب للمؤرخ الحلبي ابن العماد الحلبي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) وهو من الكتب القيمة التي تناولت حلب في مختلف مراحلها التاريخية ومنها المرحلة الحمدانية.
19. **الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة** لابن شداد الحلبي (ت٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م)وقد تناول في كتابه حلب فوصف معالمها وتاريخها وسكانها

واسواقها وقلعتها وابوابها وكافة معالمها ودور الامراء الحمدانيين في تشييد او ترميم بعض معالمها.

20. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ ١٣٤٩م) وهو موسوعة جغرافية ضخمة يتناول فيه الارض وسكانها وقد استفدت من تناوله للشعراء العباسيين وما قالوه في وصف المدن التي كانت على علاقة بالحمدانيين.

21. **معجز احمد** لابي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧) والذي شرح ديوان ابي الطيب المتنبي وتحدث عن علاقته بسيف الدولة واسباب نظم كل قصيدة خاصة السيفيات. اضافة لذلك فقد استفدت من كتب التراجم والادب والجغرافيا والتاريخ ومعاجم اللغة وغيرها وهي كثيرة في مصادرنا العربية.

ومن المراجع الحديثة:

1. كتاب سيف الدولة مملكة السيف ودولة الاقلام لمصطفى الشكعة
2. وكتاب سيف الدولة وعصر الحمدانيين لسامي الكيالي.
3. وكتاب خطط الشام لمحمد كرد علي وهو موسوعة تاريخية ضخمة لا بد لكل باحث في مدن بلاد الشام ومنها حلب ان يمر به. وغير ذلك من الكتب التي تناولت سيف الدولة وابو فراس الحمداني وبلاد الشام وحلب وسوريا والدولة العباسية اضافة لكتب الموسوعات والمعاجم والتاريخ والادب.

وهناك مراجع اخرى تتناول حياة سيف الدولة والدولة الحمدانية.

سابعاً-الصعوبات:

ان صعوبات انجاز الكتاب قد تمثلت في ان المعلومات عن سيف الدولة والدولة الحمدانية موزعة في كتب التاريخ والادب وليست مفردة بحد ذاتها والصعوبة تكمن في جمع هذه المعلومات ومقارنتها فيما بينها وصياغتها بأسلوب عصري متلائم ومتجانس. ومهما يكن من امر فقد قمت بهذا العمل وقد انجزته والحمد لله بل قمت بتصويب ما اشار علي اساتذتي رئيس واعضاء اللجنة من ملاحظات وتصويبات وارشادات فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

بعلبك ٢٠١٧/١/٢٢

ضعف الخلافة العباسية
وتفتتها الى دول مستقلة

بدأت بوادر الضعف والانهيار في الخلافة العباسية في وقت مبكر وادى الضعف والتفتت الى استقلال بعض الدول في وقت مبكر من تاريخها، فعندما عرض ابراهيم بن الاغلب على هارون الرشيد الاستقلال الجزئي عن الخلافة العباسية، والاكتفاء بالتبعية الأسمية مقابل دفعه للخلافة العباسية مبلغاً من المال في كل سنة، وافق الرشيد على هذا الطلب، كانت تلك المبادرة عام (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وهي اولى الحركات الانفصالية التي اصابت الخلافة.[(١)]

لم يحفظ **بنو الأغلب** للخلفاء العباسيين سوى الخطبة وسك اسم الخليفة على النقد فقط، وبذلك فإن الدولة العباسية منذ قيامها لم تحفظ وحدتها الإدارية بشكل كامل، وهذا الأمر سينسحب على كل اراضي الخلافة في مختلف العهود التي مرت بها.

اولاً: اسباب ضعف الخلافة العباسية

ان أسباب ضعف الخلافة العباسية ونشوء الدول المستقلة عنها كثيرة ابرزها:

١ ـ الفتن بين العرب فيما بينهم:

وقعت الفتن والحروب بين القبائل القيسية واليمنية في العهد الاموي الا ان اسبابها قديمة تعود الى العصر الجاهلي، وفي العصر الاسلامي بدأت نيرانها منذ ايام عبد الله بن الزبير واشتدت في العهد الاموي واستمرت الى العهد العباسي مما ادى الى تمزق الامة وتشرذمها.وقد اثار الخلفاء والامراء هذه النزعة لمصلحتهم الخاصة واتبعوا سياسة فرق تسد وقد اعتمد ابو مسلم الخراساني هذه السياسة في اثارة الفتنة فكان يكتب الى

(١) الصلابي، علي محمد محمد، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، ص ١٦.

الفريقين القيسية واليمنية ويتعمد ان تقع رسائله في ايدي الناس فكان يقول لرسوله: اجعل طريقك على المضرية، فإنهم سيعرضون لك، ويأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم، فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم، فإني أرجو أن يريك الله ما تحب، ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا.ويرسل رسولا آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضرية بسوء وإطراء لاهل اليمن بمثل ذلك[1] هذه الفتن بين القيسية واليمينة لم تنته في العهد العباسي بل استمرت، ففي حوادث عام (١٧٦هـ/ ٧٩٢م)يقول الذهبي المتوفي عام(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): وفيها اشتد البلاء والقتل بين القيسية واليمانية بالشام. واستمرت بينهم محن وأحقاد ودماء يهيجون لأجلها في كل وقت وإلى اليوم.[2]

٢ ـ الفتن بين العرب والفرس:

بدأت الفتن بين العرب والفرس منذ ان قام الامويون بتقريب العرب وتوظيفهم في مرافق الدولة وابعاد العنصر الفارسي وفي العهد العباسي تفاقم الصراع بين الطرفين وكان الخلفاء يتدخلون به شخصياً ففي رسالة إبراهيم الإمام الى أبي مسلم الخراساني جاء فيها: واقتل من شككت فيه، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل[3] لذلك كان طبيعياً ان ينشأ هذا الصراع [4].

وكان بعض الخلفاء يتقرب الى العرب وبعضهم الاخر يقرب الفرس وقد قامت امهات الخلفاء بدور كبير في تزكية هذا الصراع القومي كالصراع بين المأمون والامين والذي يحمل في ابعاده صراعاً عربياً فارسياً، فأم المأمون فارسية وام الامين عربية وهذا الامر ادى الى اندلاع الحرب بين الاخوين كان النصر فيها للمأمون على الامين.

---

(١) الطبري ـ محمد بن جرير الطبري ـ (٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، ج٤، ص٣١٤

(٢) الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨ م): العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ج١، ص ٢٠٧

(٣) الطبري، تاريخ الطبري ج٤، ص٣٤٤–ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤ص ٣٥١

(٤) قدورة زاهية، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٢، ص٢٠٥

٣ ـ قوة ونفوذ الأتراك والبويهيون الفرس:

منذ تولي المعتصم سدة الخلافة عني بتأسيس جيش قوي لكنه اعتمد على العناصر غير العربية فبنى لهم مدينة سامراء وكان بنائه لها لوضع حد للصراع العربي الفارسي ولذلك، ادخل الأتراك إلى الديوان والى مرافق الدولة[١] وكما هو معروف عنه فقد كان أمياً لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام له وعند وفاة هذا الغلام سأله أبوه الرشيد ما فعل غلامك قال مات فاستراح من الكتاب فقال الرشيد: وقد بلغ منك كراهة الكتاب إلى أن تجعل الموت راحة منه والله يا بنى لا تذهب بعد اليوم إلى الكتاب. فتركوه فلذلك بقي أمياً طيلة حياته، وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة[٢] ومن هنا كانت خبرته السياسية ضعيفة وتنقصه الخبرة بدقائق الامور، ولذلك كان قراره الاستعانة بالاتراك الذين تكاثروا على عهده وعهود خلفائه، وكان الاتراك يسيئون للإسلام وللخلافة العباسية بتصرفاتهم أمام العامة فقد كانوا حديثي العهد بالإسلام وبعيدين عن قيمه النبيلة، وهم حديثو عهد بالحضارة فهم كالبدو بالنسبة للعرب ووصفهم الجاحظ بأنهم اعراب العجم [٣] وعندما اراد المعتصم أن يحجم دور القادة الكبار في جيشه، انشأ جيشاً جديداً من هؤلاء الأتراك يقودهم ضباط من انفسهم، لكن تحت إمرته ولما ضاقت بهم بغداد انتقل المعتصم وجيشه إلى مدينة «سر من رأى» أو «سامراء» التي أصبحت حاضرة خلافته الجديدة وتقع سامراء شرقي دجلة وسرعان ما أصبح لهؤلاء الأتراك من القوة ما جعلهم يهيمنون على الخلافة، حتى أصبح بيدهم عزل الخلفاء وتعيينهم فكان خطأ المعتصم كبيراً في منحهم هذه الفرصة للتحكم بالخلافة.ان المعتصم هو من يتحمل وزر ابعاد العنصر العربي والخلفاء الذين تولوا السلطة من بعده هم من جنى ثمار سياسته الطائشة بتغليبه العناصر الاعجمية على العنصر العربي[٤].

ومن الامثلة على افعالهم قتلهم للمتوكل بسيوفهم كما قتلوا الفتح ابن خاقان، أما

---

(١) قدورة زاهية، الشعوبية وأثرها الاجتماعي ص٣٢٥

(٢) ابن كثير القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ، ١٩٨٨، ج١٠ص٣٢٤.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، ج٣ص٢١٧

(٤) الشعيبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق، ص ٧.

الخليفة المنتصر فقد خلع أخويه بطلب منهم ففي سنة (٢٤٨ هـ/ ٨٦٣ م) طلب منه الأتراك أن يخلع اخويه المعتز والمؤيد وألحوا عليه في ذلك [١]. اما الخليفة المنتصر فقد سمموه وقتلوه. وانصرف الخلفاء في ظل هذه الاجواء إلى الملذات، تاركين للقادة الأتراك التحكم والتلاعب بمقدرات الدولة فهم يوماً يقبلون يد الخليفة، ويوما أخر يسملون له عينيه، فالمعتز خلعه الأتراك عام (٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م) فعذبوه ولطموه والمهتدي بايعوه ثم انقلبوا عليه وعصروا خصيتيه وخلعوه وبصقوا في وجهه وما زالوا يضربونه حتى مات[٢] والقاهر كذلك خلعوه وسملوا عينيه أيضاً اما الخليفة المتقي فقد قبضوا عليه ونهبوا جميع ما يملكه، وقبضوا على وزيره بن مُقْلَة، وعلى قاضيه أحمد بن عبد اللّه بن إسحاق، ونهبوا اموالهم، وأحضر المستكفي فبويع له، وكُحِلَ المتقي، فصاح وعلا صراخ النساء والخدم لصياحه، فأمر توزون وهو احد امراء الاتراك بضرب الدبادب[٣] حول المضرب، لإخفاء صوت النساء والخدم، وأدخل المتقي إلى الحضرة، مسمول العينين، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم، وسُلِّمَ إلى المستكفي باللَه، وبلغ ذلك القاهر فقال: قد صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، معرضاً بذلك بالمستكفي بالله[٤] لذلك فلو أراد أي قائد تركي قوي أن يستولي على الخلافة لفعل إلا أن الرادع الديني والنسبي كان يقف لهم بالمرصاد حيث إن رسول الله ﷺ يقول ألائمة بعدي كلهم من قريش. ولم يكن هذا الرادع الديني عائد لاحترام هؤلاء لتعاليم الاسلام ووصايا رسول الله ﷺ لكنهم كانوا مضطرين لمسايرة الرأي العام السائد في ذلك العصر حيث لا يُسمح سوى لقرشي بتولي سدة الخلافة، واضافة لتحكمهم بالقرار السياسي والعسكري أطلقت أيديهم في أموال المسلمين فكانت طوع إرادتهم ولذلك اصبحت المؤامرات

---

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج٧- ص٤٠٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١١٣- الذهبي، شمس الدين: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: تحقيق: بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ج ١٨ ، ص ٢٠.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية، ج١١- ص ٢٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، : (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م)الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٥- ص ٩٨ – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٠.

(٣) الدبادب: الكثير الصياح والجلبة: الزبيدي مرتضى، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس دار الهداية بيروت، ج٢ ص٣٩٩.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن (ت ٣٤٥ هـ/ ٩٥٧ م):: مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة ايران - قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م، ج٤ ص-٢٥٠- الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٢٥ –ص ١٩.

والدسائس والخلع والقتل سمة مميزة للخلافة العباسية بسببهم وقد قال بعض الشعراء في خلع المستعين واصفاً تدهور سلطة الخلفاء:

خلـع الخليفة أحمد بن محمد وسـيقتل التالي لـه أو يخلع (١)

وقال شاعر اخر يصف حال الخليفة العباسي:

خليفـــة فـــي قفـــص بيـــن وصيـــف وبغـــا

يقـــول مـــا قـــالا لـــه كمـــا تقـــول الببغـــا(٢)

ولذلك ونتيجة لهذه الاوضاع كان بعض الخلفاء ممن يتربعون على دكة الخلافة لا يسيطرون على أكثر من بغداد نفسها، هذا إن سيطروا عليها أساساً فالأتراك هم كانوا المسيطرين والمتحكمين بالخلفاء وبإدارة البلاد وكانت الخلافة ألعوبة بيدهم ولم يعد للخليفة تلك المكانة والاحترام والتبجيل بين الناس وروي أن دعبل بن علي الخزاعي الشاعر لما تولى الواثق عمد إلى طومار فكتب فيه أبيات شعر ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال اقرىء أمير المؤمنين السلام وقل هذه أبيات امتدحك بها دعبل فلما فضها الواثق إذا فيها:

الحمـد للـه لا صبـر ولا جلـد ولا رقـاد إذا أهـل الهـوى رقدوا

خليفة مـات لم يحـزن عليه أحد وآخـر قـام لم يفـرح به أحـد. (٣)

ولم يكن نصيب الخلفاء العباسيين مع البويهيين الفرس أفضل حالاً مما كانوا عليه مع الأتراك فالطائع تم خلعه وأودع في الاقامة الجبرية حتى مات عام (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢ م) وللحصول على مزيد من الغنائم من كعكة الخلافة العباسية حصل تنافس بين الأتراك والبويهيين حول من يتحكم بمقومات الدولة.

---

(١) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ـ الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، ج٢٢، ص ٢٢٧ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦ص ٢٣٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦ص٥٧

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠ – ص ٣٤٠ – دعبل الخزاعي: ديوان دعبل الخزاعي، الطبعة الاولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ص ٨٢ – الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، ١٩٩٦م ج ١٤، ص ١٧.

كان البويهيون ينتسبون للمذهب الشيعي وكان حكامهم المتأخرين متمسكين بتشيعهم كجلال الدولة الذي كان يأتي لزيارة مشاهد ألائمة الطاهرين في العراق وأيران ماشياً على قدميه لمسافة تزيد عن فرسخ، لكنهم لم يكونوا ميالين إلى حكومة الفاطميين الإسماعيليين وليست المشكلة عقائدية بقدر ما هي سياسية فقد كان البويهيون غير مستعدين للتنازل عما يتحكمون به، وكانوا يرغبون بالحفاظ على استقلالهم السياسي بعيداً عن تدخل الفاطميين وغيرهم فالاسباب السياسية اقوى من الاسباب الدينية. وخليفة عباسي يخضع لهم خير من خليفة فاطمي يخضعون له.

وفي نتيجة المحصلة كان هناك خلفاء عباسيون لا حول لهم ولا قوة ونتيجة لضعفهم نشأت إمارات مستقلة يدير شؤونها، ويحتكر مواردها قادة طامحون من الأتراك. وكان لبعض هؤلاء القادة أياد بيضاء في الجهاد والذود عن الاراضي والثغور الإسلامية من خطر الروم والصليبيين وإعادة هذه الاراضي للسيادة الاسلامية. اما الجانب السلبي فقد كان انقسام الأمة بسبب اختلاف هؤلاء الامراء فيما بينهم.

ومن الجوانب الايجابية لهذه التغيرات حصول المساواة بين جميع المسلمين، وأصبحت الامتيازات لا تعتمد على الدم العربي، وإنما على خدمة الإسلام والخلافة. وكان الخليفة العباسي يرعى النشاط الديني ويعتبر نفسه مسؤولاً عن الدفاع عن الإسلام ضد البدع الدينية. بالرغم من وجود المجتمعات المسيحية واليهودية والتي كان لها تأثير كبير على تطور الإسلام. وكانت اللغة الرسمية للخلافة هي اللغة العربية، وأصبح أدب العرب وديانتهم (الإسلام) هي السائدة لدى شعوب المنطقة الوسطى والشرقية للإمبراطورية العربية.

حتى في ادارة الحكم العباسي، اضطر العرب إلى إشراك غير العرب في السلطة لضرورات متعددة. ولم يعد الخليفة يعتمد على العنصر العربي في حمل السلاح للدفاع العسكري بل أخذ يعتمد على جيش محترف، عناصره الأساسية من العرب، ولكن يتم اختيار بقية المحاربين من الفرس والأتراك، على أساس قدرتهم على الخدمة والإخلاص للخليفة. فبقي العرب في المراكز المهمة مثل الولاة، والقادة العسكريين، ووزراء البلاط، وفي مجال الافتاء الديني.وكان الفرس يشكلون العصب الأساسي في الدواوين الحكومية. وقد ترأست أسرة البرامكة الوزارة خلال الفترة من عام(١٣٣ ـ١٨٨/ ٧٥٠م-٨٠٣م) والبرامكة هم اسرة فارسية نكبت على عهد هارون الرشيد.

وكانت خزائن الرشيد تفيض بالأموال التي كانت تجبى من الضرائب، حتى بلغت في عهده ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار، عدا الضريبة العينية التي كانت تؤخذ مما تنتجه الأرض من الحبوب، حتى أن الرشيد كان يستلقي على ظهره وينظر إلى السحابة المارة ويقول: اذهبي حيث شئت يأتيني خراجك.[١]

لقد قامت الدولة العباسية على أكتاف العرب وبعض الفرس، ولكن العباسيين وإن كانوا قد اعترفوا بمساعدة الفرس لهم في تأسيس دولتهم، لم ينسوا عروبتهم وحبهم للمُلك، فلم يرغبوا لمواليهم وأنصارهم أن يزاحموهم في سلطانهم أو يعملوا على تحويل الأمر إلى العلويين. وكان الخلفاء العباسيون ينكلون بوزرائهم اذا ما احسوا منهم أي امر مريب. فنكّل السفاح بأبي سلمة، والمهدي بيعقوب ابن داود والرشيد بالبرامكة، والمأمون بالفضل ابن سهل، وقد نكّل الرشيد بالبرامكة عندما احس انهم يستبدون بالسلطة دون الرجوع اليه[٢]

وقد حدث بختيشوع الطبيب قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو جالس في قصر الخلد في مدينة السلام، وكان البرامكة يسكنون بجواره من الجانب الآخر، وبينهم وبينه مساحات شاسعة تدل على ما وصلوا اليه،: فنظر الرشيد فرأى اعداد الخيول وازدحام الناس على باب يحيى بن خالد، فقال: جزى الله يحيى خيراً، تصدى للأمور وأراحني من الكد ووفر أوقاتي على اللذة. ثم دخل عليه بعد عدة ساعات بختيشوع الطبيب، فشاهد تغيرا» في موقف الرشيد تجاه البرامكة، وعندما نظر الى الخيول هذه المرة، قال: استبد يحيى بالأمور دوني، فالخلافة على الحقيقة له وليس لي منها إلا اسمها. قال بختيشوع: فعلمت أنه سينكبهم، وهذا ما حصل [٣].

وحسب وجهة نظر ابن خلدون «إن نكب البرامكة كان بسبب استبدادهم بالدولة،

---

(١) القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (٧٥٦ ـ ٨٢٠هـ) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، الطبعة: الثانية، مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ١٩٨٥، ج١، ص٨٧ .

(٢) العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية – بيروت، ج٣، ص٤٠٦.

(٣) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن محمد ابن طاطبا العلويّ، (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) الفخري في الاداب السلطانية، : دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧، ص ٢٠٧

وجبايتهم الاموال لانفسهم، فكان الرشيد يطلب القليل من المال فلا يحصل عليه الا بصعوبة، فكان مغلوبا» على أمره، وشاركه البرامكة بسلطانه، فكان لهم كتاب وحجاب وسائر ما للملوك من تشريفات وتعظيم، فكانوا يتحكمون بمفاصل الدولة من تعينات وعزل وغير ذلك، واستولوا على العديد من القرى والاملاك.»[1]

هذا الامر دفع الرشيد ليس إلى الحد من نفوذ هذه الأسرة فحسب، بل إلى القضاء عليها ومحو آثارها نهائيا». فعندما عاد الرشيد من الحج سار من الحيرة إلى الأنبار مستقلا» سفينة، وكان جعفر في الصيد يصطاد ساعة ثم يلهو ويشرب ساعة اخرى. فلما حل المساء دعا الرشيد مسرور الخادم، وكان يبغض جعفر، وقال له: اذهب فجئني برأس جعفر ولا تراجعني. فذهب مسرور إلى جعفر ودخل عليه بغير إذن وحمله إلى منزل الرشيد وضرب عنقه، وأتى برأسه إلى الرشيد، واستأصل الرشيد باقي الاسرة في كل مكان وصادر اموالهم [2].

٤ ـ سوء الحالة الإقتصادية:

بعد أن وطد خلفاء العصر العباسي الأول أركان الحكم، جاء من بعدهم خلفاء انصرفوا الى الملذات والراحة والترف وادى ذلك إلى ازدياد في النفقات قابله زيادة في الضرائب، فتراجعت موارد الثروة وقلت ايراداتها وضعفت بالتالي شوكة الدولة وعجزت عن تحصيل ضرائبها وكانت الصفة الغالبة على رجال السلطة الحاكمة وعلى رأسهم الخليفة، هي انفاق الأموال الطائلة العائدة الى بيت المال لأغراضهم الخاصة كاقتناء الجواري والسراري والقيان والمغنين والمخنثين وشتى وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر، وكانوا يسرفون في الانفاق على الشعراء. وبناء القصور، بينما كانت تعيش الأكثرية الساحقة من افراد الشعب على الكفاف وسوء الاحوال، وانتشر الجوع والفقر والمرض[3].

ومن النماذج على التدهور الخطير في الاوضاع الاقتصادية وتفاقمها في عدة مراحل

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ج١ص٢١

(٢) ابن الطقطقا: الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٩٨

(٣) الكعبي علي موسى، الامام علي الهادي، سلسلة المعارف الاسلامية، مركز الرسالة، ص١٥.

مرت بها الخلافة العباسية وفي كثير من المدن ان الاسعار في طريق مكة قد بلغت عام (٢٥١هـ/ ٨٦٥م) حدا لا يمكن تحمله فقد بلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء بثلاثة دراهم[١] وفي نفس العام اجتمع اهل بغداد على الخوف والجوع بسبب الغلاء وارتفاع الاسعار[٢] وفي بغداد عام (٣٣٣هـ/ ٩٤٥م) حدث قحطٌ لم ير مثله، وهرب الناس، فكانت النساء تخرجن عشرين وعشراً، يمسك بعضهنّ ببعض، ويصحن: الجوع الجوع، ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة[٣] هذا التدهور الاقتصادي في بغداد استفادت منه بعض الامارات المستقلة ومن بينها الدولة الحمدانية التي شهد بلاطها اقبالاً حاشداً من قبل علماء بغداد الذين تدفقوا عليها للحصول على خيراتها من عطاءات الامير.

٥ ـ العصبيات المذهبية

التعصب من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة قومه وعشيرته، والوقوف معها على من يُناوئها، ظالمة كانت أو مظلومة وقد عرف التاريخ العباسي اختلافات عقائدية بين المسلمين فيما بينهم تطورت الى فتن بين الناس والى نشوب بعض المعارك بين عامة الناس كالتي حدثت في اسواق بغداد واحيائها بين فرق المسلمين من شيعة وسنة خاصة في ايام عضد الدولة البويهي [٤].

ومن الامثلة على التعصب المذهبي والفتن فتنة عام (٣١٧هـ/ ٩٢٩م) في بغداد وكانت فتنة كبيرة وقعت بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة، وقد شارك جند الخلافة فيها بدل ان يقوموا بواجبهم في القضاء على الفتن والحد من انتشارها، وسبب هذه الفتنة أن أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ (الإسراء: ٧٩)، هو أن الله سبحانه يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى المناوئة لهم: إنما هو الشفاعة، فوقعت الفتنة واقتتلوا، ووقع بين الطرفين القتلى والجرحى [٥].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص ٢٣٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص١٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٦٣٠.

(٤) الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٨، ص٦٢٠.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص ٧٤٧ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص١٨٤ ـ السيوطي،

وقد وقع بسبب هذه الفتن مئات الابرياء من الناس من الذين ليس لهم علاقة بالامر ولم يتدخلوا بها، ومن الفتن المذهبية التي احدثت شرخاً في الامة هي الفتن التي قامت بين الشيعة والسنة الحنابلة، والتي كانت تؤدي الى معارك شرسة بين الطرفين في شوارع بغداد بدأت هذه الفتن في أوائل القرن الرابع الهجري واستمرت إلى أواخر القرن الخامس الهجري ومن اسبابها اختلاف النظرة العقائدية والفكرية الى بعض المفاهيم الاسلامية، حيث كان بعض الامراء يقف الى جانب الشيعة كالامراء البويهيين بينما وقف الامراء السلاجقة الى جانب الحنابلة. وكانت الفتن تحصل احياناً بين افراد المذهب الواحد كالفتن التي كانت تحصل بين الحنابلة والأشاعرة، وبين الحنفية والشافعية، او بين الزيدية والامامية وغيرها وكان أهل كل مذهب يتعصبون لمذهبهم.

هذا التعصب المذهبي ساهم بتفتيت الخلافة العباسية وتمزقها بسبب تراكم الخلافات وعدم وجود سياسة من الدولة لحلها.وبعض الخلفاء العباسيين يتحملون وزر هذه الفتن الطائفية خاصة المتوكل العباسي فكان تصرفه المتعصب سبباً من اسباب سعي بعض الشيعة للخروج على سلطة الخلافة العباسية واقامة دول مستقلة عن بغداد.[١]

٦ ـ التيارات الفكرية المعادية للاسلام:

شهد العصر العباسي قيام عدة تيارات فكرية معادية للاسلام والعروبة كالزندقة والشعوبية والزندقة هي مذهب القائلين ببقاء الدهر وهي معربة من الفارسية، [٢] وكان هدف الزنادقة هو العمل والسعي لهدم الإسلام، وتدمير دولته ومعالمه، واتبعوا لتحقيق ذلك عدة وسائل منها:

أ – الحط من تاريخ العرب قبل الاسلام من خلال مهاجمة عقائدهم وتاريخهم ومجتمعهم [٣]

ب ـ بعث الديانات الفارسية القديمة، ونشر الثقافة الفارسية القديمة والسعي إلى

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص، ٢٨٧.

(١) الشعيبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص٨.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج٣ص١٨٧١

(٣) الدوري عبد العزيز، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة بيروت، ص٦٢

تعميمهـا عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية ذلك أن معظم الزنادقة كانوا من الفرس الذين هالهم أن يروا سـقوط دولتهم على أيدي المسلمين.[1] ومن العقائد الدينية التي حاول الفرس بعثها المزدكية والراوندية.

ج ـ تشـويه الدين الإسلامي، وقد سـاعدهم على تحقيق هدفهم اجادتهم للغة العربية التي اضطروا الى تعلمها بفعل سيطرة المسلمين، كما تفقه بعضهم في العلوم الدينية وتظاهروا بالاسلام للطعن فيه [2]

دـالطعن في العقيدة الاسـلامية للانتقام من العرب المسـلمين، وتشويه صورة الاسلام.

ان سياسة الزندقة التي اتبعوها سواء اكانت عقائدية ام فكرية كانت من العوامل الهدامة للمجتمع وعامل تفريق لصفوف المسلمين وتشجيعاً للشباب والفتيان على الالحاد والشرك والمجون حيث جاهروا بالخلاعة واعتبروا ذلك نوعاً من التحرر.[3]والحركات الالحادية ادت الى ظهور بعض الفرق كحركة الراوندية ومن اشهر من خرج بها المقنع.[4]

وليست الشعوبية نزاعاً بين جنسين على احقية السلطة. إنما هي أن يزهد عدد من الناس في انتمائه للاسلام، وأن يترك تعاليمه المأخوذة من القرأن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مؤثرًا عليه نسبه الخاص، وقوميته التي ينتمي اليها. طاعنًا بذلك في العروبة التي حملت الإسلام. الشعوبية أن يرفع أبو نواس عقيرته بمدح الخمر، وأن يتغنى بمعابثة الغلمان، وتلك مفاسد يبرأ منها المجتمع الإسلامي العربي، وإن اصطبغت بها مجتمعات أخرى.[5] وقد كانت احاديث الرسول وسنته، من أكثر المجالات التي امتدت إليها يد الزنادقة بالتحريف والتشويه والدسّ والزيادة او النقصان فجال الشعوبيون الزنادقة في

---

(١) الدوري عبد العزيز: الجذور التاريخية للشعوبية، ص٧٢ـ السامرائي عبد الله سلوم، الشعوبية، حركة مضادة للاسلام، دار الرشيد بغداد ١٩٨٠، ص١٤٩

(٢) السامرائي عبد الله سلوم:المرجع نفسه، ص١٣٧

(٣) الدوري عبد العزيز، المرجع نفسه، ص٨٥

(٤) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٩، ص٥٣

(٥) الغزالي محمد، الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار نهضة مصر، الطبعة الاولى . ص ١٣٧

هذا المجال وصالوا، متسترين بالزهد والتصوف أحياناً، وبالفلسفة والحكمة أحياناً اخرى[1]. وهكذا دسّ هؤلاء الزنادقة آلافاً من الأحاديث في العقائد والأخلاق والطب والحلال والحرام، وقد أقرّ زنديق أمام الخليفة المهدي بأنه وضع مائة حديث انتشرت في أيدي الناس، ولما قُدِّم عبد الكريم بن أبي العوجاء للقتل، اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام وقد قتله الأمير محمد بن سليمان العباسي امير البصرة [2].

ولذلك ففي العصر العباسي حاول الشعوبيون اخضاع الدين للسياسة والحاقه بها وفرض اراء السياسين على قيمه وتعاليمه[3] حتى في انتقال الخلافة الى بغداد اعتبره الفرس الشعوبيون انتصارا لهم ولتاريخهم [4] بالمقابل قام العديد من العرب بالرد على الشعوبيين سواء بالكتب او في مجالسهم وهذه الحركة والحركة المضادة احدثت شرخاً في المجتمع الاسلامي وساهمت في اضعاف هيبة الخلافة الاسلامية وتفتيت المجتمع الواحد.لكن لا احد ينكر ان هذه الحركات الفكرية والسياسية الشعوبية اغنت المكتبة العربية بما قدمته من افكار ومن وضع العديد من الكتب التي اغنت المكتبة العربية الاسلامية.

ومن المسائل المهمة التي تساهل بها الخلفاء العباسيون التساهل في تطبيق القانون حسب درجة قرب المتهم من الخليفة فإن كان من خواصه لم يقم عليه الحد وان كان بعيداً عن دائرة الخلافة اقيم عليه الحد ونفذ به الحكم. كما ان بعض الخلفاء ابتدعوا فتناً فكرية ونكلوا من ورائها بالناس كفتنة خلق القرأن والتي نكل الخلفاء بعدد من اصحاب الفكر ومن بينهم بعض علماء الدين الذين تم سجنهم كالامام احمد بن حنبل، ومشكلة

---

(١) ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٣٩٩ه، ص ٣٥٣ـ السامرائي عبد الله سلوم، الشعوبية، حركة مضادة للاسلام، ص١٤١

(٢) برهان الدين الحلبي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ج١ص ١٧٢ ـ ابن حزم الاندلسي، : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . جمهرة أنساب العرب، : دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، الطبعة الثالثة، ص ٣١٦

(٣) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٢٠٤

(٤) قدورة زاهية، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، ص ٢٠٤

خلق القرآن شغلت المأمون أكثر مما شغلت المتكلمين، وعنّي بها المأمون نفسه كما عنّي بها المسلمون، ووقف يناصب العداء لكل من خالفه، ويسومه سوء العذاب.

وبعد المأمون نكل المعتصم بدوره، بمن قال بذلك وكذلك الواثق استمرت في عهده هذه الفتنة واشترك فيها كأبيه المعتصم وعمه المأمون.

واستمرت هذه المحنة حتى عهد الواثق، الذي احب انهاء هذه الازمة، حتى إذا ما جاء المتوكل أمر بأن يخلّى بين الناس وبين ما يرون.[1] وهذه الفتن كمسألة خلق القرأن وغيرها كان الهدف منها سياسي اكثر منه عقائدي بهدف الضغط والتأثير على الخصوم السياسيين.والمتوكل ان ترك الناس في مسألة خلق القرأن الكريم فقد بطش بهم في مسائل اخرى ولم يترك لهم حرية الاختيار.

٧ - دور الاماء والجواري:

كان جميع الخدم من الرقيق الذين اخضع المسلمون بلادهم أثناء الفتح فيقعون اسرى حرب، أو يتم شراؤهم في وقت السلم. فالرقيق الأبيض مصدره من اليونان والبلاد السلافية، وأرمينيا، وبلاد البربر.

في عهد الدولة العباسية تحطم النظام الاجتماعي القبلي العربي بسبب سيطرة العناصر الغير عربية على المراكز العليا والحساسة في الدولة. ولم يراع العباسيون القومية العربية في اختيار زوجاتهم وأمهات اولادهم، فثلاثة خلفاء فقط من الخلفاء العباسيين كانت أمهاتهم حرائر وهم: أبو العباس، والمهدي، والأمين، والذين كانت أمهاتهم وآباؤهم من بني هاشم.

منذ العهد الاموي وصل الى سدة الخلافة بعض الخلفاء الذين أمهاتهم من الرقيق مثل يزيد الثالث في الخلافة الأموية فأمه غير عربية، فقد كانت فارسية وكذلك العباسيون فالمنصور ابن أمة من البربر والمأمون ابن أمة فارسية، ومثله الواثق والمهتدي، وكانت أم المنتصر يونانية أو حبشية، وأم المستعين صقلية وأم المكتفي والمقتدر كانتا تركيتين وأم المستضيء أرمنية، وكانت الخيزران نفسها أم الرشيد أجنبية وهي أول امرأة اطلعت بسلطة واسعة في شؤون الدولة العباسية[2] ومن الامثلة على نفوذ الجواري ان الخليفة

---

(١) ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، الهيئة، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م، ص٥٢

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الرق في الجاهلية والإسلام، إبراهيم محمد حسن

الناصر فقد بصره في اخر حياته فوكل جارية من جواريه ان تكتب القرارات بدلاً عنه بدون ان يعرف الناس بذلك [1] ان تحكم الجواري بالسلطة افقد الخلافة هيبتها وساهم في خروج بعض الولاة عليها.

٨ ـ اسراف الخلفاء والامراء:

انتشر الفساد في كافة مرافق الدولة بسبب انفتاح العرب على مجتمعات لها عادات وتقاليد لم يكن العرب يعرفونها فكان الانفاق والتبذير بطريقة عير محسوبة النتائج سيد الموقف وطال التبذير والاسراف الخليفة نفسه وسائر امرائه وحاشيته والوجهاء والاثرياء وبذلك ابتعدوا عن تعاليم الاسلام وسيرة النبي وسنته.

فالمأمون على سبيل المثال كان شديد الاسراف فقد كان ينفق على طعامه يومياً ستة آلاف دينار[2] وفي سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) منح محمد بن عباد بن المهلب ثلاثة آلاف ألف درهم، وأعطى جنده وحاشيته في دمشق عشرين ألف ألف درهم، وأعطى وزيره الحسن بن سهل عشرة آلاف ألف درهم، وأعطى المعتصم للافشين قائده بعد ان هزم بابك الخرمي ثلاثين ألف ألف درهم [3]، وأعطى الواثق وصيفاً التركي سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٦م) خمسة وسبعين ألف درهم بعد قضائه على ثورة الأكراد في الجزيرة[4]

والمتوكل كان كثير الانفاق خاصة على الشعراء، حتى قيل: ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطى المتوكل، فأجاز مروان بن أبي الجنوب على قصيدة في مدحه بمائة وعشرين ألف درهم، وأعطاه حتى أثرى كثيرا فقال فقال: لا أمسك حتى يغرقك جودي، وكان أجازه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفًا.

ودخل عليه علي بن الجهم يومًا وبيديه درتان يقلبهما، فأنشده قصيدة له، فرمى إليه بدرة فقلبها، فقال: تستنقص بها وهي والله خير من مائة ألف؟ فقال: لا ولكني فكرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى فقال: قل، فقال:

الجمل، العدد ٥٢ص٩٢عام ١٤٠٢ه

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٢

(٢) ابن الطقطقا، الفخري في الاداب السلطانية، ص ٢٢٤

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠ص٣١١

(٤) ابن كثير، المصدر نفسه، ج١٠ص٣٣٧

يسـر مـن را إمـام عـدل	**تغـرف مـن بحـره البحـار**
الملـك فيـه وفـي بنيـه	**ما اختلفت الليـل والنهار** [1]

وبالغ المتوكل في بناء القصور الى حد الهوس وكان منها قصر العروس فقد أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والشِّبنداز عشرة آلاف ألف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والبرج ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، الجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والصبح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان الايتاخية عشرة آلاف ألف درهم، والتل علوة وسفلة خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمس مئة ألف درهم، وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار، والغرد في دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم، وغيرها كثير.[2] ومن ترف المتوكل انه بنى بالقادسية قصره المعروف بِبُرْكَوَار، ولما فرغ من بنائه وهبه لابنه المعتز وجعل إعذاره «ختانه» فيه، وكان من أحسن أبنية المتوكل وأجلها، وبلغت النفقة عليه عشرين ألف ألف درهم.

قال: ولما صح عزمه على إعذار «ختان» أبي عبد الله المعتز، أمر الفتح بن خاقان بالتأهب له، وأن يلتمس في خزائن الفرش بساطاً للإيوان في عرضه وطوله، وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً. فبسط في الإيوان وبسط للخليفة في صدر الإيوان سرير، ومُدَّ بين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة بالجوهر، فيها تماثيل العنبر والنِّد والكافور المعمول على شكل الصور، منها ما هو مرصع بالجوهر مفرداً، ومنها ما عليه ذهب وجوهر، وجعلت بساطاً ممدوداً، وتناول المتوكل وحاشيته طعام الغداء.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، هـ، ج٧، ص١٧٧ ـ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٤ ـ الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ج٩ص٤٤٤.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ج٣ ص١٧٥

وجلس المتوكل على السرير، واستدعى الأمراء والقادة والندماء والموظفين من اصحاب المراتب العليا، فجلسوا في اماكنهم، وجعل بين صوانيهم والسماط فُرْجة.

وجاء الفراشون بزُبُل «جمع زنبيل» قد غُشِّيت بأدَم مملوءة دنانير ودراهم نصفين، فصبت في تلك الفرج حتى ارتفعت، وقام الغلمان فوقها، وأمروا الناس عن الخليفة بالشرب، وأن يَتَنَقَّلَ «من النُّقْل وهوما يؤكل مع الخمر» كل من يشرب بثلاث حفنات، ما حملت يداه من ذلك المال. فكان إذ أثقل الواحد منهم ما اجتمع في كمه أخرجه إلى غلمانه فدفعه إليهم وعاد إلى مجلسه، وكلما فرغ موضع أتى الفراشون بما يملؤونه به حتى يعود إلى حاله.[1]

ومن قصص الترف والاسراف ان الراضي اراد الجلوس في مجلس فاكهة فاخرة فقال لغلامانه: افرشوا لنا المجلس الفلاني، واطرحوا فيه ريحاناً ونيلوفر فقط، طرحاً فوق الحصر، بلا أطباق، ولا تعبية في مشام، كما تفعل العامة، وعجلوا ذلك الساعة، لننتقل إليه وبعد ان جلسوا برهة امر بتغيير الريحان بالكافور فنشر فوق الريحان وبعد ان انهى مجلسه امر الغلمان بتنظيف المجلس فقاموا بنهبه واستولى كل منهم على ما استطاع من كافور وريحان ونيلوفر[2] .

وفي عهد المقتدر كانت النساء تتحكم بمقاليد الحكم، وكان سخيّا لدرجة التبذير ينفق في السنة للحجّ أكثر من ثلثمائة ألف دينار، وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيّ غير الصّقالبة والروم؛ وأخرج جميع جواهر الخلافة ونفائسها ووزعها على النساء وغيرهنّ؛ وأعطى الدّرّة اليتيمة لبعض حظاياه، وكان زنتها ثلاثة مثاقيل؛ وأخذت زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها [3] ومن مظاهر الترف في العصر الحمداني ان الوزير المهلبي ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فرش به مجالسه وطرحه في بركة عظيمة

---

(١) الشباشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت: ٣٨٨هـ)، الديارات، دار الرائد العربي، ص١٥١

(٢) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة (٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م) دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، ج١ص٢٠١

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج٣، ص٢٣٤

كانت في داره، ولها فوّارات عجيبة يطرح ورق الورد في مائها وتنفضه، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراده منه أنهبه.[1]

أما الإسراف في مراسم البلاط الخاصة بأولاد الخلفاء والامراء وغيرهم فمما يطول به الحديث، ومن الامثلة على ذلك ما نقله ابن كثير عن مراسم تزوج الحسن بن الافشين باترجة بنت أشناس سنة (٢٢٤ هـ/ ٨٣٩م)ودخل بها في قصر المعتصم بسامراء، وكان عرساً حافلاً وليه المعتصم بنفسه، حتى قيل إنهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية[2].

وسرى الترف في البلاط الى الملبس والزينة والتجميل، وطغى هذا اللون من الترف على النساء والمخنثين، لا سيما نساء وجواري الخلفاء ومواليهم، وهي تدل على حجم التبذير في بيوت الأموال والإسراف في النفقات الخاصة على حساب الأغلبية المحرومة، وكان من نتائج ذلك أن ابتعد الخليفة عن الرعية وأهمل شؤونهم فكرهه غالبية الناس.

قال ابن كثير في حوادث سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م) خلافة المستعين: قد ضعف جانب الخلافة، واشتغلوا بالقيان والملاهي، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك [3]

٩ ـ الثورات المسلحة:

من أسباب ضعف الدولة العباسية الثورات المتلاحقة والتي حدثت في فترات عديدة كثورة الخوارج وثورات الطالبيين وغيرهم من الزنج والزط والقرامطة.

من اشهر ثورات الطالبيين كانت ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ضد الحكم العباسي، في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، وقد أعلن النفس الزكية خروجه في المدينة المنورة عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م). وجرت بينه وبين المنصور معارك عديدة فعمد المنصور إلى إرسال احد قادته من العباسيين وهو عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس إلى الحجاز لمحاربة النّفس الزكيّة، فتمكن من الانتصار عليه وقتله بموضع قريب من المدينة يقال له أحجار الزّيت.، ولذلك سمّي

---

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ج٣ص٩٨٧

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج١٠ص٣١٨

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٧

النفس الزكيّة قتيل أحجار الزّيت وانتقاما» لاخيه خرج شقيق النّفس الزكيّة إبراهيم بن عبد الله بالبصرة فقلق المنصور لذلك غاية القلق على دولته وارسل الى ابراهيم مجددا» قائده عيسى بن موسى فتمكن من قتل ابراهيم بقرية قريبة من الكوفة يقال لها باخمرى[1].

كما شهد عصر الخليفة العباسي الهادي ثورة شيعية أخرى تمثلت بخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عام (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) صاحب فخ والذي كان قد خرج قبل هذه المدة ثم ظهر ثانيا بالمدينة، وكان والي المدينة هو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الذي حاربه وتمكن من الانتصار عليه، وانتهى الامر بمصرع الحسين وقتل معه أصحابه، وكان عدد الرؤوس التي حملت إلى الخليفة مائة رأس.[2]

وفي عهد المأمون، ظهرت حركة شيعية صغيرة في الكوفة عام (٢٠٢ هـ/ ٨١٨م) بقيادة أبي عبد الله، أخي أبي السرايا.[3]

وشهد الحكم العباسي ثورات شيعية في اليمن، بدءاً من حركة إبراهيم إبن الإمام موسى الكاظم عام (٢٠٠ هـ/ ٨١٥م)، والذي تمكن من السيطرة على اليمن [4] ثم حدثت ثورة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عام (٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م). ببلاد عك من ارض اليمن وكان يدعو إلى الرضا من آل محمد[5]وقد تمكن المأمون من إخماد الثورتين.

كما شهد عهد الخليفة المعتصم ثورة شيعية زيدية في الرقة عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤م) تزعمها محمد بن القاسم بن عمر بن علي إبن الحسن بن علي بن أبي طالب،.وهو من أهل الكوفة. كان الناس يلقبونه بالصوفي، لإدمانه لبس ثياب من الصوف الأبيض.وكان عالما بالدين، فقيها» زاهدا»، يرى رأي الزيدية الجارودية. خرج بالطالقان، واشتد أمره،

---

(١) ابن الطقطقا، الفخري في الاداب السلطانية، ص ٣٦

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢ص٥٩

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص١٢٦

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠ص٢٦٨ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١ص٢٠٣ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٥ص ٤٧١

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥، ص١٦ ـ الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص١٦٢

وبايعه في كور خراسان عدد كبير من الناس، فظفر به عبد الله بن طاهر بعد وقائع كانت بينهما، وسجنه في الريّ، ثم نقله إلى بغداد مقيدا» بالحديد وأمر به المعتصم فسجن في إحدى قباب قصره، فألقى بنفسه من نافذة وهرب، فقيل: إنه اختبأ إلى أن توفي بواسط.[١]

ومن الثورات ثورة الزنج (٢٥٥_٢٦١هـ/ ٨٦٩_٨٧٥م) وزعم قائدهم أنّه علىّ بن محمد بن أحمد بن علىّ بن عيسى بن زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب؛ وانضمّ الى الثورة معظم أهل البصرة، وازداد خطره بسبب تعرض اتباعه للناس وحدثت بينه وبين جنود العباسيين عدة معارك تمكن من الانتصار عليهم، واستمرت ثورته الى أن قتل بعد ذلك خلال معركة مع الموفّق شقيق الخليفة.[٢]ومن الثورات الخطيرة ثورة الزط والذين اشتد خطرهم فكلف المأمون عيسى بن يزيد الجلودي بمحاربتهم[٣] وفي عهد المعتصم استعان للقضاء عليهم بعجيف بن عنبسة وبعد قتال استمر تسعة اشهر اضطروا الى طلب الامان.[٤]

ان فقدان هيبة الخلافة من جهة والظلم الذي اصاب شريحة كبيرة من المجتمع هما السبب الرئيسي وراء خروج العديد من الحركات على العباسيين وبدل ان يقوم الخلفاء بالبحث عن الاسباب الاجتماعية والسياسية وراء الثورة لمعالجتها فإنهم عمدوا الى القوة العسكرية للقضاء عليها وهذا الامر احدث شرخا» في المجتمع وادى الى خروج ثورات جديدة للانتقام من ظلم العباسيين.

ثانيا- ظهور الدولة المستقلة عن الخلافة العباسية

تمكن العلويون الذين يدعون الانتساب للامام علي (عليه السلام) من اقتطاع أجزاء من الدولة

---

(١) الذهبي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٤٨_ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣ص٣٢١_ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج٧ص، ٢١٣_ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي الأعلام: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ج٦، ص٣٣٤

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص ٢٦٣_ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٢

(٣) ابن تغري بردي المصدر نفسه، ج٣، ص٥٩

(٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.، ج٢٢ص١٧٦ _ الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٢٠٩

العباسية واستقلوا عنها ومن هذه الدول دولة الأدارسة في المغرب، والدولة الفاطمية التي امتدت من المحيط الأطلسي إلى اليمن والحجاز، ودولة بني بويه التي سيطرت على بغداد.

وبسبب اتساع مساحة الخلافة **العباسية** فإن الخلفاء عمدوا الى تعيين حكام من أعوانهم على المناطق النائية، فإستغل هؤلاء الامراء بعدهم عن بغداد واستقلوا بالمناطقة الخاضعة لهم، اضافة الى ذلك ظهرت أسر قوية سيطرت على بغداد نفسها كالبرامكة وبني بويه والسلاجقة.

بدأ الضعف يتسرب إلى جسم الدولة العباسية المترامية الأطراف في العقود الأخيرة من القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) عندما بدأت بعض الولايات البعيدة تنفصل مكونة دولاً مستقلة وعجزت الخلافة عن إعادتها لسيطرتها، فقد تأسست دولة الإدارسة في أقصى المغرب عام (١٧٢هـ ـ ٧٨٨م)، كما تأسست دولة الأغالبة في تونس (١٨٤هـ ـ ٨٠٠م)، ثم قامت الدولة الفاطمية على أنقاض دولة الأغالبة في تونس عام(٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، وفي مصر قامت الدولة الطولونية عام(٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، أعقبتها الدولة الإخشيدية عام(٣٢٣هـ/ ٩٣٥م)، وفي عام(٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) استولى الفاطميون على مصر وجعلوا القاهرة عاصمة دولتهم، وهكذا خرج المغرب الإسلامي ومصر بشكل تدريجي من حيث الزمان والمكان عن نطاق الدولة العباسية، وظهرت خلافة جديدة تسيطر على النصف الغربي من العالم الإسلامي وتسعى للسيطرة على النصف الشرقي الذي أصابه ما أصاب النصف الأول من حيث قيام الدول المستقلة، فقد قامت الدولة الطاهرية في خراسان عام(٢٠٥هـ/ ٨٢٠م)وتبعتها الدولة الصفارية عام(٢٥٤هـ/ ٨٦٧م)، ثم غلبت على المنطقةالسامانية التي تأسست عام(٢٠٤هـ/ ٨١٩م) في بلاد ما وراء النهر، ثم امتد نفوذها لتشمل جميع البلاد التي كانت تتبع الدولة الصفارية، وكان نفوذ الخلافة العباسية يتحول من سلطة سياسية إدارية روحية إلى سلطة روحية واسمية فقط، ولم يبق للخليفة سوى ذكر اسمه في خطب الجمعة متبوعاً باسم السلطان الغالب على البلاد [1].

اما الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية فهي:

---

(١) الصلابي، علي محمد محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م، ص٥٠١

1. **الدولة الطاهرية،** (٢٠٥_٢٥٩هـ، ٨٢/ _٨٧٢م). بدأت في خراسان أسسها طاهر بن الحسين، أحد قادة المأمون الثقات. (١)

2. **الدولة الصفارية،** (٢٥٤ _ ٢٨٩هـ/ ٨٦٨ _ ٩٠٢م) دولة قامت في جنوبي إيران. وتنسب إلى يعقوب بن الليث الصفار. (٢)

3. **الدولة السامانية،** (٢٦١ _ ٣٨١هـ/ ٨٧٤ _ ٩٩١م). دولة فارسية أسسها سامان، وهو نبيل فارسي انحدر من بهرام جوبين الذي قاد ثورة عنيفة ضد البيت الحاكم في دولة الفرس. اتصل سامان بالدولة الاموية في عهد هشام بن عبدالملك. بعد ان وفد على أسد بن عبدالله القسري والي خراسان الأموي الذي أكرمه وقهر أعداءه، فاعتنق الإسلام وسمى ابنه أسدًا تعبيرًا عن اعترافه بجميل أسد القسري عليه. (٣)

4. **الدولة الزيارية** وتنسب الى مردويج بن زيار وكانت على عداء مع البويهيين

5. **الدولة المدرارية** (١٤٠_٣٤٩هـ/ ٧٥٧_٩٦٠م) دولة خارجية صفرية نسبة الى زياد بن محمد الاصفر كانت عاصمتها مدينة سجلماسة في جنوب المغرب الاقصى.

6. **الدولة الرستمية** دولة أقامها الخوارج في المغرب العربي في الفترة من (١٤٤ _ ٢٩٦ هـ، / ٧٦١ _ ٩٠٨م) اسسها عبدالرحمن بن رستم بن بهرام وهو من اصل فارسي. وكان يدين بمذهب الخوارج.وكانت قاعدتها مدينة تاهرت في منطقة وهران بالجزائر.

7. **دولة الادارسة** (١٧٢_٣٦٣هـ/ ٧٨٨_٩٧٣م) نسبة الى ادريس بن عبد الله

8. **دولة الأغالبة في القيروان** (تونس) (١٨٤ _ ٢٩٦ هـ/ ٨٠٠ _ ٩٠٨ م):

ولى الرشيد إبراهيم بن الأغلب على أفريقية لتأديب البربر وخوفًا من زحف الأدارسة على مصر والشام عام (١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م)، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات،

(١) حمود سوزي، الدولة العباسية (مراحل تاريخها وحضارتها)دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٤، ص٩١_٩٢

(٢) حمود سوزي، المرجع نفسه، ص١٢٤_١٢٥

(٣) شبارو عصام، الصراع بين العرب وتسلط غير العرب في الدولة العباسية، دار مصباح الفكر، بيروت ٢٠١١، ص٨١_٨٤

وجعل مركز حكمه في القيروان واستقل بمنطقته عن الدولة العباسية فتركته وشأنه، وامتد نفوذ هذه الدولة على تونس وكل طرابلس (ليبيا).

9. الدولة الطولونية فى مصر والشام (٢٥٤ ـ ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ ـ ٩٠٥ م)

تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها «طولون»، الذى ينحدر من أسرة كان موطنها «بخارى» ببلاد «التركستان»

10. **الدولة الإخشيدية** (٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ ـ ٩٦٩ م).

نسبة إلى محمد بن طغج بن جف الإخشيد، تركي الأصل من فرغانة، قدم جده جف إلى دار الخلافة في عهد المعتصم.[1]

11. الدولة الفاطمية

يستمد الفاطميون لقبهم من فاطمة بنت الرسول ﷺ، كما يدعون انتسابهم لأهل البيت عن طريق الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنه جاءت الطائفة الإسماعيلية. يطعن بعض المؤرخين بهذا النسب. لذلك يطلَق عليهم لقب «العبيديون» نسبة إلى جدهم عبيد الله.

مؤسس السلالة عبيد الله المهدي (٢٩٦ـ٣٢٢هـ/ ٩٠٩ـ٩٣٤ م) وقد اعتمد في دعوته الجديدة على أبي عبد الله الشيعي، وكان عبيد الله المهدي يدعي أنه المهدي المنتظر. ونجح ابو عبد الله الشيعي في القضاء على دولة الأغالبة. ثم استولى الفاطميون على تونس، وليبيا وشرق الجزائر ثم صقلية. في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩ م) استولى المعز على مصر وقرر بناء عاصمة جديدة لدولته هي القاهرة. دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين للسيطرة على الشام. كما تنازعوا السيطرة على شمال إفريقية مع الأمويين حكام الأندلس.

---

(١) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص١٤٥ـ١٨٣

الفصل الأول

قيام الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمة ـ اولاً: نسب الحمدانيين وبدء دولتهم ـ**ثانياً**: امارة الحمدانيين في حلب ـ **ثالثاً**: مؤسسو الاسرة الحمدانية ـ **رابعاً**: الصراع بين سعد الدولة وقرغويه ـ **خامساً**: نهاية الدولة الحمدانية ١ـ وفاة سعد الدولة (٣٨١هـ/ ٩٩١م) ٢ـ وفاة سعيد الدولة.ـ**استنتاج**

قيام الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت الدولة الحمدانية من اهم الدول العربية التي ظهرت في ذلك العصر [1] بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فلها موقع ثابت وعاصمتها مدينة حلب المعروفة وخضعت لامير قوي هو سيف الدولة الحمداني وكان لها جيش قوي يحميها من الفتن الداخلية والغزوات الخارجية وصمدت بوجه اعتى الامبراطوريات وهي الدولة البيزنطية، وكانت الدولة الحمدانية تمتلك الاموال الكافية وقامت باصدار عدة انواع من النقود وكان لها عدد من الولاة يجبون اليها الاموال ويرجعون لها في كل كبيرة وصغيرة كما كانت لها علاقات دبلوماسية تستقبل الموفدين الرسميين ومنهم موفدي الدولة البيزنطية [2].

ولذلك كان سيف الدولة يتمتع باستقلال دولته استقلالاً تاماً وعلاقته بالخلافة العباسية علاقة رسمية في الدرجة الاولى[3]، اما عن سبب اختيار حلب عاصمة لهذه الدولة فيعود الى ان الامير الحمداني فضل الابتعاد عن الدسائس والفتن الداخلية المنتشرة في الخلافة العباسية والانصراف عنها الى حماية المسلمين من خطر الروم ولهذا اختار حلب الواقعة على التخوم[4] ومن حلب عاصمة دولته قام سيف الدولة بمهمته وهي محاربة البيزنطيين لمدة ٢٣ سنة بقوة وعظمة. [5]

---

(١) بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠، ص٣٠

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص٤٨ – جحا محمد فريد سيف الدولة الحمداني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ٢٠٠٧ ص١٨

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ترجمة فريد جحا، منشورات علاء الدين، ١٩٤٠م، ص٨٥

(٤) الكيالي سامي، سيف الدولة عصر الحمدانين، ص٥٠

(٥) Payne Robert . THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995._ 206 5

وكانت مملكة سيف الدولة تمتاز بكثرة المدن المهمة مثل حلب وأنطاكية وقنسرين[١] ومنبج وبالس[٢]ومعرة النعمان ومعرة مصرين [٣] وسرمين[٤] وكفر طاب وأفامية[٥] وعزاز وحماه وحمص وطرسوس، كما انها تمتاز بكثرة الثغور التي يطلقون على كثير منها اسم الثغور الجزرية وهي في الواقع ثغور شامية وانما سميت بالجزرية لان أكثر المرابطين بها من أهل الجزيرة. ومن الثغور المهمة المصيصة وأدنه ومرعش وطرسوس والحدث وزبطرة وملطية وسميساط ورعبان ودلوك. يضاف إلى كل ذلك ديار بكر التي ولد فيها سيف الدولة ثم دفن في إحدى مدنها وهي ميافارقين، وديار مضر التي كانت الرقة عاصمة لها كما هاجم مناطق في بلاد أرمينية فخضعت له ومارس حكمه وسيادته على بلدات تقع في الحدود البيزنطية في قيليقية.[٦]

اولاً: نسب الحمدانيين وبدء دولتهم

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب، وتغلب هم من بني وائل وهم من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانوا من نصارى العرب في الجاهلية وكان لقبيلتهم شأن كبير وانتشار واسع.

وكان موطنهم في الجزيرة وديار ربيعة، ثم ارتحلوا مع هرقل إلى بلاد الروم، ثم عادوا إلى بلادهم، وعلى هذا فالحمدانيون من بني تغلب ينحدرون من أصل عربي أصيل من العدنانية التي ولدت العربية في كنفها.

وكانوا يتنقلون بماشيتهم وأموالهم وخيامهم كسائر القبائل العربية من تهامة إلى

---

(١) قنسرين مدينة قريبة من حلب، الموسوعة العربية العالمية ج١٨ص٦١٨

(٢) بالس بلدة بالشام بين حلب والرّقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص٣٢٨

(٣) معرة مصرين، بلدة في نواحي حلب، ياقوت الحموت، المصدر نفسه، ج٥ص١٥٥

(٤) بلدة مشهورة من اعمال حلب، ياقوت الحموي المصدر نفسه .، ج٣ص٢١٥

(٥) أَفَامِيَةُ:مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص، ياقوت الحموي المصدر نفسه ج١ص٢٢٧

(٦) حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ج٢ص ١٩٤ ـ الامين محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت الطبعة السادسة، ١٤٢٣ ه / ٢٠٠٢م، .ج٨، ص٢٧٠ـجحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص١٩ـعبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢ص ٢٣ـ الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٨٤

نجد إلى الحجاز إلى أرض ربيعة إلى ضفاف الفرات حيث نزلوا ساحل «الرقَّة»الفسيح، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى «الموصل» ولذلك فمن ناحية النسب فإن حمدان بن حمدون مؤسس هذه الاسرة هو ابن الحارث بن لقمان وينتهي نسبه الى نزار بن معد بن عدنان [١]

وقد نال الحمدانيون المجد والشهرة والنفوذ والمكانة الادبية والعلمية فتقلدوا الامارة وحاربوا الروم وصاهروا الخلفاء[٢].

في سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) عقد المكتفي العباسي على الموصل وأعمالها لأبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون فوصل اليها أول المحرم و ووصلته الاخبار من نينوى بأن الأكراد الهدبانية الذين كان على رأسهم محمد بن سلال قد أغاروا على البلاد فخرج اليهم في العساكر وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي وكانت المواجهة على الحارد وقتل في هذه المعركة عدد من قادته منهم سليمان الحمداني عندها أنسحب حمدان وبعث إلى الخليفة يطلب مساعدته لكن الامدادات تأخرت وعندما وصلت توجه إلى الهدبانية حيث كان الاكراد مجتمعين فتراجعوا تحت قوة هجومه وتوجهوا الى منطقة تعرف بحبل السلق المشرفة على الزاب فدخلها وحاصرهم وطال حصاره لهم واشتد البرد وخفت مؤونة المحاصرين فطلب محمد بن سلال الاستسلام شرط النجاة والامان مع افراد عائلته فاستولى ابن حمدان على أموالهم وأمنهم على انفسهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه واستقر أمر أبي الهيجاء بالموصل لكنه انتفض على الخليفة سنة (٣٠١هـ/ ٩١٤م) فبعث إليه المقتدر احد قادته وهو مؤنس الخادم فطلب ابن حمدان الامان وتوجه الى بغداد فصفح عنه المقتدر وأكرمه فبقي ببغداد إلى أن انتقض أخوه الحسين بديار ربيعة.[٣]

---

(١) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ،/ ١٢٣٣م) اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج١ ص٣٨٦- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ج١ص٢٣٦- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص١٦ - مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، لبنان- الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م، ص ١٦٤

(٢) صائغ سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤٢/ ١٩٢٣ م، ج١، ص١٢٣

(٣) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ١ ص٢٨٨ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.، ج٢٦ص١٢٥

في سنة (٣١٧ هـ/ ٩٢٩م) أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قردى وبازبدى، وعلى أقطاع أبيه وضياعه.

في عام (٣١٨ ه / ٩٣٠م)خرج احد الخوارج بأرض الموصل ويدعى الأغر بن مطر الثعلبي، وسار من رأس عين إلى كفر توثا واجتمع معه ألف رجل فدخلها ونهبها وقتل عدداً كبيراً من اهلها، ثم سار إلى نصيبين فنزل بالقرب منها فقاتله اهلها مستعينين بفرقة من الجند الا انه انتصر عليهم وقتل منهم مائة رجل وأسر ألفاً اخرين الا انه اطلق سراحهم مقابل فدية عن كل منهم،. وبلغ خبره ناصر الدولة الحمداني وهو أمير ديار ربيعة فسير إليه جيشاً فتمكن من الانتصار عليه واسره وارسله إلى بغداد.[١]

وقلد المقتدر نحرير الصغير أعمال الموصل، فسار إليها، لكنه توفي بها فتولى شؤونها بعده، ناصر الدولة الحمداني. وثار أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيج، فسار إليه احد قادة ناصر الدولة وهو أبو السرايا نصر بن حمدان، فهزمه[٢]

في سنة(٣١٨ ه / ٩٣٠م)عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، (ووليها عماه سعيد ونصر ابنا حمدان)، وولي ناصر الدولة ديار ربيعة، ونصيبين، وسنجار، والخابور، ورأس عين، ومعها من ديار بكر، ميافارقين وأرزن، مقابل اموال يدفعها للخليفة، فتوجه إليها، مغادراً الموصل [٣].

وفي سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) خرج مؤنس على الخليفة العباسي وتوجه إلى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد، وداود ابني حمدان، وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحمداني، يأمرهم بمحاربة مؤنس، وصده عن الموصل[٤]

في عام(٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) قتل ناصر الدولة الحمداني عمه أبا العلاء بن حمدان، وسبب ذلك أن أبا العلاء سعيداً ضمن الموصل وديار ربيعة سراً، وكان بها ناصر الدولة أميراً. فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه للقائه لكنه اختار طريقاً اخر وعندما دخل ابو العلاء الموصل جلس ينتظر ابن اخيه ناصر الدولة، الذي ارسل اليه عدداً من غلمانه

(١) النويري، المصدر نفسه.، ج٢٣ص٥٠

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص ٧٤٨

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص ٧٥٠

(٤) ابن الاثير،الكامل في التاريخ ج٦ص ٧٦٨

فقبضوا عليه ثم ارسل غلماناً اخرين قتلوه [١].

كان ناصر الدولة شديد التمسك بالموصل وفي سبيل ذلك كان قتله لمنافسه عمه سعيد الدولة ابو العلاء والد الشاعر الكبير ابو فراس ولذلك فإن بعض الباحثين يعتبر سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) هي سنة تأسيس الدولة الحمدانية في الموصل [٢]

في سنة (٣٣٠ ه / ٩٤٢م)خلع المتقي على ناصر الدولة وعقد له لواء ولقّبه ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء وكنّاه، وخلع على أخيه علي وعلى أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب إلى القراريطى بتقليده الوزارة. وحين حصل ناصر الدولة على لقب امير الامراء كانت هذه هي المرة الاولى التي يحصل امير عربي على هذا اللقب بعد ان كان سابقاً بيد الفرس والاتراك[٣].

ودخل المتّقي بغداد مع ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة والجيوش المرافقة لهم ونصبت لهم القباب[٤]

في سنة (٣٣١ه / ٩٤٣م) قلص الأمير ناصر الدولة من نفقات المتقي، وأخذ ضياعه، وصادر الدواوين، وصادر اموال بعض الناس فتراجعت محبة الناس له وخسر مكانتهم بينهم.[٥] لكن ناصر الدولة كان يرى ان تقليص نفقات المتقي انما هي لتأمين الاموال التي ستدفع الى توزون بسبب الصلح، وبسبب سياسته الاقتصادية غلت الأسعار غلاء

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، ص ٧٣

(٢) الشعيبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص ٢٦

(٣) الشعيبي علي، : علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص٣٢

(٤) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م، ج٦ص٥٩ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ١٠٤

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧ص٦٢٣ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٣٨ـابن العماد العَكري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م ج٤ص١٧٤ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٧٨ ـ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، ج٢ص٢٣٢

عظيماً، ومات الناس جوعاً وانتشر فيهم الوباء، فكانت جثث الموتى تلقى على الطرقات أياماً بدون دفن حتى أكلت الكلاب بعضاً منها.[1]

وحاولت الدولة الحمدانية في الموصل في عهد ناصر الدولة دخول بغداد مرتين الاولى سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)والثانية سنة (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م).

ولقد تعرَّض ناصر الدولة الحمداني في آخر حياته إلى عِدَّة حوادث أثَّرت في حالته النفسية؛ منها توغُّل البويهيين في البلاد، وموت أخيه سيف الدولة سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)،، وقد كان شديد الحب له كل ذلك اثر في معنوياته وارتد بشكل سلبي عليه فتغيرت حياته، وساءت أخلاقه، وضعُف عقله، ولم يعد له تقدير واحترام عند أولاده الذين اختلفوا فيما بينهم؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب بمدينة الموصل وسجنه، وظل في حبسه إلى أن تُوُفِّي في شهر ربيع الأول سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)[2].

بعد وفاة ناصر الدولة تنازع أولاده الحكم وانقسموا إلى فريقين: فئة بزعامة حمدان وإبراهيم يساعدهم بُخْتِيَار، الذي وعدهما أن ينصرهما ويعيد لهما أعمالهما وأموالهما، وفئة بزعامة أبي تغلب(٣٥٨ـ٣٦٩هـ/ ٩٦٩ـ٩٨٠م)واخيه الحسين. استطاع أبو تغلب الانتصار على حمدان، واستولى على حرَّان، ولكنه عجز عن الوقوف في وجه الروم الذين أغاروا على الرُّها، ووصلوا إلى نصيبين وديار بكر. واستطاع الحمدانيون استعادة الموصل وما يليها في سنة(٣٧٩هـ / ٩٨٩م)على يد أبي طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة، وأخيه عبد الله الحسين، ولكنهم لم يتمكنوا من البقاء فيها أكثر من سنة؛ لأن الأكراد انتهزوا فرصة ضعف الحمدانيين وتفرقهم وارادوا القضاء عليهم وبعد معارك بين الفريقين انتصر أبو علي بن مروان الكردي على أبي عبد الله الحسين أخ أبي تغلب بن ناصر الدولة الحمداني، كما قتل أبو الزواد محمدُ بن المسيب أمير بني عقيل أبا طاهر بن ناصر الدولة الحمداني مع عدد من اولاده وقادته، واستولى على مدينتي نصيبين وبلد(٣٧٩هـ / ٩٨٩م)، وضم إليهما الموصل في السنة التالية، تولى

---

(١) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)أخبار الراضي بالله والمتقي لله/ تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، تحقيق: ج هيورث دن مطبعة الصاوي، مصر ١٩٣٥ م ص٢٣٦

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٦ص٢٩٥ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٢٤ ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٢٢ ـ حمود سوزي، الدولة العباسية، ص١٧٣ ـ ١٧٥

بعده شقيقه المقلد بن المسيب العقيلي الذي أقرَّه بهاء الدولة البويهي على هذه البلاد وما يليها في سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٤م) اما بنو عقيل فلم يبايعوا المقلد وقدموا أخاه علياً لكبر سنه، ثم توصل بالخديعة حتى ملك وبقي الملك في يده إلى أن قتله غلام له في سنة (٣٩١هـ/ ١٠٠١م) والمسيب كناه ولقبه الخليفة القادر حسام الدولة، وأنفذ إليه باللواء والخلع. وكان فاضلا محبا لأهل الأدب. [١]

ثانياً - امارة الحمدانيين في حلب

أنشأ سيف الدين الحمداني الدولة الحمدانية وجعل عاصمتها حلب التي دخلت في عهد جديد وهو عهد أمجادها التي لم تشهد لها مثيلاً[٢] وأصبحت مركزا ثقافيا وشعريا وعسكريا ومن أعظم المراكز التي عرفها الإسلام، وفد اليها كبار الشعراء والعلماء واصبح بلاط سيف الدولة ملتقى رجال العلم والفكر الذين وجدوا في الامير الحمداني حامياً وسنداً لهم [٣].

وفي تفاصيل تأسيسه لدولته في حلب فإن سيف الدولة كان قد طلب من أخيه ناصر الدولة ولاية، فقال له ناصر الدولة: الشام أمامك، وما فيه أحد يمنعك منه [٤] وقد فكر سيف الدولة ملياً بالاقتراح فترك لاخيه امارة الموصل لان الشام وقربها من الثغور توافق حلمه وطموحه كما ان كلام ناصر الدولة (وما فيه احد يمنعك) دليل على ضعف الاخشيديين في بلاد الشام وانهم غير قادرين على صد اي هجوم عليها.

في سنة (٣٣٢هـ/ ٩٤٤م) قلد ناصر الدولة ابن أخيه الحسين بن سعيد بن حمدان،

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٤٣٨ـابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٢٥ـابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٣٠٥ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م): المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، ج٢ص١٣٥

(٢) البهنسي عفيف، سورية التاريخ والحضارة، وزارة السياحة دمشق ٢٠٠١ص٣٦١

(٣) أبو المجد الحلبي: إشارة السبق:، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص ٩ ـ: السبحاني جعفر: تذكرة الأعيان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد، قم:مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ص ١٤٤

(٤) ابن العديم الحلبي، المولى الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/ ١١٦٢م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، ص٦٧

حلب وأعمالها و ديار بكر والعواصم، وكل ما يفتحه من الشام، فأحرز الحسين بعض الانتصارات أول الأمر لكنه فر أمام جيش الإخشيد الذي كانت له الولاية على اغلب مناطق الشام.

وفي سنة (٣٣٢هـ/ ٩٤٤م) تقرر الصلح بين توزون أحد قواد الخليفة العباسي، و بين ناصر الدولة الحمداني على أن يكون للأول أعمال البصرة و ما إليها، و للثاني الموصل واعمال الشام.

وفي سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٥م) توجه الإخشيد إلى مصر وولى حلب أبا الفتح عثمان بن سعيد الكلالي فحسده اخوته الكلابيون، واستدعوا سيف الدولة ليولوه على حلب، فقدم إليها بالاتفاق مع أخيه ناصر الدولة، ثم سار منها إلى حمص، فلقيه بها عسكر الإخشيد واميرهم محمد بن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور، و ودارت معركة بين الفريقين انهزم عسكر الإخشيد وكافور، واستولى سيف الدولة على مدينة حمص وسار إلى دمشق، محاصراً لها الا ان اهلها كانوا غير مرحبين به ولم يتعاونوا معه فرجع، و كان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام، وسار خلف سيف الدولةلقتاله فتمت المواجهة بالرستن. فحمل سيف الدولة عليه، فهزمه، وانتشر عدد من جنود كافور عند جسر الرستن، فوقع في النهر عدد منهم. وامر سيف الدولة بوقف القتال، وطلب من غلمانه أن لا يقتلوا أحداً من عساكر الاخشيد. وقال: الدم لي والمال لكم فأسر منهم نحو أربعة آلاف من الأمراء والجنود.

ومضى كافور هارباً إلى حمص، وسار منها إلى دمشق، وكتب إلى الاخشيد يخبره بهزيمته، وأطلق سيف الدولة سراح الأسرى فغادروا وهم يشكرون كرمه ومعروفه.

وتوجه سيف الدولة بعد هزيمة الاخشيديين إلى دمشق، ودخلها في سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، وأقام بها. وكاتبه الاخشيد يطلب منه الصلح، والإقتصار على مافي يده، فلم يقبل.

وخرج سيف الدولة إلى الأغراب، فلما عاد منعه أهل دمشق من دخولها. فبلغ الاخشيد هذا الخبر فسار من الرملة، وتوجه لمواجهة سيف الدولة، فلما وصل طبرية عاد سيف الدولة إلى حلب من دون حرب، لأن أكثر أصحابه وعسكره استأمنوا إلى الاخشيد. فتبعه الاخشيد إلى أن نزل معرة النعمان يرافقه جيش كبير، فجمع سيف الدولة جنوده، وتمت المواجهة بأرض قنسرين. وكان الاخشيد قد اختار من عسكره نحو عشرة آلاف، وسماهم الصابرية واقام معهم في الساقة.

هاجم سيف الدولة مقدمة جيش الاخشيد فهزمها، وهجم على قبته وخيمه، وهو يظن ان الاخشيد في المقدمة، [1] لكن الاخشيد ومعه الصابرية واجهوا الموقف بقوة. ولم يقتل من العسكر التابع للاخشيد غير معاذ بن سعيد والي معرة النعمان، فإنه حمل على سيف الدولة ليأسره، فضربه سيف الدولة وقتله.

وانسحب سيف الدولة فلم يتبعه أحد من عسكر الاخشيد وتوجه إلى الجزيرة فدخل الرقة. وقيل: إنه أراد دخول حلب فمنعه أهلها.

ودخل الاخشيد حلب، وعاث أصحابه فيها فساداً ونهباً، وقطعت الأشجار التي كانت في ظاهر حلب وكانت كبيرة جداً. وقيل. إنها كانت من أكثر المدن شجراً. وأشعار الصنوبري تدل على ذلك.واقام عسكر الاخشيد بحلب، وبالغوا في أيذاء الناس لميلهم إلى سيف الدولة. [2]

في ربيع الأول من سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) تقرر الصلح بين الأميرين، على ان تكون حلب وحمص وإنطاكية لسيف الدولة، ودمشق للإخشيد، على أن يدفع عنها إلى سيف الدولة إتاوة سنوية. وفي هذه السنة مات الأخشيد في دمشق، وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور، فاستولى على الأمر كافور واستضعف انوجور متفرداً بالحكم، وتوجه كافور إلى مصر، فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها، فاتفق أنه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد، فقال له العقيلي: هي لأقوام كثيرة، فقال سيف الدولة: لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها، فأعلم العقيلي أهل دمشق بذلك، فكاتبوا كافورا يستدعونه، فأقبل اليهم ملبياً ندائهم، وأخرجوا سيف الدولة وكان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة، وأقام أنوجور على حلب، سنة (٣٣٦ هـ/ ٩٤٧م) ثم استقر الأمر بينهما، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب[3].

---

(١) ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)ص٩٣

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٦٩

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ١٦٤- ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٧٠- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٠٢- القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ)، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م،

وكان ذلك دخوله الثالث إليها، ثم تجدد الصلح بين سيف الدولة وابن الإخشيد على شروط الصلح السابق دون الإتاوة السنوية واستقر سيف الدولة في حلب.

ثالثاً: مؤسسي الاسرة الحمدانية

١ - تاريخ حمدان بن حمدون جد الاسرة الحمدانية:

كان حمدان بن حمدون معروفاً بالكرم والشجاعة، والمثابرة في الغزو والجهاد، وقد بنى على نفقته سور ملطية وأنفق عليه سبعين ألف دينار ووهب اربعماية فرس لاجل ذلك من ماله الخاص يقول سيف الدولة: دخلت ملطية وكنت لم أزل صبياً في رفقة ابن عمي أبي العلاء سنة (٣١٣ هـ/ ٩٢٥م) فقرأت اسم جدي حمدان مكتوباً على سورها، ثم دخلتها مرة أخرى بعد ذلك بعشرين عاماً وبرفقتي الأمير الشاعر الفارس أبو فراس وقصدنا موضع الاسم فوجدناه لا يزال مكتوباً كما كان.[١] وفي ذلك دليل على محبة الناس لحمدان بحيث ان الناس احتفظوا بأثاره في تلك البلاد، وعندما تغلب حمدان على دارا ونصيبين، وتحصن بقلعة ماردين، خرج اليه المعتضد بالله العباسي لوقف توسعه، فوقف المعتضد بالله على باب قلعة ماردين وقال: يا حمدان افتح الباب ففتحه ودخل المعتضد بالله القلعة، فأمر بنقل ما فيها من اموال وكنوز وبعد ذلك امر بهدمها، وبعد مساعدة حمدان للخلافة العباسية رضي المعتضد عنه وعينه اميراً على الاراضي الواقعة تحت سلطته، ومن شمائل حمدان انه عندما عم الغلاء في الموصل وديار بكر لمدة ثلاثة أعوام، كان يحمل للناس الحبوب والطعام وما يحتاجون اليه فأدى ذلك الى رخص الاسعار ومساعدة الناس على الصمود والبقاء في مدنهم وقراهم.توفي حمدان في سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٢] وقد اطلق عليه نظراً لكرمه ومساعدته للناس مكابد المحل وفيه يقول الشاعر:

مازلت في قيظ المعيشة جاهداً ... حتَّى دعيت مكابد المحل[٣]

ج٢ص٤٣٥ ـ علي كرد محمد، خطط الشام: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ج١ص١٨٨

(١) ابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤مص١٢٦

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٩٢٥

(٣) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص٩٦

٢ -علاقة سيف الدولة بوالده وشقيقه:

والد سيف الدولة وناصر الدولة هو عبد الله بن حمدان: أبو الهيجاء، وهو أول من تولى الموصل من الأمراء الحمدانيين، ولاه المكتفي العباسي سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٦م). [(١)].

كان ابو الهيجاء شجاعاً وكانت القرامطة اذا اوردت خيولها المياه ونفرت منه يقولون لها: كم تخافين من الماء وابو الهيجاء فيه. لهيبته واشتهاره عندهم بالبأس والقوة [(٢)]

ثم عزله المقتدر العباسي عام (٣٠١هـ/ ٩١٤م) فعاد الى بغداد، ثم خلع عليه المقتدر وأعاده والياً على الموصل والجزيرة في السنة التالية. [(٣)].

في سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) خلع الخليفة المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وإخوته خلعة الرضا. [(٤)]

في سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلده طريق خراسان والدينور، وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا. [(٥)]

في سنة (٣١٢هـ/ ٩٢٤م) تولى حراسة أمر الحجاج، فاعترضهم القرامطة في عودتهم، فوقع أبو الهيجاء أسيراً في أيديهم وصادر القرامطة أموال الحجاج وساروا بهم إلى هجر وبعد أشهر أطلق القرمطي أبا الهيجاء. [(٦)].

وفي سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٦م) ضمن أبو الهيجاء أعمال الخراج والضياع بالموصل، وقردى، وبازبدى، وما يجري معها. [(٧)]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦ص٥٤٧-

(٢) ابن ظارفر الازدي، علي (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، ص ١٣

(٣) ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج٦ص٥٤٧، ج٦ص٦٢٤ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧ص١٠ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص١٨٥

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص١٩٢

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص٦٦٨- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب المصدر السابق ج٢٣ص٥٧

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٦ص٦٩٠- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢١٢

(٧) ابن الاثير، المصدر السابق ج٦ص٧٠٨- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٣، ص٣٧٨

في سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م) قتل ابو الهيجاء واحتز رأسه في فتنة خلع المقتدر العباسي[١]. ومن أهم انجازاته بناء القبة الشريفة على ضريح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).[٢].

كان سيف الدولة يراقب باهتمام انجازات والده وتطلعاته للسلطة والوظائف التي تدرج بها فنشأ طموحاً كريماً محباً للعدل وللعرب وللعروبة على غرار والده لكن والده قتل وهو في ريعان عمره عمره فتمت رعايته من قبل شقيقه الاكبر الحسن الذي لقب بناصر الدولة لذلك كان سيف الدولة كثير الاحترام والادب معه، وبدوره كان ناصر الدولة بدوره شديد المحبّة لسيف الدولة، كتب إليه سيف الدولة مرة عدة ابيات توضح طبيعة العلاقة الحميمة بين الشقيقين:

رضيتُ لك العَلْيا وقد كنت أهلها　　　وقلـت لهم بيني وبيـن أخي فَرْقُ
ولـم يكُ بـي عنهـا نكـولٌ وإنّما　　　جافيتُ عن حقي فتمّ لك الحقُّ[٣]

وعندما حدثت المشكلة بين عز الدولة البويهي وبين ناصر الدولة وهاجم البويهيون الموصل لم يجد ناصر الدولة الا سيف الدولة للوقوف الى جانبه للخروج من هذا المأزق ففي سنة (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) قدم الى حلب مستنجداً بأخيه سيف الدولة يرافقه جميع أولاده. فتلقاه سيف الدولة بالترحاب وذلك على بعد أربع فراسخ من حلب، تقديراً له ولما رآه ترجل احتراماً له. ولم يبخل عليهم سيف الدولة بشيء، فقدم اليهم الاموال والثياب الفاخرة والجواهر ما تزيد قيمته عن ثلاثمائة آلف دينار.[٤]

والجدير بالذكر ان فتوراً قد جرى بين الاخوين لعدة اسباب منها ان ناصر الدولة عندما جلس على السرير جلس سيف الدولة في مكان ادنى ارتفاعاً منه تقديراً له. وعندما اقبل سيف الدولة اليه لينزع خفه من رجله، فمدهما إليه، فنزعهما بيده. وصعب على سيف الدولة ذلك لأنه ظن ان ناصر الدولة لا يقبل بهذا الامر وسيرفض العرض، وكان

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق، ج٦ص٧٤٠

(٢) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، ج١ص٣٨٢

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص١١٦ ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٤٦ ـ الذهبي، المصدر السابق، ج٨، ص١٢٤

(٤) لذهبي: تاريخ الاسلام ج٨، ص١٢٤ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٢٧

هذا الامر على مشهد من بعض الغلمان والحاشية وهذا الامر اثر في نفس سيف الدولة كثيراً. بل الاكثر من ذلك ان سيف الدولة كان يتحمل منه اموراً منفرة فكان يقبلها على مضض. وانتهت هذه الازمة عندما تم الصلح بين معز الدولة وبين ناصر الدولة بتدخل من سيف الدولة الذي قدم لمعز الدولة البويهي مائتي ألفاً من الدراهم وعاد ناصر الدولة لامارته.[1] ومن الاسباب الاخرى للفتور بين الاخوين الخلاف على منطقة الرحبة والتي ورثها سيف الدولة عن اخته وكانت ضمن املاكه وكان ناصر الدولة يطمح ان يضمها اليها[2]) وبسبب هذا الفتور، كتب إليه سيف الدولة:

لست أجفو وإن جفيت	**ولا أترك حقاً علي في كل حال**
إنما أنت والد والأب الجافي	**يجازى بالصبر والإحتمال[3]**

لكن حين مات سيف الدولة تغيّرت أحوال ناصر الدولة لشدة حزنه عليه،؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب الغضنفر بالاتفاق مع باقي امرائه وسجنه لكن سمح له بأن يحصل على ما يريد معززاً مكرماً في سجنه ولم يزل مسجوناً إلى أن توفي في عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م).[4]

رابعاً: الصراع بين سعد الدولة وقرغويه

١ ـ تشتت الحمدانيين في الموصل وحلب ومصر

انقرضت الدولة الحمدانية بفرعيها في الموصل وحلب بعد أبي الفضائل، وقد استمرت هذه الدولة منذ ان تولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حمدون ولاية الموصل في سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) إلى أن استقل لؤلؤ الجراحي بالملك بعد أبي الفضائل.

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٧٦ ـ الذهبي، المصدر السابق ج٨، ص١٢٤ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢١١ـــالذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٧٥ـابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٠٣

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٥٨٥

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص١١٥ـالصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢ص٥٧

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٢٧ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ١٠٢ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٠٤

بعد وفاة أبي الهيجاء عبد الله انقسم اولاده الى فخذين: الفخذ الأول منها: في ناصر الدولة أبي محمد الحسن وبنيه، وقاعدة ملكهم الموصل، وآمد وديار ربيعة، وسنجار، وانقسم أبناء ناصر الدولة، فبعضهم دخل في طاعة الأمير عضد الدولة، وبعضهم دخل في طاعة العزيز نزار الخليفة الفاطمي، وبعضهم التحق بابن عمهم أبي المعالي شريف بن سيف الدولة، ومن بين من سار إلى الديار المصرية: أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين، وولد للحسين بمصر ولده الحسن وهو المنعوت ناصر الدولة، استطاع ناصر الدولة الحسن المذكور من بلوغ اعلى المراتب في الدولة الفاطمية فقد قاد الجيوش، وكان له شأن كبير فأطيعت تعليماته واوامره، حتى لم يبق للمستنصر بالديار المصرية إلا مجرد اسم لخلافته. ولم يقتنع ناصر الدولة بما وصل اليه، فحاصر المستنصر في قصره، وجرت بينهما وقائع له وكان مقتل ناصر الدولة في عام (٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م)، وكان له دار معروفة بمنازل العز ولم يذكر بعد ناصر الدولة أحد من آل حمدان من تقلد منصباً او وصل لامارة هذا عن الفخذ الأول. والفخذ الثاني منها: هو المرتبط بسيف الدولة وذريته[1].

٢ ـ استيلاء قرغويه على حلب وإخراج سعد الدولة منها

كان شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان، أبو المعالي، سعد الدولة الحمداني بن سيف الدولة في ميّافارقين عندما مات والده بحلب، فقام بتولي امور الدولة الحمدانية في حلب الحاجب قرغويه غلام سيف الدولة، وأستمر بادارة الامور إلى أن توجه غلمان سيف الدولة إلى ميافارقين، فطلبوا من سعد الدولة الحضور الى حلب لتسلم الحكم وكان مع والدته أم الحسن ابنة أبي العلاء سعيد بن حمدان بها.

دخل سعد الدولة حلب، فزينت له المدينة، وعقدت له القباب، وجلس على سرير أبيه، وجلس الحاجب قرغويه على كرسي، والمدبر لدولته وزيره أبو إسحاق محمد بن عبد الله بن شهرام كاتب أبيه.

ونتيجة لمعركة خاسرة مع الروم أشار الحاجب قرغويه على سعد الدولة أن يغادر حلب، ونصحه بعدم التحصن بها، فخرج إلى بالس فبعث إليه قرغويه، رسولاً ليبلغه رسالة مفادها: امض إلى والدتك، فإن أهل حلب لا يريدونك، ولا يتركونك تعود إليهم.

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٩٢

وعمل قرغويه على تحريض أهل حلب ضد سعد الدولة، وتقرب إليهم فرمم القلعة وحصنها، كما رمم اسوارها فيئس سعد الدولة من حلب، وتركه معظم افراد جيشه والتحقوا بأبي تغلب بن ناصر الدولة.

وعمد قرغويه لخطوة اخرى فقطع الدعاء لسعد الدولة، الذي قصد حران ليقيم بها، لكن اهلها منعوه من الدخول، فأتصل بهم، ووعدهم بالمنح والعطايا ان تعاونوا معه لكنهم لم يستجيبوا لطلبه، فطلب منهم ان يسمحوا له فقط بالدخول اليها لمدة يومين للتزود بالمؤن والطعام والعلف، فأذنوا له في ذلك. وبعد ذلك رحل عنها الى ميارفقين وبقيت حران شاغرة من امير فكان أهلها يديرون شؤونها، ويخطبون لسعد الدولة.

وفي ميافارقين كانت والدة سعد الدولة قد علمت ان غلمان ابنها، قد عزموا على القبض عليها، وحملها إلى القلعة، فأغلقت أبواب المدينة في وجه ابنها لمدة ثلاثة أيام إلى أن وثقت بنيته، وبنية جنوده، ففتحت الأبواب وسمحت لهم بالتزود بالطعام والمؤن، ثم جمع سعد الدولة جنوده، وسار إلى حلب فوصل الى اطرافها في شهر رمضان سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، فحاصرها، وفي هذه المدة نزل أبو البركات ابن ناصر الدولة بجيش على ميّافارقين، فأغلقت والدة سعد الدولة الأبواب ولم تسمح له بالدخول. واستمر سعد الدولة في حصار حلب حتى فتح الروم أنطاكية في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، واستقّروا بها، وارسلوا جيشاً للسيطرة على حلب، عند ذلك انسحب سعد الدولة، ودخل الروم حلب، فصالحهم قرغويه [١].

في هذه الاحداث يبدو التشتت واضحاً داخل البيت الحمداني ويبدو ان قرغويه كان قد مهد الطريق لنفسه للاستيلاء على مقدرات الدولة منذ مرض سيف الدولة فكان يجمع الاموال ويوزعها على الانصار والاعيان في حلب وحران وغيرها من المدن ولم يكتف بذلك بل تقرب الى اهل حلب واقنعهم بالتمرد على الاسرة الحمدانية وفي هذه الاثناء كان سراً يراسل الروم ويؤكد ولائه لهم للحفاظ على سلطته ومساعدته على تمرده.

والامر الملفت الاخر هو عدم الثقة بين الحمدانيين فيما بينهم بحيث انعدمت بين الام والابن وبين ابناء ناصر الدولة وابناء سيف الدولة وهذا الامر استغله القادة الاتراك

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٩٤ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٨٦ـابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٨٨

وغيرهم من الطامعين بالحكم وهذا الامر كان عاملاً من عوامل القضاء على الحكم الحمداني واخراجهم نهائياً من النفوذ ومن الدور الذي كانوا يقومون به.

٣ ـ الصلح المذل بين قرغويه والروم

هادن قرغويه الروم على حمل الجزية اليهم، عن كل صغير وكبير من سكان الاماكن التي وقعت الهدنة عليها، دينار، قيمته ستة عشر درهماً إسلامية، وأن يحمل إليهم، في كل سنة عن المناطق التي وقعت الهدنة عليها سبعمائة ألف درهم.

و البلاد هي: حمص، و جوسية، وسلمية، وحماة، وشيزر، وكفر طاب، وأفامية، ومعرة النعمان، وحلب، وجبل السماق، ومعرة مصرين، وقنسرين، والأثارب إلى طرف البلاط الذي يلي الأثارب وهو الرصيف، إلى أرحاب، إلى باسوفان، إلى كيمار، إلى برصايا، إلى المرج الذي هو قريب عزاز، ويمين الحد كله لحلب، والباقي للروم.

ومن برصايا يميل إلى الشرق، ويتصل وادي أبي سليمان إلى فج سنياب، إلى نافوذا، إلى أوانا، إلى تل حامد إلى يمين الساجور، إلى مسيل الماء إلى أن يمضي ويختلط بالفرات. واشترط الروم أن الأمير على المسلمين هو قرغويه، والأمر بعده لبكجور وبعدهما ينصب ملك الروم أميراً يختارونه من سكان حلب. وليس للمسلمين أن ينصبوا أحداً، ولا يؤخذ من نصراني جزية في هذه الأعمال، إلا إذا كان له بها مسكن أو ضيعة.

وإن ورد عسكر إسلامي يريد غزو الروم يجب على قرغويه، قائلاً لمن يريد الغزو: امض من غير بلادنا، ولا تدخل بلد الهدنة. فإن لم يسمع أمير ذلك الجيش قاتله قرغويه، ومنعه، وإن عجز عن دفعه كاتب ملك الروم والطربازي لينفذ إليه من يدفعه.

ومتى وقف المسلمون على حال عسكر كبير كتبوا إلى الملك وإلى رئيس العسكر، وأعلموهما به لينظروا في أمرهما.

وإن عزم ملك الروم او قائد جيشه على غزو اراضي للمسلمين يجب على بكجور ان يلتقي به في مكان معين وان يرافقه في الاراضي التي نصت عليها الهدنة، ويسمح للروم ان يشتروا من اراضي الهدنة ما يريدون اما التبن فيقدم لهم مجاناً.

ويتقدم الأمير بخدمة العساكر الرومية إلى الحدث فإذا خرجت من ذلك المكان المحدد عاد الأمير إلى موطنه.

وإن غزا الروم مناطق غير ديار الإسلام سار إليه الأمير بعسكره، وغزوا معه كما يأمر.[1]

وأي مسلم دخل في دين النصرانية لا يتعرض له المسلمون، ومن دخل من النصارى في دين الإسلام فلا يتعرض له الروم.

واذا هرب عبد مسلم أو نصراني، ذكراً كان أو أنثى، من غير المناطق المحددة في الهدنة، لا يخفيه المسلمون، ويظهرونه، ويعطى صاحبه ثمنه عن الرجل ستة وثلاثون ديناراً، وعن المرأة عشرون ديناراً رومية، وعن الصبي والصبية خمسة عشر ديناراً فإن لم يكن له ما يشتريه أخذ الأمير من مولاه ثلاثة دنانير وسلمه إليه. فإن كان الهارب معمداً فليس للمسلمين أن يأخوذه، بل يأخذ الأمير حقه من مولاه، ويسلمه إليه.

وإن سرق سارق من بلاد الروم، وأخفى هارباً أنفذه الأمير إلى رئيس العسكر الرومي ليؤدبه.

وإن دخل رومي إلى بلد الإسلام فلا يمنع من حاجته.

وإن دخل من بلد الإسلام جاموس إلى بلد الروم أخذ، وحبس.

ولا يخرب المسلمون حصناً ولا يشيدوا حصناً جديداً فإن خرب شيء رمم.

ولا يقبل المسلمون أميراً مسلماً ولا يكاتبوا أحداً غير الحاجب وبكجور. فإن توفيا لم يكن لهم أن يقبلوا أميراً من بلاد الإسلام، ولا يلتمسوا من المسلمين معونة، بل ينصب لهم من يختاره من بلاد الهدنة.

وينصب لهم الملك بعد وفاة الحاجب وبكجور قاضياً منهم، يجري أحكامهم على رسمهم.

وللروم ان يرمموا الكنائس الخربة في هذه الأعمال، ويسافر البطارقة والأساقفة إليها، ويكرمهم المسلمون.

وإن العشر الذي يؤخذ من بلد الروم، يجلس مع عشار الملك مع عشار قرغويه، وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب، والفضة، والديباج الرومي، والقز غير معمول، والأحجار، والجوهر، والؤلؤ، والسندس عشرة عشار الملك. والثياب

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص ٩٦

والكتان، والمزبون، والبهائم، وغير ذلك من التجارات يعشره عشار الحاجب وبكجور بعده، وبعدهما يعشر ذلك كله عشار الملك.

ومتى جاءت قافلة من الروم، تقصد حلب، يكتب الزروار المقيم في الطرف إلى الأمير ويخبره بذلك لينفذ من يتسلمها، ويوصلها إلى حلب. وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. وكذلك إن قطع على القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك.

وشهد على ذلك عدد من شيوخ البلد واقسموا على الهدنة مع الحاجب وبكجور وسلم إليهم رهينة من أهل حلب: أبو الحسن بن أبي أسامة، وكسرى بن كسور وابن أخت ابن أبي عيسى، وأخو أبي الحسن الخشاب، وأبو الحسن بن أبي طالب، وأبو الطيب الهاشمي، وأبو الفرج العطار، ويمن غلام قرغويه. وقد توسط في هذه الهدنة رجل هاشمي من أهل حلب يقال له طاهر.

وغادر الروم حلب، وبقي الحاجب قرغويه في ولايتها، وتدبير شؤونها مع غلامه بكجور وذلك في صفر من سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م).[١]

ان المتمعن في تفاصيل هذه المعاهدة يلاحظ ان قرغويه قد ترك للروم ادارة كل شيء وسمح لهم ان يصولوا ويجولوا في البلاد كما يحلو لهم كما سمح لهم بالتدخل الاقتصادي والسياسي في البلاد وشدد الروم في هذه المعاهدة على تكريس ان قرغويه هو المسؤول عن ادارة البلاد يعاونه بكجور وممنوع الخروج عليه فإن مات فالروم هم من سيختارون بديلاً عنه.

وكان قرغويه يكاتب الروم ويضعهم في كل شاردة وواردة مما يجري في البلاد ومن هنا كان دفاعهم عنه لتثبيت حكمه ومنع اي انسان اخر من التدخل في شؤون حكمه.

اما عن توقيع بعض اعيان حلب على هذه المعاهدة فالاحتمالات متعددة قد يكون الامر وقع بالاكراه والامر هو محاولة من قرغويه والروم لذر الرماد في عيون المواطنين او قد يكون هؤلاء الاشخاص على علاقة بالروم.

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٩٨ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٩١ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٢١٤ـ حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، مخطوطة تعود لعام ١١٠٩ ه، ص١١ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٣٠ـ١٣١

ان اعطاء قرغويه صلاحيات واسعة منذ ايام سيف الدولة هو الذي سهل له الامر وشجعه على الاستمرار في مخططه الرامي للسيطرة على الدولة بالتعاون مع القادة الاتراك وبالتحالف مع الروم.

٤ ـ الصلح بين سعد الدولة وقرغويه

في سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) تمَّ الصلح بين سعد الدولة وقرغويه، ودعا له بحلب، وكان سعد الدولة في حماه، وكانت حمص قد دمرها الروم عند دخولهم إليها في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، فتوجه اليها دقطاش غلام سيف الدولة ورممها لصالح سعد الدولة الذي توجه اليه اثر ذلك، وكان بكجور مولى قرغويه قد تحكم بمقاليد الامور، واعتقل سيده، مسيطراً على حلب، وأقام بها نحواً خمس سنين لكن أهلها لم تعجبهم سيرته واستنكروا حكمه، وكاتبوا سعد الدولة، فسار إليها، ونزل معرة النعمان، ففتحها، ثم نزل على حلب في سنة (٣٦٦ هـ/ ٩٧٧م)، وحاصرها لمدة أربعة أشهر، وافتتحها بالحيلة، وتحصن بكجور بالقلعة، ثم صالح سعد الدولة على أن يوليه حمص، وسلم القلعة بما فيها، فتسلمها سعد الدولة، ووفى لبكجور بعهده، وعظمت مملكة سعد الدولة عند ذلك، واتسعت واصبح لها شأن.[1]

ان الملاحظ في مجريات هذه الاحداث ان سكان حلب الذي خرجوا على سعد الدولة في فترة سابقة عادوا وطالبوا به وذلك لان قرغويه فضح نفسه بتعاونه مع الروم، واهل حلب وسكان المناطق التي كانت تحت سلطة الدولة الحمدانية هم من حارب الروم لعدة سنوات وانتصروا عليهم في عدة مواقع وقدموا في سبيل ذك التضحيات النفيسة وهم ان اعترضوا على سياسة سيف الدولة في جمع الضرائب لكنهم كانوا يعلمون ان جزءاً من هذه الضرائب كان يفرض من اجل محاربة الروم لان الحرب بحاجة الى امكانات مالية ضخمة كما ان سيف الدولة كان يستخدم هذه الضرائب في الانفاق على الشعراء فكيف يقبلون ان تجمع الضرائب من اجل قرغويه الذي لا يفكر بمصالحهم او بمستقبلهم بل كل ما كان يفكر به هو كيف يستيطع تثبيت حكمه بالتعاون مع الروم.واهل حلب الذي اعتادوا الحياة على قيم العروبة والاسلام والجهاد لا يقبلون الخضوع لهم.

٥ ـ تولية سعد الدولة من قبل الخليفةالطائع لله

---

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦ص٨٧

وسبب ذلك أن عضد الدولة البويهي عندما سيطر على العراق بعد ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه سعد الدولة يقر له بالدعاء والطاعة، فطلب عضد الدولة من الخليفة الطائع لله ان يمنح الامير الحمداني الخلع وان يلقبه بسعد الدولة، وان يقر له بالولاية على ما بيده من الأعمال، وأرسل ذلك مع الرسول، وخادم الخليفة وكان جلوس الخليفة لذلك في سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م).[1]

من الواضح ان سعد الدولة ليس كأبيه سيف الدولة الذي كان ينظر للبويهيين نظرة الند للند وكان اتصاله بالخلافة العباسية مباشرة دون وسيط وذلك يؤكد على ضعف الدولة الحمدانية في حلب على عهد سعد الدولة مقابل قوتها ونفوذها وسيطرتها ايام حكم سيف الدولة.وموقف البويهيين مع سعد الدولة هو لاحتوائه فهم ان تمكنوا من التعاون معه يعني ذلك توسيع نفوذهم بحيث تصبح الدولة الحمدانية تابعة بشكل غير مباشر لحكمهم.

٦ ـ خلاف سعد الدولة مع بكجور

أقام بكجور في حمص، ورممها وجدد ما تضرر بها ونظراً للاوضاع الاقتصادية الصعبة فإنه عمل على تأمين الطرقات حتى لا تتعرض القوافل للنهب والسرقة من قبل اللصوص وقطاع الطرق، الا أن خلافاً وقع بينه وبين سعد الدولة في سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م). فسار بكجور إلى حلب وحاصرها، فبلغ ذلك ملك الروم، فسار لنصرة سعد الدولة ونزل بقواته أنطاكية، وكان معه مفرج ابن دغفل بن الجراح، وكان بين مفرج وبكجور علاقة مودة، ولذلك كتب مفرج لبكجور يخبره بتحرك الروم، فترك عند ذلك حصاره لحلب، وتوجه إلى حمص وأخذ ما أمكنه من أمواله، وكان العزيز الخليفة الفاطمي استدعى بكجوراً ليوليه الشام ودمشق عندما سمع بشهامته وقوته، فتولى دمشق بعد جهد كبير، ودخلت الروم حمص للمرة الثانية بإذن من سعد لدولة لأنه كان خائفاً أن يستولي عليها بكجور مستعيناً بالمغاربة، وتسلم بكجور دمشق سنة (٣٧٣ / ٩٨٣م).

لكن خلافاً وقع بين بكجور وبين يعقوب بن كلِّس الوزير الفاطمي، فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق، فاشتدت العداوة بينهما، وأرسلت الدولة الفاطمية منيراً الخادم في سنة (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) لتأديب بكجور وإخراجه من دمشق من غير إظهار ذلك الهدف بشكل علني بل أظهر منير الخادم أن غايته هي طرد مفرج بن دغفل من

---

(١) الزركلي، الاعلام، ج٣ص١٦٢

دمشق، وخرج بكجور بأمواله وعائلته والمقربين منه من دمشق وتوجه إلى الرقة، وكان قد بعث غلامه وصيفاً اليها في سنة (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)، فتسلمها من ديلمى، فلما دخل بكجور الرقة راسل الطائع لله، فلم يجد عنده اذناً صاغية او مساعدة عند ذلك أقام الدعوة للخليفة الفاطمي وقوي بذلك أمره بالرقة، واشتد طمعه في الاستيلاء على حلب واخراج سعد الدولة منها وكاتب الخليفة الفاطمي بذلك، وطلب منه المساعدة، فكتب الخليفة الفاطمي إلى والي طرابلس بالمسير إلى بكجور لمساعدته عند الحاجة، وجمع بكجور العرب وكتب إلى وإلي طرابلس أن يوافيه بحلب، وعندما علم سعد الدولة بهذه التطورات ارسل كتاباً الى باسيل ملك الروم يعلمه بما يجري، وطلب منه أن يأمر نائبه بأنطاكية، وسائر امراء الثغور بمساعدته متى طلب ذلك، وافق ملك الروم على مساعدته وكتب لقادته في انطاكية يأمرهم بإعانة سعد الدولة.

وفي محاولة اخيرة لوقف الحرب راسل سعد الدولة بكجور ووعده، أن يقطعه من الرقة إلى حمص ان خضع له، فقال بكجور لرسوله: قل له الجواب ما تراه دون ما تسمعه واكمل استعداده لحرب سعد الدولة، وجرت معارك طاحنة بين الفريقين كان الظفر فيها لسعد الدولة على بكجور الذي سقط جيشه بين قتيل وجريح واسير، وهرب بكجور إلى حلب، واختبأ في بيت رحى بظاهرها، وساءت احواله إلى أن استجار ببعض العرب، لكنهم سلموه الى سعد الدولة، فضرب عنقه، وعادت العساكر الرومية الى بلادها.[1]

توجه سعد الدولة الى الرقة للاستيلاء عليها، وكان قد تحصن بها سلامة الرشيفى غلام بكجور بحصن الرافقة، ومعه نساء بكجور وأمواله، فراسله سعد الدولة طالباً منه تسليم الحصن، فبعث سلامة إليه يقول: أنا عبدك، ولكن لبكجور عندي صنائع تمنعني من تسليم الحصن إلا أن أستوثق لحرمه وأولاده، فإن أمنتهم على أن يكون لك السلاح من أموالهم دون غيره وسلمت لك الحصن، فوافق سعد الدولة على منحهم الامان، واقسم له بالوفاء بعهده وتسلم سعد الدولة الحصن. ولما نزل أولاد بكجور، مصطحبين معهم أموالهم قال ابن أبن حصين قاضي سعد الدولة: إن بكجوراً مملوكك لم تعتقه، وأولاده كذلك ولا مال لهم، ولا إثم عليك في أخذ أموالهم، فقبض عليهم عند ذلك، وصادر الأموال، وكتب أولاد بكجور بما حصل معهم إلى العزيز نزار الخليفة الفاطمي، فأرسل العزيز إلى سعد الدولة كتاباً يهدده فيه ويقول: إن لم تطلق آل بكجور وأموالهم بعثت الجيوش لحربك. وانفذ الكتاب مع فائق الصقلبي. وعندما اطلع سعد الدولة على

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٨٨

الكتاب غضب، وأحضر الرسول، وصفعه، وألزمه أن يأكل الكتاب فتناوله، ومضغه حتى فرغ منه، وقال له: عد إلى صاحبك، وقل له لا حاجة لك في إرسال الجيوش، فأنا سائر إليك، والخبر يأتيك من الرملة، وعزم سعد الدولة على مهاجمة الفاطميين، لكنه توفي قبل تحقيق غرضه.(١)

تؤكد هذه الوقائع على الحالة المزرية التي وصلت اليها الدولة الحمدانية وتشتت اميرها وقادته ووصل الحال بأميرها الى الاستعانة بالروم لمحاربة بكجور احد غلمانه الذي استعان بالدولة الفاطمية ومن هنا كان طمع الدولة الفاطمية والروم في الاستيلاء على الدولة الحمدانية الضعيفة وما تهديد سعد الدولة للفاطميين الا تأكيد على مدى تعاونه مع الروم والا فإنه لم يكن ليجرأ بمفرده على هذا التهديد لو لم يكن مطمئناً لمساعدة الروم له.

والامر اللافت ايضاً ان امبراطور الدولة البيزنطية كان يشرف شخصياً على مجريات الاحداث في الدولة الحمدانية ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة والامر الملفت الاخر ان امراء الحمدانيين لم يكونوا الوحيدين الذين يتصلون ببيزنطة ويطلبون تدخلها بل ان عدداً من امراء العرب كانوا عملاء لها منهم الامير مفرج بن دغفل.

كانت كل هذه الاحداث تجري في ظل غياب الخلافة العباسية التي وصلت الى حالة من الضعف والهزال فلم تكن قادرة نهائياً على التدخل وحسم الامور ومساعدة اي طرف في منطقة حساسة من ارض الخلافة وفي ظل الضعف العباسي كان الامراء يتوسلون الى الروم والى الفاطميين طلباً للمساعدة وينقلون السلاح من كتف الى كتف حفاظاً على مصالحهم.

والامر الملفت الاخر هو حاشية السوء المحيطين بسعد الدولة من بينهم القاضي ابن ابي حصين الذي شجع سعد الدولة على النكث بعهده مع ال بكجور وافتى له ان لا حرمة اخلاقية او دينية بذلك وموافقة سعد الدولة على هذه النصيحة تؤكد على انعدام الرؤية عنده وان قراراته سريعة بعيدة عن القيم التي كان يتحلى به والده سيف الدولة كل ذلك سمح وشجع على تدخل الفاطميين والروم في شؤون دولته.

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٨٩- ابن ظارفر الازدي، علي (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، ص٥٤

خامساً: نهاية الدولة الحمدانية:

١ - وفاة سعد الدولة(٣٨١هـ/٩٩١م)

كانت وفاة سعد الدولة سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م)، فعندما ارسل تهديدا للدولة الفاطمية اقام بظاهر حلب أياماً ليرتب قواته وينظمها استعداداً للمواجهة، فعرض له قولنج شفي منه، وأشار عليه أطباؤه بدخول حلب وملازمة الحمام، فبرأ من مرضه، لكن في اليوم الثالث اعتل اعتلالاً شديداً وفلج فدخل عليه النفيس الطبيب، وطلب منه أن يجس نبضه، فناوله اليد اليسرى فقال:«يا مولاي اليمين»، فقال:«يا نفيس ما تركت لي اليمين شيئاً»، أراد بذلك نقض عهده وقسمه لآل بكجور. وتوفي من جراء علته.[1] لقد ندم سعد الدولة على ما ارتكبه لكن الندم لم ينفع شيئاً وهذا يدل على ان القرارات التي كان يتخذها هي سريعة وغير مدروسة وبسببها انهارت الدولة وتفككت اواصرها.

٢ - وفاة سعيد الدولة ونهاية الحمدانيين:

عمد غلمان سعد الدولة الى تعيين ابنه أبي الفضائل سعيداً، ولقبوه سعيد الدولة، ونصبوه مكان أبيه.[2] لقد تدنى الامر بأمراء الحمدانيين فبعد ان كان الخليفة العباسي هو من يمنحهم الالقاب اصبح الغلمان الاتراك هم من ينصبونهم امراء ويمنحونهم الالقاب.

بعد تولي سعيد الدولة الامارة اصبح المدبر له وصاحب جيشه احد الغلمان وهو الأمير أبو محمد لؤلؤ الكبير السيفي، فاستولى على زمام السلطة وزوج ابنته من سعيد الدولة، فرفع المظالم والرسوم المقررة على الرعية من مال الهدنة. ورد الخراج إلى رسمه الأول، ورد على الحلبيين أملاكاً كان قد صادرها أبوه وجده.

طمع الخليفة الفاطمي العزيز في حلب، مستصغراً شأن سعيد الدولة، فكتب إلى أمير الجيوش بنجوتكين التركي، والي دمشق من قبل الفاطميين وأمير جيوشهم، وأمره العزيز

---

(١) ابن خلكان، البرمكي الإربلي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:، دار صادر، بيروت، ج٣ص٤٠٦- اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧٤- ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٠٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٨٩

(٢) ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٤٠

بالتوجه إلى حلب والاستيلاء عليها، فنزل على حلب في سنة (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م)وفتح حمص وحماة في طريقه، وحاصر حلب مدة، فعرض عليه سعيد الدولة أموالاً كثيرة مقابل أن يرحل عنه ويرفع الحصار واعلن انه على استعداد للدخول في طاعة الفاطميين واقامة الدعاء لهم، وان يضرب السكة باسم العزيز، ويكتب اسمه على البنود في سائر أعماله. لكن القائد الفاطمي رفض هذه العروض وقاتل حلب ثلاثة وثلاثين يوماً، وضجر أهل حلب فقالوا لسعيد الدولة: إما أن تدبر أمر البلد وإلا سلمناه. فقال: اصبروا علي ثلاثة أيام، فإن البرجي والي إنطاكية الرومي قد سار إلى نصرتي في سبع صلبان.

تؤكد هذه الاحداث على مدى خضوع الامير الحمداني للروم فهو كان يرفض الخضوع والانصياع للفاطميين لكنه تحت التهديد سارع الى عرض ولائه لهم من جهة اخرى فانه وبكل اطمئنان سارع الى طلب النجدة من بيزنطة مما يؤكد على ان هناك علاقة بينه وبينهم وان اتصالات للتنسيق قد جرت. ووصلت المعلومات عن طلب سعيد الدولة النجدة من الروم الى القائد الفاطمي بنجوتكين، عندها ترك سعيد الدولة بعض قادته في حلب وهم: بشارة القلعي، وابن أبي رمادة، ومعاضد ابن ظالم، في عسكر كبير على باب حلب.

وسار هو فالتقى بالقائد الرومي البرجي عند جسر الحديد، وكان قوات بنجوتكين خمسة وثلاثين ألفاً وقوات الروم سبعين ألف فانهزم البرجي وانسحب ابن أخته إلى حصن عم، فسار بنجوتكين خلفه إلى عم، فحاصر حصنها، وفتحه بالقوة، وأسر منها ابن أخت البرجي، ووالي الحصن، وثلاثمائة بطريق. وغنم منها اموالاً كثيراً، وأحرقها واحرق المناطق المجاورة لها ووجد في عم عشرة آلاف أسير من المسلمين فأطلق سراحهم فقاتلوا معه. وتوجه إلى أنطاكية فصادر منها عشرة آلاف جاموس، ومن البقر والمواشي عدداً لا يحصى، وسار من ظاهر أنطاكية وتوغل في بلاد الروم حتى بلغ مرعش، فقتل، وأسر، وغنم، وخرب، وأحرق.

وعاد إلى عسكره على باب حلب المعروف بباب اليهود، وهاجمها من جميع نواحيها.

وبعد عدة احداث ومواجهات انضم الوزير المغربي الى الجيش الفاطمي وحاصروا حلب لعدة اشهر واستعان سعيد الدولة ولؤلو بالروم فحضر باسيل ملك الروم واستطاع رد الجيش الفاطمي. وبقي سعيد في الحكم حتى وفاته عام (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، مسموماً من قبل جاريته. وقيل إن لؤلؤ دس السم له لابنته زوجة سعيد الدولة، فماتا جميعاً.وترك

سعيد الدولة ولدين هما أبا الحسن علياً وأبا المعالي شريفاً وملك لؤلؤ السيفي البلاد واستولى على الحكم ولم يكن لولدي سعيد الدولة اي شأن يذكر.

وخاف لؤلؤ على حصن كفر روما، وحصن عار، وحصن أروح، أن يهاجمها احد، فهدمها جميعاً سنة (٣٩٣ه / ١٠٠٣م).

وأحب لؤلؤ التفرد بالملك، فأرسل أبا الحسن وأبا المعالي ابني سعيد الدولة من حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة، في سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م) وتفرد هو بالحكم مع ولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ[1]

تدل هذه الاحداث على تعاظم قوة الفاطميين في بلاد الشام مقابل تراجع هيبة وقوة الخلافة العباسية، من ناحية اخرى تدل هذه التطورات على تعاظم قوة القادة الاتراك المحيطين بالامير الحمداني وعلى طمعهم في الامارة وذلك يعني تراجع سلطة الاسرة الحمدانية وتراجع نفوذها حتى باتت العوبة بيد الروم والغلمان الاتراك وتدل هذه المجريات على ان الصراع بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية اصبحت معاركه تدور في حلب وفي اراضي الدولة الحمدنية.

٣ ـ سيطرة بنو مرداس على حلب

عمد ابو نصر مولى سيف الدولة وابن لؤلؤ السيفي الى الغاء الدعاء والخطبة للعباسيين، وخطب للحاكم الفاطمي بمصر ولقب مرتضى الدولة. الا ان شؤون حكمه ساءت فطمع في ملكه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وقبض على لؤلؤ جماعة من بني مرداس دخلوا إلى حلب. الا ان لؤلؤ تمكن من الفرار وكانت بين الفريقين عدة حروب تمكن خلالها المرداسيون من اسر ابي نصر بن لؤلؤ سنة (٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨م)واطلق سراحه مقابل فدية ورجع إلى حلب واتهم مولاه فتحا، وكان نائبة على القلعة بالتسبب في هزيمته عندها عمد فتح الى مكاتبة الخليفة الفاطمي وأظهر الدعاء له، واعلن تمرده على ابن لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وبيروت، وتوجه ابن لؤلؤ الى الروم في أنطاكية فبقي هناك ولحق فتح بصيداء.

وعين الحاكم على حلب اميراً من قبله، وانقرض أمر بني حمدان في الشام والجزيرة،

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب، ص١٠٥ ـ ١١١ ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ص١٤٧

وبقيت حلب خاضعة للفاطميين. ثم تغلب عليها صالح بن مرداس الكلابي، وانشأ بها الدولة المرداسية.(١)

محاولة لإعادة الحكم للحمدانين

وفي محاولة لاعادة الحكم للحمدانيين فإنه كان لسعد الدولة بن سيف الدولة في حلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان سعد الدولة أوصى لؤلؤاً برعايته، وعندما تملك لؤلؤ خاف من أبي الهيجاء الحمداني فضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة، وكان أبو الهيجاء قد صاهر ممهد الدولة أبا منصور أحمد بن مروان صاحب ديار بكر فتزوج ابنته.

وخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحدث مع رجل مسيحي يعرف بملكونا كان تاجراً وبزازاً لمرتضى الدولة، فساعده في الخروج من حلب والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس.

فلما كثر ظلم منصور رغبت الرعية وبنو كلاب المتدبرون بحلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكاتبوا صهره ممهد الدولة بن مروان في مكاتبة باسيل ملك الروم في إنفاذه إليهم ومساعدتهم.

فأرسل ممهد الدولة إلى ملك الروم يطلب منه ان يرسل أبي الهيجاء إليه ليتعاضدا على حلب، ووعده بالمساعدة والرجال.

فأذن باسيل لأبي الهيجاء في ذلك، فوصل إلى صهره بميافارقين، وارسل معه مائتي فارس وخزانه، وكاتب بني كلاب للانضمام إليه.

وسار ابو الهيجاء قاصداً حلب في سنة ٤٠٠ه فخافه منصور، ورأى أن يصالح بني كلاب ويقطعهم، فراسلهم ووعدهم بإقطاعات مغرية، واقسم لهم أن يساهمهم أعمال حلب البرانية.

واستنجد مرتضى الدولة بالحاكم، وعرض عليه تعيين وال على حلب من قبله، فوافق الخليفة الفاطمي وارسل إليه عسكر طرابلس بقيادة القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس، وأبي سعادة القائد والي طرابلس، في عسكر كبير وكانت المواجهة في منطقة النقرة.

وتقاعس العرب عن نصرة أبي الهيجاء الحمداني نظراً لوعود مرتضى الدولة لهم،

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٢٦

فانهزم أبو الهيجاء ورجع إلى بلاد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان بحوزته.ثم دخل إلى القسطنطينية فأقام بها إلى أن توفي.[١]

هذه الاحداث تؤكد على ان حلب بسبب الضعف الحمداني اصبحت مسرحاً للتأمر والانفلات يسرح ويمرح بمقدراتها من يشاء، الطامعون كثر من بني كلاب والاتراك والدولة الفاطمية والروم وعندما استاء اهل حلب من تحكم عائلة لؤلؤ السيفي الكبير بالحكم احبوا اعادة الحكم الى رجل من بني حمدان لكنهم وللاسف طلبوا من ملك الروم مساعدتهم في ذلك مما يؤكد على تراجع العداء للروم وبعد الناس عن قيمهم التي اعتادوا عليها بحيث اصبحوا لا يمانعون من طلب الاستعانة بالروم ضد اخوانهم المسلمين ففي سبيل الحكم والسلطة تنعدم القيم والمثل وتنتهي المحظورات ويصبح كل شيء سهلاً من اجل الوصول للسلطة.لكن هذا الوصف لا ينطبق على عموم اهل حلب الذين لا حول لهم ولا قوة بل على المتنفذين منهم.

استنتاج

كان الحمدانيون يفتشون عن ولاية او بالاحرى عن مشروع لكن ليس اي مشروع كان مشروعهم عربي اسلامي في وقت تنافس الفرس والاتراك على الخلافة العباسية للسيطرة عليها والتحكم بها واستقلت بسبب الضعف العباسي عدد من الدول فالخلافة العباسية واسعة والامراء الطامعون كثيرون.

كان الحمدانيون فرعين حسب تأسيس امارتهم فرع في الموصل وفرع حلب لكن ان تميزت كل امارة حمدانية عن الاخرى من حيث المساحة وعدد السكان فقد تميزت ايضاً بنوعية الاشخاص والهدف فإمارة الموصل لا تختلف عن سائر الامارات التي تكونت في تلك المدة من حيث طموح المؤسس في ان يكون له امارة في ظل التنافس الشديد بين الدول التي استقلت نهائياً او بقيت بالاسم مرتبطة بالخليفة العباسي، لكن الدولة الحمدانية في الموصل اختلفت عن سائر الدول بأنها دولة عربية قلباً وقالباً، بينما سائر الدول المستقلة الاخرى هي بالاغلب تركية وفارسية.

اما الدولة الحمدانية في حلب فهي تختلف عن الدولة الحمدانية في الموصل وتختلف عن الدول المستقلة الاخرى من حيث المشروع والهدف، لكنها تتشابه مع

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص١١٤

امارة الموصل في الانتماء والنسب، كان سيف الدولة الحمداني يمثل الرمز العروبي الاسلامي وهو في الذاكرة العربية من واجه الروم ومن انشأ مجلساً يضم اشهر الادباء والشعراء والاطباء والفلاسفة في ذلك العصر.

من حيث الانتماء فإن اغلب الدول التي استقلت تخلت عن العباسيين بينما سيف الدول بقي من حيث الولاء يخطب ويحكم بإسم الخليفة، ومن حيث المشروع كان همه حماية حدود الخلافة من الروم وتجهيز جيش قوي قادر على ذلك.كان سيف الدولة يستطيع ان يتعاون مع الروم فيهادنهم شرط عدم التعرض له ولامارته، لكن عروبته واسلامه تأبى عليه ذلك ويأبى عليه شرفه خيانة امته فهو مستعد ان يضحي بنفسه من اجل مبادئه فكيف يبيع مبادئه بحكم زائل ويشوه صورته التي رسمها له تاريخه الناصع بأجمل وانصع شكل.لذلك فالدولة الحمدانية في حلب تختلف عن سائر الدول المستقلة عن الخلافة العباسية.

من ناحية اخرى كان سيف الدولة ينظر الى الدولة الحمدانية في الموصل على انها امتداد له وتحمي ظهره من الاعداء ولذلك فقد وقف الى جانبها في احلك الظروف والمواقف لذلك فالتنسيق كان كبيراً بين سيف الدولة وناصر الدولة ففي سنة (٣٤٠هـ/) على سبيل المثال نقرأ النص التالي عند الذهبي والذي يدل على التنسيق التام بين الامارتين «وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل، والجزيرة، والشام، والأعراب، ووغل في بلاد الروم، فقتل وسبى شيئا كثيرا، وعاد إلى حلب سالما»[١]وهناك نص اخر يشير الى التنسيق بين الامارتين حين استعظم رسول الروم حجم الجيوش الحمدانية التي رأها في حلب فقال له سيف الدولة «معظم الجيش مع أخي ناصر الدولة»[٢].لكن جهود الاجداد والاباء اضاعها الابناء فقد اصبحت الدولة الحمدانية في حلب العوبة بيد قرغويه الذي تعاون مع الروم واتصل بهم وكان يتحكم بمرافق الدولة بينما كان ابناء سيف الدولة لا حول لهم ولا قوة واستطاع قرغويه قتل ابو فراس لانه كان يرى انه يشكل عائقاً في طريق مشروعه التأمري بينما وقف ابن سيف الدولة متفرجاً على قتل خاله بدم بارد.

وفي الموصل تأمر ابو تغلب ابن ناصر الدولة على ابيه وفرض عليه الاقامة الجبرية وانتهى امرهم نتيجة تدخلهم في الصراع البويهي – البويهي.

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٦٤٢

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٨١

الفصل الثاني

العمران والفنون في عهد الحمدانيين

ويتضمن:

ـ **المقدمة**: **اولاً**: القصور في حلب ـ **ثانياً**: نشوء الحارات في حلب ـ **ثالثاً**: اثار سيف الدولة في ميافارقين ـ **رابعاً**: مساجد حلب ـ **خامساً**: ابواب حلب ـ **سادساً**: قلعة حلب واسوارها ـ **سابعاً**: الحمامات في حلب ـ **ثامناً**: الكنائس في حلب ـ **تاسعاً**: مدن وقرى الدولة الحمدانية. ـ **عاشراً**: اهتمام سيف الدولة بتشييد المزارات الدينية ـ **استنتاج**

العمران والفنون في عهد الحمدانيين

المقدمة:

حلب زهرة المدائن ودرة بلاد الشام لم يكن عبثياً اختيار سيف الدولة لهذه المدينة العريقة ليؤسس فيها دولة قوية قائمة على روابط قبلية وعلى علاقات داخلية وخارجية متينة وعند استتباب الامن والامر له بدأ سيف الدولة كسائر ملوك وامراء عصره بتشييد القصور وتحصين المدن.

العصر العباسي هو عصر السيف وعصر القلم بالسيف تتمكن اي دولة من الحفاظ على هويتها وعبر العلاقات مع محيطها تتمكن من البقاء.

والعصر هو عصر الدول المتنافرة والقبائل المسلحة التي تريد تحقيق بعض المكاسب لافرادها وعلى امير الدولة ان يجتاز بصعوبة هذه الخطوات ليضمن بقاء دولته واستمرارها.

وكان يجاور سيف الدولة اقوى دولة في ذلك العصر وهي الامبراطورية البيزنطية فكان عليه ان يتعامل معها بحذر وقوة ليضمن لنفسه البقاء.

والعصر العباسي هو عصر الترف وعصر القصور الفارهة والتي تحتوي على الاثاث الفاخر الذي كان يؤتى به من شتى اصقاع العالم ومن صناعات داخلية.

واذا كان العصر العباسي هو عصر الترف والبذخ فهو ايضاً عصر الفقراء الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم وكانوا في احيان كثيرة يخرجون الى الطرقات وهم يصيحون الجوع الجوع.

ولمواجهة الاخطار الداخلية والخارجية كانت المدن تحصن بالاسوار ويتم بناء القلاع بداخلها والتي تنظم بطرق هندسية للدفاع عنها بأيسر الوسائل مما يسمح للمقاتلين بالتحرك والتنقل بحرية وامان.

واهتم الامراء بالحدود فقاموا بتدعيم وتحصين الثغور لان الثغور تعني خط الدفاع

الاول عن الدولة وقوتها هي قوة للدولة بكاملها وكانت النخب العسكرية تحشد على الثغور وتجهز بما يلزم للدفاع عنها.

لحلب حاضرة الحمدانيين تاريخ قديم وعريق تراوحت السيطرة عليها قبل الاسلام من قبل اليهود واليونان والفرس واليونان والرومان في سنة ٦١١م دهمت هذه المدينة بحريق عظيم. ويقال أن إحراقها في ذلك العهد كان بأمر من كسرى الثاني ملك العجم. ثمّ وقعت في أيدي العرب تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح بدون أدنى مقاومة في سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م).[١] تنقلت حلب في السيطرة عليها من قبل الامويين والعباسيين الى ان وقعت تحت سلطة سيف الدولة.وقد ترك كل من خضعت له بعض الاثار التي تدل على مرورهم بها.

حاول الروم اكثر من مرة مهاجمة حلب ونجحوا في عام(٣٥١ هـ / ٩٦٢ م) وكان هدفهم هو القضاء على المشروع الوحدوي العربي الاسلامي والذي تمثله حلب فحلب ليست القصور والابنية بل هي المقاومة بكل ما تحمله فكرة المقاومة من معنى وهي تمثل رمزية مقدسة والروم حاولوا بهجومهم القضاء على هذه الرمزية لكن حلب عادت بعد الهجوم لتأخذ مكانها من جديد.

٢ - وصف حلب:

حلب مدينة قديمة جدا، اشتهرت بآثارها التاريخية الكثيرة، وأشهرها على الاطلاق قلعة حلب وهي من أكبر القلاع الموجودة.

وصفها القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد مدينة: ولقد خص الله تعالى هذه المدينة ببركة عظيمة، والمدينة مسورة بحجر أسود، وفي جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة تقع في ارض منخفضة. وفي وسطها جبل دائري تقع القلعة عليه. ولها خندق عظيم وصل حفره إلى الماء، وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين وميدان ودور كثيرة، وفيها مقامان للخليل، ﷺ، يزاران. وفيها مغارة كان يجمع الخليل فيها غنمه. وفي المدينة مدارس ومشاهد دينية، وأهلها مزيج من طوائف متعددة.[٢]

---

(١) محمَّد عَلي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، الرحلة الشامية، حرّرهَا وقدّم لها: علي أحمد كنعان: دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، ص ١٣١

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار

اما ابن بطوطة فيرى انها من أعز البلاد التي لا نظير لها في حسن الوضع، وإتقان الترتيب، واتساع الأسواق، وانتظام بعضها ببعض. وأسواقها مسقفة بالخشب، فأهلها دائماً في ظل ممدود وقيساريتها لا تماثل حسناً وكبراً(١)

اما المقدسي فقال في احسن التقاسيم: حلب بلد نفيس خفيف حصين وفي أهلها ظرف ولهم يسار وعقول مبنيّ بالحجارة عامر في وسط البلد قلعة حصينة واسعة فيها ماء وخزائن السلطان والجامع في البلد شربهم من نهر قويق(٢)

وهي بنظر ابن العديم: مدينة جليلة عامرة آهلة، حسنة المنازل، عليها سور من حجر، وفي وسطها قلعة على جبل وسط المدينة.(٣)

ويتابع ابن العديم قائلاً: وعلى القلعة أيضا سور حصين؛ ويشرب أهل حلب من نهر على باب المدينة يعرف بقويق، ويكنيه أهل الخلاعة أبا الحسن.

فأما أهلها فهم أخلاط من الناس من العرب والموالي، وكانت بها خطط لولد صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وتأثلث لهم بها نعمة ضخمة، وملكوا بها نفيس الأملاك، حلب من أجل المدن وأنفسها، ولها من الكور والضياع ما يجمع سائر الغلات النفسية(٤)

ابن العديم وابن شداد ينقلان وصفاً لرحالة عربي عراقي زارها في سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) وصفها فقال: حلب بلد مسوّر بحجر أبيض، فيه ستة أبواب، وفي جانب السور قلعة في أعلاها مسجد وكنيستان، وفي إحداهما كان المذبح الذي قرب عليه ابراهيم عليه السلام. وفي البلد جامع، وست بيع، وبيمارستان صغير، والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية،

صادر – بيروت ص١٨٤

(١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ج١ ص٥٢

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (نحو ٣٨٠ هـ / نحو ٩٩٠ م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/ ١٩٩١، ص١٥٥

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص٥٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغيةالطلب في تاريخ حلب، ج١ ص٥٩

ويشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوءة بماء المطر، وعلى بابه نهر يعرف بالقويق، يمدّ في الشتاء وينضب في الصيف.[١]

وفي معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: الكنيسة التي أشار إليها في القلعة أن فيها مذبح إبراهيم ﷺ، هي الآن مقام إبراهيم ﷺ الأسفل، والكنيسة الأخرى دثرت، والمسجد الذي في أعلى القلعة هو مقام إبراهيم ﷺ الأعلى، وأما البيع الست، فاثنتان باقيتان إحداهما بالقرب من الزجاجين إلى جانب مسجد ابن زريق، والأخرى بالقرب من الرحبة [٢].

يقول عنها ياقوت الحموي: مدينة بالشام، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، وهي مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض، ونهر قويق يجري على بابها، وفي جانبها قلعة منيعة بها مقام أميرها، ولها سبعة أبواب، منها باب الجنان وباب أربعين وباب أنطاكية وباب قنسرين وباب اليهود وباب الفراديس والباب الشرقي، ومسجد جامعها داخل المدينة، وأغلب أسواق حلب مسقف، وبحلب جماعة من اليهود ونصارى نسطوريون.

وبها قبور جماعة من الصالحين (رضي الله عنهم)، وبها قبر بلال بن حمامة إلا أنه لا يعرف، وبها قبر عبد الله الأنصارى كما ذكروا، وبها حجر ظاهر باب اليهود على طريق ينذر له النذور ويصب عليه ماء الورد والطيب، وللمسلمين فيه اعتقاد ولليهود والنصارى، ويقال تحته قبر بعض الأنبياء عليهم السلام أو الأولياء[٣]

اما ابن جبير فيصفها في رحلته: مدينة حلب حرسها الله تعالى بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير خطابها من الملوك كثير ومحلها من التقديس أثير فكم هاجت من كفاح وسلت عليها من بيض الصفاح.[٤]

زارها ناصر خسرو فوصفها قائلاً: ورأيت مدينة حلب فإذا هي جميلة بها سور عظيم

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٨٣ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١ص٦١

(٢) البكري الأندلسي عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، ج٣ص١١٠٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٨٤ - الهروي، علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن (ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٦

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة: الأولى، ص٢٢٥

قست ارتفاعه فكإن خمسا ويمكن مقارنة حلب ببلخ وهي مدينة عامرة أبنيتها متلاصقة وفيها تحصل المكوس عما يمر بها من بلاد الشام والروم وديار بكر ومصر والعراق. ويذهب اليها التجار من جميع هذه البلاد [1].

اما محمد بن عبد المنعم الحِميري صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار فيصفها بالقول: حلب قدرها خطير، وذكرها في كل زمن يطير، لها قلعة شهيرة الامتناع، معدومة الشبيه والنظير في القلاع، ويقال إن هذه القلعة كانت في قديم الزمان ربوة يأوي إليها إبراهيم الخليل ﷺ بغنيمات فيحلبها هنالك ويتصدق بلبنها فلذلك سميت حلب، وبها مشهد عظيم يقصد الناس التبرك به. ومن فضائل هذه القلعة ماء نابع فيها لا يخاف معه فيها ظمأ، والطعام يصير فيها الدهر كله، وعليها سوران دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه، وبالجملة القلعة مشهورة بالحصانة والحسن، وأبراج سور البلد كثيرة جداً وأبراجها كلها مسكونة وكلها طيقان وداخلها المساكن السلطانية والمنازل الرفيعة. والبلد حفيل الترتيب بديع الحسن واسع الأسواق وكلها مسقفة بالخشب فهي في ظلال وارفة، وقيساريتها حديقة بستان نظافة وجمالاً مطيفة بجامعها، وجامعها من أحسن الجوامع وأجملها، وفي صحنه بئران معينان وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره فما رؤي في بلد منبر على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية إلى المحراب فتخللت صفحاته كلها حسناً على تلك الصفة الغريبة، وكل ذلك مرصع بالعاج والأبنوس، حسنها كله داخل لا خارج لها إلا نهرها الجاري من جوفها إلى قبليها ويشق ربضها المستدير بها، لأن لها ربضاً كبيراً فيه من الحمامات ما لا يحصى عدة، وبهذا النهر الأرحاء وهي متصلة بالبلد، وبهذا الربض بعض بساتين تتصل بطوله، وعلى الجملة فهي من بلاد الدنيا التي لا نظير لها.

ولبعضهم:

حلبت الدهر أشطره وفي حلب صفا حلبي [2]

---

(١) ـناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القباادياني المروزي (ت:٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، سفر نامه، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣، ص٤٤

(٢) الحِميري، محمد بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٥ م)الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق عباس احسان، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م، ج١ص١٩٧

حلب هي المدينة التي كانت تشبه بيزنطة في كثير من الامور وقد دهش الامبراطور البيزنطي عند دخوله اليها بما شاهده من روعتها بنائها واناقة قصورها ونظافة وترتيب اسواقها بل لقد شعر الرومان بالحسد من تفوق حلب على القسطنطينية [١]. كان سيف الدولة يفتخر بحلب ويحبها ويفضلها على غيرها وكان يقول: حلب معقلي وشاعري المتنبي[٢] واعتنى **سيف الدولة** بحركة البناء عناية كُبرى، وبنى العديد من المباني، مُستقدمًا فناني أوروبا الذين طردتهم الكنيسة ومن أنحاء دولته في **سوريا**، ومُحرضًا المعماريين على الإبداع والابتكار. وللقيام بالاعمار والزخرفة والتزيين كان أهل الشام وأهل مصر وأهل العراق، عندما يغزي الفرد منهم مناطق الروم كان يُفرض على كل رجل منهم أن يحمل من أرض الروم قطعة من الفسيفساء، وقطعة من من رخام، فتنقل الى حلب ثم يستأجرون من يحمله إلى دمشق [٣].

كانت حلب من اروع مدن العالم في عهد الدولة الحمدانية وقد تفنن الشعراء في وصف حسنها وجمالها ومنهم الشاعر الصنوبري الذي وضع قصيدة اشاد فيها بوصفة منتزهاتها وبركها وجامعها ومروجها الخضراء ذات المناظر الخلابة وهذه المناظر تبهج النفس وتسر العين كما ان اشجارها خاصة الزيتون المنتشرة في كل مكان تضفي عليها رونقاً وجمالا ومما يزيد في روعة حلب الظباء الرائعة وطيورها المغردة في مثل القبج والدراج والقطا والدبسي التي تنتقل من غصن الى غصن ومن طيورها الرائعة الحباري والبلابل المغردة ويضاف الى روعة المناظر روعة الازهار مثل النرجس والاقحوان والخزامى والنّيلوفر ومن ابيات هذه القصيدة:

أيـن قطّـان محاهـم ريـب دهـر ومحاه   كلأ الراموسـة الحس ناء ربـي، وكلاها

وجزى الجنّات بالسّعدى بنعمى، وجزاها   أيّ حسن ما حوته حلب، أو ما حواها [٤]

لكن «حلب» لم تحمل هذه الأبهة وهذا الفخار من سيف الدولة وحسب؛ فهي أصلاً من أقدم مدن العالم وأعرقها، على الرغم من عاديات الزمان، ففي حلب:

---

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٥٨

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، .ج١، ص٦٨

(٣) الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة دمشق، دون تاريخ، ص٥٠

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٨٩

أ. قلعتها الشامخة التي تعلو أكثر من ستين متراً،

ب. مقام سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)

ج. قطعة من رأس النبي يحيى، (عليه السلام)

د. مسجد قديم

هـ. مشهد للإمام علي (عليه السلام)على حجر داخل مسجد غوث

ه. مشهد المحسن بن الحسين سقط من بطن أمه لما جيء بالسبي من العراق لينقل إلى دمشق وعلى سفح جبل الجوشن (الأنصاري اليوم)

و. الجامع الكبير الأموي الذي بناه سليمان بن عبد الملك على غرار المسجد الأموي بدمشق الذي بناه أخوه الوليد.

ز. ابوابها الضخمة القديمة، وما زال بعض منها ماثلاً معلقاً على بواباتها ولم تشتهر حلب إلا بعد الفتوحات الإسلامية، لتغدوَ عاصمة الثغور ضد البيزنطيين، تصدُّ بصدرها وصدور أبنائها جحافل المعتدين على الأرض العربية.

والملاحظ في وصف المؤرخين والجغرافيين لحلب تركيزهم على النقاط التالية:

- التركيز على الجانب العمراني للمدينة
- التركيز على البعد الديني لحلب وعلى انها موطن الديانات السماوية الثلاث وعلى ان اغلب الانبياء قد مروا بها.
- الاشارة الى ان بعض الاماكن هي مقدسة وهي تراث مشترك لدى الاديان السماوية.
- ترتيب الاسواق وانتظامها ووفرة البضائع ورخصها.
- التأكيد على ان سكانها طيبون واخلاقهم حسنة والتعامل معهم يتم بشكل جيد ومريح.

اولاً: القصور

كان عصر الحمدانيين هو عصر الترف والقصور الفاخرة والتي شادها ملوك وامراء المسلمين في بغداد وغيرها وتفننوا في زخرفتها وقد ادّت حياة الترف والرخاء التي كان يعيشها الأمراء، والوزراء إلى نهضة عمرانية كبيرة، شهدها القرن الرابع الهجري، فقد تسابق الأمراء والخلفاء والاثرياء إلى بناء القصور الفارهة والدور الواسعة، وافتنُّوا في تزيين هذه القصور، فكانوا يجلبون لها الرُّخام من الدولة البيزنطية، إضافةً إلى تشييدها بالآجر، وزخرفتها بلوحات الفسيفساء النفيسة التي كانت آياتٍ من آيات الجمال، ورصّعتْ

هذه القصور بالتماثيل، والستور المزركشة بلوحات الطرد والصيّد، إضافةً إلى الكتابات الفنية بماء الذهب والفضة، وبُثَّت في حجراتها الزرابيّ والآرائك الموشاة والمطرّزة بأبهى الرسوم. ولم يقتصر الأمر على القصور ذاتها، بل راحوا يحيطونها بالحدائق التي استجلبت لها الأزهار من كل صنف ولون، والبساتين الواسعة التي غُرست فيها الأشجار المثمرة المختلفة. وكانت الطيور تصدح بالغناء العذب بين جنبات هذه الحدائق والبساتين، وأُنشِئَت البِرك والفوارات في هذه البساتين(١) وفي ذلك يقول ابو بكر الخالدي:

غدت دار الأمير كما روينا من الأخبار عن حسن الجنان

علت جدرانها حتى لقلنا سيقصر عن مداها الفرقدان(٢)

١ ـ قصر سيف الدولة:

من أبرز المعالم المعمارية في عصر سيف الدولة قصره الواقع خارج أسوار حلب، والمعروف باسم «قصر الحلبة» وأرض الحلبة عبارة عن ميدان فسيح في سفح جبل الجوشن غربي نهر قويق.هذا القصر عرف بضخامته وروعته وهو يشبه قصور العباسيين من حيث الجمال والابداع(٣) وهو من حيث روعته وتعدد غرفه يشبه قصور الف ليلة وليلة (٤).

ويقول المستشرق الفرنسي دايفيتس في ذلك: وابتنى الأمير بواسطة الأسرى العديدين على ضفاف نهر قويق قصراً عظيماً دعاه قصر الحلبة، فجاء بأحذق المهندسين وأمهر المصورين وأبرع البنائين والنجارين يعتنون ببناء وفرش هذا القصر على أفخم طراز. وعندما افتتحت أبواب القصر للمرة الأولى كان ذلك مثار الدهشة والإعجاب، لأن الأبواب كانت من البرونز النحاسي نقشت عليها ألوف التصاوير المستغربة الجميلة وهي تدور على قواعد من الزجاج. وإذ تدخل الباب تواجهك قاعات متتابعة ملأى بالأعمدة المرمرية المزركشة والموشاة بالذهب والفضة. وجعل المصورون أواسط

---

(١) القداح شلاش، شعر الخالديان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٩، ص ٢٦

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥، ص٢٤٨

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ص٩٦

(٤) بلوا دوروترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢ص٤٠

القبب العالية، حيث حفروا بين جهة وأخرى، آيات من كتاب الله الكريم بأحرف كوفية جميلة وأبيات مختارة لأعظم الشعراء بأحرف فتانة».[1] كان سجاد القصر فاخراً وكان القصر يضم محارق البخور والحمامات الفاخرة التي كانت اية في الفن والذوق وكانت المياه البلورية تتدفق من اثني عشر سمكة مصنوعة من الذهب والابريز وكانت اصطبلات القصر رائعة تحتوي على المعاليق الرخامية[2].

وكان للقاعة الكبرى في القصر خمس قبب بلون اللازورد يحملها مائة واثنان وأربعون عموداً من المرمر المزركش بالذهب والفضة، تنيرها ألوف من النوافذ الزجاجية الملونة. وفي وسط كل عمود خرجت زهريات ملأى بالزهور والنباتات النادرة، وفي الوسط إفريز عظيم من خشب الأبنوس الموشى بالذهب جُعل خصيصاً لجلوس الأمير ورجاله الأخصاء وحفر عليه رسم الأمير منتصراً في الصحراء.[3]

وقد وصف **المؤرخون** بناء هذا القصر بالمعجز، وحدائقه بشديدة الروعة، فقد انشئت حدائق كاملة من الذهب والفضة والجواهر، صُبت فيها النباتات والطيور من هذه المعادن.[4] وكان اغلب المهندسين والمصورين، والبنائين، والنجارين، والخبراء الروم الذين ساهموا في بناء القصر هم من الاسرى الذين وقعوا في قبضة سيف الدولة.[5]

وكان الأمير إذا عاد من غزواته، أمر بإقامة المآدب مساءً في قصره، فجالت نساؤه وراء الستار معطرات متبخترات، وكأن سيف الدولة كان مخلوقاً ليسكن في قصور ألف ليلة وليلة، ويضيف مؤرخون آخرون لقد فتح سيف الدولة قصره لكل فنان وأديب موهوب، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق وفارس والشام وبيزنطة والبندقية وجنوة.. وكان يستمع إلى الشعراء ويتحبب إلى الكتاب والمصورين، ويمنح المؤرخين الشيء

---

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٢٧

(٢) الكيالي سامي، : المرجع نفسه ص ٧٢

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة بمصر الحمدانين، ص ٧٢

(٤) ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٣٢ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص ٢٨٠ـ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٦٠ـ

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٣٨.ـ مجلة الباحثون العدد٤٢ كانون الأول-٢٠١٠ محمد قجة.ـ الكيالي سامي، المرجع السابق، ص27

الكثير من عطاياه ومنحه فيعود هؤلاء إلى بلادهم حاملين إلى شعوبهم صورة رائعة من خلق الرجل العالي وشخصيته العجيبة [1].

ومن بالغ الأسف أن هذا القصر العجيب عاش أقل من عشرين عاماً فقد اقتحم نقفور فوكاس حلب ودمرها، وخرب قصر الحلبة وملحقاته. ومما أخذه ثلاثمئة بدرة من الدراهم، وألف وأربعمئة بغل من اصطبلات القصر، ومن خزائن السلاح ما لا يحصى فاستولى عليها جميعها وأحرق الدار فلم ترمم بعد ونُهب كُل ما فيه وتبقى روعة ومعجزات البناء في هذا القصر والعناية الكبيرة التي حظي بها أيام الحمدانيين انه كان درة من جواهر، وكان استيلاء الروم عليه في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[2]

من المؤسف، القول ان هذا القصر لم يعدله وجود، فقد كانت طبيعة الحروب في تلك الفترات، وكما هي دائما الحرق والتدمير، وكان من نتيجة تلك الغزوات والحروب، ان خسرت حلب أعظم اثر تاريخي يرمز إلى جمال الفن العربي الممزوج مع الفن البيزنطي، كما يرمز إلى نزعة الروح الفنية التي كانت تخالج نفس هذا الأمير العربي الذي استطاع في الفترة القصيرة التي عاشها في حلب ان يجعل لمملكته ذكرا كاد يضفي على الكثير من الممالك الكبرى.[3]

كان سيف الدولة يدرك ان الخلود يكون بالعمران وبالفكر والاثر العلمي لذلك عمل جاهداً على تنشيط الحركة الثقافية الفكرية كما عمل على تشييد الابنية من قصور وقلاع وغيرها لتكون ذاكرة حية للاجيال تعبر عن انجازاته وجهوده، ومما يدل على بعد نظره استفادته من الاسرى في بناء وزخرفة قصره وذلك يدل على حسن المعاملة التي كان يحظى بها هولاء الاسرى حتى يتفرغوا للزخرفة والتزيين فالامر ليس مفروضاً عليهم بل كانوا يقبلون عليه برحابة صدر ويدل على ذلك عظمة الاثار ورونقها بحيث تفنن كل منهم في اظهار ما عنده من مواهب حتى يحظى بمعاملة افضل وليكون عمل كل منهم دليلاً

---

(١) مجلة الباحثون العدد ٤٢ كانون الأول ٢٠١٠ ـ محمد قجة ـ بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص٩٥

(٢) سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (ت: ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ج١ص٥٦٦ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٣٤٩

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، لبنان، ج٨ص٢٧٧

على الابداع الذي فاق الحدود ولو كان هؤلاء الاسرى مرغمين على عملهم لما جاءت النتيجة بهذا الابداع والجمال، من ناحية اخرى فإن سيف الدولة وهو الامير العربي على ثغور الروم يريد ان يوصل رسالة لبيزنطة يعبر فيها على انه رجل حرب ورجل سلام وان انجازاته العمرانية والحضارية توازي انتصاراته العسكرية.

٢ ـ قصور اخرى:

ومن القصور التي اشتهرت بها حلب:

(أ)ـ قصر سليمان بن عبد الملك: بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في أيّام ولايته وكان بناؤه في غاية الحسن والزخرفة واليه ينسب الحاضر السليمانيّ، ولمّا ملك بنو العبّاس أمر السفّاح عبد الله بن محمّد بن علي بتخريبه. [١]

(ب)ـقصر عمر بن بن عبد العزيز بخُناصرة من الحَصّ وكان كثيراً ما ينزل به.

(ج)ـ قصر صالح بن عليّ بن عبّاس بناه صالح بن عليّ بقرية بِطياس وكان وكان يقيم به كثيراً.

(د)ـ قصر الدارين بناه أولاد صالح بن علي خارج باب إنطاكية في وسطه قنطرة على نهر قُوَيْق كان عبد الملك بن صالح بناه وبنى حوله ربضاً ولم يتم فأتمّه سيما الطويل لمّا ولي حلب ورمّم ما تهدم من القصر وجعل للقصر باب كبيراً مصنوعاً من الحديد اتى به من قصر كان لبعض الهاشميّن بحلب يُسمى قصر البنات.

(ه)ـ قصر مرتضى الدولة: بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان ومرتضى الدولة هو أبو نصر منصور بن لؤلؤ. [٢]

(و)ـقصر محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة وقد اشار اليه السري رفاه بقصيدة من ابياتها:

ودارٌ شُيِّدت بعظيمِ قَدرٍ ... يُهينُ كرائمَ النَّشَبِ العَظيمِ
يَطوفُ المادحونَ بعَقْوَتَيها ... طَوَافَهُمُ بزَمزمَ والحَطيمِ [٣]

---

(١) ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج٢ص٢٩٩

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج٢ص٣٠٠ـ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٦٠

(٣) السري الرفاء، الديوان، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، الطبعة الاولى ١٩٩٦م، دار صادر، بيروت، ص ٤٠٣

من الواضح استناداً لهذه الابيات ان المحيطين بسيف الدولة ومنهم محمد بن الفياض احد كتابه كان على ثراء كبير بسبب اتصاله بسيف الدولة لدرجة انه بنى قصراً منيفاً حتى ان السري الرفاء احد شعراء سيف الدولة مدحه واشار الى هذه الدار.وذلك يدل على ان حب اقامة القصور والتباهي بها انتقل من الامراء الحمدانيين الى بعض من كان محيطاً بهم، وهذه الظاهرة تدل على حالة الرخاء الاقتصادي التي كانت تنعم بها الدولة ويشير ايضاً الى الحياة الاجتماعية الفارهة التي كان يعيشها عدد من الاثرياء والاعيان في حلب.

ثانياً - نشوء الحارات في حلب:

بسبب الحروب الدائمة بين الحمدانيين والروم والحصار الذي تعرضت له حلب عدة مرات قام السكان بانشاء الحارات الداخلية وتحصينها وكان التقسيم الجديد مكون من احياء بها شوارع يكون بها شارع مركزي في الوسط يمتد من اول الحي لاخره ويغلق من الطرفين ببوابات تضم كل بوابة عدة مساكن ويمكن حراسة الابواب وكان الاتصال بين اقسام الحي يتم عبر ازقة صغيرة ويمكن لكل حي الصمود بوجه الحصار وفي كل حي يوجد مسجد وحمام واسواق وشهدت هذه الاحياء نشوء الاحياء العرقية والدينية.(١)

ثالثاً-اثار سيف الدولة في ميافارقين:

قام وزراء الملك قسطنطين الروماني الثلاثة ببناء ابراج في ميارفقين بأمر من الامبراطور فبنى كل واحد منهم برجا من ابراجها فبنى أحدهم برج الرومية والبيعة بالعقبة، وبنى الاخر برج الراوية المعروف ببرج علي بن وهب وبيعة كانت تحت التلّ وصارت على مر الزمن خربة، وبنى الثالث برج باب الربضّ والبيعة المدورة وكتب على أبراجها اسم الملك وأمه هيلانة وجعل لها ثمانية أبواب، منها:

باب أرزن ويعرف بباب الخنازير وباب قلونج وهو بين برج الطبّالين وبين برج المرآة ومكتوب عليه اسم الملك وأمه، وإنما سمي برج المرآة لوجود مرآة عظيمة بين البرجين يشرق نورها إذا اشرقت الشمس على ما حولها من الجبال، وباب الشهوة وهو من برج الملك، وهناك باب آخر وهو من الربض إلى المدينة مقابل أرزن القبلي نصبا، وكان

(١) الرفاعي محمود فيصل، حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة جلب معهد التراث العلمي العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٤

هناك باب الربض بين البرجين، وهناك باب يسمى باب الفرح والغم لصورتين منقوشتين على الحجارة، فصورة الفرح رجل يلعب بيديه وصورة الغمّ رجل قائم على رأسه صخرة جماد، لذلك انه لا يبيت أحد في ميافارقين مغموما

إلا نادراً، وسمي هذا الباب بعد ذلك بباب القصر العتيق الذي قام ببنائه سيف الدولة الحمداني، وهناك باب عند مخرج الماء، وفي جانب القبلي في السور الكبير باب فتحه سيف الدولة من القصر العتيق وسماه باب الميدان وكان يخرج في الفصيل إلى باب الفرح والغم، وفي برج علي بن وهب في الركن الغربي القبلي صليب محفور كبير يقال إنه مقابل البيت المقدس وقيل إن مدة عمارته حتى اكتمل ثماني عشرة سنة، فإن صح هذا فهو إحدى العجائب لأن مثل تلك العمارة لا يمكن بناء مثلها إلا في أضعاف هذه المدة.[١]

وكان أهل ميافارقين يشربون من الآبار، فأجرى سيف الدولة من العين التي بالربض المعروفة برأس العين قناة، وجرها في وسط البلد، ودخل بها من باب الربض، وجاءت بين السورين، وأجراها في المدينة إلى أن أوصلها إلى القصر العتيق، وهي أول قناة شرب منها اهل المدينة. وعندما توفي سيف الدولة اهتمت جميلة أخته في حفر الخندق حول ميافارقين. وكان سيف الدولة قد بدأ في بنائه. وعندما استولى الحاجب أبو الوفاء طاهر بن محمد على ميافارقين ولى فيها أبا علي الحسن بن علي التميمي فبنى ما تضرر من سورها وكتب عليها اسم عضد الدولة.[٢] وكان لميارفقين اهمية كبرى عند سيف الدولة ففي سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)، توفي عبد الله بن سيف الدولة بميافارقين ودفن بها، ورثاه المتنبي وعزاه[٣] في قصيدة بعنوان «بنا منك فوقَ الرّملِ» جاء فيها: بنا منك فوق الرّملِ ما بك في الرّملِ وهذا الذي يُضني كـذاك الذي يبلي[٤] واهتمام سيف الدولة بمافيارقين يعود الى انها مدينة عزيزة عليه والانسان يحن الى الامكنة التي عاش بها فترة من حياته

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص٢٣٧ ـ ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورويل، المعهد الفرنسي بدمشق ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي –دمشق ١٩٧٨، ج٣ق١ص٢٧١

(٢) ابن شداد الحلبي،الأعلاق الخطيرة، ج٣ق١ص٢٧١

(٣) ابن شداد الحلبي،: المصدر نفسه ج٣ق١ص٣٠١

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥، ص٩٩

كما ان هناك ارتباط وجداني اخر يتعلق بالامكنة التي تخص احد ابويه وهذا الارتباط الوجداني يزيد مع الايام ويتضاعف ويكون تعبيره عن هذا الحب بعدة اشكال وسيف الدولة عبر عن هذا الحب لمافيارفقين باهتمامه العمراني بها كما ان عدداً من اولاده دفنوا بها وكذلك هو نفسه اوصى بان يدفن في ارضها.

رابعاً: مساجد حلب:

انتشرت المساجد بعد الفتح العربي فالمسلمون أول ما يقومون به بعد فتحهم لاي مدينة هو التفكير ببناء مسجد بداخلها والمسجد لم يكن في تاريخه مكاناً للعبادة فقط بل كان حلقة وصل بين الناس والعلماء وبين الحاكم لذلك كان للمساجد دورها العلمي في تربية الناس وإرشادهم وتنبيههم وتعليمهم فالمسجد هو مدرسة كبيرة بل هو اكبر من ذلك بكثير واشمل، وكانت تعقد في كل مسجد حلقات الدرس فتخطى بذلك المسجد من دور تعبدي وجهادي فحسب الى دور علمي يتطرق فيه الى مواضيع الحديث والادب والشعر والنحو والتاريخ.

اشتهرت مساجد حلب بالجمال والاناقة والنظافة وكانت القناديل تعلق في جدرانها بسلاسل وتضاء بشكل دائم[١] ومساجد حلب هي من اوائل المساجد التي بنيت في الاسلام [٢] ولمساجد الدولة الحمدانية دور مهم يمكن تلخيصه بالنقاط التالية:

دور المسجد في بناء الفرد والمجتمع:

كان للمساجد في حلب ايام الدولة الحمدانية دور مهم في بناء الفرد وتربيته تربية روحية خالصة لأنها امنت للانسان الأجواء الدينية الملائمة التي ساعدته على التوجه نحو الطريق الصحيح واستثمار طاقاته في ذلك.

وبالنسبة للمجتمع الحمداني الحلبي فقد كان المسجد هو الخندق الاول وخط الدفاع الاهم في الدفاع عن المقدسات الدينية ومنه كانت تنطلق التعبئة ويتم حشد الصفوف ورصها، فالمسجد هو الذي يوحد الامة ويقوي البنيان الاجتماعي لها، ومن خلاله يتم وضع التوجيهات اللازمة لمواجهة أي خطر. وكان القائمون على المساجد

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٦٥

(٢) 2– Hourani ALEBRT .A HISTORY OF THE ARAB PEPOPLES .FABER AND FABER . LONDON 1991 P91

في الدولة يدركون ابعاد هذه المواقف وهم يعلمون ان ضعف دور المسجد هو انعكاس لضعف الأمة الإسلامية بكاملها.

ومن ايجابيات المساجد من الناحية الاجتماعية ايضاً الاهتمام بالفقراء والمحتاجين وقد قامت حلب بواجبها في هذا المجال خير قيام فمدت يد العون لكل من يحتاج لمساعدة فكانت مساجدها تقدم الهبات وتوزع الحصص الغذائية.

المسجد صلة بين الحاكم والمحكوم:

كان المسجد في الدولة الحمدانية يقوم بدور كبير في التوفيق ما بين الحاكم والمحكوم واذا طغى الحاكم فعلى امام المسجد واجب تنبيه الناس الى طغيانه وفساده وتنبيه الحاكم وارشاده.

دور المسجد في الاعداد للجهاد:

الايمان بفكرة مقاومة المحتل تحتاج لتربية جهادية خاصة وللمسجد دور مهم في بلورتها، فمن خلال المساجد في حلب كانت تتم تعبئة الناس واعلان الجهاد والاستعداد للقتال وتوجيه الرسائل الى مختلف الجهات المعنية، فكما للمسجد دوره في السلم كذلك كان له دور كبير في الحرب.ومن هنا كانت اهمية الخطبة الدينية والتي تساهم في حث الناس على رص الصفوف والاستعداد لمواجهة الروم.

من مساجد حلب تخرج مئات العلماء وتوزعوا في مختلف الاقطار ليقوموا بواجبهم في التبليغ وهداية الناس وارشادهم وحثهم على الجهاد.

اشهر المساجد في الدولة الحمدانية:

١ ـ مسجد حلب:

يعتبر الجامع الأموي الكبير في حلب من أبرز المعالم التراثية ويوجد فيه الحجرة النبوية الشريفة وحسب الروايات التاريخية والدينية المتوفرة فإن قطعة من جسد النبي زكريا (عليه السلام) مدفونة فيها كذلك يقال أن ثلاث شعرات من شعرات الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) موجودة فيها ولذلك فالمسجد يحظى بمكانة دينية وروحية كبيرة.

كان موضعه في أيام الروم بستانا [1] وعندما فتح المسلمون حلب صالحوا أهلها على موضع الجامع وكانت الجهة الشمالية منه مقبرة للحلوية وكان في أول أمره يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء والتأنق ويقال إن سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه ليضاهي به ما قام به أخوه الوليد في جامع دمشق وقيل إنه من بناء الوليد نفسه لأنه نقل إليه آلة كنيسة قورش وهي كنيسة كبيرة متهدمة مهجورة، كانت في مدينة كورش التي ازدهرت في العهدين الروماني والبيزنطي، فلما علم ملك الروم بما يفعله المسلمون طلب أن يتركوا أعمدة الكنيسة الرئيسة الثلاثة، أو أن يرسلوها إليه، في مقابل سبعين الف دينار، فلم يسمح الوليد بن عبدالملك له بذلك وكانت من عجائب الدنيا، وقيل إن بني العباس ازالوا ما كان في المسجد من الزخارف والآلات ونقلوه إلى جامع الأنبار عندما دمروا آثار بني أمية في بلاد الشام.

وفي عهد الدولة الحمدانية بقي المسجد على حاله حتى دخل نيقفور حلب سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) فأحرق حلب وأحرق جامعها وعندما عاد سيف الدولة اليها رمم بعض اجزاء المسجد وعندما تولى ولده سعد الدولة الحكم بنى فيه قرغويه قبة الفوراة في وسطه وفي هذه القبة جرن رخام أبيض في غاية الجمال والحسن يقال أنه كان مذبحا في بعض الكنائس التي بحلب وفي حافة الجرن مكتوب (هذا ما أمر بعمله قرغويه عبد سيف الدولة ابن حمدان في سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).[2] وعندما استقر أمر سعد الدولة بحلب، جدد الحلبيون عمارة المسجد الجامع بحلب، ومن التغيرات الجوهرية التي حدثت في اداء المسجد ان سعد الدولة غير الأذان بحلب، وزاد فيه: حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر. وقيل: إنه فعل ذلك في سنة (٣٦٩هـ/ ٩٨٠م)، وقيل: عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م).[3]

وتعود أهمية المسجد، إلى ندرة المعالم الأموية التي كانت سوريا مركز حكمها لأقلّ

---

(١) شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، اصدار جامعة حلب، ١٩٨١، ص٤٠

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص١٨١ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص٢١٨، ـ مجلة العاديات السورية، العدد ٤ سنة ١٩٣٤، جوامع حلب، جبرائيل رباط ص١٢

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ١٠٠ ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٤ ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٣٤

من قرن. وقد تعرض لعمليات سرقة وتخريب عدة عبر التاريخ. ولأبي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب وذكر فيها المسجد الجامع وهي:

حلـــب بدر دجـى أن **جمهــا الزهــر قراهــا**

حبــذا جامعهـا الجامع **للنفـــس تقاهــا**[1]

وقد وصف ابن جبير في القرن السادس جامع حلب بقوله: وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها وقد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواباً قصرية الحسن إلى الصحن عددها ينيف عن الخمسين باباً، فيستوقف الأبصار حسن منظرها، وفي صحنه بئران معينتان، والبلاط القبلي لا مقصورة فيه، فجاء ظاهر الاتساع رائق الانشراح. وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره، فما أرى في بلد من البلاد منبراً على شكله، وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها حسناً على تلك الصنعة الغريبة، وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف، وقد قوس أعلاه وشرف بالشرف الخشبية القرنصية، وهو مرصع كله بالعاج والآبنوس، واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من جدار القبلة، دون أن يتبين بينهما انفصال، فتجتلي العيون منه أبدع منظر يكون في الدنيا، وحسن هذا الجامع المكرم أكثر من أن يوصف.[2]

في المجال العمراني لم يأت الحمدانيون ليهدموا الصرح العمراني لما تركه من سبقهم في الحكم من الامويين وغيرهم بل قاموا بإصلاح وترميم كل بناء يحتاج لذلك فمشروعهم هو التحسين وليس الهدم.

٢ ـ مسجد الغضائري:

يدعى اليوم بمسجد شُعَيب وهو أوّل مسجد اختطّه المسلمون. فعندما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب إنطاكية واقاموا داخلها وعُرف هذا المسجد أوّلاً بالغضائري نسبة لابي الحسن عليّ بن عبد الحميد الغضائريّ أحد الأولياء وهو من أصحاب سري

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٢٣١ ـ أبو البركات السويدي عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، (ت: ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) النفحة المسكية في الرحلة المكية: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٤٢٤ هـ، ج١ص٢٠٠

(٢) أبو البركات السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص١٩٩

السقطي وعرف بزهده وتقواه فقد حجّ من حلب ماشياً أربعين حجةً ثمّ عُرف المسجد ثانياً بمسجد شعَيب نسبة لشعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسيّ الفقيه وقد كان من الفقهاء والزهّاد.[1] وكان ابن سنان الخفاجي إمام مسجد الغضائري في عهد سيف الدولة الحمداني [2].

خامساً: أبواب حلب

كان لحلب عدة ابواب تساهم في ردع الغرباء والغزاة من الدخول الى المدينة وهذه الابواب هي جزءٌ أساسي من تاريخ المدينة حتى أنه يمكن القول أن كل ضربة سيف أو طعنة رمح أو طلقة منجنيق، لابد أنها وقد تركت أثراً أو حفرة أو ندبة على هذه الأبواب، فالابواب ومناعتها والابراج التي اقيمت عليها ساهمت في حماية حلب وفي تأمين الاستقرار لاسواقها وسكانها ومن هذه الأبواب:

١ ـ باب العراق، سمي بذلك لأنه يسلك منه الى ناحية العراق.[3] وداخل باب العراق شيد مسجد غوث في المرمى، وفيه قطعة من عمود عليها كتابة في الجمر، يزعمون أن عليا عليه السلام كتبها بسنان رمحه حين ورد الى صفين، ويقولون: إن هذا الحجر نقل من الرّقة إلى حلب.

ومسجد غوث منسوب إلى غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر، وكان قدم مع صالح بن علي بن عبد الله بن العباس إلى حلب[4].

٢ ـ باب الجنان سمي بذلك لانه يعبر من خلاله الى بساتين حلب، يلفظه العامة باب جنين جمع جنة، وهي البستان ذكره عيسى بن سعدان الحلبي، فقال:

يا لبرق كلما لاح على ... حلب مثّلها نصب عياني

بات كالمذبوب في شاطي قويق ... ناشر الطرّة مسحوب الجران

---

(١) ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ ق١ ص٤٤ ـ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٧٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ـ ص٤٦٣٨

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلبه، ج١، ص٥٥ ـ ابن الشحنة، الدر المنخب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤١

(٤) ابن العديم الحلبي: المصدر السابق، ج١، ص٤٦٢

كلما مـرّت بـه ناسـمة موهنـا، جـنّ علـى بـاب الجنـان [1]

٣ ـ باب السلامة: وقد تعرض لاعتداء من قبل الروم عند استيلائهم على حلب فقاموا بهدم باب السلامة وأسواره. وبعد أن رجع سيف الدولة إلى حلب لم يقم بترميمه بل رمم باب أنطاكية فقط[2].

٤ ـ الباب الصغير وهو الباب الذي يعبر منه الى اسفل القلعة من جانب الخندق.

٥ـ باب اليهود وهو المعروف الآن بباب النصر، [3] سُمي كذلك لأنه يطل على مقابر اليهود، لم يبقَ منه إلا برجان مهدمان.

٦ ـ باب قنسرين: يقع باب قنسرين في منطقة في حلب القديمة بين قلعة الشريف والجلوم وساحة بزة، وفي دركاة الباب خان، سمي بهذا الاسم لأنه يخرج منه الى ناحية قنّسرين، هو أحد أبواب مدينة حلب العريقة[4] وكلمة قنسرين عمورية الأصل وتعني قن النسسور، والباب قديم جدد بنائه سيف الدولة الحمداني [5].

والباب يشمل أربعة أبواب تعطي تلك الحصانة بانكسارات ممراتها المتوالية ما يعني عرقلة أكيدة لجيش مهاجم وكان ذلك شيئاً من تكنيك هذه العمارة العسكرية، فحين تعبر الدورب بجدرانها العالية المتعانقة ستكون وسط أسرة كبيرة من التكوينات المعمارية التي كانت إلى زمن قريب متناغمة في أدائها وفي حضورها.

ويتألف هذا الباب من أربعة أبواب هي: ـباب يلي المدينة، وباب يلي البرية، وبابان بينهما في الوسط[6]

٧ ـ باب انطاكية[7] وهو باب حلب الأعظم، وسمي بذلك لكونه يعبر من خلاله

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص٣٠٧

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص١٤ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص٥٦٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٨، ص٣٦٥٧

(٤) سبط ابن العجمي، المصدر السابق، ج١ص٥٥٥

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠

(٦) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢ص١٨

(٧) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٦٨٢

إلى أنطاكية وهذا الباب دمره نقفور عندما استولى على حلب في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م). ثم لما عاد إليها سيف الدولة رمم بنائه.[١]

٨ ـ باب الفرج، أو باب العبارة:

كان في حلب بابان باسم الفرج احدهما قرب حمّام النصر وقد خرّبه الظاهر غازي واختفت آثاره. والثاني بين باب النصر في حلب وباب الجنان. وكان يسمى باب العبارة ثم صار اسمه باب الفرج في حلب.

٩ ـ باب الأربعين واختلف في تسميته بباب الأربعين، فقيل إنه خرج منه مرة أربعون ألفا فلم يعودوا. وقيل انما سمي باب الاربعين لانه كان بالمسجد من داخله أربعون من العباد يتعبدون فيه، وكان الباب مسدودا. [٢]

سادساً: قلعة حلب واسوارها

لقلعة حلب فضل كبير على المدينة حيث حفظتها من الخراب على مر السنين[٣] والقلعة رمز سطوة المدينة وقوتها ونفوذها وهي التي رافقت تاريخها في السراء والضراء [٤] تتوسط مدينة حلب القديمة في الجزء الشمالي من سورياوتعتبر إحدى التحف المعمارية بين القلاع الإسلامية، ويحصر شكلها البيضوي، ودفاعاتها الضخمة مساحة تصل إلى حوالي سبعة هكتارات. وقد سبق واستخدم التل الطبيعي الذي بنيت عليه القلعة لفترة طويلة كحصن أو معقل، وهو يحوي دلائل على وجود معبد حثي يعود إلى الألف الأول ق.م، يعتبر التاريخ الحقيقي لتشييد قلعة حلب في عهد أحد قادة الإسكندر المقدوني، إذ اختار ذلك التل الشامخ ليكون معسكراً لجنوده، وعندما احتل الرومان البلاد أضافوا الى القلعة منشآت لاتزال آثارها بادية للعيان، وكذلك ترك البيزنطيون بصماتهم فيها، وكان الفرس يعمدون الى تخريبها حين يتغلبون على الجيوش البيزنطية، ثم يعود البيزنطيون

---

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب ج١ص٥٥٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٥٥ ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٢١

(٣) شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، ص١٩

(٤) شعث شوقي، قلعة حلب دليل اثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للاثار، دمشق ١٩٨٦، ص٧

إليها ليرمموا ماهدمه الفرس ويضيفوا إليها تحصينات وتعزيزات أخرى.[1]

بنيت قلعة حلب فوق تل «أكروبول» تحتضن بقاياه كثيراً من آثار العصور التي مرت منذ أن كانت حلب مملكة عمورية، واسمها «يمحاض» من الألف الثاني ق.م، كما كشفت التنقيبات الحديثة في آثارها عن معبد ضخم ومتميز يعود للألف الأول ق.م.

تعد قلعة حلب مثالاً لتطور الهندسة العسكرية، وهي تشبه الفنجان داخل صحنه.. الفنجان هو القلعة، والصحن هو مدينة حلب، وهي من أكبر قلاع العالم وأحصنها وأقدمها، لايعرف بدقة حتى اليوم تاريخ بنائها لقدمها؛ ولم تفتح أبداً بالقوة، بل بالحيلة والخداع.

تقوم القلعة فوق تلة نصفها اصطناعي؛ لرفعها عن مستوى سطح المدينة، حيث ترتفع نحو (٣٣) متراً فوق تل إهليلجي الشكل، يحيط بها سور حجري فيه (٤٤) برجاً دفاعياً من أحجام وطرز مختلفة، طوله نحو ٩٠٠م، وارتفاعه نحو ١٢م، وقد دعمّ بأعمدة حجرية ثبتت بشكل عرضي بمسامير حديدية. تعرضت القلعة لأكثر من حادث تخريب وحريق عبر العصور؛ وجرت فيها عمليات ترميم وإعادة بناء عدة. تضم القلعة عدداً من الأبراج والمداخل، منها ما هو برج منفرد كبرج المدخل المتقدم «البرج الأول» والبرج المتقدم الجنوبي، والبرج المتقدم الشمالي، ومنها ما هو متصل بسور القلعة، ومن أهمها برجا المدخل الرئيسان اللذان تقوم فوقهما قاعة العرش، ويطلق عليهما مع قاعة العرش في بعض الأحيان اسم «الحصن» لكثافة العناصر الدفاعية فيها؛ بما فيها كوى الرمي والبوابات المتعددة، وهي مزودة بالعديد من خزانات المياه والمستودعات [2].

لقد تعاقبت على حلب وقلعتها أحداث كثيرة ومرت بها أمم وشعوب مختلفة بسبب موقعها المهم كنقطة تلاقي القوافل المتنقلة من بلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد ضمها الحثيون إلى إمبراطوريتهم، ثم احتلها تحوتمس الثالث في العام ١٤٥٧ قبل الميلاد وضمت إلى آشور عام ٧٣٨ قبل الميلاد. ويقول مؤرخو العرب أنه كان على هذا التل مدينة قديمة من مدن الشام، قائمة على ثمانية آلاف عمود، وهي بالطبع مدينة حلب. ويقال إنّ الّذي بنى هذه القلعة هو سلوقس الذي اختطّ

---

(١) جريدة الجماهير العدد الجمعة ٢٤ـ٢ـ٢٠٠٦، محمود زين العابدين الحلبي، قلعة حلب تحفة فنون العمارة العسكرية

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١٥ص٥٢٠

حلب وبناها، فهي على هذا عتيقة متوغّلة في القدم. وبعض المؤرخين يزعم أنّ كسرى زاد في تحصينها ومنعتها. ولا يعرف من هو كسرى هذا من ملوك فارس، ولعلّه كان غير كسرى الثاني، لأنّ ذلك هو الّذي أحرقت مدينة حلب بأمره سنة ٦١١ بعد المسيح. [١] وكان يغمر بالمياه لمنع المهاجمين من الدخول.

يتكون مدخل القلعة الأساسي من بناء ضخم مؤلف من أبواب ودهاليز وقاعات للدفاع والذخيرة، ومن ضمن الأبنية في أعلى هذا البناء قاعة كبيرة هي قاعة العرش التي زينت واجهتها بزخارف حجرية، وهناك الكثير من المباني والغرف والقاعات والممرات وآثار كثيرة في داخل القلعة. وتوجد في الأبراج نوافذ كثيرة مستطيلة منها الكبيرة والصغيرة وتطل هذه النوافذ على أجمل منظر في حلب القديمة الشهيرة بأسواقها المسقوفة وحاراتها وكنائسها ومساجدها وبواباتها وبيوتها الأثرية.[٢]

وصف الرحالة ابن جبير هذه القلعة فقال: قلعة حلب شهيرة الامتناع عالية الارتفاع معدومة الشبه والنظير في القلاع تنزهت حصانة أن ترام أو تستطاع قاعدة كبيرة ومائدة من الأرض مستديرة منحوتة الإرجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء فسبحان من أحكم تقيدرها وتدبيرها وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها عتيقة في الأزل حديثة وإن لم تزل قد طاولت الأيام والأعوام وشيعت الخواص والعوام، هذه منازلها وديارها فأين سكانها قديما وعمارها؟ وتلك دار مملكتها وفناؤها فأين امراؤها الحمدانيون وشعراؤها؟ أجل فني جميعهم ولم يأن بعد فناؤها فيا عجبا للبلاد تبقى وتذهب أملاكها ويهلكون ولا يقضى هلاكها تخطب بعدهم فلا يتعذر ملاكها وترام فيتيسر بأهون شيء إدراكها هذه حلب كم أدخلت من ملوكها في خبر كان ونسخت ظرف الزمان بالمكان أنث اسمها فتحلت[٣]

وزارها ناصر خسرو فوصفها قائلاً: ورأيت مدينة حلب فإذا هي جميلة بها سور عظيم قست ارتفاعه فكإن خمسا وعشرين ذراعاً وبها قلعة عظيمة مشيدة كلها من الصخر ويمكن مقارنة حلب ببلخ وهي مدينة عامرة [٤].

---

(١) الأَمير محمَّد عَلي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، الرحلة الشامية، ص ١٢٠

(٢) شوقي شعث، قلعة حلب، ص١٩ ـ ٤٣

(٣) ـ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٢٥

(٤) ـناصر خسرو، سفر نامه، ص٤٤

القلعة والحمدانيين:

اصبحت قلعة حلب مركزاً للدولة الحمدانية في نهاية القرن العاشر الميلادي فأولوا للقلعة اهتماماً كبيراً حيث بنوا السور والتحصينات فيها.

وكان أول من اهتم بالقلعة في العصر الإسلامي الأمير سيف الدولة الحمداني، الذي أمر بعمارتها وتحصينها، وبنى سوراً لمدينة حلب، لأنه كان في صراع عنيف مع البيزنطيين، واستمرت العناية بالقلعة في العهود اللاحقة.

غزا الروم حلب عام(٣٥١هـ/ ٩٦٢م) وكانت المواجهة بسفح بانقوسا وأحرقوا جامعها وقتل في هذه المعركة زهاء مائتي ألف. استولى الروم على حلب دون قلعتها وكان الدمستق ملك الروم قد توجه اليها حيث تفاجأ سيف الدولة بوصوله. فحاول بسرعة ان يجمع جيشه ويحشد الاهالي لمواجهته لكن المعركة كانت لصالح الروم لتفوقهم في العدة والعدد.[١]

كانت الملوك لا تسكن القلعة بل كانوا يسكنون قصورهم في داخل المدينة ولما وليّ سعد الدولة اقام بها [٢] وجدد ابراجاً بالقلعة ورمم سورها في سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) [٣] قد يكون اختيار ابناء سيف الدولة للقلعة نظراً للمخاطر الامنية التي كانت تهددهم لكنهم بهذا العمل ابتعدوا عن الرعية وانصرفوا لشؤونهم ولم يعد لديهم الاهتمام الكافي بشؤون الناس.

٢ ـ أسوار حلب

هي من اهم الاسوار في الشرق[٤] وكان سور حلب مبنياً بالحجارة وقد تم بنائه على عهد الروم، ولما وصل كسرى أنوشروان الى حلب واستولى عليها، ضرب سورها عند الحصار، وكان يضرب المثل بحصانة سور حلب ومنعته، وكان قديماً مؤلفاً من ثلاثة أسوار مبنية بالحجارة. ولما تشعثت بمحاصرة كسرى بعد استيلائه عليها رمم ما تضرر من أسوارها وبني ما انهدم منها بالآجر الفارسي وذلك فيما بين باب الجنان وباب أنطاكية.

---

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٨٤

(٢) سبط ابن العجمي، : المصدر نفسه، ج١، ص ٥٢٩

(٣) سبط ابن العجمي: المصدر نفسه ج١، ص ٥٥٠

(٤) طلس محمد اسعد، الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٦ ص ٢٣

وقد تمكن كسرى أنوشروان فتح حلب من هذه الزاوية، لانها كانت المكان الاضعف في المدينة، فخضعت له حلب وأنطاكية وكانت خاضعة ليوسطينيانوس ملك الروم.

وفي أسوار حلب أبراج عديدة جددها ملوك الاسلام بعد الفتح، وأسماؤهم مكتوبة عليها. فقد جدد فيها بنو أمية ثم بنو صالح عدة أبراج حينما كان بنو صالح ولاة عليها من قبل الخلفاء العباسيين [1] وقد حصلت افدح الاضرار في السور بتأثير هجمات نقفور فوكاس الكبيرة وكان ذلك في زاوية السور الجنوبية الشرقية بسبب ضربها بالالات الرومانية الضخمة [2].

سابعاً: الحمامات في الدولة الحمدانية

اشتهرت الدولة الحمدانية ومن ضمنها حلب بحماماتها وكانت في غاية الروعة والاناقة وكانت ترصف بالبلاط على الطريقة اليونانية[3] توفر الحمامات للزائر المُستحم الانتقال التدريجي من الجو الحار في الداخل إلى الجو البارد في الخارج فيحافظ على سلامته وصحته، وهي تتألف من ثلاثة أقسام (البراني)، (الوسطاني)، (الجواني) وللحمامات اهمية كبيرة في الحفاظ على نظافة الجسم وتألقه وصحته بالاضافة الى ان الحمامات لها دور اجتماعي في الجلوس داخله والتداول بشؤون الحياة والمجتمع وهي دليل رقي وتمدن ومن حمامات حلب:

١ ـ حمام الواساني: نسبة لابي القاسم الحسن بن الحسين التميمي الواساني والذي مدح الأمير أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة الحمداني، وطلب منه اعادة حمامه وداره بحلب، وكانا مقبوضتين مقطعتين لبعض الجند. [4]

٢ ـ حمام ابن المستفاد:

نسبة لابو المرجا سالم الحمداني وأبوه مستفاد أحد غلمان سيف الدولة، وسالم

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٧ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٥٠

(٢) سوفاجيه جان، حلب، ص٩٥

(٣) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ج٢ص٢٢٤

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص ٢٣٣٥

أحد الأعيان الممدّوحين والقادة المشهورين، وداره بحلب بالزجاجين شرقي المدرسة، وإليه ينسب الحمام المعروف بحمام ابن مستفاد وقد اندثر، وداره المذكورة هي الدار المعروفة بدار ابن الرومي وهو مساور بن محمد بن الرومي ممدوح المتنبي.(١)

٣ ـحمام الساحة بزّة في جنوبيها ويقال إن الذي بناه هو سيف الدولة علي بن حمدان.(٢)

٤ ـ حمام السبيعي: نسبة: للحسن بن أحمد بن صالح، الحافظ أبو محمد الهمداني السَّبيعي الحلبي، المتوفي: (٣٧١هـ/ ٩٨٢م)وقد وقف السَّبيعي الحمام على العلويّين.(٣)

٥ ـحمام ابي حصين ينسب لقاضي حلب ايام سيف الدولة ابي حصين علي بن عبد الملك(٤).

ثامناً: الكنائس في حلب

كان بحلب اكثر من سبعبن معبداً للنصارى منها الهيكل المعظّم عندهم الّذي بنته هيلانة وهي التي بنت كنائس الشام كلّها والبيت المقدّس، وهذا الهيكل كان في الكنيسة المعظّمةً عندهم وبقيت على حالها الى ان حاصر الفرنج حلب في سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م)(٥)

وقيل ان النبي عيسى (عليه السلام) دخل هذا المعبد وجلس بداخله عندما دخل للمدينة. وذكروا أيضاً أنّ جماعة الحواريّين دخلوا اليه ايضاً وكان المكان في بداية امره معبداً لعبّادة النار ثمّ اصبح كنيساً يهودياً فكانوا يزورونه ثمّ تحول إلى النصارى وعندما فتح المسلمون المدينة ال اليهم. وذكروا أيضاً أنّه كان بهذا الهيكل قسّ يقال له بَرْسوما تحترمه النصارى احتراماً كبيراً وتحمل إليه الصدقات من سائر الانحاء وسبب

(١) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص٤١٦١

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص١٠٦

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)):تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج٣، ص١٠٩ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٣٥٦

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ ص٤٤٢٦

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٩

تعظيمهم وتوقيرهم له أنّه أصاب أهل حلب وباء في أيّام الروم فلم يسلم منهم غير هذا القس.[1]

احترم المسلمون كنائس النصارى فحافظوا على حريتهم الدينية [2]

وعرف في حلب وجود الكنائس الموجودة إلى الآن مثل:

كنيسة الأربعين شهيدا للأرمن الأرثوذكس

كنيسة الأرمن الكاثوليك

كنيسة السيدة للروم الكاثوليك

كنيسةالعذراء مريم للأرمن الأرثوذكس

كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس

خان القدس ـ الهوديكون.

كنيسة سيدة الانتقال للسريان الكاثوليك

ومن كنائس الدولة الحمدانية:

- كنيسة قرق بيزة: تقع على قمة جبل الأعلى، ويبعدان ٧٥ م إلى الغرب من حلب، وتعتبر كنيسة قرق بيزة المشيدة في القرن ٤م من اقدم الكنائس في سورية.
- كنيسة سيروس: تبعد ٧٠ كلم الى الشمال الغربي من حلب وتضم رفات القديسين فزمت ودميان العائدين لعام ٣٠٣ م [3]
- الكنيسة المحاذية لقوس باب الهوى والتي يعود تاريخ بنائها للقرن الرابع ميلادي.

ومن كنائس انطاكية:

---

(١) ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٤٥ ـ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٨٢

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٩ص١٠٦ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢ص٣٢٥

(٣) هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ص٩٨

كنيسة بربارة

كنيسة أخرى تدعى شمونيت ولها عيد معظم عند المسيحيين.

كنيسة لبولس تعرف بدير البراغيث وهو مما يلي باب فارس وكان بها كنيسة لمريم العذراء ﷺ وهي مدورة وهي من اجمل الابينة[١]

ومن كنائس انطاكية المهمة ايضاً كنيسة القسيان: وأنطاكية تسميها النصارى مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لانها أول مدينة ظهرت فيها النصرانية، وبها كرسي باطره، وهو المقدم على التلاميذ، وهو شمعون، وقيل انه هو الذي ابتدأ بنيان الكنيسة بأنطاكية، التي تسمى القسيان.[٢]

كنيسة منبج: يقول عنها أبو الحسين ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م): ما من بناء بالحجارة أبها من كنيسة الرها، ولا بناء بالخشب أبها من كنيسة منبج ولا بناء بالرخام أبها من قسيان أنطاكية.[٣]

من كنائس حمص: كنيسة أم الزنار واسمها الرسمي كاتدرائية السيدة العذراء أم الزنار وتقع في حمص في منطقة الحميديّة. هي كنيسة تاريخيّة أثريّة ترقى للقرن الأول ودعيت بهذا الاسم لوجود زنار ثوب مريم العذراء محفوظًا فيها. كانت الكنيسة في أواسط القرن العشرين مقر بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وغدت بعد انتقال الكرسي البطريركي إلى دمشق العاصمة مقر أبرشية حمص وحماه للسريان الأرثوذكس.[٤]

تاسعاً - اهم مدن وقرى الدولة الحمدانية:

عرفت الدولة الحمدانية بكثرة المدن والقرى التابعة لها وقد اهتم الحمدانيون بمدنهم وقراهم خاصة تلك الموجودة على الثغور والتي تتعرض لاعتداءات الروم ومن مدن وقرى الدولة الحمدانية:

(١) الغزي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٣١٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ١، ص٨٢

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ج١ص٨٧

(٤) موسوعة ويكيبديا الالكترونية بتاريخ ٤/ ١/ ٢٠١٦

١ ـ **عين زربة**

بلغت عين زربة في عهد سيف الدولة اوج عصرها الذهبي[١] وقد تعرضت للتخريب من قبل الروم، وعندما علم سيف الدولة بذلك توجه اليها واعاد بنائها[٢] وفي ذلك قال أبو فراس:

وكل يوم تزور الثّغر لا ضجر — يثنيك عنه ولا شغل ولا ملل

فالنّفس جاهدة والعين ساهدة — والحبس منتهك والمال مبتذل[٣]

٢ ـ **مرعش**

مدينة مرعش مبنية على سفح جبل آخور وهي قديمة العهد وكانت تعرف في التواريخ القديمة باسم جرمانسيا ومراجى ويقال لها مركاسى.

وعندما فتح المسلمون البلاد جلا عنها سكان الروم فخربت فعمرها معاوية وأسكنها جنوده وبعد وفاة ابنه يزيد كثرت عليها غارات الروم فتهدمت ورحل عنها اغلب اهلها ثم بناها العباس ابن الوليد بن عبد الملك وحصنها وبنى بها مسجدا ونقل الناس إليها وفي أيام حكم مروان بن محمد واثناء حربه مع اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحوا أهلها على الجلاء فهدموها لكن مروان بن محمد اعاد بنائها عام (١٣٠هـ/ ٧٤٨م) لكن الروم اعادوا تدميرها فرممها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصنها وعين عليها والياً من قبله.

اعاد الروم الاغارة عليها سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) فبناها سيف الدولة سنة (٣٤١هـ/ ٩٥٢) في شرقي موقعها الحالي على بعد ساعة منه وكان الدمستق قد حضر ليمنعه من بنائها فقصده سيف الدولة فهرب الدمستق من امامه، واتم سيف الدولة بنائها

---

(١) مجموعة مؤلفين، ابحاث الندوة العلمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب – مطبعة جامعة حلب، ١٩٧٧، ص ٦٤٢

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٤١ ـ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، ج١، ص١٦٨ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٥٣ـ: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص١٣٩ ـ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب:، ج٢ص٣٧٠

(٣) ابن العديم، المصدر السابق، ج١، ص١٦٨

وترميمها. [1] والى ذلك اشار المتنبي بقصيدته التي مدح بها سيف الدولة منها هذه الابيات:

فأضحت كأن السور من فوق بدؤه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصـدّ الريـاح الهوج عنهـا مخافة ... وتفـزع فيها الطير أن تلقط الحبّا[2]

٣ ـ قنسرين:

اشتهرت قنسرين بمسجدها الكبير وقنسرين مدينة قديمة كحلب من حيث الاهمية لكن سيف الدولة قام بتخريبها في عامي (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) أو (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) وأحرق مساجدها، وذلك بعد اغارة الروم عليها وقتلهم لعدد كبير من المدافعين عنها من المسلمين وذلك خوفاً من ان تقع المدينة بيدهم مجدداً وربما عمد الى هدم المسجد كي لا يقوم الروم بتدنيسه فسيف الدولة تعامل مع المدن في البناء والترميم او الهدم بحسب وضع كل مدينة وموقعها من الروم.[3]

في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) دخل الروم حلب وقتلوا حراسها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في المدن والقرى منهم من عبر الفرات واخرون نقلهم سيف الدولة إلى حلب فمكثوا بها وامتزجوا بسكانها وقد تراجعت اهمية قنسرين بعد ذلك فتضررت ولم يبق منها سوى خان تنزل به القوافل [4]

٤ ـسنجار

مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين، تقع بالقرب من جبل عال، وهي ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة جميلة المناظر ببساتينها ومياهها وابنيتها كأنها مختصر عن دمشق، وحماماتها من اروع ما يكون. وبيوتها واسعة جداً وفرشها فصوص، وتحت كل أنبوبة حوض حجرية مثمنة في غاية الحسن، وفي سقفها جامات ملونة الأحمر والأصفر والأخضر والأبيض على وضع النقوش.

---

(١) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٦٤ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٦٦

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٣٧

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ص٥٠

(٤) الغزي، المصدر السابق، ج١، ص٣٦١. ـ الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الاولى، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ج١، ص٢٧٥

وفي سنجار قصر عجيب العمارة مطل على بساتين ومياه كثيرة،. وكان يقصد هذا القصر الملوك لجماله وقد رمم سيف الدولة الحمداني بنائه ويدل على شدة اهتمام سيف الدولة به كتابة وجدت على احد جدرانه:

يا قصر عبّاس بن عمروٍ	كيف فارقك ابن عمرك.
قد كنت تغتال الدّهور	فكيف غالك ريب دهرك.
واهاً لعزّك بل لجودك	بل لمجدك بل لفخرك.

كتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وقد كتب اسفله ايضاً:

يا قصر ضعضعك الزّمان	وحطّ من علياء قدرك.
ومحا محاسن أسطرٍ	شرفت بهنّ متون جدرك.
واهاً لكاتبها الكريم	وقدره الموفي بقدرك.[1]

٥ ـ حصن الحدث

الحدث يسمى كينوك ومعنى كينوك هو المحترقة، وحصن الحدث من اهم ثغور الدولة الحمدانية ومن اشهر الاماكن التي حصلت بها عمليات الكر والفر بين سيف الدولة والروم وكان الحصن يمثل لسيف الدولة اهمية عسكرية كبرى وكان يتعرض لاعتداءات الروم في اكثر من مرة فيهدمون تحصيناته وابنيته وقد تمكن سيف الدولة من صد غزواتهم في كل اغارة من قبلهم عليه[2]

في سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) توجه سيف الدولة إلى الحدث لاعادة بنائه ومواجهة جيوش الدّمستق وكان أهل الحدث قد سلموا الحصن للروم مقابل حصولهم على

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٩٤ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥ص٢٦١ ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ص٢٥٩ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤ص١٧٦ ـ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣، ج٣ص٢٠٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٤٢ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.، ج٣٠ص٢١٥

الامان وذلك عام (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) فقام الروم بتخريبه، وفي المواجهة التي حصلت بين الطرفين تمكن سيف الدولة من الانتصار على الروم، وقتل وأسر الالاف من جنودهم، وبقي سيف الدولة مدة من الزمن ملازماً لذلك الثغر حتى أعاد بناءه كما أتم بناء قلعته وكان سيف الدولة اول من بدأ بالحفر ابتغاء" لمرضاة الله ﷻ وكان يحفر بقوة ونشاط كالمجنون، واكتمل بناء الحصن في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من نفس السنة.[١] وكان المتنبي قد شهد تلك المعركة بنفسه، وأعجب ببطولة سيف الدولة، فقال قصيدة رائعة سجل فيها أحداث تلك المعركة ومدح فيها سيف الدولة التي منها هذه الأبيات.

سل الحدث الحمراء تعرف لونهـــا	**و تعلـم أي السـاقيين االغمائـــم.**
سـقتها الغمـام الغـــر قبل نزولـــه	**فلمـا دنـا منها سـقتها الجماجـــم.**
بناهـا فاعلـى و القنـا يقـرع القنـــا	**ومـوج المنايـا حولهـا متلاطـــم.**
وكان بهـا مثل الجنـــون فاصبحت	**ومن جثـث القتلـى عليها تمائـــم.**
طريـدة دهـــر سـاقها فرددتهـــا	**علـى الديـن بالخطي و الدهـر راغم.**
وكيـف ترجى الـروم و الفرس هدمها	**وذا الطعن آساس لها و دعائـــم..[٢]**

وَقَالَ السّري فِي بِنَاء الْحَدث:

رفعت بِالْحَدَثِ الْحصن الَّذِي خفضت	**مِنْـهُ الْحَـوَادِث حَتَّـى ذل جَانِبـه.**
أعدتــــه عدويـــا فِـــي مناســبه	**مـن بعـد مَـا كَانَ روميـا مناسـبه.**

وَلأبي فراس فِي ذكرهَا:

رأى الثغـر مثغـورا فسـد بِسَـيْفِهِ ف	**َم الدَّهْـر عَنهُ وَهُوَ سـغبان فاغر[٣]**

(١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت:: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر:، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١ص٥٢ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٦ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٢٩٤

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٠ص٢١٥

(٣) الثعالبي، المصدر السابق،، ج١ص٥٣ ـابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩ص٤٢٩٤

حاول ملك الروم لاون هدم القلعة وفي ذلك يقول المتنبي عن ذلك:

لا ألـــوم ابـــن لاونٍ ملـك الـرّوم وإن كان مـا تمنّـى محالا.

أقلقتـــه بنيّـــةٌ بيـــن أذنيـــه وبـــانٍ بغـــى السّـماء فنـالا.

كان ملك الروم يرغب في هدم القلعة لانها أقلقته، لاهميتها العسكرية وكلما أراد ملك الروم هدم هذه القلعة، وسع سيف الدولة بناءها، وأحكم سورها، فكانت ارادة تخريبها سبباً لإحكامها، وعظم امرها [١].

٦ ـانطاكية:

انطاكية من اهم مدن الدولة الحمدانية ولها فضل كبير واهمية عظمى في التاريخ الحمداني والاسلامي وقد قال فيها النبي ﷺ حول فضلها: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى باب دمشق وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من من خذلهم ولا من نصرهم» [٢]

تمردت هذه المدينة على سيف الدولة عام (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) بقيادة يأنس المؤنسي [٣] وفي عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) تغلب الروم على أهل انطاكية، وخيروا أهلها بين البقاء بها شرط دفع الجزية أو الخروج إلى أرض الشام فوافق على الجزية عدد كبير منهم ولما وصل الرسول الى نقفور يبشره بالاستيلاء عليها عاقبه نقفور واستاء من الامر لان نبوءة كانت تقول أن الذي تفتح انطاكية في أيامه يهلك سريعاً وبالفعل قتل نقفور سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) في قصره على سريره بتدبير ومؤامرة من زوجته. [٤]

---

(١) المعري ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، التنوخي (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) معجز احمد، شرح ديوان ابو الطيب المتنبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣/ ١٩٩٢ج٣، ص ٥٠٤

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٠

(٣) ابن العديم: زبدة الحلب، ص٧١

(٤) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٨

٧ ـ المصيصة:

المصيصة[١] من الثغور المهمة.[٢] ويقال ان فيها خمسة من قبور الانبياء[٣] تقع على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، رابط بها الصالحون قديماً للجهاد ضد الروم، وبها بساتين كثيرة يسقيها نهر جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مشهورة بصناعة الفراء الذي يحمل إلى الآفاق وربما بلغ ثمن الفراء الواحد منها ثلاثين دينارا، ينسب اليها عدد من الاعلام منهم: يزيد بن أبي مريم الثقفي المصيصي، وينسب إلى المصيصة ايضاً أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء السّلمي المصيصي الفقيه الشافعي.[٤]

أقام بها الدمستق حين اهدى لسيف الدولة بغال ودوابّ وثياب وديباج روميّة وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا قيمة وحملت للدمستق الاموال منها.[٥]

٨ ـمنبج:

مدينة كبيرة يحيط بها سوران، بناهاالروم، أسواق منبج عامرة ومتسعة وتجارتها رائجة وخضارها وفواكهها لذيذة.

ويحف بغربها وشرقها بساتين ملتفة الأشجار مختلفة الثمار، والماء وفير بها ويمر بكافة احيائها، وأرضها معطاء، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن لاتساعها وكبرها وكانت من مدن الروم القديمة، وتدل اثارها على عنايتهم بها، ولمنبج قلعة حصينة، واهلها كرماء محبون للخير، وصادقين في معاملتهم

---

(١) مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص١٤٥.

(٢) حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٤ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٨، ص٢٧٠ ـجحا محمد فريد سيف الدولة الحمداني، ص١٩ ـعبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، ص ٢٣ـ الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص٨٤

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص ٤٦٩

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص١٤٥

(٥) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٤٧.

وتجارتهم.[1] والمسافة منها إلى حلب يومان [2] ومنها إلى ملطية أربعة أيام وإلى الفرات يوم واحد.[3]

في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) هاجمها الروم، وأحرقوا الربض، وفرضوا على تلك المناطق الضرائب، وبالرغم من مواجهة سيف الدولة ورجاله لهم الا ان الروم تمكنوا من السيطرة على أربع قرى بما فيها[4] تولى ابو فراس الحمداني ولايتها لعدة سنوات منذ سنة (٣٣٦ه / ٩٤٧م).[5]

٩ ـ حمص

مدينة جميلة معروفة بكثافة سكانها وبأرضها المستوية ذات التربة الخصبة والجيدة، وهواؤها يكاد ان يكون من الطف مدن الشام، يقصدها التجار حاملين بضائعهم من كل صنف ونوع، أسواقها مشهورة ومتنوعة، وفي نساء حمص جمال معروف، يتبع لها عدة قرى وبساتين وأشجار وأنهار كبيرة، ومن هذه القرى والبساتين تؤمن الخضار والفواكه لها، وكانت حمص من أشهر المدن المزروعة بالكرمة. جميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر الصلد، امطارها قليلة لذلك تعتمد على امطار الشتاء، وبها مسجد جامع كبير من أكبر مساجد الشام، والمسافة منها إلى حلب خمس مراحل. افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً (١٤هـ/ ٦٣٥م) [6].

في سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) كانت حمص من ضمن الاتفاق الذي عقد بين الاخشيد وبين سيف الدولة وكانت هي وحلب وأنطاكية بموجب الصلح من حصة سيف

---

(١) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٤٧

(٢) مسيرة يوم تقدر بما يزيد على أربعين كيلو مترا تقريبا.موقع مركز الفتوى، رقم الفتوى: ١٤١٠٠٥

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥ ص٢٠٧

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٧ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٧٨ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٢

(٥) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٧٢ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٨٤

(٦) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص١٩٨

الدولة.[1] وكانت حمص من المدن التي تولاها ابو فراس الحمداني.[2] وقد تولى امرها كذلك بكجور وكان معيناً من قبل أبي المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني، وقد قام بترميم ما خربه الروم بها عندما دخلوها في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م).[3]

١٠ ـ حماة:

مدينة قديمة، ذكرها امرؤ القيس، هي وسيزر في شعره لما مر بهما في طريقه إلى قيصر.تقع على ضفة العاصي، وبحماة القصور الملكية والدور الواسعة والمساجد والمدارس والربط والزوايا والأسواق التي لا تخلو من اي صنف ونوع، يزرع في بساتينها مختلف انواع الاشجار، واهلها طيبون كرماء ومنهم العديد من العلماء والشعراء، تتمتاز برخص اسعارها ومناخها حار في الصيف ويذوب الثلج بها سريعاً لكن لحاجته يجلب في الصيف من المناطق المجاورة لها.

وحول حماة مروج ممتدة وفسيحة يكثر به مصائد الطير والوحش، وحماة من اجمل المدن بعد دمشق في الحسن واللطف والجمال، [4] يلتف حولها سور من الحجارة والعاصي يجري أمامها ويسقي بساتينها ويدير نواعيرها[5].

١١ ـ رعبان

هي مدينة صغيرة قديمة البناء لها قلعة جميلة وحصينة، جرت على ارضها وقائع متعددة بين سيف الدولة الحمداني والروم.وبها آثار أبنية قديمة، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم بنو الرعباني بحلب وهم من وجهاء الحلبيين منهم الوزير سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن الرعباني كاتب معز الدولة ثمال بن صالح،

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٤ص١٨٤ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٥٥ و ج١، ص١٩٨–ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٤٧ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٣ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٦٣٢ ـ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٧٤

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٧٢

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١ص٢٥٤

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣ص٥٣٤

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص٣٠٠

وتولى الوزارة للمستنصر الفاطمي في مصر. وبين رعبان وبين الحدث سبعة فراسخ ودلوك ورعبان متصلتان في الاراضي. رمم سيف الدولة ما تضرر من رعبان وقد اتم بنائها في مدة شهر وفي الوقت الذي كانت عمليات البناء قائمة على قدم وساق فيها كانت العمليات العسكرية تجري في جوارها، وكان قائد الجيش الحمداني في هذه المنطقة هو أبا فراس الحمداني وكان يتولى الاشراف على عمليات الترميم والبناء والتي انتهت في مدة ٣٧ يوم، وبعد أن تم بنائها اراد الدمستق الاغارة عليها لتخريبها، لكن سيف الدولة توجه الى المنطقة وقام بمواجهة الروم وأوقع بهم وهزمهم وقتل وأسر عدداً كبيراً من جنود الدمستق، وقد فر الروم من المعركة تاركين ورائهم اسلحتهم التي ادخلت الى رعبان وسلمت الى الاهالي لحمايتهم، وبصدد ذلك يقول أبو فراس في قصيدته لعل خيال العامرية:

اسا داء ثغر كان أعيا دواؤه ... وفي قلب ملك الروم داء مخامر.
بني ثغرها الباقي على الدهر ... ذكره نتائج فيها السابقات الضوامر.
ولما ألمت بالديارين أزمة ... جلاها، وناب الموت بالموت كاشر [1]

١٢ ـ جبل سمعان

كان بنو حمدان يتعاملون مع المدن والقرى حسب موقعها الحساس وقربها من مركز دولتهم حلب بعضها يقومون بترميمه وتحصينه وبعضها الاخر يقومون بهدمه وهذا ما فعله سعد الدولة على سبيل المثال بدير سمعان خوفاً من سيطرة الروم عليه فقد هدمه، كونه يشكل نقطة حساسة بجوار مدينة حلب.

وجبل سمعان يقع غربي مدينة حلب أوله شمالي جبل جوشن، ثم يمتد غرباً ويتصل بجبال عدة تابعة له الى كورة تيزين، وجبل سمعان رائع بمناظره، واشجاره من التين والزيتون والكرمة والكمثرى؛ وفيه آثار عظيمة تعود للروم، وكان الدير من الأبنيه العظيمة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ص١ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٦٠ـ ابن شمائل القطيعي البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق، الحنبلي، صفيّ الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢ص٦٢١ ـ ابو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الوائلي، (٣٥٧ هـ / ٩٦٨)، . الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤مص١٣٩ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٣ص١٥

الجميلة التي تقصد لحسنها وجمالها وكان على الدير حصن منيع، وهذا الدير غير دير سمعان الذي دفن فيه عمر بن عبد العزيز بالقرب من معرة النعمان، ويعرف بدير النّقيرة أيضاً[١] وسميت المنطقة بأسم سمعان نسبة للقديس سمعان العامودي الذي ذاع صيته في العهد الروماني [٢].

١٣ ـ الهارونية:

مدينة صغيرة قرب مرعش[٣] بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام استحدثها هارون الرشيد، للهارونية سوران وعدة أبواب من حديد، في ايام سيف الدولة تعرضت للتخريب من قبل الروم فأرسل غلامه قرغويه وكلفه بترميمها فأعاد بنائها وترميمها، وهي ذات موقع استراتيجي حساس بالنسبة للدولة الحمدانية فلذلك كان لا بد من السهر عليها والاهتمام بها وحشد المقاتلين بداخلها [٤] وقد رممت كنيسة ديرها في عهد الامبراطور باسيليوس في القرن العاشر الميلادي ويدل على ذلك عبارات وضعت باللغة اليونانية يقابلها ترجمتها الى اللغة السريانية [٥]

عاشراً: اهتمام سيف الدولة بتشييد المزارات الدينية:

١ ـ مشهد السِّقط

جبل جَوشَن جبلٌ في غربي حَلَب، يحتوي على كميات كبيرة من النحاس الاحمر، ويُقال: إنّ النحاس قد اختفى منذُ عبَرَت عليه سبايا الامام الحسين بن علي عليه السّلام، ويقال ان زوجة للامام الحسين (عليه السلام) كانت حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الحرفيين (الصناع) في ذلك الجبل خُبزاً أو ماءً، لكنهم شتموها ومنعوا الماء عنها، فدَعَت عليهم، ومنذ ذلك الوقت توقفت الاعمال التجارية والصناعية هناك حتى ان من يعمل لا يحقق

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٤١٧ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٥٩٥

(٢) الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١ص١٨

(٣) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص١٠٧

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص٣٨٨ـ ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣ص١٤٤٨

(٥) الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١ص٥٠

ارباحاً ابداً. وفي اتجاه قِبلَي جبل الجوشن مشهد يُعرَف بـ «مشهد السِّقْط» ويُسمّى «مشهد الدكّة»، والسقط يُسمّى محسن بن الحسين (عليه السلام)[1] وكان سيف الدولة قد شيد المشهد؛ بعد ان شاهد رؤيا في منامه، وكان يصعد الى ذلك الموضع ويجلس عليها ويشرف على مدينة حلب وما حولها لتكون المنطقة بكاملها تحت مرمى بصره.[2] لقد تعامل سيف الدولة بسخاء بالغ في تشييد هذا المشهد وهذا الامر يظهر بوضوح للعيان.[3]

من المشهور أنّ صاحب المشهد هو ابن الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب، مرقده في جبل جَوشَن في حلب غرباً في سوريا، ويُعرَف بـ «مشهد السِّقْط».[4]

وكان مشهد الدكّة قد ظهر في عام (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، وسبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة رأى نوراً سقط على مكان المشهد، وتكرّر الامر معه فتوجه بنفسه إلى ذلك المكان، فوجد صخرة عليه كتابةٌ هذا نصُّها: (هذا قبر المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب). فجمع العلويين وسألهم: هل كان للحسين ولدٌ اسمه «المحسن» ؟ فقال بعضهم: ما بلَغَنا ذلك، وإنّما بَلَغَنا أنّ فاطمة كانت حاملاً فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: في بطنِكِ «محسن». وقال البعض الآخر: إنّ بعض سَبيّ نساء الحسين هي التي طَرَحَته لمّا مرّوا بهنّ على هذا المكان المسمّى بـ «الجَوشَن»؛ لأنّ شمر بن ذي الجوشن نزل عليه بالسبي والرؤوس. فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذِنَ اللهَ لي بإعماره، فأنا أعمره على اسم أهل البيت عليهم السلام.[5] وفي المكان وعلى حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليه بخط

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص١٨٦.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٤١٢ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢١٠ ـ الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢/ ١٣٨٠ش، المطبعة: نگارش، ج١، ص٣٢٠ ـ الخرسان محمد مهدي: المحسن السبط، مولود أم سقط المطبعة: نقارش:دليل ما الطبعة: الأولى ١٤٢٧، ص٦١١ـ عثمان هاشم: مشاهد ومزارات آل البيت عليهم السلام في الشام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ / ١٩٩٤ م:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ص٧٣

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ص٩٩

(٤) السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الجزء: ١٤ق١، المطبعة: اعتماد، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤، ج١٤، ص ٢٣٧ـ الحسيني محمد حسين الجلالي: فهرس التراث، ص٣٢٠

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠

كوفي عريض: عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى وقربه اليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الامير الاجل سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان سنة ٣٥١)[١]

٢ ـ **مشهد النقطة:**

يوجد بجوار مرقد المحسن مشهد النقطة وسمي بالنقطة لان هناك صخرة عليها نقطة دم من دماء رأس الإمام الحسين (عليه السلام) الذي استشهد في كربلاء، وقيل ان سبب بنائه انه عندما أمر بنو أمية بحمل الرؤوس إلى الشام مروا بها في طريقهم إلى دمشق بضواحي مدينة حلب، وفي المنطقة المعينة وهي منطقة جبلية في غربي حلب وفي إحدى مرتفعاتها ويعرف بجبل الجوشن أو جبل النحاس وضعوا رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على صخرة كانت هناك، فسقط على الصخرة نقطة دم من الرأس الشريف، ففار الدم، على هذه الصخرة، فاتخذ سيف الدولة الحمداني حولها صندوقاً وضريحاً وشيد عليها قبة وبنى حولها مسجداً. [٢] وهذا المشهد يقع على انقاض دير مار ماروثا وكان سيف الدولة متعلقاً به يمر عليه في الذهاب والاياب[٣] ولا شك انه قد علم بطريقة قصة مرور رأس الامام الحسين (عليه السلام) فيه ولذلك امر سيف الدولة بتشييد هذا المقام وتعلقه بالدير عائد لوجود الاثر في داخله والا فإن الاديرة كثيرة فلماذا يختار سيف الدولة هذا الدير ليكون محط رحاله في الذهاب والاياب.[٤] وعلى الارجح ان سيف الدولة لم يكن يعرف بالقصة لانه حين شاهد الرؤيا جمع العلويين اي الذين ينتسبون لذرية الامام علي (عليه السلام) وسألهم عن الموضوع وتقديره واحترامه لاثار اهل البيت عائد لتشيعه لهم وحرصه على بناء اثارهم الموجودة في دولته.

---

(١) نصر الله ابراهيم، اثار ال محمد في حلب، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، مطبعة الوطن العربي، ص١٢٦

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢١٠ـ الطباخ محمد راغب بن محمود، بن هاشم،:اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تحقيق محمد كمال، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الاولى، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ج١ص٢٨١ـ امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٦٦

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٤١٢

(٤) نصر الله ابراهيم، المرجع السابق ص٥٠ـ٥١

٣ ـ تربة بني الشحنة:

وهو من عجائب الدنيا يقال ان زائره يشعر بصفاء روحه ونقائها، وفي شرقي المكان حجرة مقتطعة منها فيها قبران يزعمون أن القبر الواقع جهة الشمال منهما مدفون فيه الامام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وقد كتب على قماش على الضريح هذا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نقل صندوقه سيف الدولة أيام دولته من النجف سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م). [١] لكن هذا الامر هو مخالف للمشهور لان المشهور ان قبر الامام علي (عليه السلام) هو في النجف الاشرف في العراق.

٤ ـ مشهد النور:

يقع مشهد النور، بالقرب من باب قنسرين في برج من أسوار حلب بين برج الغنم وباب قنسرين وسمي بهذا الاسم لان العامة يقولون ان هناك انوراً عديدة شوهدت تنزل به اكثر من مرة؛ واثناء حصار الروم للمدينة صودف ان احد الزهاد ويدعى ابن أبي نمير العابد يتعبد في المكان، فطلب الحلبيون منه الابتهال الى الله للنصر على الروم فقالوا ادع الله لنا أيها الشيخ،: فسجد على ترس كان عنده، ودعا الله تعالى وسأله دفع الروم عن حلب، فرأى ملك الروم في منامه تلك الليلة قائلاً يقول له ارحل عن هذه البلدة، وإلا هلكت، أتنزل عليها وفيها الساجد على الترس في ذلك البرج، وأشار إلى البرج الذي فيه مشهد النور، فانتبه ملك الروم من منامه فزعاً، وذكر المنام لأصحابه، ونتيجة لهذه الرؤيا صالح الروم أهل حلب.[٢] مثل هذه القصة وان انتشرت بين الاهالي فهي تدل على الطابع العفوي للناس وعلى انقيادهم للعقيدة يستمدون منها المدد والعون في النصرة على الروم لان الغيب والمدد هما راسخان في ذاكرة الناس وفي ايمانهم واعتقادهم. ومثل هذه الاعتقادات لا تزال موجودة حتى اليوم وامثال هذه القصص المذكورة عن كرامات الاولياء لا تزال العامة تتوارثها اباً عن جد.

٥ ـ مشهد الانصاري:

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢١٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٦١ ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص١٠١ ـ أبو البركات السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص٢٠٣ ـ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٧٩ ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١٣٦

يقع مشهد الأنصاريّ في المنطقة الواقعة قبلي جبل جّوشَن في طرف الياروقيّة. وهذا المشهد هو قبر الصحابي عبد الله الأنصاريّ. وفي كيفية اكتشاف هذا القبر يقال ان امرأة من نساء أمراء الياروقيّة رأت في المنام قائلاً يقول: «ها هنا قبر الأنصاريّ صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)». فنبشوا فوجدوا قبراً فبنوا عليه هذا المشهد وبنوا عليه ضريحاً.[١]

٦ ـ مشهد الخضر:

مشهد الخضر (عليه السلام) وهو بناء قديم قيل أنّه موجود قبل الفتح الاسلامي وذكَر أنّ جماعة من صالحي حلب اجتمعوا به وهذا الموضع يقصده الناس ويقدمون له النذور لقضاء حوائجهم.[٢]

٧ ـ مشهد قبر بلال بن حمامة:

يقع بظاهر باب ألاربعين قبر بلال بن حمامة والمؤرّخون يقولون أنه مات بحلب. ويزوره الناس ابتغاء للدعاء والحوائج.[٣]

٨ ـ المشهد الأحمر:

المشهد الأحمر هو في رأس جبل الجَوشَن يقصده أهل حلب طلباً لقضاء الحوائج والدعاء ولدفع البلاء ويقال ان بعض الصالحين رأى في المنام فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تصلّي في البيت الذي في الجدار القبليّ منه.[٤]

٩ ـ المزارات الاخرى في حلب

من المزارات الاخرى في حلب:

- مشهد يقع شماليّ حلب وهو عبارة عن عمود يقصده المسلمون واليهود والنصارى يقال إنّ تحته قبر نبيّ.
- مشهد الرجم وهو بأرض آرَلْ جوار عنادان على رأس جبل مشرف على بلد الأرتيق

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٦٥ ـ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٤٧

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٤٧

(٣) ابن شداد: المصدر نفسه ج١ق١ص٤٧

(٤) ابن شداد: المصدر نفسه، ج١ق١ص٥٢

يُزار ويتبرّك به وفيه سرادب قيل إنّ فيه نبيّاً مدفوناً وإنّ قومه رجموه بهذا المكان.

- مشهد بقرية روحين من جبل سَمْعان فيه ثلاثة قبور:
- الأوسط منها قبر قُسّ بن ساعدة الإياديّ الذي يُضْرَبُ به المثل في الفصاحة ويقول فيه النبيّ ﷺ: مهما نسيتُ من شيء فلستُ أنساه في سوق عكاظ وهو واقف على جمل أورق يخطب الناس وهو يقول: «يا أيّها الناس اسمعوا فإذا سمعتم فعوا فإذا وعيتم فانتفعوا وإذا انتفعتم فقولوا وإذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكلّ ما هو آتٍ آت مطرٌ ونبات وأحياء وأموات في السماء خبر وفي الأرض عبر يحار منها البصر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار تفور. أقسم قسماً حقاً لا كاباً فيه ولا آثماً: لئن كان لي الأمر رضىً ليكوننّ سخطاً. يا أيّها الناس إنّ لله ديناً هو أحبّ من دينكم هذا الّذي أنتم عليه وهذا زمانه وأوانه وقد قال فيه رسول الله ﷺ: رحم الله قُسّاً أمّا إنّه سيبعث أمّةً وحده.
- وممّا يُحكى عنه أنّ رجلاً من عبد القيس قال: خرجتُ في شبيبتي للبحث عن جمل شارد لاقتفاء اثره فبينما أنا أجوب في البحث رأيت عيناً خّرارة وروضة مدهامّة وشجرة عادية وإذا بفتّى جالس تحتها وبيده قضيب فدنوتُ وحييّتُه فردّ عليّ فقلتُ ما اسمك؟ فقال: قُس. ثمّ اقبلت الى العين عدة سباع لورود الماء وكان كلّما اقبل سبع من السباع ليشرب يضربه قُس بالقضيب الّذي في يده ويقول: حتّى يشرب الذي ورد قبلك. فذعرتُ لذلك ذعراً شديداً فنظر إلي وقال: لا تخف.
- والقبران الآخران قبرا سمعان وشمعون وهما من الحواريّين.[1]
- وبجبل برصايا من اعمال اعَزاز قبر بَرْصيصا العابد ومقام داود (عليه السلام).
- وبقرية مَشْحَلا من عمل عزاز قبر شقيق داود (عليه السلام) وهذه القرية بها نهر جارٍ وبساتين وقد خرج منها بعض أهل الحديث.
- وبقورس قبر أوريا بن حنّان في قبّة في قبليّ المدينة وقصّته مع داود مشهورة.
- وبمنبج مشهد من شرقيّ المدينة فيه قبر خالد بن سِنان العبسيّ صاحب الأُخدود ويُعرَف بمشهد خالد وخالد هذا قال رسول الله (ﷺ) في حقّه: نبيّ أضاعه قومه.
- وبجبل بُزاعا من غربيّ الباب يُسمّى جبل تَيْم مشهد مطلّ على الباب يقصده

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ ق١ ص٥٥

الناس للدعاء والزيارة ويقولون: إنّ في كلّ سنة في خميس نيسان يجتمع إليه حيوان يشبه الدراريج يزداد عددها حتّى تعمّ كل المنطقة التي بجوار الضريح ثم تغادر جميعها عند انتهاء النهار.[1]

- وبجبل الطور المجاور لقنّسرين مشهد يقال إنّه مقام النبي صالح (عليه السلام) ويقال إنّ الناقة خرجت منه وهناك اثار اقدام لبعير وهذا المشهد بناه صالح بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس عندما كان والياً على الشام.
- وبمعرّة النعمان زعموا ان هناك قبر يُوشَع بن نون (عليه السلام) في مشهد هناك جدّد عمارته الملك الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليه بالمعرّة وقفاً وهو يزار. وقيل إنّ بها قبر محمّد بن عبد الله بن عمّار بن ياسر.
- وبكفر طاب في قرية يقال لها شَحْشَبْو قبر الإسكَنْدَر قيل إنّه مات بها ونُزع ما في جوفه ودُفن جسده وحُمل إلى أمّه وقيل إنّه مات ببابل.
- وبدَيْر سمعان من قرى مَعَرّة النُعمان يُعرف أيضاً بدير النقيرة قبر عمر بن عبد العزيز
- وفي حائر صغير قبر الشيخ أبي زكرياء يحيى بن منصور وكان أحد أولياء الله تعالى وله كرامات وكان مقيماً بالمسجد الموجود بالقرية يعبد الله حتى أدركه أجله فدُفن في الحائر.
- وفي طَرْسوس من قبور الأنبياء عشرة وبالمصيصة خمسة [2] وبسواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر وبإنطاكية قبر حبيب النجّار.
- قبر أبي معاوية الأسود بطرسوس بباب الجهاد في الطريق إلى الميدان ويقال ما من احد طلب بصدق نية من الله سبحانه وتعالى امراً عند قبر أبي معاوية إلاّ استجاب الله عزّ وجلّ له.
- وبعرب سوس وقيل إنّها آخر حدود الشام في جبل يقع غرباً منها يسمّى بنحلوس الكهف الّذي كان فيه أصحاب الكهف وهذا الكهف يدخل الإنسان إليه حبواً حيث لا يمكن للانسان أن يسير به قائماً وبُني عليه مشهد عظيم بالحجر وجُعل له سور ووُقف عليه وقف للزوّار.
- وبمدينة بالس مشهد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبها مشهد الطِرْح وبها مشهد الحجر يقال إنّ رأس الحسين (عليه السلام) وضعوه عليه عندما عبروا بالسبي.

---

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ ق١ ص٥٧

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص ٤٦٩

- وبظاهر جَبْلة قبر إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميميّ أو قيل العجليّ يُكْنى أبا إسحاق أصله من بَلْخ وكان أبوه ملكاً فترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً وجعل الثغور الشاميّة له منزلاً وداراً.[١]
- مزار النبي زكريا: (عليه السلام)

لضريحه جلالة ومهابة، ويقال انه نشر بالمناشير، وقسم من أهل حلب يقولون: إن نشره كان في موضع العامود الأسود في صحن الجامع الكبير، وقطعة من رأسه الشريف بجانبها في الحائط القبلي بالقرب من المحراب الكبير، ويقال ان النور شوهد عدة مرات يخرج من ذلك المحراب[٢].

استنتاج

سيف الدولة كان يبحث عن ملك لكن ليس اي ملك هو صاحب عقيدة ومبدأ، عقيدة مبنية على قيم العروبة والاسلام لذلك اختار الشام وبالتحديد مدينة حلب العريقة في القدم والتاريخ لتكون قاعدة دولته.

وحلب مدينة تاريخية تعاقبت عليها معظم الديانات السماوية والوثنية وهي كسائر بلاد الشام ارض الانبياء والاولياء ولذلك فهي ارض مباركة ومطهرة.

ان وثنيتها مع الرومان وغيرهم وتعاقب الديانتين المسيحية واليهودية وقصص النبي ابراهيم (عليه السلام) فيها لم تمنع من تحولها الى الاسلام بيسر وسهولة.

ولذلك اشاد المسلمون بها وبتاريخها الحافل بالعطاء وبإرضها الغنية بقبور الاولياء والصالحين وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان لها جاذبية خاصة سحرت عقول من احبها ولهذا سكنها الاولياء والصالحين والعلماء.

عندما اختار سيف الدولة حلب عاصمة لملكه اعجب بقلعتها الحصينة ولذلك عمد الى تحصينها وترميم ما هو متضرر فيها وقام هو واولاده بزيادة بعض تحصيناتها، وكان دائم السهر على متابعة شؤونها والقيام بما يلزمها ولم يكتف بحلب فقط بل اهتم بالثغور وهي عديدة في ملكه فعمد في كل مدينة على اقامة الحاميات العسكرية وكان لكل مدينة

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٥٨-٥٩

(٢) - أبو البركات السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص١٩٩

عناية عنده واهتمام خاص لديه فقوة كل مدينة وقوة كل ثغر هو قوة لدولته ومكانتها ولذلك كثرت فيه الاطماع الداخلية والخارجية.

ان من يعد نفسه لمشروع كبير هو حماية الحدود العربية الاسلامية عليه ان يجهز الدولة بكل ما تحتاجه من امكانات استعداداً لهذه المواجهة ولذلك اهتم سيف الدولة بتحصين مدنه وامدادها بكل الوسائل التي تساعدها على الصمود والمقاومة ولذلك كان يسارع الى كل مدينة تضررت من قبل الروم او بفعل العوامل الطبيعية الى ترميمها وتحصين سورها وذلك على وجه السرعة.وهو في سبيل اتمام هذه العمل وانجازه كان يكلف خيرة قادته كما فعل مع الحدث التي كلف بها الامير ابو فراس الحمداني فأتم بنائها بسرعة قياسية وكان يجلب لاتمام هذه العمل خيرة المهندسين والبنائين والذين كانوا يحملون مواد البناء كخشب وحجارة من مناطق بعيدة مع وجود خطر الروم واحتمال مهاجمة المكان في اي لحظة.

اما المدن الداخلية فقد اهتم بها ايضاً الحمدانيون فقاموا بتنظيم الاسواق وتحصين الاسوار فأزدهرت تجارتها وتوسعت كل منها، واهتم الحمدانيون بتدشين المساجد لما للمسجد من دور مهم في اعداد الناس وتنظيمهم وحثهم على الجهاد لنصرة الاسلام والمسلمين ولذلك استعان سيف الدولة بأشهر الخطباء المعروفين في ذلك العصر كالخطيب المشهور ابن نباتة.

اما القصور وهي الواجهة الحضارية للحمدانيين فقد اعتني بها عناية خاصة واستعانوا بالمهندسين المسلمين كما استفادوا من خبرات المهندسين المسيحيين الاسرى واستفادوا من الاسرى الرسامين والنحاتين وكل من لديه خبرة في مجال البناء والزخرفة فكانت القصور الحمدانية غاية في الروعة والكمال والاناقة.وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ارادة البقاء وحب الحياة فرغم الحرب الشرسة مع الروم الا ان هناك متنفساً للحياة بكل ما تحويه هذه القصور من ترف وغناء.

اما الحمامات المنتشرة في الدولة الحمدانية فقد كانت مجهزة بكل ما يحتاجه الفرد للراحة ولذلك تفننوا في تجميلها وتزيينها وزخرفة جدرانها من الداخل والخارج، وكانت المياه تجر اليها عبر الارض من اجل الحفاظ على النظافة والصحة، وبعض المحسنين ولاهمية الحمامات ودورها الديني والصحي فقد تم وهبها للعامة ليستفيد منها اكبر عدد من الناس.

وللمزارات الدينية شأن مهم عند اهل حلب قسم من هذه المزارات شاده المحسنون وقسم اخر شاده سيف الدولة وفي العرف الديني ان الاهتمام بهذه المزارات هو لرفع شأن الاولياء والصالحين والتقرب منهم وعبرهم الى الله، ويعقد العامة النذور لها ليستجيب الله لدعائهم في الشفاء من الامراض او لقضاء بعض الحوائج كالعقم والفقر وغيرها من الامور.

حين بنى سيف الدولة الاضرحة العائدة لاهل البيت عليهم السلام كان ينطلق من عقلية دينية باعثها التقرب الى الله وتأكيد ولائه لاهل البيت ولذلك فهو كان دائم التردد على بعض هذه المزارات حيث يجلس هناك للتفكير والتأمل بعيداً عن ضوضاء الحكم وقرقعة السلاح وسيف الدولة من خلال نظرته التسامحية ترك للناس حرية بناءالاضرحة والمزارت فهو يعرف مدى تعلق الناس بها وانها تمثل لهم طريقاً الى السماء.

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية والداخلية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمةـ **اولاً**: علاقة الحمدانيين بالدولة العباسية ـ **ثانياً**: علاقة الحمدانيين بالدولة الفاطمية ـ**ثالثاً**: علاقة الحمدانيية بالبويهيين ـ**رابعاً**: علاقة الحمدانيين بالاخشيديين ـ**خامساً**: علاقة الحمدانيين بالقرامطة ـ**سادساً**: علاقة الحمدانيين بالدولة البيزنطية ـ**سابعاً**: المؤامرات والخلافات الداخلية – **ثامناً**: محاولة اغتيال سيف الدولة ـ**استنتاج**

العلاقات الخارجية والداخلية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

الحرب بين المسلمين والروم كانت على اشدها برا «وبحرا» وفي كافة المحاور بين الطرفين لكن هذا لم يمنع من اقامة علاقات وتبادل موفدين بين الروم والمسلمين وكان الخلفاء العباسيون يستقبلون مبعوثي الروم استقبالا» رسميا» وفق مراسم خاصة، وكذلك الحال كان ملوك الروم يستقبلون مبعوثي الخلافة العباسية ايضا» وفق ترتيبات خاصة فلم تكن العلاقات حروبا « دائما» بل احيانا» كان الطرفان يتبادلان المعلومات حول الاسرى او حول امور طبية يسستفيد كل طرف من خبرة الطرف الاخر، كما كان القادة والملوك من الجهتين يتبادلون الهدايا كما حصل بين هارون الرشيد وشارلمان فعلى سبيل المثال يوجد في دار الكتب الأهلية بباريس قدح فارسي ذائع الصيت هو قدح كسرى له رصيعة من البلور المطعم في شبكة من الذهب المطروق. وتقول الرواية المتواترة إن هذا القدح كان من الهدايا التي بعث بها هارون الرشيد إلى شارلمان.[١] ومن الهدايا الثمينة والتي ارسلها هارون الرشيد لشارلمان ايضا» الساعة المائية وقد صُنعت من الجلد والنحاس الأصفر المنقوش. وكانت تدل على الوقت بفرسان من المعدن يفتحون كل ساعة باباً يسقط منه العدد المطلوب من الكرات على صنجة، ثم ينسحبون ويغلقون الباب[٢]

وفي ايام الحروب كانت تعقد المعاهدات بين الطرفين ضمن شروط محددة حيث يلتقي موفدين يجتمعون ويدرسون تفاصيل الهدنة.

وفي ايام الهدنة كان التبادل التجاري على اشده حيث يتم تبادل السلع بين المسلمين والروم.

اما العلاقات الداخلية بين الخلافة العباسية وبين الدول المستقلة عنها فقد كانت تتسم بطابع الولاء للخليفة والدعاء له وان كان ذلك شكليا في احيان كثيرة.حيث ان

---

(١) ديورَانت، وِل جيمس.قصة الحضارة: تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين: دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م:، ج١٢ص٣٠١

(٢) ديورَانت، وِل، قصة الحضارة ج١٣، ص١٠٨

قسما منها كانوا يخرجون على الخلافة ويتمردون عليها ويعملون خارج ارادتها.

بالنسبة للعلاقة العباسية مع الدولة الفاطمية اتسمت بالتنافس وعدم اعتراف كل طرف بالاخر وانكار كل طرف نسب الاخر وكان التوتر على اشده بين الطرفين خاصة في بلاد الشام

اما عن علاقة الخلافة العباسية بالاندلس فقد اتسمت ايضا» بالتوتر ودعم العباسيون عدة حركات لاخضاع الاندلس الاموية لكنها باءت بالفشل بسبب البعد الجغرافي وانشغال العباسيين في الثورات الداخلية.

كما كان هناك صراع قبلي بين القيسية واليمنية وهو صراع قديم تعود جذوره الى العصر الجاهلي وان اشتد في العصر الاموي وبقيت اثاره الى فترة متأخرة من العصر العباسي.

كانت اغلب الثورات الداخلية تأخذ ابعاد سياسية فالصراع سياسي وليس عقائدي وان حاول البعض جره الى المعتقدات الدينية.

لكن رغم كل هذه الصراعات كان الانفتاح الشعبي بين ارجاء الامارات والدول الاسلامية موجودا» وكذلك الانفتاح الثقافي والعلاقات التجارية نشطة وكانت طرق القوافل مزدحمة ومحملة بالبضائع المختلفة، فالشعب العربي الاسلامي اثبت انه عصي على كل الخلافات والفتن.

اولاً: علاقة الحمدانيين بالدولة العباسية:

١ ـ حلف العباسيين والحمدانيين ضد الخوارج:

بدأت العلاقة والتحالف بين العباسيين والحمدانيين في وقت مبكر من الزمن منذ ايام جد سيف الدولة ففي العام (٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلي بالبوازيج على الخلافة العباسية وسبب خروجه ان قائد شرطة الموصل حسين بن بكير سجن ابناً لمساور اسمه حوثرة في منطقة اسمها الحديثة. وكان حوثرة وسيماً فكان حسين بن بكير يخرجه من الحبس ليلاً ويسجنه نهاراً. فكتب حوثرة الى ابيه مساور وهو بالبوازيج يقول له أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس. فغضب مساور لهذا الامر واعلن الثورة على العباسيين فبايعه عدد من الناس وقصد الحديثة فهرب

حسين بن بكير. واخرج مساور ابنه حوثرة من السجن والتف حوله قبائل من العرب والاكراد ووصل الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي منها.

واستولى مساور على أغلب قرى الموصل واشتد خطره. فحشد له الحسن بن ايوب بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي جيشاً وكان خليفة ابيه بالموصل. [١]

ومنع مساور الأموال عن الخليفة وانقطعت رواتب الجنود العباسيين. ولما ولي المعتمد الخلافة سير احد قادته ويدعى مفلح لكنه لم يتمكن من القضاء على هذه الحركة وتكررت اعتداءات الخوارج ففي سنة (٢٥٧هـ/ ٨٧١م). خرج علي بن مساور الخارجي وخارجي آخر اسمه طوق وارتكب فظائع خطيرة. لكن الحسن بن ايوب بن احمد العدوي واجهه وقتله وقطع رأسه وانفذه الى سامراء، وفي سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٤م) قتل رجل من اصحاب مساور الشاري محمد بن هرون بن المعمر عند توجهه لسامراء فقتله وحمل رأسه الى مساور.

وفي سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٥م) قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر الذي كان يلي خراسان. فسار مسرور البلخي في اثره لملاحقته وتبعه ابو احمد وهو الموفق بن المتوكل لكن مساور تمكن من النجاة فلم يدركاه. [٢]

في سنة (٢٨١هـ/ ٨٩٤م) توجه المعتضد بالله قاصداً حمدان بن حمدون، لأنه بلغه أنه يميل لهارون الخارجي، فلما بلغ الحمدانيون مسير المعتضد اليهم تحالفوا على القتال ضده حتى اخر نفس وتمكن المعتضد من هزيمتهم ثم توجه إلى الموصل وكانت تابعة لحمدان الذي تحصن بها، فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فحاربه المعتضد، وتمكن من الانتصار عليه[٣] ودخل المعتضد القلعة فأمر بنقل ما فيها من اثاث وكنوز وامر بعد ذلك بهدمها، ثم صفح عن حمدان وعينه على المناطق التي سيطر عليها. [٤] وطلب المعتضد من الحسين بن حمدان ملاحقة هارون في جيش من الفرسان والرجال،

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢٣٩

(٢) : النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٥، ص ١٩٦ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٤ –ص٤١٦ ـ الهاشمي علي بن الحسين، : وقعة النهروان أو الخوارج، مؤسسة المفيد، الطبعة: ١، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ.ق –ص٢٠٠ .ـ الزركلي، الاعلام –ج٧، ص٢١٣

(٣) النويري، المصدر السابق، ج٢٢ ص ٢٥٤ – مسكويه، المصدر السابق، ج٤، ص٤٩٦

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٩٢٥

فقال له الحسين: إن أنا جئت به فلي ثلاث حوائج إلى أمير المؤمنين، أولها إطلاق أبي وحاجتان أذكرهما إذا جئت به، فقال: لك ذلك، فانتخب ثلاثمائة فارس تمكن بواسطتهم من الحاق الهزيمة بالخارجي وأحضره إلى المعتضد، الذي خلع على الحسين بن حمدان، وخلع على إخوته وبعد ان تمكن ابن حمدان من الحاق الهزيمة بهارون تم اسره فحمل على فيل للتشهير به وبعد ذلك تم صلبه [١]

٢ ـ مساعدة الحمدانيين للعباسيين في ازمة البريدي:

في سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤٢م) ثار على الخلافة العباسية احد الامراء وهو علي بن محمد البريدي امير الاهواز والذي زحف بقواته الى بغداد ودخلها وقد حشد الالاف معه وكتب الوزير ابن رائق الى الحمدانيين يستحثهم على المساندة والدعم.

وعم الغلاء المفرط والوباء ببغداد، وبلغ الكرُّ مئتين وعشرة دنانير، وأكل الناس الجيف.وانتهز الروم، الفرصة والفتن الداخلية فاغاروا على حلب وقراها، واسروا عشرة الاف انسان. وانهزمت قوات ابن رائق على يد البريدي، ودخلت فرقة من الدَّيلم دار الخلافة، فقتلوا عددا» كبيرا» من الناس، وهرب المتَّقي وابنه وابن رائق إلى الموصل، واختفى وزيره أبو إسحاق القراريطي، ووجدوا في الحبس كورتكين. وكان قد عثر عليه ابن رائق فسجنه، فقتله البريدي ووقعت اعمال النهب في بغداد، واشتدّ القحط بصورة لم يسبق لها مثيل، بعد موافقة الحمدانيين على تقديم المساعدة عقد المتقي لناصر الدولة لواء، وجعله أمير الأمراء، وكنّاه.وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فكانت االمعركة بين أبي الحسن علي بن حمدان وبين البريدي في القرية المعروفة بـ (كِيل) أسفل المدائن بفرسخَيْن [٢] حيث انهزم سيف الدولة في البداية لكن ناصر الدولة اعاد المنسحبين وامن لهم الدعم الكافي فانهزم البريدي، واسر غلامه يانس غلام كما اسر أبو الفتح بن أبي طاهر، ومحمد بن عبد الصمد، ومذكّر البريدي،

---

(١) النويري، المصدر السابق:ج٢٢ ص٢٥٥ – مسكويه، المصدر السابق، ج٤ – ص ٤٩٨ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣ص٦٧ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٤٣٧

(٢) الفرسخ يعادل ما بين أربعة وستة كيلومترات في النظام الدولي الحالي، موسوعة ويكيبيديا بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠١٦

والفرج كاتب جيش البريدي، وعدد كبير من قادته وتم منح الامان لباقي المنهزمين.[1]

٣ ـ المتقي لله العباسي يمنح لقبي سيف الدولة وناصر الدولة:

ان المتقي العباسي هو من اطلق على الحسن بن ابى الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون لقب نَاصر الدَّوْلَة وَلقَّب أَخَاهُ علي بن عبدالله بن حمدان لقب سَيْف الدَّوْلَة فعندما استولى البريدي على بغداد هرب منها المتقي هو وابنه أبو منصور وتبعهما ابن رائق في جيشه فتوجهوا الى الموصل ودخل سيف الدولة في خدمة المتقي فتم له النصر على من تمرد عليه، ودخل الخليفة العباسي إلى بغداد ومعه ناصر الدولة واخوه سيف الدولة يرافقهما امراء بني حمدان في جيوش كثيرة فخلع عليهما المتقي خلعاً كثيرة ولقب الامير علي بسيف الدولة وخلع على أخيه الحسن لقب ناصر الدولة وبذلك اشتهر سيف الدولة بهذا الاسم وبقي ملازماً له والى ذلك أشار أبو فراس بقوله:

ففينا لدين الله عز ومنعة ... ومنا لدين الله سيف وناصر [2]

واطلاق اسم سيف الدولة ويقصد بالدولة، الدولة العباسية هو ان سيف الدولة يعمل تحت سلطتها وجناحها [3] لكن للصفدي رأي اخر في الموضوع حيث يشير الى ان اموالًا دفعت من اجل اللقب فيروي عن نَاصِر الدولة انه قَالَ أنفقت من المَال مائَة ألف دِينَار حَتَّى يلقب عَليّ سيف الدولة[4] وهذا المبلغ الذي دفعه ناصر الدولة ليس رشوة من قبله

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٣٦ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، ص٧٢ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦، ص٦٠ـ الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، ص٢٣٧ـابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣ص٥١٣ ـ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والاعلام، ج٢٤، ص٧٣

(٢) ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، : دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م، ص١٦٥ـ عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ص٨٧ – ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٦٥ – السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٤ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٥ص٢٣١ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص١١٤ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٥٧ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٤٠٤ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص١٠٤ـ بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨، ص٢٤١

(٣) حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٤

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٨

للخليفة وانما هو تكاليف اعادة الخليفة الى بغداد والتي تكفل بها الحمدانيون اما سيف الدولة ففي احدى المناسبات قدم للمتقي وابنه اعظم الجياد من العماريات والشهاري، فأبيا أن يغيرا فرسيهما أو ثوبيهما إلى الموصل وهذه الخطوة من سيف الدولة ليست رشوة للخليفة وانما هي عائدة لكرم سيف الدولة مع كل من يحيط ويلتقي به.[1]

٤ ـ بغداد هي الحكم في خلاف الشعراء في حلب:

كان جميع أصحاب سيف الدولة يغتاظون من المتنبي ويتعصبون للنامي ضده، فلما نظم المتنبي القصيدة الرائية بمناسبة المعركة التي حدثت مع بني كلاب التي أولها:

طوال قنا تطاعنها قصار — وقطرك في ندى ووغى بحار.
وفيك إذا جنى الجاني أناة — تظن كرامة وهي احتقار.
وأخذ للحواضر والبوادي — بضبط لم تعوده نزار.

ونظم النامي قصيدة مطلعها:

ألبيض تعصي يا عقيل بن عامر — وما تبر الأعمار مثل البواتر.
كأن عليا والقنا في ظهورهم — سماء رمتهم بالنجوم الزواهر.
فولت تناجي بالنجاء خلالها — وتجأر من أحكام سمر جوائر.

واختلف الناس في القصيدتين، ورأى سيف الدولة ارسالهما الى بغداد وأن يكتب في معناهما الى العلماء، فلم يحكم أحد بشيء إلا أن قصيدة النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها.[2] وهذه الخطوة من سيف الدولة تأكيد منه على دور بغداد العلمي والثقافي رغم كل الظروف التي كانت تمر بها.

٥ ـ دور المصاهرة في التقرب من الخلفاء والامراء

ظهر نفوذ الحمدانيين فى الموصل بعد ان تقلد ولايتها ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان من قبل الخليفة المكتفى سنة (٢٩٣ هـ/ ٩٠٦م)وكان الحمدانيون مجرد نواب للخليفة العباسى ثم اسند اليهم منصب امير الامراء.لجأ الحمدانيون الى عدة طرق للاحتفاظ بنفوذهم منها التقرب الى الخلفاء والامراء فى بغداد عن طريق المصاهرة،

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص ٢٤٣٤

(٢) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص١٠٨٨

ففى عهد الخليفة الراضى تزوج ناصر الدولة الحسن بن حمدان من ابنة امير الامراء بجكم سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٩م) كما زوج ناصر الدولة ابنته علوية للامير اسحاق بن الخليفة المتقي [١] وزوج ابنه ابا تغلب من ابنة الامير البويهى عز الدولة بختيار.كان الحمدانيون كعرب يعمدون الى المصاهرة مع الامراء والحكام لما لهذه العلاقة من تأثير كبير على مجريات الاحداث وفي تقريب الاراء بين جميع الافرقاء فالمصاهرة قد تنفس الاحتقان الموجود وتحد من تفكير اي فريق في القضاء على الطرف الاخر.

٦ -تأرجح العلاقة بين الخليفة العباسي والحمدانيين

كان الخليفة العباسي المتقي ينظر بإحترام وتقدير الى سيف الدولة فهو لم ينس جهوده في الوقوف الى جانب الدولة العباسية في ازماتها المختلفة التي مرت بها ففي رسالة ارسلها اليه بعد ثورة البريدي كتب المتقي الى سيف الدولة:

بسم الله الرحمن الرحيم، عرفت لا أخلاني الله منك ما تقرّر عليه العزم في رواحك، قرنه الله بالخيرة التامّة، والمعونة الشاملة، والكافية الجامعة، ووصله بالنصر والفلح والظفر والفتح، فتعجّلت الاستيحاش لبعدك، والتحسّر لما يفوت من قربك، لا خلوت منك، وكنت أحبّ أن ألقاك وأُسرّ برؤيتك قبل نفوذك، ولمّا تعذّر ذلك دعوت الله لك بجميل الصحابة ولي عليك بحسن الخلافة، وأن يسعدنا بذلك سعادةً محمودة البدء والعاقبة؛ إنّه سميع الدعاء لطيفٌ لما يشاء، ولا يزال قلبي متطلعاً لمعرفة خبرك إلى أن يَرِدَ عليَّ من مستقرك بما تَرُبُّه وتُمْضيه، وتُدَبِّرُه وتُمْشِيه؛ فتعمل لا أخلاني الله منك على ملاحظتي من ذلك في كلِّ وقتٍ وساعةٍ بما تعلم حسن موقعه مني، والسلام.[٢] ويظهر من خلال هذه العبارات تقدير الخليفة لسيف الدولة وتوقيره له واحتراماً لدوره.

لقد كان الحمدانيون يمثلون القوة التي تلجأ إليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في بغداد؛ فقد لجأ إليهم الخليفة المتقي فارًّا من قوات البريدي التي زحفت على العراق، وعجز أمير الأمراء ابن رائق عن الصمود بوجهها، فناصر الحمدانيون الخلافة، وقتلوا ابن رائق وطردوا البريديين، وأعادوا الخليفة إلى عاصمته في وقت سابق كان الحمدانيون قد تغلبوا على الخارجي هارون الشاري المناهض للدولة العباسية.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨ص٢٥٨

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص٦٣

لكن الحمدانيين في احيان كثيرة استهانوا بالخليفة العباسي واظهرت مواقفهم عدم احترامهم له فتوزون على سبيل المثال راسل المتقي للّه لاستدرار عطفه فتجاهل رسالته ونسب ذلك إلى بنى حمدان. فعندما اجتمع الامراء الحمدانيون عند المتقي وتشاوروا على حشد قواتهم لمواجهة توزون تقدم ترجمان الخليفة نحوهم عند خروجهم في بعض الدهاليز فغمز ناصر الدولة أخاه سيف الدولة فاستل سيفه وضرب به رأس الترجمان ففصله عن بدنه. وسمع المتقي الضجة فقال: ما هذا؟ قالوا: سيف الدولة قتل الترجمان فقال كالمغضب: أمس ابن رائق واليوم الترجمان؟ «لكنه لم يصعد الموقف لحاجته إلى بنى حمدان. كما ان بنى حمدان ساعدوه بأموالهم وأنفسهم فنسي امر الترجمان.[1] وقيل ان سبب قتل الترجمان انه حرض المتقي على الإيقاع بسيف الدولة. [2] وهناك نقطة مهمة بين الطرفين وهي التنسيق مع الخلافة العباسية في التصدي للروم او حشد الجيوش استعداداً للغزو فهم كانوا يطلبون اذن الخليفة [3] واحياناً كان الحمدانيون يقومون بالتوسط لبعض كبار موظفي الخلافة كما حدث للقاضي التنوخي، والذي كان والياً لقضاء الأهواز وكورها. وقضاء واسط وأعمالها والكوفة وسقي الفرات وايذج وجند حمص وعدة نواح من الثغور الشامية وأرجان وكورة سابور بصورة متفرقة أحيانا ومجتمعة أحيانا أخرى، من قبل الخليفة الطائع (٣٣٤ ـ٣٦٣هـ/ ٩٤٦ ـ٩٧٤م). وبعد أن استمر القاضي التنوخي في ولايته على القضاءعدة سنين تم عزله من منصبه. فتوجه إلى سيف الدولة الحمداني زائراً ومادحاً، فأكرمه سيف الدولة وكتب إلى الخليفة ببغداد يتوسط له في اعادة تولية القضاء، فأعيد إلى عمله، وزيد في رتبته وذلك في سنة (٣٤٠ هـ/ ٩٥١م).[4]

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص١٣٢ـ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت: ٥٨٠هـ):الإنباء في تاريخ الخلفاء، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ص١٧٢ـ الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، ص ٢٦٠ ـ٢٦١ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٢٩٨ـ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة ١٤٢٥ هـ، ج٢ص٢٦١ـمسكويه، تجارب الامم، ج٦ص٨٩

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص ١٢٢

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص١٦٤

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٣٣٠ـالثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢ص٢٩٣ـالصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٣٠٧ـ الامين حسن، ت ١٣٩٩ : مستدركات أعيان الشيعة ١٤٠٨ / ١٩٨٧ م، دار التعارف للمطبوعات، ج٣،

وفي موقف يجسد طبيعة العلاقة بين الطرفين العباسي والحمداني انه في سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) عبرت الروم الفرات متوجهة نحو الجزيرة، وأغلق أهل الموصل الأسواق، واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك، وتوجهوا للقاء ناصر الدولة، فضمن لهم الغزو. ووردت الكتب من بغداد: أنّ الرعيّة أغلقت الأسواق، وذهبوا إلى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب، وضجّوا فخرج إليهم الحاجب، وأوصل الكتاب إلى الخليفة فقرأه، ثمّ خرج إليهم فأخبرهم أنّ الخليفة بكى وأنّه يقول: «قد غمّني ما جرى، وأنتم تعلمون أنّ سيفي معزّ الدولة، وأنا أرسله إلى هذا.

فقالوا: لا نقنع إلاّ بخروجك أنت، وأن تكتب إلى سائر الآفاق، وتجمع الجيوش، وإلاّ فانعزِل لنولّي غيرك. فغاظه كلامهم، ثمّ وجّه إلى دار معزّ الدولة، فركب ومعه الأتراك فصرفهم صرفاً قبيحاً ».[1] وهذا الموقف يجسد ضعف الخليفة الذي لم يعد له حول ولا قوة حتى في اشد حالات احتياج الامة اليه.ويجسد من ناحية اخرى ان هذه الامة امة واحدة فأهل بغداد يتألمون لما حدث في حلب ويطلبون من الخليفة التدخل وضجوا في الطلب واغلقوا الاسواق وهذا الموقف ويجسد التأخي بين الشام والعراق وان الجرح واحد والعدو واحد.

ثانياً: علاقة الحمدانيين بالدولة الفاطمية:

تراوحت العلاقة بين الحمدانيين والدولة الفاطمية بين التبعية والعداء فمن ناحية التبعية يبدو الولاء للدولة الفاطمية من خلال النقود التي سكت والتي حملت في فترات معينة اعترافاً من الحمدانيين بالسيادة الفاطمية.

كان الحمدانيون يفضلون التبعية للدولة العباسية على الدولة الفاطمية لاسباب عديدة منها:

١ ـ ان الخلافة العباسية هي اقرب من الناحية الجغرافية بجيوشها وامتدادها من الفاطميين

٢ ـ ان الحمدانيين كانوا على علاقة طيبة بالقرامطة اعداء الدولة الفاطمية

ص١٨٧

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والاعلام، ج٨، ص١١

٣ ـ كان التشيع يجمع بين الدولتين لكن التقارب العقائدي لا يعني التقارب السياسي.

٤ ـ كان سيف الدولة مدركاً ان الفاطميين سيحاولون اخضاع بلاد الشام في ظل التوتر بينهم وبين الخلافة العباسية والتنافس للسيطرة على بلاد الشام ومن هنا كان حذره من الخلافة الفاطمية ولذلك كانت العلاقة بين الطرفين تتسم بالتوتر الشديد وعدم الثقة يؤكد ذلك كتاب المعز الفاطمي لقائده جوهر الصقلي ووما جاء فيه: «وأما ما ذكرت يا جوهر، من أن جماعة بني حمدان وصلت إليك كتبهم يبذلون الطاعة، ويعدون بالمسارعة في المسير إليك، فاسمع لما أذكره لك، احذر أن تبتدىء أحدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيباً له، ولا ترغيبا، ومن كتب إليك كتابا منهم، فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعه إليك، ومن ورد إليك منهم، فأحسن إليه، ولا تمكن أحدا منهم من قيادة جيش، ولا ملك طرف، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب، يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة، فاحذر كل الحذر من الاستناد إلى أحد منهم»[١]

موقف سيف الدولة كان سلبياً من الدولة الفاطمية اما سعد الدولة فقد كان يقف من العباسيين او الفاطميين او البيزنطيين حسبما تقتضيه مصلحته الخاصة وهذا الموقف المتأرجح منه هو الذي دفع الدولة الفاطمية في التفكير جدياً في القضاء على الحمدانيين[٢] وتراوحت علاقة خلفاء سعد الدولة بالفاطميين بين التبعية والسيطرة المطلقة للفاطميين وبين العداء.والخلافة الفاطمية كانت دائماً تحاول التوسع في بلاد الشام لما لها من اهمية استراتيجية في المحافظة على الامن القومي لمصر ومن هنا كان سعيها الدائم في اخضاعها وجعلها تحت السيطرة وان لم تقدر على اخضاعها فعلى الاقل ان لا تقع بين امراء معادين لها.

---

(١) المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ج٢ص ١٨٨

(٢) بيطار امينة، موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين، دار دمشق، الطبعة الاولى دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٠٣

ثالثا : علاقة الحمدانيين بالبويين

تراوحت علاقات الحمدانيين بالبويهيين بين الصفاء والوئام وبين النفور والعداء كانت تربط الطرفين وحدة العقيدة الشيعية بينما كانت تفرقهم الاطماع السياسية، وكان معز الدولة البويهي يثق بسيف الدولة اكثر من ثقته بناصر الدولة.[1] كان البويهيون قوة عسكرية ضخمة ومستبدة ولم يكن بإمكان الحمدانيين مواجهة هذه القوة لما تسببه هذه المواجهة من مخاطر على الثغور وعلى حكم الحمدانيين انفسهم لذلك كانوا يعمدون الى مسايرتهم حتى يستتب الامر لهم.

وفي سلسلة الحروب التي حدثت بين الطرفين فان معز الدولة البويهي قد تمكن عام (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) من السيطرة على الموصل والتي كانت بيد ناصر الدولة الذي هرب منها الى نصيبين ثم إلى ميافارقين فتبعه معز الدولة عند ذلك توجه ناصر الدولة الى حلب والتي كانت بيد اخيه سيف الدولة وأرسل سيف الدولة وفداً للصلح بين الطرفين فتم الاتفاق على الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح[2] وتقرّر الأمر على أن تكون الموصل وديار ربيعة والرّحبة لسيف الدولة على مال يحمله في كلّ سنة، لأن معزّ الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنّه غدر به مرارا، فقال معزّ الدولة لسيف الدولة: «أنت عندى ثقة، غير أنّه يقدّم لى ألف ألف درهم». ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد [3] وقد وافق معز الدولة على الصلح بعد سيطرته على البلاد « لانعدام الأموال عنده، وتقاعس الناس في تأمين الخراج، واحتجوا بأنهم لا يتمكنون من الوصول إلى ارزاقهم، فطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة، فلما وردت على معز الدولة رسالة سيف الدولة، اطمأن إليها،

---

(١) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧٥٩

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٦٤ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب.، ج٢٦ص٧٦ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣ص٥٢٥ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٧٤ ـ الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس، لبنان: ١٩٩٠، ص٤٥

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٢٠ـابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ص٣٦٦

فوافق على الصلح [1] بالنسبة لسيف الدولة فقد سعى جاهداً لاتمام الصلح لان بقاء الموصل مع الحمدانيين تؤمن له سنداً قوياً في حربه ضد الروم فهو يفكر ببعد استراتيجي كما ان البعد الاسري له دوره ايضاً فسيف الدولة كان راغباً في اعادة الاعتبار للحمدانيين وارجاع ناصر الدولة لملكه خير من بقائه في قصر سيف الدولة مسبباً الاحراج له امام رعيته، اما ابن ناصر الدولة هبة الله فبعد هذا الصلح التحق في خدمة عمه سيف الدولة وكلفه بامارة ديار مضر وهي حران وما حولها في الشام.

بالنسبة لبعض المؤرخين فإنهم عندما اشاروا الى هذا الصلح حملوه ابعاداً لا يحتملها فابن كثير على سبيل المثال اشار الى النتائج بالقول: (امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطميين وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا وكذلك الحجاز وغيره [2] فهذا السب والرفض ان وجد فلا علاقة له بهذا الصلح كما ان البويهيين والحمدانيين والفاطميين ليسوا حلفاً واحداً فالخلافات فيما بينهم كانت كبيرة والصلح تم بسبب دفع الاموال ليتغاضى معز الدولة عن ملك الحمدانيين في الموصل وليست له ابعاد طائفية.ولولا دفع هذه الاموال لما رجع ناصر الدولة الى امارته.

وقد كان الشريف أبي أحمد الموسوي هو الذي يتولى التوسط بين الطرفين الحمداني والبويهي وكان يتمتع بكل الصفات الحسنة التي تؤهله لهذه المهمة، فكان صاحب الرأي المسموع والوساطة المقبولة، ورسول سلام، وجمع بين الزعامة الدينية والزعامة الدنيوية، وكان موضع التبجيل والتعظيم، فقد ذكر المؤرخون في أخبار سنة (٣٦١هـ/ ٩٧٢م)أن بني هلال إعترضوا في تلك السنة امراء الحاج البصري والخراساني ونهبوهم، وقتلوا عدداً كبيراً من الناس، ولم يسلم منهم إلا من كان مع الشريف أبي أحمد الموسوي أمير الحاج، فان قافلته مضت بسلام على طريق المدينة فحج وعاد بسلام لبلده.[3]

لكن الحمدانيين تدخلوا في الخلافات بين البويهيين فيما بينهم وقد كان هوى

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٢٢

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٦٤

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص١٧٩ ـابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٤ص٢١٠ ـابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٣٢٥ ـابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤ص٦٢

الحمدانيّين مع بختيار ابن عَمّ عَضُد الدولة وخصمه، فكانت لهم معه وقائع في سَنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) وفيها قُتِل بختيار وانتصر عَضُد الدولة الذي استولى على مُلك بني حمدان في الموصل وما إليها مِن أعمال الجزيرة.

وفي سَنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٩م) استولى عَضُد الدولة على ميافارقين وآمد وغيرهما مِن ديار بَكر، وفَتَحَ ديار مُضر وفرّ منه أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حَمدان، وقُتل سنة (٣٦٩هـ/ ٩٨٠م). [١]

رابعاً -علاقة الحمدانيين مع الاخشيديين

كان سيف الدولة يتبع سياسة الموادعة والمهادنة مع الامراء المحيطين به ويرسل المبعوثين للتوسط معهم فليس من مصلحته استعداء جيرانه المسلمين بل الاولى هو التفرغ لحرب الروم لذلك كان يعتمد على حسن الجوار مع الاخرين فهو لا يريد ان يطعن في الظهر كما ان فكره وعقيدته تأبى عليه فتح صراع داخلي بين المسلمين وعلاقته بالاخشيديين تقدم نموذجاً لهذه السياسة فبعد ان تمكن سيف الدولة من بسط نفوذه على حلب وتسلمها من يأنس المؤنسي، سار إلى حمص ليستولي عليها فواجهته جيوش الإخشيد محمد بن طغج مع مولاه كافور حيث ان الاخشيد لم يكن راضياً لهذا الانتصار الحمداني بعد ان حشد كل منهما رجاله وقعت المعارك بينهما بقنسرين، فلم يتمكن اي طرف من التغلب على الاخر، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة.[٢]

ودخل الإخشيد حلب وعاث أصحابه في نواحيها فساداً وقطعوا أشجارها الكثيرة وبالغوا بإيذاء الناس لتعاطفهم مع سيف الدولة.

في ربيع الأول سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) عاد سيف الدولة إلى حلب وهو الاستيلاء الثاني له عليها وتقرر الصلح بين الطرفين على أن تكون حلب وحمص وأنطاكية لسيف الدولة، ودمشق للإخشيد، على أن يدفع عنها إلى سيف الدولة إتاوة سنوية. [٣] وقد حصل هذا

---

(١) ابن تغري بردي،: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٤، ص١٣٦

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٣٨ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، هـ، ج٤، ص٣٢٦ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢٤٠٨

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٤ص١٨٤ ـ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٥ و ج١، ص١٩٨–ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٤٧ ـ الغزي،

الصلح بين الطرفين بجهد ووساطة من الحسن بن طاهر العلوي[1] ولعل هذا الصلح هو محاولة من الاخشيد ان يبقي الدولة الحمدانية حصناً منيعاً بوجه هجمات الروم الذين كانوا لا يكفون عن مهاجمة الامارات الاسلامية.[2] ومن اثار الصلح مع الاخشيديين زواج سيف الدولة من ابنة الاخشيد فالزواج من ابنة الاخشيد يريح سيف الدولة ويؤمن له استقرار دولته وحسن الجوار مع الامارات الاسلامية.لكن كان للاخشيد اهداف وحسابات اخرى من وراء هذه الزواج فحين سأل احد اصحاب الاخشيد الاخشيد مستغرباً عن سبب قبوله بهذا الصلح فقال له:«أيها الإخشيد إيش حملك على مصالحة ابن حمدان ومسالمته ومصاهرته؟» فقال: الغلمان سألوك مساءلتي؟ فقلت: نعم، فقال: «عليهم لعنة الله أتراهم يعلمون من الأمر أكثر مما أعلم؟ اعلم أن علي بن حمدان كاتبناه من الرملة فبذلنا له فلم يفعل، وكاتبناه من طبرية فامتنع، ثم سرنا إليه ورزقنا الله تعالى النصر عليه وعلى أصحابه الظفر، فلم ينصرف وخيم حذاءنا بوجه صفيق وقله حياء، فتوقفت عنه، فقال لي الغلمان: دعنا نمضي تلقاءه، ففكرت في قولهم ولم أخل من أحد وجهين: إما أن يهزمنا ويرزق علينا النصر فتكون الفضيحة، وإما أن نرزق عليه النصر فنأخذه فأيش أعمل به؟! هل هو أكثر من أن أنزله في مضرب يشبهه وأنفق عليه ما يصلح له، ثم أجهزه وأرده لأخيه وأهله لأنهم لا يتركونه؟ وأقل ما كان يكفيني له مائتا ألف دينار، ثم لا أطيق غلماني من إذلالهم والشجب والتجني علي بما عملوه، ويطلبون مني الأعمال والولايات، فرأيت أن مسالمته ومصالحته أفضل وأصلح، وأرسلت إليه الحسن بن طاهر أعده بالأموال والخروج من أعماله، فلما رأوا الحسن بن طاهر قد مضى ازدحموا علي يسبوني ويشتموني ويسألون الله الراحة مني».[3]اما بالنسبة لسيف الدولة فهذا الزواج السياسي يؤمن له استقرار امارته مع الاخشيديين فخير له ان يقيم علاقات حسن جوار مع الامراء المسلمين بدل الحرب واستنزاف القوى فسيف الدولة كان يستطيع على سبيل المثال من خلال قوته العسكرية الضاربة السيطرة على دمشق بدل تركها للاخشيد مقابل

نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٣ ـ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٧٤ ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٤٦

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٥ص٢٤٠٨

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ج٣، ص١٢١

(٣) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٢٧٧

اتاوة سنوية لكنه كان يفكر بالمستقبل وبخطر الروم فلذلك وافق على هذا الصلح فهو من خلاله يريد ان يقول للاخشيد ولغيره من امراء المسلمين انه اصبح قوة لا يستهان بها ويجب ان يحسب لها حساب في المعادلات السياسية والعسكرية.

خامساً: علاقة الحمدانيين مع القرامطة:

في ظل المؤامرات الداخلية التي تستهدف الدولة الحمدانية ظهر في سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) في الغرب رجل من القرامطة يعرف بالمبرقع وافتتح مدناً من أطراف الشام وأسر أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وهو والي سيف الدولة على حمص وألزمه فداء نفسه بخيل ومال، ولمواجهة هذا الموقف حضر سيف الدولة من حلب وطارد القرامطة حتى وجدهم في اليوم الثالث بنواحي دمشق فقتل المبرقع وعدداً كبيراً من انصاره ولم ينج منهم الا عدد قليلاً فر من وجهه، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبا وائل تغلب بن داود الحمداني وبين يديه رأس الخارجي على رمح، فقال أبو فراس يذكر ذلك:

وانقـذ مـن مـس الحديـد وثقله ... أبـا وائـل والدهـر اجـدع صاغر

وآب ورأس القرمطـي أمامـه لـه ... جسـد من أكعب الرمح ضامر[1]

اما لماذا لم يتهاون سيف الدولة مع المبرقع وكان متسامحاً مع القبائل العربية فيعود الى ان هذه القبائل لا تحمل بعداً عقائدياً او سياسياً معادياً والعقلية القبلية هي يوم معك ويوم ضدك فهو يستطيع التعامل معها فالقبائل ليسوا دولة بل هم رعايا وجزء من رعيته بينما المبرقع يحمل مشروعاً تفتيتياً من داخل امارته وليس من خارجها ولذلك لم يتساهل سيف الدولة معها وواجها بكل قوة.

من جهة اخرى فبالرغم من علاقة القرامطة المتوترة مع سائر الامارات الاسلامية فإن سيف الدولة واتقاء لشرهم وابعاد خطرهم عن دولته فهو لم يمانع بتزويدهم بالحديد عندما طلبوا منه ذلك فقد اشترى لهم كميات كبيرة منها واقتلع ابواب الرقة المصنوعة من حديد وامر بسدها وصادر الحديد الموجود بديار مضر حتى أخذ صنجات الباعة والبقالين، وتم تجميع هذه الكميات وارسلت إليهم.

ولم يتوقف عن ارسال المزيد منه الا عندما بعث اليه القرامطة كتاباً قالوا فيه: إننا قد

(١) ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٤٧ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٤ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٢

استغنينا. فاستولى القاضي أبو حَصِين على هذه الأبواب وصنع منها أبواباً لداره، ثمّ كتب الهجريّون القرامطة يطلبون الحديد من جديد، فأخذ الأبواب الموجودة عند أبو حَصِين وسائر كميات الحديد الموجودة، وتم نقله عبر الفرات إلى هيت ومنها نقل اليهم براً. [١]

سادساً : علاقة الحمدانيين بالدولة البيزنطية

لقد حلَّ بالخلافة الاسلامية خلال العصر العباسي ضعف شديد، وانحلال، فانتهز البيزنطيون هذه الفرصة للاغارة على اراضيها. ففي سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) أغار البيزنطيون على سواحل مصر، واستولوا على دمياط وتنيس وتجدّد النزاع بين المسلمين والروم، وكانت كفّة الحرب لصالح البيزنطيين لقد تخاذل بعض الامراء المسلمين في موقفهم من الروم وعلم البيزنطيون بذلك، ولهذا كانوا يفرضون الخراج على المسلمين المرابطين بالثغور[٢] ويؤكد الامبراطور البيزنطي على ضعف المسلمين عند فرضه هذا الخراج بقوله:

«إن فعلتم ذلك طائعين، والا قصدتكم، فقد صحَّ عندي ضعفكم»[٣]

ان فكرة اخضاع بلاد الشام من قبل الروم هي فكرة قديمة تعود الى الامبرطوريات القديمة [٤] ويرى الباحثون أن انتصار الروم على المسلمين في القرن الرابع، لم يكن نتيجة ضعف العباسيين فحسب، بل إنه نتيجة تحوّل عند الروم، فانهم أعادوا النظر في أنظمتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، واهتموا بالجيش وأعادوا تنظيمه فعصر سيف الدولة كان متزامنا مع حكم الاسرة المقدونية (٨٦٨ ـ ١٠٥٧م) التي بلغت الامبراطورية البيزنطية ذروة العزة والقوة في عهدها. وقد توالت على عرش هذه

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٨٧ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٣٦ـالهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٨٧ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٤٣ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٤، ص١٥٦ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٧٨ـ ابن العديم الحلبي، بغيةالطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢٤١٢ـالذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٣ـ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٧٤

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ج٢ص٢٩٤

(٣) ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٥، ص٢١٤

(٤) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، الدار الجامعية، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٦٩

الاسرة سلسلة من الحكام البارزين مثل نقفور فوكاس، ويوحناتسيمكس، وباسيل الثاني وكانت لهؤلاء نفوس متحفّزة، قوية الشكيمة، وكان يغلب عليهم جميعاً الميل للاستبداد والعنف، ويتصرفون في كثير من الاحيان دون رحمة أو اعتبار للحرمة، وكانوا الى ذلك قادة حرب ماهرين، مبرزين [١].

كان نقفور قبل توليه القيادة والملك قائداً عاماً للقوات البيزنطية البرية والبحرية في الجبهة الغربية، أمّا برداس أخو نقفور فقد التقى بسيف الدولة في عدة معارك، وعلى رغم كثافة جيوشه، لم يحرز نصراً واحداً، بل كان يفقد في كل معركة قسماً كبيراً من جيشه [٢]

كان سيف الدولة يدرك جبروت الروم واستبدادهم لذلك نذر نفسه لمهمة عظمى طالما هيّأ نفسه لها منذ شبابه، وهي النهوض بعبء الحرب ضد الروم البيزنطيين. فقد غزا خلال فترة حياته الجهادية الروم أربعين مرة.

ودخل في احدى الغزوات بلادهم، فجاءه ملك أرمينية وخزران، وهو ملك عظيم، يقال أنه لم يطأ بساط ملك قط، فاحسن اليه وخلع عليه، واستحلفه على الطاعة، فأعلن بقية عمّال هذا الملك أيضا الطاعة والانقياد لسيف الدولة، ثم سار الى ابن طُرْنيق وسيطر على مدينة موش فخربها، وهدم حصونا ووطئ سيف الدولة مواطئ لم يطأها أحدٌ من المسلمين قبله.

وبعد هذه الغزوة وصله كتاب ملك الروم، فأرسل اليه جوابا حادّا، وأنفذه اليه. فقال الملك لرسول سيف الدولة: « يكاتبني هذه المكاتبة كأنّه قد نزل على قلونيه استعظاماً لذلك. فلما وصل ما قاله ملك الروم الى مسامع سيف الدولة عزم على فتح هذه المدينة (قلونيه)، وقال رادّاً على بعض أصحابه الذين استعظموا فتح هذه المدينة: «لست أقلع عن قصد هذه المدينة، فامّا الظفر وإمّا الشهادة. فسار حتّى نزل عليها، وأحرق رساتيقها، وسلب ضياعها، وكتب الى الدمستق، ومنه الى الملك كتابا من قلونيه، فاستعظم الروم هذا الفعل، وخافوا من سيف الدولة لبلوغه هذه المدينة. [٣].

---

(١) مرسي محمد محمد، تاريخ الامبرطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٢٩

(٢) الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج١ ص٢٦١

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص٦١

وفي ايام سعد الدولة أبو المعالي، راسله الحاجب بكجور ومشايخ حلب، سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، ليدفع الى ملك الروم قسطاً من مال الهدنة خاصة بعد انقضاء الضائقة المالية التي مرت بها البلاد.

لكن سعد الدولة لم يؤد ما هو مقرر عليه من المال المطلوب عندها هجم الروم على حمص فجأة [١] وسير سعد الدولة جيشه خلفه غازياً فبلغت عساكره أنطاكية.

وكان الجيش بقيادة وزيره أبي الحسن علي بن الحسين بن المغربي، فافتتح في طريقه دير سمعان عنوة بالسيف، ودمره، وكان بناء»» عظيماً وحصناً قوياً. [٢]

في ايام سعيد الدولة رضخ كلياً للدولة البيزنطية وكان يتعاون معها ليحل مشاكله التي كانت تطرأ مع الامراء المسلمين وهذا الامر يعني تخليه عن وصية ونهج سيف الدولة لابنائه بمواجهة الروم وحسن الجوار مع المسلمين، لقد كان الامبراطور البيزنطي يتدخل شخصياً لنصرة سعيد الدولة وغيره من الامراء الحمدانيين لقد انقلبت احوال الحمدانيين من المواجهة مع الروم ومن الند للند زمن سيف الدولة الى التبعية المطلقة لهم خلال عهد سعيد الدولة وهذا الامر يرجع الى الفرق الشاسع بين فكر الرجلين والقيم التي يتحلى بها كل منهما.

١ ـ المراسلات بين سيف الدولة والروم:

كثيراً ما كان الروم يرسلون موفدين من قبلهم الى سيف الدولة للتباحث والتشاور في الامور التي تخص الجانبين كتوقيع الهدنة او تبادل الاسرى وامور اخرى تخص الطرفين وغالباً ما كان سيف الدولة يستقبل هؤلاء الوفود بمنتهى الحفاوة والابهة ليظهر امامهم قدرات الجيش الحمداني وعنفوانه. [٣] بالمقابل كان سيف الدولة يختار خيرة كتابه وممن يثق به للقيام بدور سفارة لدولته في بلاد الروم ومن الاشخاص الذين قاموا بالسفارة له كاتبه أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض [٤] ومن الذين اشتهروا

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٩٨

(٢) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ص١٠١

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨١.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص١٣٠ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٢٩٩

بتنظيم المراسلات بين سيف الدولة والدولة البيزنطية الكاتب ابواسحاق ابن شهرام.[١]

في سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) وجه ملك الروم رسولاً قدم على سيف الدولة يسأله الهدنة فأظهر الحمدانيون عند دخوله الزينة والسلاح الكامل فاستعظم ذلك الرسول ذلك وقال: أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع. فقال له سيف الدولة: بل هذا شيء يسير من جيوش بني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة.[٢]

في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) هاجم الروم منبج، وأحرقوا الربض، وفرضوا على تلك المناطق الضرائب، وبالرغم من مواجهة سيف الدولة ورجاله لهم الا ان الروم تمكنوا من السيطرة على أربع قرى، فراسل سيف الدولة ملك الروم، واخبره عن استعداده لتقديم الاموال لهم على ثلاث دفعات؛ لكن ملك الروم رد على هذا العرض قائلاً: لا أجيبه إلاّ أن يعطيني نصف الشام فإنّ طريقي إلى ناحية الموصل عى الشام. فكان رد سيف الدولة: لا أعطيه ولا حجراً واحداً. فهاجمت الروم قرى حلب، وتأخّر سيف الدولة إلى ناحية شَيْزَر، لكن القبائل العربية تصدت للروم فانتصرت عليها، وكسبت مغانم كثيرة، وحاصر ملك الروم أنطاكية لمدة ثمانية أيّام ليلاً ونهاراً، واعطى الأمان لأهلها فوافقوا على التسليم، لكنهم رفضوا الطاعة؛ فقال لهم: أنتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة.

فأجابوه: إنّما كاتبنا الملك، حيث كان سيف الدولة في أرمينية بعيداً عنّا، وظننّا أن لا حاجة له في البلد، وكان السيف بين أظهرنا. فلما عاد سيف الدولة لم نؤثر على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا فناجزهم [٣]

وقد اشار المتنبي لبعض هذه المراسلات بالقول:

رأى ملك الـروم ارتياحك للندى	**فقـام مقـام المجتـدي المتملـق**
وكاتب مـن أرض بعيـد مرامها.	**قريب على خيل حواليك سبق[٤]**

---

(١) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٣٢٣

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨١

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٧ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٧٨ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٢

(٤) الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢م)الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ ص٤٦٠

كما حصلت مراسلات بين الطرفين تتعلق بعملية تبادل الاسرى ووافق نقفور على طلبات سيف الدولة في اتمام الهدنة والفداء. فاطلق سيف الدولة ما كان بحوزته من قادة الروم، وأطلق نقفور كبار رجال سيف الدولة، وكان بينهم ابو فراس الحمداني ومحمد بن ناصر الدولة وغيرهم من رجاله وحاشيته [١].

وارسل ملك الروم الى سيف الدولة هدية عظيمة مع وفد من قبله، لكن مروان العقيلي القرمطي وكان والياً للسواحل من قبل سيف الدولة [٢] اعترض الموكب وقتل رجلًا من اعضاء الوفد، فتحمل سيف الدولة الامر، وبعث إلى ملك الروم بهدايا قيمة، كما دفع دية الرسول المقتول، واعتذر أن مروان فعل ذلك وهو بحالة السكر، لكن ملك الروم رد الهدية وطلب إيفاد القاتل، اما ان يقتص منه أو يصفح عنه، لكن سيف الدولة لم يوافق، وانتقضت الهدنة. وعندما توجه سيف الدولة إلى الفداء وسار إلى ناحية حلب، استولى مروان العقيلي على حلب. وكتب إلى سيف الدولة بأنه لم يزل موالياً له فأطمأن سيف الدولة لذلك، لكن العقيلي عمد الى ظلم الناس بحلب، ومصادرة اموالهم لكن شره وفساده لم يستمر كثيراً، فقد توفي سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)من اثر ضربه في وجهه ضربه بها بدر حين التقيا بلت[٣] وعاد الحاجب قرغويه إلى خلافة سيف الدولة. [٤] وفي اثناء حكم سعيد الدولة حدثت مراسلات بينه وبين الروم كان خلالها يطلب منهم المساندة والمساعدة عند تعرضه لخطر من قبل جيرانه الامراء المسلمين وقد كانت الدولة البيزنطية تستجيب لطلبه لان تدخلها لصالحه يحدث شرخاً بين المسلمين وهذا الامر يفيد الروم ويساعدهم على تحقيق مأربهم في المدن الاسلامية.

٢ ـ تبادل الهدايا مع الروم:

رغم الحرب بين الروم وبين الدولة الحمدانية لم تخل العلاقة بين الطرفين من تبادل للهدايا في اوقات السلم فحين أقام الدمستق على المصيصة اهدى سيف الدولة بغال ودوابّ وثياب وديباج روميّة وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا قيمة ارسلها

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ص١٥٢

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٥٨

(٣) لت: قرية بالجزيرة بين حرّان والرّقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص٣٠٩

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٨٦

اليه. كانت تلك الهدايا بين الطرفين سببا لبقاء الدمستق فى البلدان الإسلامية لثلاثة أشهر لا ينازعه أحد وحملت إليه الاموال من المصيصة وعندما لم يتمكن الدمستق من فتحها غادر بعد ان وقعت الاوبئة والامراض في جنده فاضطر إلى الانسحاب.[1] وهذه الهدايا لا تعني الخضوع للروم وانما هي اجراءات تحدث في حالات الهدنة لدفع الضرر عن بلاد المسلمين.

سابعاً: المؤامرات والخلافات والثورات الداخلية:

برغم الحالة الثقافية النشيطة في الدولة الحمدانية وبرغم الاستعدادات للتصدي للروم على اعتبار ان الخطر الخارجي يمثل اولى الاهتمامات لم تكن الدولة الحمدانية في حلب بعيدة عما كان يسود العصر كله فقد واجهتها عواقب داخلية وخارجية فقد ثار على سيف الدولة عدد من القبائل العربية لكن المتمردين وان كانوا عرباً اقحاح الا ان المتنبي يشك بعروبتهم ويعتبر ان هؤلاء هم روم وان تحدثوا العربية فقال فيهم:

وسوى الرّوم خلف ظهرك رومٌ　　　فعلى أيّ جانبيك تميل[2]

لقد كانت القبائل العربية داخل الإمارة الحمدانية مصدر إزعاج لسيف الدولة، فهو لم يكن ينتهي من مطاردة قبيلة متمردة عليه حتى تثور عليه قبيلة متمردة اخرى، ومن القبائل التي ثارت عليه وواجهته بنو كلاب فحاربهم رغم ان علاقته بهم قبل تمردهم كانت جيدة وعلى ما يرام، كما أوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين خرجوا وتمردوا عليه [3]

ولقد حدثت اشرس المعارك بين الطرفين سنة (٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م) حين تجمعت بعض القبائل العربية من يمنية ونزارية واجتمع وجهاء هذه القبائل فيما بينهم وحشدوا قواتهم في منطقة سلمية وقضوا على عامل سيف الدولة بقنسرين وهو الصباح عبد عمارة المخارقي حيث قتل اثناء تصديه لهم عند ذلك قرر سيف الدولة مواجهتهم بكل قوة فانطلق يرافقه ابن عمه أبو فراس فتمكن من الانتصار عليهم وكان على رأس المتمردين الندى بن جعفر ومحمد بن بزيع العقيليان من آل المهنا وطارد سيف الدولة فلولهم وتابع

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ ص٢٤٧.

(٢) مجموعة مؤلفين، دورة ابو فراس الحمداني، مؤسسة البابطين، الكويت الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص٥٤

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ ص١٩٢

ابو فراس هو الاخر ملاحقة من تبقى منهم فكانوا يفرون امامه حتى انتهى بهم المطاف الى منطقة تسمى الغور ولم ينج من سيف الحمداني الا اعداداً قليلة منهم.

اما بنو نمير والذين كانوا يسكنون الجزيرة فوافقوا على الانصياع للدولة الحمدانية والرضوخ لحكم سيف الدولة فصفح عنهم وسمح لهم بالبقاء بالجزيرة حيث كانوا. [١]

- ثورات (٢٥٣ هـ/٣٦٩م):

اضافة لثورة بعض القبائل العربية فقد تمرد على سيف الدول بعض الناقمين عليه من فئات عدة من المجتمع ففي سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) ثار أهل حران على اميرهم المعين من قبل سيف الدولة وهو هبة الله بن ناصر الدولة الحمداني واعلنوا العصيان عليه.

وسبب ثورتهم أن هبة الله كان اميرا» لهذه المناطق وغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة، لكنه بالغ في ظلم رعيته وزاد من تعسفه واستبداده.فطرد الاهالي نواب هبة الله الذي توجه لمواجهتهم فأحكم الحصار عليهم لمدة تزيد عن شهرين، وقتل اعدادا» كثيرة منهم، وعندما رأى سيف الدولة ان الامور ستخرج عن ما لا يحمد عقباه اتصل بهم واستمع الى مطالبهم ووعدهم بتلبيتها، فتم الصلح بين الطرفين ودخلت عساكر الحمدانيين حران، وهرب منها العيارون خوفا من هبة الله.[٢]

في سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م)، غزا أهل طرسوس بلاد الروم وشاركهم في هذه الغزوة احد قادة سيف الدولة وهو غلامه نجا الذي دخل طرسوس عن طريق آخر، ولم يشاركهم سيف الدولة في هذه الغزوة لاصابته قبل ذلك بسنتين بالفالج، فتوغل أهل طرسوس في بلاد الروم حتى وصلوا إلى قونية ثم عادوا، وانتشرت اشاعة مفادها ان سيف الدولة قد توفي فاستغل هبة الله ابن ناصر الدولة الحمداني ذلك وتمرد عليه.

لكن سيف الدولة أفاق من غيبوبته، وعلم هبة الله أن عمه لم يمت، فهرب إلى حران، وعندما دخلها، أظهر لأهلها أن عمه مات، وطلب منهم أن يناصروه، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حران للقبض عليه، الا ان هبة الله هرب إلى الموصل للالتحاق بأبيه، فدخل نجا حران وبالغ في ظلم الاهالي ومصادرة اموالهم فبيع كل ما يساوي دينارا

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٨ ـ بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص ٣٦_٣٧

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٤٣

بدرهم فقط; لأن الناس كانوا يعرضون ما يملكونه للبيع لكن ليس هناك من يشتري الا بالثمن البخس.[1] لم يكن اولاد ناصر الدولة على قدر المسؤولية التي انيطت بهم، ففي حين يحبس ابو تغلب اباه ناصر الدولة في غرفة ويعزله عن الناس يتمرد هبة الله على عمه سيف الدولة الذي اوكل اليه ولاية جزء من امارته بهذه النفسية المريضة وبتمرد القادة المحيطين بالحمدانيين كان انهيار الدولة الحمدانية.

ـ عصيان «نجا» على سيف الدولة:

في سنة (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) عصى «نجا» سيف الدولة فقد طمع بالسلطة نتيجة الاموال التي اصبحت بحوزته من اهل حران كما استولى على اموال أبي الورد والي ارمينيا حين قصده نجا فقتله وصادر امواله واستولى نجا ايضاً على خلاط، وملا ذكرد، وموش. وتمكن بهذه الأموال من الصمود والعصيان، فتوجه سيف الدولة لقتاله فهرب نجا وتمكن سيف الدولة من الاستيلاء على بلاده ثم كاتبه يرغبه ويرهبه حتى حضر اليه فأكرمه وأعاده إلى ما كان عليه. لكن غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا لأنه تعرض إلى أحدهم، فقتلوه والقوه في مجرى للمياه والأقذار فبقي ميتاً فيها لمدة يوم ثم دفن.[2]هذه الاحداث تدل على صبر سيف الدولة الذي كان يهمه في الدرجة الاولى استقرار بلاده ولهذا فانه كان يلجأ الى اللين مع ولاته حين كان يقدر على البطش بهم والتحاق بعض جنوده بالقادة المتمردين عائد لكون هؤلاء يمتلكون الاموال التي تمكنهم من الانفاق على الجيش. بالنسبة لنجا كان سيف الدولة راغباً في انهاء تمرده سلمياً وذلك لان الجنود الذين كانوا مع نجا هم جنود عائدون للجيش الحمداني وثانياً كان سيف الدولة بحاجة للاموال التي استولى عليها نجا للانفاق منها في حروبه ولاستعمالها في تبادل الاسرى مع الروم فالامارة لا تقوم على خزائن فارغة.

ـ تمرد طرسوس:

في عام (٣٤٩/ ٩٦٠م) غزا سيف الدولة الروم يرافقه اعداد كبيرة من أهل طرسوس، فتقدموا إلى خرشنة. وعندما أرادوا العودة، نصح أهل طرسوس سيف الدولة ان يرافقهم في طريق العودة، لانهم علموا أن الروم قد سيطروا على عدة مناطق اخرى واعدوا

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٤٥.ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٠٦ـ بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص٣٩

(٢) ابن الاثير، المصدر السابق، ج٧ص٢٤٧ـالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣ص٥٥

الكمائن، لكنه رفض هذا العرض لانه كان معتداً بنفسه، وبرأيه، ويرفض النصيحة. وفي طريقه اصطدم بالروم الذين تفوقوا عليه وتمكنوا من اسر وقتل اعداد من جنوده لكن سيف الدولة تمكن من النجاة بنفسه والانسحاب بسلام مع ثلاثمائة رجل من افراد جيشه وحاشيته وذلك بعد جهد ومشقة واستبسال في مواجهة الروم. وكان من بين قتلى المسلمين القاضي أبو حصين قاضي طرسوس وأنطاكيا..

وتوسعت هجمات الروم، وسقطت جزيرة اقريطش (كريت) بأيديهم وقتل ارمانوس بن قسطنطين عدداً غفيراً من أهلها، وسبى من بقي على قيد الحياة، وصادر الأموال، وأحرق المصاحف، وهدم المساجد. فاستنجد أهلها بالمعز الفاطمي فأرسل إليهم جيشاً فتمكنوا من الانتصار على الروم. وهاجموا منبج في الثغور، وأسر الروم في هذه المعارك أبا فراس الحمداني. كما سقطت بأيديهم منطقة عين زربى.

وغرقت طرسوس في الفوضى، إذ انها تمردت على سيف الدولة، بسبب ظلمه، ومصادرته لاوقاف اهل طرسوس التابعة لامارته، والتي كانت مورداً هاماً لأهل الثغر. فقطعوا الدعوة والخطبة له، وأعلنوا الولاء لأنوجور وكافور الإخشيديين، وتزعم حركة التمرد رشيق النسيمي، والذي كان يرمم الثغور نيابة عن الاخشيديين وكاتب رشيق ملك الروم على ان يحمل الخراج إليه عن أنطاكية، فتم الاتفاق على تقديم أربعمائة ألف درهم للروم في السنة، وتم فرض ضريبة على كل انسان من المسلمين والنصارى الموجودين قدرت بثلاثين درهما.

واتفق أهل المدينة، وعلى رأسهم أبو أحمد الهاشمي، ومحمد بن الزيات، على أن يكون الهاشمي وابن الزيات أميري الثغر، وأن تكون الخطبة لهما معا. وأرسلوا موفداً من قبلهم إلى مصر ليعلم أنوجور وكافور بما حصل ولجلب الاموال والمؤن اللازمة لاستكمال مشروع الانفصال عن سيف الدولة لان الثغور منطقة حساسة وبحاجة الى تمويل لتعزيز دفاعاتها. وكان الخليفة المطيع لله (٢٣٤ـ٢٦٣هـ/ ٨٤٨ـ٨٧٦م) قد عين أنوجور بن الإخشيد والياً على مصر، والاسكندرية، والشام، وقبرص، على أن يقدم إلى الخليفة العباسي في كل سنة مائة ألف دينار، وولاه أمور طرسوس باستثناء الخطابة والاداراة العامة، على أن يحمل إلى طرسوس في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار، وتوزع على المستحقين في البلاد مبلغ مائتي ألف دينار. ولكن أنوجورِ وكافور لم يرسلا شيئاً إلى طرسوس، وعانى الناس فيها وساءت الامور وأرسل أهلها الوفود إلى مصر، والعراق، وبقية بلدان العالم الإسلامي، طلباً للمساعدة، لكنهم لم يحصلوا على

شيء وعادت الرسل خاوية الوفاض. وتنادى الناس للجهاد، وازداد الامر سوءاً بانتشار الوباء وارتفاع الاسعار في طرسوس وبقية الثغور الشامية، حتى اضطر الناس إلى أكل دوابهم، وأكل الميتة فقام سيف الدولة بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سرا للانفصال عن حركة رشيق النسيمي، وتم الاتفاق على إعادة الدعوة لسيف الدولة مقابل رد الاموال والاوقاف المصادرة، وتم الاتفاق على ان يرسل اليهم سيف الدولة اموالا لاصلاح الثغور وترميمها.[(١)] في هذه الاثناء كان ملك الروم نقفور يحشد رجاله. ووصلت اخبار هذه الحشود الى ابن الزيات،. فجمع ابن الزيات اعيان طرسوس للتباحث والتشاور في الامر، وتضاربت وجهات النظر ورأى ابن الزيات ضرورة الانطلاق لمواجهة الروم في عين زربة، الا ان الكثيرين رفضوا هذا الامر فخرج ابن الزيات على رأس الف فارس فقط، وانضمت اليه اعداد من أهل المصيصة، وعند المصيصة وردته أخبار تحركات جيش الروم باتجاهه، فأمر بتخفيف الاثقال وتركها في المصيصة، وتقدم بعدد قليل من رجاله ومن أهل المصيصة (نحو خمسمائة فارس وثلاثمائة وثمانين راجل).، وأظهر ابن الزيات ومن معه من المسلمين بطولة كبيرة في المواجهات، وسقط من الشهداء خمسمائة بين فارس وراجل، بينهم شقيق ابن الزيات. وتراجع من بقي من المسلمين إلى مدن الثغور. وتقدم الروم وحاصروا عين زربة التي استسلمت لهم، فقاموا بنهبها، ودخل البطارقة إلى الجامع بخيلهم، ورجالهم، وصعد نقفور على منبر المسجد، وتم استبدال الآذان بضرب الناقوس، واهان الروم المصاحف فوضعوها تحت اقدامهم، ورفعت الصلبان في المسجد [(٢)]. وطلب نقفور خمرا في عين زربة، فلم يجد طلبه، لحرمتها في الشريعة الاسلامية وعاد ابن الزيات إلى طرسوس، وأخبر أهلها بما حدث. فخاطبه ابن بلوطة وكان مؤيداً لسيف الدولة قائلاً: «هذا أمر لا يقوم به إلا ملك، مثل الملك الذي قصدنا، فلو كُفينا أمرك، صار إلى بلدنا من يحميه»..

فغضب ابن الزيات اشد الغضب، وكان منهكاً لم يتناول لمدة يومين طعاماً ولا

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٥٥ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٨٧ـ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢ص١٣٥ـ ابن كثير، البداية والنهاية ج١١ص٢٦٨ ـ الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس – لبنان: ١٩٩٠، ص١٠٩ـ المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العشرون ـ العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم، جماد الآخر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٢٩

(٢) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٥١

شراباً، فقال: «أنا أكفيكم نفسي، حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم». واعتزل الناس، وكتب وصيته فأوصى بأمواله الى المسلمين، وفرق خيله ومواشيه على غلمانه، وأخيه، وتطيّب ثم تهيأ للصلاة ليلاً، وامضى ليله يصلي ويستغفر، ولما هدأت العيون، توجه إلى النهر، فرمى نفسه فيه، وكان يحمل سلاحه، فغرق في الماء، ولم يعلم احد بما حدث له، إلى أن رأت امرأة عمامته تطفو على وجه الماء، فأخبرت الناس بذلك، فغاص بعض الناس واخرجوا جثته، وحزنت طرسوس لفقده، فكثر البكاء والصراخ عليه، من الرجال والنساء، وصلي عليه، ودفن في مقابر المسلمين.[١] واتفق أهل طرسوس على تعيين أبي الحسن بن رشيق النسيمي، فأقام الدعوة لسيف الدولة، واستمر في ولاية طرسوس والثغور الشامية إلى أن استسلمت طرسوس للروم.[٢]

تطور الاحداث في طرسوس بهذا الاتجاه هو بسبب بعدها عن حلب العاصمة المركزية للدولة فهي من مدن الثغور والاضطرابات في الدولة الحمدانية كثيرة وخطر الروم يشتد ولذلك كان سيف الدولة يعتمد على اللين والموادعة في حل الازمة لبعد المسافة وعدم قدرته على حل الازمة عسكرياً كما ان الحل العسكري مرفوض في فكره وهو الذي يتبنى دائما نظرية الحفاظ على دماء المسلمين.

- المتنبي يحث المتمردين على نصرة سيف الدولة:

عالج المتنبي في قصائده الثورات التي خرجت على سيف الدولة فكان يرى ان أن هؤلاء العابثين من الاعراب في الداخل، قد انهكوا الجيش الحمداني وصرفوا قدراته عن قتال الروم الذين هم العدو الحقيقي للامة، فهؤلاء الاعراب قد الحقوا الضرر بقدرات سيف الدولة وواجبه القومي الذي هو في الوقت نفسه واجبهم أيضاً. فهو يشفق على سيف الدولة من هذا العناء والتعب فقال في احدى قصائده:

أمـا للخلافة من مشـفق على سـيف ... دولتها الفاصل يقد عداها بلا ضارب

فالمتنبي اثناء مدحه لسيف الدولة لم ينس المتخاذلين من الداخل فهو يشير اليهم لكنه يطلب من سيف الدولة متابعة جهوده دون الالتفات اليهم.[٣]

---

(١) المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، ص٤٠

(٢) المصري المرجع نفسه، ص٤٠ ـ الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، . الطبعة السادسة، ١٤٢٣ ه / ٢٠٠٢م، ج١١، ص ٢٦٧

(٣) الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة ج٢، ص٢٤ـ٢٥

- **تمرد عام(٣٥٩هـ/٩٧٠م):**

مثلما عانى سيف الدولة من بعض السكان الذين خرجوا عليه عانى من الامر نفسه اولاده من بعده ففي ولاية سعد الدولة بن سيف الدولة سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)استولى قرغويه غلام سيف الدولة على حلب، فانسحب أبو المعالي منها إلى حران، لكن اهلها منعوه من الدخول الى مدينتهم فطلب منهم أن يأذنوا لبعض افراد جيشه أن يدخلوا المدينة لمدة يومين ليتزودوا بما يحتاجه من طعام ومؤن ومياه فسمحوا له بذلك، وتابع طريقه الى ميافارقين حيث تقيم والدته، وهي ابنة سعيد بن حمدان، ونتيجة لضعف موقعه انسحب من جيشه اكثر افراده وقادته وانضموا إلى أبي تغلب بن حمدان.[1] والفرق بين التمرد الذي كان يحدث في عهد سيف الدولة والتمرد الذي حدث في ايام سعد الدولة ان التمرد الداخلي في عهد سيف الدولة كان يعالج حتى التمرد الخارجي في مناطق الثغور كانت تتم معالجته بعدة طرق اما التمرد في عهد سعد الدولة فهو اشد خطورة على بنية الدولة ويهدد بسقوطها ولم يكن بمقدور سعد الدولة معالجة الموقف لضعفه.

ثامنا - محاولة اغتيال سيف الدولة:

عندما لم يتمكن الروم من الانتصار على سيف الدولة في المعارك الدائرة بينهما وجهاً لوجه عمدوا الى الخديعة والدسائس والمكر ومحاولة قتل سيف الدولة عن طريق كمين للايقاع به بواسطة بعض حاشيته وفي التفاصيل انه في سنة(٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) كاتب الروم عدداً من غلمان سيف الدولة المقربين منه للقبض عليه، وارساله اسيراً إلى الدمستق، مقابل اموالاً طائلة ووعد المتآمرون بالمزيد من الحوافز اذا نجحت الخطة. وعندما خرج سيف الدولة من حلب لمواجهة الروم كان غلمانه الخونة قد اعدوا تفاصيل الخطة لاسره، الا ان احد الفراشين الموالين لسيف الدولة علم بالخطة والتفاصيل فعمد الى ابلاغ ابن كيغلغ بتفاصيل المؤامرة، وبدوره اخبر ابن كيغلغ سيف الدولة بالموضوع، وللقضاء عليهم تم اعداد فرقة من الأعراب والديلم، وكانت مهمتها القضاء على المتأمرين ونجحت العملية، فتم القضاء على مائة وثمانين غلاماً وقبض على زهاء مائتي غلام اخر، فأمر سيف الدولة بقطع أيديهم وأرجلهم وألسنتهم عقاباً لهم على خيانتهم واتصالهم بالروم. وعاد إلى حلب وقتل من بها من الأسرى، وكانوا زهاء أربعمائة أسير

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٨٧

وضيق على ابن الدمستق، وزاد في قيده، ووضعه في حجرة معه في داره، وأحسن إلى ذلك الفراش الذي كشف المؤامرة، وقلد ابن كيغلغ أعمالاً، واصبح على حذر من سائر غلمانه. [1] صحيح ان موقف سيف الدولة كان حازماً في كشف المؤامرة والفتك بكل من له صلة بها الا ان الاعداد التي بطش بها هي كبيرة وتسرع في قتلهم جميعاً، وعمله لا يختلف عن عمل سائر الملوك والرؤوساء في كل عهد عند محاولة اغتيالهم.بالنسبة للروم فعملهم دنيء ويدل على ضعفهم وانهم غير قادرين على مواجهة سيف الدولة وجيشه وجهاً لوجه.كما ان اغتيال سيف الدولة بالطريقة التي خطط لها الروم هي مشروع كبير وخبيث يهدف الى ايقاع الفتنة بين المسلمين.

استنتاج:

سيف الدولة صاحب مشروع جهادي وثقافي ووحدوي ولذلك كان يعد لكل امر عدته، فعلاقته مع الخلافة العباسية وان اتسمت على عهد ابيه وجده ببعض الفتور الا انها كانت في عهده على خير ما يرام بسبب خبرته السياسية وحنكته، فهو يعرف ان الخليفة لاسباب دينية هو الرمز الذي يستظل تحته كل الامراء ولذلك حافظ هو وشقيقه ناصر الدولة على هذه الرمزية المتمثلة بالولاء للخليفة العباسي والدعاء له، لذلك لم يلوث سيف الدولة تاريخه بحياكة مؤامرات على الخلافة بالتعاون مع امراء اخرين لديهم خلفيتهم كما فعل غيره بل حافظ على هذا الولاء، بل الاكثر من ذلك عمل بالتعاون مع اخيه على تثبيت اركان الخلافة العباسية حين تعرضت للخطر والامراء الطامعون كثر ولكل منهم مشروعه الانفصالي الاستغلالي.

وفي ظل التشنج بين الفاطميين والعباسيين لم يحاول سيف الدولة استغلال هذا الامر لصالحه بأن يتعاون مع الفاطميين للقضاء على الخلافة العباسية تحت عناوين طائفية حيث ان الفاطميين هم شيعة اسماعيلية وهو شيعي اثني عشري، لكن سيف الدولة كان ابعد ما يكون عن هذا التفكير فهو يعرف ان الوحدة مطلوبة وان رص الصفوف مطلوب في ظل الخطر الداخلي والخارجي.

في امارته عانى سيف الدولة ما عاناه من اعداء الخارج ويأتي في مقدمتهم الروم الذين كانوا ينتهزون اي فرصة للاغارة على دولته حتى انهم في احدى المرات فكروا

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٧٥

وخططوا لاغتياله بواسطة حراسه والمقربين منه ولذلك كان شغله الشاغل رد خطرهم ومنعهم من تحقيق اطماعهم لكن هذا لم يمنع من اقامة هدنة معهم بين الحين والاخر يفرضها الواقع العسكري للروم وله.

بالنسبة للداخل كان الاعداء كثيرون وكانت الدول المحيطة به والاخطار متعددة لكنه كان لا يفكر بالحرب بل حاول مد اليد للجميع حتى لمن اراد حربه من المسلمين ورفع بوجهه السيف، ولذلك فهو لم يكن يريد الحرب مع البويهيين او البريديين او القرامطة وحتى الدولة الفاطمية لم يختر الحرب ضدها لكنه كان يفضل الخلافة العباسية عليها لاسباب متعددة وهو لم يبادر الفاطميين العداء فهو يعلم انه ليس بمقدوره مواجهتهم.

بالنسبة اليه ايضا « كانت هناك اخطار داخلية تمثلت بثورة بعض القبائل ضده لكنه لم يعاملها بقسوة فهو كان يفكر بخط الرجعة كما يقال ولذلك فإنه عاملها بأخلاقه العربية والاسلامية.

سيف الدولة يفكر كرجل دولة وامير حاكم على رعية متنوعة وواسعة لذلك هو لم يفكر بالانتقام ممن خرج عليه بل كان يفكر بالاحتواء الا اذا خرج الامر عن السيطرة كما فعل مع المبرقع الذي خرج في ضواحي حمص فحركته كانت خطيرة ولا بد من علاج جراحي لاستئصاله والا فإن خطره كان سيتفاقم ان ترك على حاله.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

وبتضمن:

المقدمة ـ **اولاً**: الاديان والمذاهب في الدولة الحمدانية: ١ ـ المسلمون في حلب ـ٢المسيحيون ٣ ـاليهود ـ **ثانياً**ـنقابة الاشراف في حلب ـ **ثالثاً**: قضاة حلب ـ **رابعاً**: العادات والتقاليدـ **خامساً**: طبقات المجتمع في الدولة الحمدانيةـ **سادساً**ـالجواري في الدولة الحمدانيةـ **سابعاً**: انواع التسلية في الدولة الحمدانية ـ **ثامناً**: العناصر غير العربية في المجتمع الحمدانيـ **تاسعاً**: المرأة في الدولة الحمدانية ـ **استنتاج**

الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

المجتمع العباسي خليط من قوميات واعراق متعددة فهناك العرب والفرس والاتراك وجاليات ارمنية وغيرها وذلك نظرا» لتوسع الدولة وامتدادها على مساحات شاسعة ولتداخل الحدود فيما بينها وقد شكلت كل قومية في بعض الاحيان تجمعات خاصة بها لها عاداتها وتقاليدها واوضاعها الخاصة كما عرف المجتمع العباسي تعدد الاديان والطوائف فهناك الاديان السماوية الاسلام واليهودية والمسيحية وكل دين ينقسم الى طوائف متعددة لكل منها ظروفها الخاصة واحيانا» تكون متناحرة فيما بينها وهناك الاديان الوضعية الاخرى كالزرادشتية والايزيدية وغيرها.

وعرف المجتمع العباسي الطبقية فكانت طبقة الحكام والخلفاء الذين توفرت لهم اسباب العيش الرغيد وكان كل امير يقيم مجالس الفكر والادب تشبها» بالملوك.

وهناك طبقة العامة والتي عرف افرادها بالبؤس والشقاء وكثيرا» ما اصابت بغداد موجات من الفقر والجوع والعوز.

بالنسبة لوسائل التسلية عرف المجتمع العباسي عدة وسائل منها: سباق الخيل، وسباق الحمام الزاجل، ولعبة الصولجان، والشطرنج، والنرد، وصيد الغزلان والطيور.

واهتم الخلفاء والامراء والاثرياء ببناء القصور والمساجد وزخرفتها واستقدموا لهذا الغرض المهندسين والبنائين من شتى انحاء العالم.

وعرف المجتمع العباسي نظراً لاحتكاكه مع سائر الامم حركات فكرية معادية للعرب كالشعوبية فكانت كل قومية تسعى لاظهار تفوقها الفكري والاجتماعي على القومية الاخرى، ورافق ذلك حركة مجون وزندقة طالت شرائح كثيرة في المجتمع.

واشتهر العصر العباسي بالغناء والطرب وكان لبعض الخلفاء واولادهم شهرة واسعة بالغناء وتميزوا في هذا المجال.

وعرف العصر العباسي انصهار الحضارات فيما بينها وتغلبت الحضارة الفارسية بعاداتها وتقاليدها بسبب تفوق العنصر الفارسي وقد تأثر العرب كثيرا» بالعادات والتقاليد التي وصلت اليهم من الفرس وغيرهم من الامم.

بالنسبة للدولة الحمدانية لم تكن بعيدة عن هذا الجو كله فهي جزء من المجتمع العباسي وجزء من الحضارة العباسية الاسلامية العربية وما اصاب الخلافة العباسية اصابها في بنيتها وشرائحها وقومياتها وان غلب عليها العنصر العربي بخلاف العباسيين حيث تنافس على ادارة الخلافة الاتراك والفرس.كما ان الدولة الحمدانية كانت بعيدة عن الخلافات والتمزقات الحادة التي اصابت الدولة العباسية ويعود السبب الى حكمة سيف الدولة والى تسامحه مع افراد دولته.

اولاً - الاديان والمذاهب في الدولة الحمدانية

١ - المسلمون:

(أ) ـ اهل السنة:

الإسلام في سوريا هو الدين الاساسي والذي تعتنقه غالبية سكان البلاد، ويتألف من الأغلبية **السنية** وأقليات من الطوائف الأخرى **كالشيعة، والدروز** بالإضافة إلى **النصيريين والإسماعيلية**، واكبر المذاهب الاسلامية في حلب هو المذهب الحنفي وذلك لارتباط حلب ببغداد مقر أبي حنيفة الذي اختار مذهبه الخليفة العباسي هارون الرشيد ومن تولى بعده من الخلفاء العباسيين وبذلك حقق هذا المذهب انتشاره وبقائه.

اما المذهب المالكي فقد دخل الى حلب في حدود سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) حين دخل عدد من الافراد القادمين من المغرب ممن يتتمون لهذا المذهب.[١]

ويؤكد التنوع المذهبي للدولة الحمدانية على انها دولة الاعتدال والاسلام المنفتح على الاخرين فسيف الدولة وكافة وجوه الاسرة الحمدانية الحاكمة عاملوا الرعايا بالتساوي دون الالتفات الى طائفتهم او مذهبهم ومن الوجوه المعروفة والتي اتصلت بسيف الدولة والتي تنتمي لاكثر من مذهب فقهي:

ـ محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفّال الشاشيّ، شافعي المذهب رحل في

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٤

طلب العلم إلى خراسان، والعراق، والحجاز، والشام. وكان فقيهاً، أُصولياً، مفسّراً، أديباً، وكان فيمن غزا الروم من أهل خراسان مع سيف الدولة الحمداني [1].

ـ أبو الحسن الكرخي شيخ الحنفية بالعراق عندما اصابه الفالج فِي آخر عُمُره كتب اصحابه إلى سيف الدولة ابن حمدان. وورد منه عشرة آلاف درهم فُتصدِّقَ بها عنه. [2]

ـ القاضي عبد الحميد بن سهل الْمَالِكِي قَاضِي الْكُوفَة هو من تولى غسل سيف الدولة عند وفاته [3].

(ب)ـ النصيرية:

ينتسب النصيريون الى محمد بن نصير أحد علماء الشيعة، وقد عرفوا أيضا بـ (الخصيبية) نسبة إلى **الحسين بن حمدان الخصيبي** كان لهم وجود قوي ومؤثر في حلب منذ ايام سيف الدولة الحمداني. [4] ومؤسس هذه الفرقة هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م) والذي عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) والإمام (الثاني عشر) عليهم السلام وقد زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وأنه وارث علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي وقد خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب.

ومن مؤسسي هذه الطائفة أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني (٢٣٥ ـ٢٨٧هـ) من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته على الخصيبي.

حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي المولود سنة (٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م) مصري الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجُنبلاني من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين

---

(١) السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٤، ص ٤٣١

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧٤٢

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٤٠٥ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٧ ـعلي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٣

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦٦

أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

وقد توفي في حلب وقبره معروف وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول.

انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨ ـ ٤٢٧ هـ/ ٩٦٩ـ١٠٣٦م).[١]

لم يقم النصيريون بانشاء امارات لهم أسوة بغيرهم من المذاهب الأخرى، ولكن بعض العلويين يزعمون أن سيف الدولة الحمداني كان علوياً، ومن بين الاسباب التي يعللون بها رأيهم ان الحسين بن حمدان الخصيبي أحد شيوخ العلويين المؤسسين، كان من المقربين لسيف الدولة، وغالى بعضهم فجعل من سيف الدولة أحد الدعاة السريين عند الخصيبي. إلا أن هذه الاراء لا تجد لها سنداً قوياً، فكل الادلة تشير الى ان سيف الدولة كان على مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية.

(ج) ـ الإسماعيلية:

ينتسب الاسماعيليون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) لأنهم قالوا بإمامته فبعد وفاة الامام الصادق افترقت الشيعة إلى فرقتين فرقة قالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) لأنه مات بعد إسماعيل وهم الفرقة الاثني عشرية أو الإمامية لامتداد الامامة عندهم الى الامام الثاني عشر من الائمة. وفرقة قالوا بامامة إسماعيل بن جعفر لانه الابن الاكبر فقالوا بإمامته بالنص من أبيه جعفر وإن كان قد مات قبل أبيه. وعدد الأئمة الذين وقع الاتفاق عليهم عندهم قبل انقسامهم ستة.

قدم الإسماعيلية إلى حلب تحت اسم القرامطة سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠٢م) فحاصروا المدينة حصاراً شديداً لكن الحلبيين استطاعوا رد هجومهم وتمكنوا من هزيمتهم[٢] وقد شارك القرامطة في الحوادث التي جرت في حلب في عهد الدولة الحمدانية لكن تاثيرهم كان محدوداً.

بالنسبة لعلاقتهم الفكرية والثقافية بسيف الدولة فيبدو انه كانت على غير ما يرام

---

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .، دار الندوة العالمية العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠ه، ج١ص٣٩٠

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ٥٤

فقد تفرغ ثابت بن أسلم بن عبد الوهّاب، أبو الحسن الحلبيّ وهو من علماء الشيعة الامامية وكان امين مكتبة سيف الدولة بكشف اسرار الاسماعيلية وكيف بنيت دعوتهم وانحرافهم ووضع كتاباً بذلك فحقد عليه الإسماعيلية في حلب وقالوا (إن هذا يفسد الدعوة)، فألقوا القبض عليه وحمل إلى الخليفة الفاطمي فأمر بصلبه، فصلب.[1] لم يكن سيف الدولة يحب الاسماعيلين او يتبنى افكارهم لكنه كان يتحاشى شر القرامطة ولم يكن يحب ان يدخل معهم في صراع لذلك كان يعمد الى مسايرتهم فعندما طلبوا منه كميات من الحديد ارسلها لهم كما انه لم يكن على علاقة ودية مع الدولة الفاطمية وهم اسماعيليين ايضاً لكنهم كانوا على خصومة مع القرامطة.

(د) ـ الشيعة الاثني عشرية

يعود انتشار التشيع في حلب الى زمن سيف الدولة الحمداني حين قدم من حران إلى حلب رجل يقال له أبو إبراهيم محمد الممدوح والذي يعود نسبه الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو جد بني الزهراء الذين كانوا نقباء حلب وقد دعا هذا الرجل حين قدومه الى التشيع في حلب وساعده سيف الدولة والحمدانيون في دعوته.

أخذ نفوذ الشيعة في حلب يظهر بوضوح في أواخر أيام سيف الدولة الحمداني (٣٣٣ـ ٣٥٦هـ/ ٩٤٤ـ ٩٦٧) وكان الحمدانيون يعتنقون المذهب الشيعي [2] فأهتموا بالدعوة له اما السواد الأعظم من سكان بلاد الشام فكان على رأي أهل السنة والجماعة.[3] وقد قام سعد الدولة باحداث تغيرات على صيغة الاذان في حلب، وزاد فيه: حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر. وقيل: إنه فعل ذلك في سنة (٣٦٩هـ/ ٩٨٠م)، وقيل ايضاً عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) [4] وأول من أذن في الليل وقال في أذانه: محمد وعلي

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٠، ص١٢٧ـ أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه، ت (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة – اصفهان، ص١٨ ـ أبو الصلاح الحلبي، ت (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م): قريب المعارف، : ١٤١٧ه – ص٣٣

(٢) ـ متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، ج١ص٢٨٩ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص٦٦ـ شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٢

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٨

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١٠٠ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣ص٥١ ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٩٤

خير البشر هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن علي ابن اسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي، وقد توفي بمنبج سنة (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) عن عمر يناهز المائة سنة[١] وبسبب تشيع سيف الدولة.[٢] فإنه عمل على مساعدة دعاة وائمة المذهب الشيعي [٣] لكن تشيعه كان تشيع اعتدال وتسامح [٤].

ان انتشار التشيع في حلب مرتبط بسيف الدولة ولا يمكن فصل انتشار المذهب دون مساعدة الامير الحمداني [٥] ازداد انتشار التشيع في حلب سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) بعد ان غزاها الروم وقتلوا عدداً كبيراً من اهلها فأضطر سيف الدولة الى استقدام اعداد من الشيعة لسد الناقص الحاصل في السكان [٦] وقد عبر امراء الحمدانيين في اكثر من مناسبة عن تشيعهم واعمار سيف الدولة للمزارات الدينية خير شاهد على ذلك وقد كان يتابع

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٧٠٢- المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢مـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ج٤ ص ٤٩ - السبحاني جعفر رسائل ومقالات، المطبعة: اعتماد مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ص٣٣٣

(٢) - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٤٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٠٢- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٨- ابن كثير، البداية والنهاية ج١١ص٢٩٨- ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٦٠

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية م، ج١١، ص٢٧٤ - الصلابي، علي محمد محمد: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ج١، ص٦٤

(٤) القرماني، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، ج٢ص٤٤٠- الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم:اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١ص٢٧٩- الصديق حسين، الانسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١ص٧٧

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج١، ص٦٠- الصلابي، علي محمد محمد: عصر الدولة الزنكية، ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود «الشهيد» في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، ص ٢١١

(٦) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٦٠ - الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم:المرجع السابق، ج١ص٢٧٩

الاماكن المقدسة التي تخص اهل البيت (عليهم السلام) فيبني ويرمم ويمدها بكل ما تحتاجه اليه وتشير قصائد المتنبي بمدح سيف الدولة الى تشييع الامير الحمداني وقد عبر بقصائده عن ذلك في اكثر من موقف من ذلك هذه الابيات:

يـا سـيف الدولـة ذي الجـلال ... ومثله خير الخلائق والأنام سـمي

او مـا تـرى صفيـن كيـف اتيتهـا ... فأنجـاب عنهـا العسـكر الغربي

فكأنـه جيـش ابـن حـرب رعتـه ... حتـى كأنـك يـا علـي علـي[1]

ابو فراس هو الاخر شيعي المذهب كغيره من الامراء الحمدانيين وقصائده في مدح اهل البيت لا زالت تحظى حتى اليوم بأهمية كبرى لدى كتاب الشيعة ومفكريهم.[2] ومن شعره في اهل البيت:

يـا للرجـال أمـا للّـه منتصـف ... مـن الطغـاة أمـا للديـن منتقـم.

بنـو علـي رعايـا فـي ديارهـم ... والأمـر تملكه النسـوان والخدم.

لا يطغيـن بني العبـاس ملكهموا ... بنـو علـيّ مواليهـم وان رغمـوا.

قـام النبـي بهـا يـوم الغديـر لهم ... والله يشـهد والأملاك والأمم.[3]

وله ايضاً:

لسـت أرجـو النجـاة مـن كل ما ... أخشـاه إلا بأحمـد وعلـي.

وببنـت الرسـول فاطمـة ... الطهـر وسـبطيه والإمـام علـي.

والتقـي النقـي باقـر علـم ... اللّـه فينـا محمـد بـن علـي.

وابنـه جعفـر وموسـى ومولانـا ... علـي أكـرم بـه مـن علـي.

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٤٦ ـ البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٣ص٨٣٨ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٢، ص٥١٥

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨، ص ٢٤٣

(٣) علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م)، الصراط المستقيم، المكتبة الرضوية، الطبعة الاولى ١٣٨٤، ص٣١٢ـ السبحاني جعفر:بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة:الطبعة: الثالثة، ج٦، ص٦١٨ ـالشهارودي علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٩ ه ج٨ص١٧٦ـ الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٣ ص ٣٩٩ـ٤٠٠ ـ القمي عباس، الكنى والألقاب، ج١ ص١٣٧

وأبـي جعفـر سـمي رسـول اللّه   ثـــم ابنـــه الزكـــي علـي.
وابنـه العسـكري والمظهـر   حقـــي محمـــد بـــن علـي.

في البيت الأول ذكر علياً، وفي البيت الثاني ذكر الحسن والحسين وعلي بن الحسين، وفي البيت الثالث ذكر محمداً الباقر، وفي البيت الرابع ذكر جعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا، وفي البيت الخامس ذكر أبا جعفر، وهو محمد الجواد وعلي الهادي، وفي البيت السادس ذكر الإمام العسكري والمهدي المنتظر، وله أبيات أخرى يتوسل بأهل البيت ويطلب الشفاعة بمحمد وفاطمة والأئمة الاثني عشر[(١)] وهذه الدلالات تشير الى ان الحمدانيين كانوا شيعة امامية اثني عشرية [(٢)] وقد تقلص النفوذ الشيعي بعد الحمدانيين في حلب الى ان استقر على بعض الأسر الشيعية.

(هـ) ـ الزيدية:

الزيدية هي إحدى فرق الشيعة، تنسب الى زيد بن علي زين العابدين ابن الامام الحسين (عليه السلام) (٨٠ـ١٢٢هـ/ ٦٩٨ ـ ٧٤٠م)، كان تقيًّا ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلمًّا بكتاب الله وبسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلقى علومه في التفسير وعلوم الحديث عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية.

اسس زيد لنظرية شيعية في السياسة والحكم، وجاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان زيد يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ففي المذهب الزيدي تجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. وقد تنقل زيد في الشام والعراق باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً.

قاد زيد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فواجه جيش الأمويين ولم يكن معه سوى ٥٠٠ فارس قاتل بشجاعة لكنه أصيب بسهم في جبهته أدى إلى استشهاده عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م).[(٣)]

---

(١) مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، ص ١٦٧ ـ الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٣ ص - ٤١٥ علي النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري طهران ١٤١٥ه، ص ٤٣٥

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٨٤

(٣) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١ ص٧٧

لم يكن للمذهب الزيدي انتشار كبير في حلب بل اقتصر الامر على بعض الافراد منهم:

١ ـ احمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الطيب بن القاضي أبي محمد العلوي، الزيدي الشريف، شقيق الشريف أبي الغنائم الزيدي النسابة، أصله من الكوفة. تولى أبوه أبو محمد القضاء بحلب في أيام سعد الدولة أبي المعالي شريف ابن سيف الدولة، وكان أبو الطيب وشقيقه مع أبيهما أبي محمد بحلب.

له أبيات من الشعر، منها:

اصبر فإن الصبر مركريه	**سيعقب الصبر بما تشتهيه**
كم آمل أمرا وقد فاته	**فلم ينل بالسعي ما يرتجيه** [١]

٢ ـ المتهجد الحسني الزيدي (٣٢٩هـ/ ٩٤١م): الحسن بن محمد الصالح بن الحسن ابن الحسين تولى منصب القضاء في حلب ايام سعد الدولة [٢]

٣ ـ يحيى بن علي بن محمد بن المختفي أحمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب أبو الحسين الزيدي الحسيني أقطعه سيف الدولة أرضا بشيزر [٣]

٤ ـ حمزة بن أحمد بن الحسين بن علي: حمزة ابن محمد السكران بن عبد الله بن الحسين بن الحسن الافطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو يعلى بن أبي القاسم العلوي الحسيني الأفطسي الأنطاكي، وأمه فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الشبيه بن زيد الحسيني الزيدي، كان مع أبيه وأمه بحلب عند الأمير سيف الدولة الحمداني روى عن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النيسابوري، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر الانباري [٤].

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٦٣٠

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٣٦٢

(٣) ابن عساكر:تاريخ دمشق ج٦٤، ص٣٤٥

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٦٢٩٤٠

(و) ـ المعتزلة في حلب

المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية.

اختلفت اراء العلماء في ظهور الاعتزال، واتجهت ارائها لوجهتين:

الوجهة الأولى: أن الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقائدية دينية كالحكم على مرتكب الكبيرة، والحديث في القدر، بمعنى هل يقدر العبد على فعله أو لا يقدر، ومن رأي أصحاب هذا الاتجاه أن اسم المعتزلة أطلق عليهم لعدة أسباب:

(أ) ـ أنهم اعتزلوا المسلمين بقولهم بالمنزلة بين المنزلتين

(ب) ـ أنهم عرفوا بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقة خاصة به لقوله بالمنزلة بين المنزلتين فقال الحسن: «اعتزلنا واصل».

(ج)ـ أو أنهم قالوا بوجوب اعتزال مرتكب الكبيرة ومقاطعته.

والوجهة الثانية: أن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث أن المعتزلة من شيعة الامام علي اعتزلوا الحسن عندما تنازل لمعاوية، أو أنهم وقفوا موقف الحياد بين شيعة علي ومعاوية فاعتزلوا الفريقين.

أما القاضي عبد الجبار الهمذاني مؤرخ المعتزلة فيزعم أن الاعتزال ليس مذهباً جديداً أو فرقة طارئة أو طائفة أو أمراً مستحدثاً، وإنما هو استمرار لما كان عليه الرسول (ﷺ وسلم) وصحابته، وقد لحقهم هذا الاسم بسبب اعتزالهم الشر، وبرزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء الغزال (٨٠ ـ ١٣١ هـ / ٧٠٠ ـ ٧٤٨ م)الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل حلقة الحسن بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين (أي ليس مؤمناً ولا كافراً) وأنه مخلد في النار إذا لم يتب قبل الموت، وقد عاش في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، والفرقة المعتزلية التي تنسب إليه تسمى: الواصيلة. [1]

---

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،

لم يكن للمذهب المعتزلي انتشار كبير في حلب بل اقتصر الامر على بعض الافراد منهم:

١ ـ ابن بنت حامد:

كان يكنى أبا بكر، واسمه أحمد بن عبيد الله، من كبار المعتزلة المتكلمين قدم حلب وافداً على الأمير سيف الدولة، وتكلم مع أبي عبد الله بن خالويه بحضرته في مسألة خلق القرآن، وذكر ابن خالويه بعض اخباره [١] اخذ الاعتزال عن محمد بن زيد الواسطي [٢]. والمعتزلة معروفون بنقاشهم في مسألة خلق القرأن الكريم وفي هذا المجال قال الحسن بن خالويه: كنت عند سيف الدولة وعنده ابن بنت حامد فناظرني على خلق القرآن. فلما كان تلك الليلة نمت فأتاني آتٍ فقال: لم لم تحتج عليه بأول القصص طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلو عليك والتلاوة لا تكون إلا بالكلام. [٣]

٢ ـ السيرافي (الحسن بن عبد الله) (٢٨٤ ـ٣٦٨هـ/ ٨٩٧ ـ٩٧٩م)

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، العالم النحوي المشهور. من مشاهير أئمة اللغة والنحو وأصحاب الرأي في علم النحو خاصة.

كان أبو سعيد معتزلي المذهب، قدم حلب، وجمع سيف الدولة بن حمدان بينه وبين أبي علي الفارسي، وجرت بينهما مسائل. [٤]

(ز) ـ الصوفية في حلب

التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ

ج١ص٦٤ـ٦٥

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٧١٠

(٢) الداوودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين (ت: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج٢ص١٤٨

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٦، ص٢١١ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٣، ص٨٦ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص ٧٥٧ـ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص٨٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢٤٤٧ـ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص٥٠٨ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢، ص٨٧٨ـ بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢ص١٨٨

فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى اصبحت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوّخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة.[1] وقد كان لبعض الصوفيين شطحات ومنهم الحلاج ومما روي عنه قوله: أنا الحق « وقوله » ما في الجبة إلا الله[2]

من اعلام التصوف الذين كانوا في حلب واتصلوا بامراء الدولة الحمدانية:

١ ـ أحمد بن حميدان الرماني:

أبو القاسم، له كلام حسن في الحقيقة وطريقة الصوفية.

روى عنه أبو الفرج هبة الله بن سهل، قدم حلب في أيام سيف الدولة الحمداني، وحضر مجلسه وناقشه في مواضيع خاصة.

ينقل عنه قوله: دخلت حلب فأحضرت بين يدي سيف الدولة فقال لي: بما تدخل في الصلاة؟ فقلت على مذهبنا أو مذهبكم؟ فقال: وايش مذهبنا ومذهبكم؟ فقلت: أما على مذهبكم فتدخل بفرضين وسنة التكبير فرضاه، ورفع اليدين عند التكبير سنة، وأما على مذهبنا فالدخول بالله والخروج بالله عز وجل[3].

٢ ـ حسن بن أحمد بن علي بن مهران القهستاني:

الاديب الفقيه الزاهد الشاعر، سمع الحديث بالعراقين والحجاز ومصر والشام، وكانت رحلته في التصوف وكان الامير أبو علي بن ناصر الدولة قد جالسه وتتلمذ عليه، ورد نيسابور عدة مرات فلم يحدث، ثم حدث بنيسابور، سمع بالمصيصة عن محمد بن عمر بن يحيى المقرئ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ووفد على سيف الدولة في حلب، وكان يتردد الى مجلسه. وتوفي بقاين سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)[4]

---

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١ ص٢٤٩

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ ص١٢٤، ج٢ص١٤٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٧٢٠.

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج٥، ص٢٢٧٥ ـ السمعاني المروزي، الأنساب، ج١٠ ص٥٢٠

روي عنه انه قال: دخلت على سيف الدولة فقال: من أين المطعم؟ فقلت: لو كان من أين فني، فأعجب الامير بجوابه.[1]

قال الحاكم: وسمعت أبا القاسم يقول: كنا نختلف الى مجالس سيف الدولة بالشام، فكاد أن يقع في نفسي ما ليس من مذهبي فقلت:

الدهر ساومني عمري فقلت له ... لا بعت عمري بالدنيا وما فيها.

ثم اشتراه تفاريقا بلا ثمن ... تبت يدا صفقه قد خاب شاريها.[2]

(ح) ـ محاولات الروم لتنصير المسلمين:

عمل الروم خلال اغارتهم على الدولة الحمدانية على تنصير الاهالي فكانوا يستعملون لتحقيق هذا الهدف اسلوب الترغيب والترهيب فنقفور اشترط على اهل طرسوس بعد ان دخل مدينتهم على السماح لهم بمغادرة المدينة بأمان، شرط أن لا يأخذوا معهم الا ما خف حمله، وأن تؤول جميع الدور والضياع الى الصليبيين، وأن يترك كل من أحبّ البقاء في طرسوس دينه، وأن يعتنق النصرانية، او ان يدفع الجزية مقابل البقاء على دينه[3] وفي سبيل هذا الهدف وضع نقفور رمحين امام الاهالي فجعل على أحد الرمحين مصحفاً، وعلى الرمح الاخر وضع صليباً. وقال للاهالي: من اختار بلد الإسلام فليقف تحت المصحف، ومن اختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب. فأنضم له مئة الف بين رجل وامرأة وطفل وغادروا الى بلاد الروم.

ومما يؤكد ايضاً البعد العقائدي للحرب ان نقفور صعد على منبر طرسوس، وقال لمن حوله من قادته: أين أنا ؟ فقالوا: على منبر طرسوس فقال: لا ولكني على منبر بيت المقدس، وهذه كانت تمنعكم من ذلك.[4]. وجعل نقفور من المسجد الجامع بطرسوس اصطبلاً لدوابه، ونقل ماكان فيه من قناديل الى بلده، وأحرق المنبر وقلَّد المدينة لبطريق

(١) ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٧، ص١٦٥

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٥ص٢٢٧٥

(٣) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٣٢

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٨٤ـ٨٥ـابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١١٤

من بطارقته مع خمسة آلاف رجل، وقلَّد المصيصة بطريقاً آخر[1].

وفي رأي بعض الباحثين ان حرب الروم ضد الدولة الحمدانية هي تمهيد للحروب الصليبية فنقفور نفسه اراد ان يمهّد لفكرة الحروب الصليبية ففي القسطنطينية كان يظهر في أعياد الفصح مرتدياً ملابس غريبة مذهبة، منتعلاً نعلا مذهباً تشبّهاً بالسيد المسيح. وكان إذا خرج لحرب الحمدانيين حشّد في مقدمة جيشه البطاركة والقساوسة، وحمل الجنود الصلبان الكبيرة ليعطي الحرب صبغة دينية مقدسة. [2]

٢ - المسيحيون

دخلت المسيحية إلى حلب، عن طريق إنطاكية التي كانت عاصمة الشرق، بواسطة سمعان الغيور، أحد رسل المسيح الاثني عشر. وأنطاكية تسميها النصارى مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لانها مدينة ظهرت فيها الديانة المسيحية، وفي انطاكية كرسي الاباطرة، وهو المقدم على التلاميذ، وهو سمعون (شمعون او سمعان)، وقيل انه هو الذي بدأ في بناء كنيسة أنطاكية، التي تسمى القسيان.[3] والقسيان كنيسة جليلة عظيمة البناء ولها مكانة عظيمة عند النصارى، ويقال أن بها كف يحيى بن زكريا (عليه السلام)، وبرسمها بطريق، وهو موقر جداً عند المسيحين، ولهذه الكنيسة اراضي واعمال تابعة لها من المشرق إلى المغرب[4]

ولم يدخل حلب مطران أو أسقف إلا بعد سنة ٣١٤ م. وممن اشتهر من أساقفتها القدامى أوسطاثيوس الذي نقل إلى كرسي أنطاكية سنة ٣٢٤ ومنهم أقاق الذي حضر المجمع القسطنطيني الأول سنة ٣٨١ م والمجمع الأفسسيّ سنة ٤٢٤ م. وقد طالت مدة أسقفيته لمدة ٥٨ سنة.[5]

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٥١ـ

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٤٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٨٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج١، ص٨٩

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٧

(أ) ـ التسامح الحمداني:

كان المسيحيون يشكلون حتى أواخر القرن الحادي عشر إن لم يكن الأغلبية فأقله نصف السكان في مدينة حلب. ولعبوا دوراً مرموقاً في ظل الدولتين العربيّتين المحليتين الدولة الحمدانية والدولة المرداسية.[1]

رغم موقف الخليفة المهدي المناهض للمسيحيين استمر الوجود المسيحي في الخلافة الاسلامية لعدة اسباب منها التسامح الديني الذي امتاز به الاسلام والعامل الثاني هو ركون المسيحي الى قبيلته التي حافظت على عقيدتها الدينية والعامل القبلي كان من العوامل المؤثرة في بقاء المسيحيين في مناطقهم [2] ومن وجوه التسامح الاسلامي مع اهل الذمة هو الجزية المفروضة عليهم والتي كانت مدروسة ومنظمة وتراع اوضاع الجميع، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار.[3]

بالنسبة للحمدانيين كان أمراء الدولة الحمدانية متسامحين ففي ظل التشاحن بين السنة والشيعة في بغداد وغيرها لم يرد في أخبار الحمدانيين ان هناك مشاحنات أو نزاعات جرت بين المسلمين فيما بينهم، لا سيما في حلب، كالتي جرت في البلدان الأخرى، مما يدل على ان المجتمع (في ظل الحمدانيين) من الناحية العقيدية كان مجتمعاً خالياً من التعصب المذهبي.

لم يكن التسامح الحمداني محصوراً بالمسلمين فقط وانما عامل الحمدانيون مختلف الفرق والمذاهب والاديان بكل محبة وود ولم يتردد سيف الدولة في تقريب عدد من النصارى والاستعانة بهم في قصره وفي مختلف الادارات في الدولة، فابن دنحا اكثر خدامه صلة به وإخلاصا إليه كان نصرانياً، [4] وكان كبير أطبائه (عيسى الرقي) نصرانياً، وكان الأمير يجزل له العطاء و يعطيه أربعة أرزاق أو اربعة مرتبات، كما لمع

(١) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول حلب ٢٠٠٢، ص٧٥

(٢) العايب صالح –سلوى بلحاج، المسيحية العربية وتطوراتها، ص١٦٨

(٣) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج١ص٩٦

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٠٦ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٤ـ شيخو لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، المكتبة البولسية، جونية ١٩٨٧، ص ١٠٦

منهم تحت رعاية سيف الدولة مهندسون ورياضيون فلكيون كالمجتبي الأنطاكي. ومن اشهر النصارى الذين كانوا على علاقة بسيف الدولة قيس الماروني الذي وضع كتاباً عن تاريخ العالم ومن اشهر النصارى المقربين ايضاً صديق سيف الدولة ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة.[١] ومنهم ايضا ملكوثا السيرافي، والذي ارسله سعد الدولة بين عامي ٩٩١ - ٩٩٥ الى الامبراطور باسيليوس ليقدم له باسم صاحبه الخضوع والوفاء [٢] ولذلك عاش اتباع الديانات الأخرى كالمسيحية و اليهودية، بكل أمان وطمأنينة، وتمتعوا بكل حقوقهم و لغتهم و تقاليدهم وثقافتهم حتى الدولة البيزنطية نفسها اعترفت للحمدانيين بحسن معاملتهم للمسيحيين.[٣]

فكان المسيحيون في حلب يجاورون إخوانهم المسلمين في محلاتهم فكانت المحلات والمنازل متلاصقة، بل ان المساجد والكنائس كانت متجاورة وقد يكون باب الكنيسة مقابلاً لباب المسجد [٤] ان هذا الامر عائد في الدرجة الاولى الى ان حرية الاختيار موجودة في الاسلام وهي مكفولة في الشريعة الاسلامية [٥] ان التعايش السلمي للمسيحيين في الدولة الحمدانية وتقربهم من الامير هو في الاساس ينبع من امر مهم يضاف للتسامح الحمداني وهو ان كل اقلية تحاول مد شبكة من العلاقات مع السلطات الموجودة حفاظاً على مصالحها من هيمنة الاغلبية وهذا الامر لا زال موجوداً وهو متداول في كل عصر كما ان الاقليات سواء اكانت عرقية او دينية تساهم مجتمعة في اعانة الامير او المسؤول في تنظيم الحكم واستمراره وتعطي صورة للاخرين وللخارج ان الامور تسير في الدولة على احسن ما يكون.

ويروق للمؤرخين المسلمين أن يظهروا التعايش والوئام اللذين سادا بين المسلمين والمسيحيين في حلب. يقول الشيخ كامل الغزي: «الذي ظهر من البحث والتنقيب أن المسيحيين في حلب كانوا بعد الفتح الإسلامي على أحسن حال وأنعم بال ممتزجين مع مواطنيهم المسلمين، آمنين، ينظر اليهم المسلمون بعين اللطف والعطف متحاشين

---

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٣١- الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج١١، ص ٢٧٠- هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، ص٢٠١

(٢) شيخو لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، ص ٢١٨

(٣) Vaiou Maria، Diplomacy in the Early Islamic World، i.b.tauris–london newyork 2015، p 227

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٨

(٥) Shoukri Madi.Arafat Refuges Status in Islam . i.b.tauris . London newyork.1998.p131 6-

عن مسّهم بأذى (من آذى ذميا كنت خصمه ومن كنت خصمه كان الله خصمه). وكانت الحكومات الإسلامية في تلك الأزمان تثق بأمانة المسيحيين وتعتمد عليهم في مهمّاتهم وتستخدمهم من أجل وظائفها. [1].

لا شك أن وضع حلب كان مميزاً ولم تكن العلاقات بهذا الصفاء في جميع البقاع وفي مختلف العهود لا سيما أثناء الأزمات. وميخائيل الكبير الذي كتب بالسريانية وصف المعاناة التي قاسى منها المسيحيون من بعض الحكام. [2]

كان سيف الدولة يقوم بتفقد رعايا دولته ويتابع اوضاعهم للاطمئنان والسهر على احوالهم، ومن علامات انفتاحه على المسيحيين، تردده على دير مار ماروثا ذي البيعتين ففي عهده وفي مشارف حلب على سفح جبل جوشن ويعرف اليوم بجبل الأنصاري غربي حلب، دير مزدوج يقطن الرهبان منه قسماً والقسم الآخر تقطنه الراهبات ولكل قسم بيعته الخاصة أي كنيسته فدعي لهذا السبب بذي البيعتين وهذا الدير كان للكنيسة السريانية اليعقوبية. [3] كان سيف الدولة لا يمر بالقرب من هذا الدير إلا وينزل به وكان يقول كانت والدتي محسنة إلى أهله وتوصيني به خيرا.[4] وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل على ان التسامح موجود في الاسرة الحمدانية ويتوارثه الابناء عن الاباء.

(ب) ـ سيف الدولة والبطريرك الأنطاكي الملكي خريسطوفوروس:

نشأت صداقة متينة بين الأمير سيف الدولة الحمداني والبطريرك الملكي البطريرك خريسطوفوروس. ولد هذا البطريرك في بغداد وكان اسمه عيسى حيث تعلم اصول القراءة والكتابة فعشق الادب واحب العلم. سمع البطريرك بسيف الدولة الحمداني وكرمه وتعامله الاخلاقي مع ارباب القلم كان سيف الدولة قد جذب اليه قلوب عشاق الفكر والادب من كافة اقطار العالم فانطلقوا الى حلب للاتصال بالامير وهذا ما فعله

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ١٥٧و ١٥٨

(٢) ـ الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول، ص٧٤

(٣) رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج٢، ص١٢٤

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٨ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، منشورات وزارة القافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٨، القسم الثاني ص١٧٩

عيسى (البطريرك)، وعند اتصاله بسيف الدولة سلّمه سيف الدولة إلى أمير كبير من أمراء البادية للاستفادة من قدراته فأصبح عيسى كاتباً عنده وصاحب نفوذ ومكانة لديه.وقد وصلت سمعة عيسى (البطريرك) الى نصارى انطاكية وعندما تواصلوا معه في احدى المناسبات ولمسوا محبته للكنيسة وغيرته على ابنائها احبوه.وعندما توفي البطريرك اغابيوس الأول بن قعبرون (٣٤٢_٣٤٨هـ/ ٩٥٣ – ٩٥٩) احب الأنطاكيون ان يكون عيسى بطريركاً على مدينتهم وطلبوا من الأمير سيف الدولة المساعدة في هذا الشأن. لكن عيسى كان كاتباً عند امير في البادية والامير متمسك به لكن عند وفاة هذا الامير إثر حادث في إحدى الغزوات وافق سيف الدولة على تعيينه كون انطاكية تابعة لسلطته. وتسمى عيسى بخريسطوفوروس وظل بعد تعينه بطريركاً يتردد على سيف الدولة في حلب وتوطدت الصداقة بين الرجلين وتجلّت هذه الصداقة خاصة في مجالين: تخفيض الجزية عن المسيحيين الفقراء، والتزام البطريرك بالولاء لسيف الدولة أثناء عصيان انطاكية وشفاعته للمتمردين.

في القضية الاولى كان المسلمون يفرضون على اهل الذمة ومنهم النصارى الجزية وذلك بدل حمايتهم والسهر على راحتهم وتأمين متطلباتهم وهي تفرض عليهم لتكون موازية للزكاة المفروضة على المسلمين. لكن بعض النصارى في انطاكية كانوا فقراء لا طاقة لهم على تأدية تلك الجزية وكان مصير من لا يقوم بالدفع هو الاضهاد والعقوبة او اعتناق الاسلام.وعندما رأى خريسطوفوروس هذا الامر وشاهد ظروف رعيته البسطاء وعلم ان بعضهم يعيش بالقدر اليسير من متطلبات الحياة طلب من سيف الدولة مساعدته في تخفيض الجزية عن فقراء النصارى فوافق الامير الحمداني على الطلب لانه كان كريماً محسناً كما انه كان لا يرد لصديقه البطريرك اي طلب فأمر جباة الخراج بأن يخففوا عن عن كواهل الفقراء النصارى ويؤجلوا الدفع عن المتعسرين منهم وقد لقي هذا الامر ارتياحاً من قبلهم فلم يدخل اي منهم الى الاسلام رهبة كما كان يحدث سابقاً.

وعندما أصيب سيف الدولة بمرض الفالج واعتكف بميافرقين تمرد عليه أهل انطاكية وظل خريسطوفوروس على ولائه لسيف لدولة ومنعاً للإحراج فانه غادر انطاكية ولجأ إلى دير القديس سمعان الحلبي[1]. وخلال اقامة البطريرك بالدير انكشف أمره من

(١) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس – لبنان: ١٩٩٠، ص١٠٩

قبل المتمردين بحلب واشتد الضغط على البطريرك والمقربين منه وتوعد المتمردون البطريرك بالمزيد من الملاحقة اذا ثبت انحيازه لسيف الدولة وتعاونه معه. وعندما تمكن سيف الدولة من الانتصار على المتمردين توجه البطريرك عندئذ إلى حلب مسروراً فاستقبله سيف الدولة استقبالاً كريماً واصبح من اقرب الناس اليه ولا يرفض له طلب. وشفع البطريرك لدى سيف الدولة كي لا يقسو على العصاة وقال له: «ارحم أيها السيد وخفف عمن ظفرت به من أجل من أعانك عليه» وقد توسط البطريرك ايضاً لبعض المسلمين وطلب من سيف الدولة عدم معاقبتهم. وبعد ان اقام البطريرك مدة في حلب عاد إلى مدينته انطاكية ومعه توصيات من سيف الدولة إلى المسؤولين في المدينة كي يقبلوا شفاعة البطريرك وتوسطه.

هذه العلاقة التي كانت بين البطريرك والامير أوغرت قلوب الكثيرين حسداً لا سيما من بعض المقربين من البطريرك. وبعد وفاة سيف الدولة وقبل أن يستتب الأمر بيد ابنه سعد الدولة دبّر الحساد مكيدة للبطريرك. وكان للبطريرك أصدقاء أوفياء من بعض جيرانه المسلمين فحذّره أحدهم الذي اطّلع على المؤامرة بالخطر المحدق به ونصحه بالهروب ليلاً إلى حلب إذ لا يزال الامر ممكناً فأبى البطريرك أن ينجو بنفسه ويترك رعيته.[1] ودخل حلب رجل من أهل خراسان يسمى محمد بن عيسى ومعه خمسة آلاف رجل يريدون غزو الروم واستقبلهم اهلها اجمل استقبال واستغل ثلاثة من شيوخ انطاكية واعمالها هذا الامر واتفقوا على التخلص من البطريرك والرجال الثلاثة هم ابن مانك وابن محمد وابن دغامة وقد كان البطريرك قد ساعدهم سابقاً بأن توسط لهم عند سيف الدولة لاطلاق سراحهم وقد نصح احد وجهاء المسلمين البطريرك ان ينجو بنفسه لان الوضع لا يحتمل واذا تأخر قد لا تكون النجاة مأمونة.

واستقر رأي البطريرك على ان يقصد ابن مانك أحد اولئك الثلاثة ليذكره بمساعدته له سابقاً لكن ابن مانك تذرع بانشغاله ووعد البطريرك ان يستقبله لاحقاً.

وفي عتمة الليل حضر رسول ابن مانك الى البطريرك يستدعي حضوره إلى داره فتوجه البطريرك للقاء ابن مانك لثقته به وللمودة السابقة التي كانت بينهما، واستقبله ابن مانك استقبالاً جميلاً ثم قال له: «سايلك يابطرك وانت واحداً من أهل المدينة لما

---

(١) الأنطاكي: المصدر نفسه، ص١١٨

لنا تسيء الرأي فينا وتعامل علينا؟ (أسألك يابطريرك لم تسيء الظن بنا وتواصل عدونا علينا؟) فقال له البطريرك وكيف ذلك ياسيدي؟ فأجابه: لأنك تكاتب الروم وتستنهضهم الى قصدنا وتطمعهم فيناً فأقسم له البطريرك انه لم يكاتب الروم ولم يكاتبوه وطلب من ابن مانك الدليل على ما يقول. فنهض كأنه يريد احضار الكتاب والذي يحتوي على ادانة البطريرك ويثبت اتصاله بالروم وفي هذه الاثناء دخل بعض الخراسانيين فوثبوا على البطريرك وقتلوه طعناً بالخناجر. بعد قتله تم سحب جثته والقائها في النهر في عام (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).

وفجراً ارسل ابن مانك عدداً من رجاله الى الكنيسة المدعوة كنيسة القيسان (كنيسة بطريرك انطاكية) وصادروا ما عثروا عليه في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة. ومن بين المصادرات اواني نحاسية ومذهبة ومصاحف (اناجيل مصفحة بالفضة والذهب) ولم يكن عددها كبيراً، واستولوا ايضاً على كرسي مار بطرس الرسول الذي كان من خشب النخل مصفح بفضة واحتفظوا به في دار شيخ من شيوخهم يُعرف بابن عامر ولم يزل الكرسي في داره إلى ان سيطر الروم على انطاكية وذلك بعد قتل البطريرك بثلاث سنين.[(١)]

ان الذي حصل للبطريرك هو نتيجة ازمة سياسية حصلت بين وفاة سيف الدولة وبين تسلم ابنه سعد الدولة الحكم اي في فترة بين مرحلتين فحدثت الفوضى في انحاء البلاء واستغل الطامعون بالحكم الوضع وقام كل منهم بإحداث شغب وهرج للتأثير على مجريات الامور.

من ناحية اخرى فإن الحرب مع الروم وهم نصارى قد احدث تشجناً لدى بعض المسلمين ضد المسيحيين بشكل عام ولذلك فقد استغل بعض المسلمين الفوضى الحاصلة اثناء انتقال السلطة وقاموا بالهجوم على البطريرك والامر الذي يؤكد ذلك ان اغلب المهاجمين هم من الخراسانيين الذين قدموا لنصرة المسلمين على الروم وبالتالي فهم معبئين للقتال وجاهزين للانتقام بسبب ما كان يسمعون به من انتهاكات للروم وعندما سمعوا بوجود البطريرك فإنهم قاموا بالانتقام منه متوقعين ان عملهم هذا هو نصرة للمسلمين على الروم.

---

(١) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١١٩

ولم يكن خلفاء سيف الدولة على مستوى مؤسس الدولة الحمدانية مقدرةً وانفتاحاً. فأحد قادة سعد الدولة ابن سيف الدولة استولى على دير القديس سمعان العمودي ونكّل بالرهبان وهدم الدير وحوّله إلى قلعة عام (٩٨٦ه٣٧٦م). ونظراً للتوتر الذي قام بين الدولة الحلبية والروم المتواجدين في انطاكية وغربي حلب لم تعد المنطقة آمنة واندثرت الحياة الرهبانية وتراجع التواجد المسيحي في منطقة الجبال الكلسية غربي حلب ولجأ الكثيرون منهم إلى المدينة. [١]

وبعد وفاة سعيد الدولة بن سعد الدولة عام (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) آلت السلطة الفعلية إلى الزعيم لؤلؤ ثم إلى ابنه منصور وأبعد ابني سعيد الدولة القاصرين إلى القاهرة. ونكلّ المنصور بالأمراء الحمدانيين وهنا تدخل بعض اعيان النصارى لمساعدة العائلة الحمدانية فقد هرب أبو الهيجاء شقيق سعيد الدولة من حلب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس. ولما ساء حكم المنصور استدعى الحلبيون أبا الهيجاء وعندما لم يتمكن من الإستيلاء على الحكم بسبب تراجع الكلابيين عن مناصرته عاد إلى بلاد الروم وأنهى حياته في القسطنطينية.[٢]

كان للمسيحيين وجود قوي في الدولة الحمدانية والى هذا الوجود اشارت اتفاقية الصلح التي عقدت بين قرغويه والروم فمن شروط الجزية انها تفرض على المسلمين وليس على النصارى ويحق لهم اشادة كنائسهم دون ان يتعرض لهم احد بسوء [٣].

لقد حافظت الدولة الحمدانية خاصة في عهد سيف الدولة على ممتلكات المسيحيين بينما قام الروم بنهب الكنائس وسرقة مدخراتها فعندما هاجم الروم الدولة الحمدانية اقدموا على سرقة ثوب القديس يوحنا المعمدان من احدى الكنائس في حلب ونقلت فيما بعد الى دير كوربي في شرق فرنسا على ايدي الصليبيين [٤].

---

(١) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول، ص٨١

(٢) الأرشمندريت ديك أغناطيوس، المرجع نفسه ح، ص٦٧ ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص١١٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه ص٩٨

(٤) عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب ص ٢٨

(ج) - الأسرى النصارى في حلب

اضافة للحلبيين النصارى الذين كانوا يعملون في التجارة وفي مختلف المهن اليدوية والذين برز من بينهم نخبة من الكتاب والأطباء. كان التواجد المسيحي في حلب يتمثل أيضاً بمئات بل بألوف الأسرى من الروم في سجون حلب لا سيما سجن القلعة بانتظار أن يفك أسرهم بفدية من المال أو او يتم تبادلهم مع الأسرى العرب المحتجزين لدى الجانب الآخر. [١] واستفاد الامير سيف الدولة من وجود المهندسين والرسامين والنجارين وغيرهم من خبراء البناء والزخرفة من الاسرى الروم فبنى بواسطتهم على ضفاف نهر قويق قصراً عظيماً دعاه قصر الحلبة.[٢] ولقد وقع في قبضة سيف الدولة شخصيات مهمة من الروم من بينها الأمير قسطنطين بن برداس فوقاس (شقيق الأمبراطور نقفور فوقاس) وقد قال أبو فراس في واقعة اسره:

وآب بقسطنطين وهو مكبل　　　تحف بطاريق به وزرازر[٣]

وقد اقتيد قسطنطين إلى حلب وكان بديع الحسن والجمال، فبقي في اسر سيف الدولة الى ان توفي[٤] من جراء علّة أصابته فأمر سيف الدولة النصارى فتولوا أمره فكفن بكفن فاخر ووضع في تابوت باحدى الكنائس، وكتب سيف الدولة إلى أبيه يعزّيه[٥] وجاء لدى بعض الرواة البيزنطيين أنّه قد قامت مفاوضات بين الروم وسيف الدولة لفك أسر الأمير ولكن الدمستق استعظم متطلبات سيف الدولة. ويذهب بعضهم إلى أن الأمير قسطنطين قد دُسَّ له السّم بإيعاز من الروم ليتخلصوا منه. [٦] وطريقة تعامل سيف الدولة مع الاسرى تدل على بعد فكري وانساني لديه وتعامله مع ابن الدمستق من زاوية انسانية وتكفينه ودفنه وفق الطريقة المسيحية تدل ايضاً على تسامح واعتدال عنده.

---

(١) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: المرجع السابق، ص١٢٠

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٢٧

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٥١- الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، ج١، ص٣٢٥

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٦٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٠٩- الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٦٧- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٢٥

(٥) الأنطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٨٤

(٦) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول، ص١٢١

(د) ـ الاديرة في حلب:

من مظاهر العمران في عصر سيف الدولة انتشار الأديرة على نطاق واسع، حيثُ كانت هذه الأديرة تقام في أكثر الأحيان على مساحات شاسعة، وتُلحق بها البساتين والحدائق، وفق طُرزٍ معماريةٍ بديعةٍ كانت تستهوي الناس فيكثرون من زيارة هذه الأديرة للاستمتاع بجمال رياضها ونقاء هوائها وقد أثرت هذه الديارات الحركة الثقافية، فقد كان في الاديرة عدد من الرهبان يتمتعون بثقافةٍ واسعةٍ، ولاسيما في علوم الطب والفلسفة اليونانية والسريانية، فاستفاد الشعراء والادباء من هذه العلوم، وكانت هذه الأَديرة مُلهماً، وباعثاً من بواعث الإبداع لديهم[1] وفي ذلك يقول محمد احد الخالدين واصفا احد الاديرة وثقافة رهبانه:

محاسن الدير تسبيحي ومسباحي ... وخمره في الدجى صبحي ومصباحي.

أقمت فيه إلى أن صار هيكله ... بيتي ومفتاحه للحسن مفتاحي.

منادماً في قلاليه رهابنةً ... راحت خلائقهم أصفى من الراح.

قد عدلوا ثقل أديان ومعرفة ... فيهم بخفة أبدان وأرواح.. [2]

من اهم الاديرة في الدولة الحمدانية في حلب:

١ ـ دير مارت مروثا:

دير كان في سفح جبل الجوشن المطل على مدينة حلب وعلى العوجان دير صغير وفيه بناءان أحدهما للرجال والآخر للنساء ولذلك سمي بالبيعتين وكان سيف الدولة لا يمر بقربه إلا ونزل به وكان يقول في ذلك: كانت والدتي محسنة إلى أهله وتوصيني به خيرا.

وفي الدير حدائق جميلة وتزرع ارضه بالزعفران ويقول فيه الحسن بن علي التميمي:

يا دير مارت مروثا ... سقيت غيثا مغيثا

فأنت جنة حسن ... قد حزت روضا أثيثا[3]

---

(١) القداح شلاش، شعر الخالديان، ص ٢٧

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢ص٢٢٠ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٣ص٣٢٤ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٢٥٢

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٨ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان،

ذكره الشمشاطي في كتاب الديرة، وقد اندثر هذا الدير، ولم يبق له أثر.[1]

٢ ـ **دير مرقس**: في نواحي كورة الجزر، من نواحي حلب. قال حمدان بن عبد الرحيم، وهو من أهالي تلك النواحي، وكان شاعر عصره بعد الخمسمائة:

ألا هـلْ إلـى حث المطايـا إليكمُ ... وشـمِّ خزامـى حربنوش سـبيلُ.

وهل غفلاتُ الدّهرِ في ديرِ مرقسٍ ... تعودُ، وظـلُّ اللهوِ فيـه ظليلُ. [2]

٣ ـ **دير بلاض**: من أعمال حلب يقع في مكان مشرف وتتبع له عدة مزارع يشرف عليها الرهبان ولم يعد له وجود.[3]

٤ ـ **دير حافر**: قرية بين حلب وبالس، وإليها أضيف هذا الدير. وذكر الراعي النميري القرية في قوله:

تخطّيـتْ إلينا ركنَ هيـفٍ وحافرٍ ... طروقاً، وأنّى منك هيفٌ وحافرٌ[4]

٥ ـ **دير خناصرة:**

خناصرة بلدة في حلب وقد ورد ذكر الدير في شعر بني مازن في قول حاصب بن ذبيان المازني مازن بن تميم من عمرو بن تميم لعبد الملك بن مروان في جدب أصاب العرب قال:

ومـا أنـا يـوم ديـر خناصـرات ... بمرتـد الهمـوم ولا مليـم

ولكنـي ألمـت بحـال قومـي ... كما ألـم الجريح مـن الكلوم.[5]

٦ ـ **دير حشيان**: يقع بنواحي حلب، ذكره حمدان بن عبد الرحيم في شعر له، فقال:

ج٢ص٥٣١ ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص١٧٩

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٤١٣

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص٢٠٧

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الاول ص٢٩٢ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ص٢٧

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ ـ المصدر نفسه، القسم الثاني ص٥

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص٢٤ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ص٣٠

يـا لهـفَ نفسـيَ ممـا أكابـدهُ   إنْ لاحَ بـرقٌ مـن ديرِ حشـيانِ[1]

٧ ـ **دير الفوعة**: بضم الفاء. وهو منسوب إلى قرية كبيرة بنواحي حلب..[2]

٨ ـ**دير عمان:**

دير عمان: بنواحي حلب، ومعناه بالسريانية (دير الجماعة). قال حمدان بن عبد الرحيم الحلبي:

ديـــر عمـــانَ وديـــرُ ســـابانِ   هجـنَ غرامي وزدنَ أشـجاني[3]

يقع دير عمانفي قمة جبل صغير إلى الغرب من قرية **السحارة** غرب مدينة **حلب** هو دير ديني أثري أنشئ في بداية القرن الثالث الميلادي وكان عبارة عن مدرسة دينية ضمَّت جماعة من الرهبان في مكان يقع في قلب منطقة الصمت، ما بين السحارة والتوامة **وقلعة سمعان**، حيث كثرت الأديرة وأبراج التعبد وحيث ظهرت في هذه المنطقة أجمل مدارس المسيحية وهي مدرسة العموديين، وقد كان من أبرز هذه المدارس مار سمعان الكبير ومار يوحنا الأثاربي ومار إبراهيم التلعادوي ومار أنطوان ومار سمعان الأنطاكي. الموقع يتمتع بإطلالة جميلة على ثلاثة أودية وهو في قلب منطقة الصمت حيث تنعدم الأصوات ويزدهر التفكير والتعبد.[4]

٩ ـ**دير سمعان:**

القرية كانت قائمة قبل قيام قلعة دير **سمعان** في العصر البيزنطي، حيث كانت تسمى «تيلانيوس»، وكانت في العصر البيزنطي، مركزاً دينياً مرموقاً ترنو إليه أعين طالبي المعرفة والتثقيف بالدين المسيحي، كما وفد إليها الحجاج من بلدان عدة، هذا إلى جانب كونها منتجعاً لأهل مدينة أنطاكية، وهي اليوم قرية في مركز منطقة عفرين تقوم

(١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، القسم الثاني ص١٣-ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص١٤٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٥٣١ـ ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص١٣٥

(٤) موسوعة ويكيبيديا ٣/ ١/ ٢٠١٦

بين أنقاض خرائب تيلانيوس، مما سبب ضرراً بالغاً لبقاياها التاريخية، ويسكنها اليوم بعض العائلات.

ويظهر من دراسة البيئة **الجغرافية** المحيطة بقلعة **سمعان** أنها قامت في منطقة مأهولة بالسكان ذات صخور كلسية، يزرع أهلها أشجار الكرمة والتين والزيتون، ولا تزال بقايا هذه الزراعة قائمة إلى اليوم..

والحديث عن قلعة سمعان يفرض الحديث عن الرجل الذي أعطى اسمه لهذه القرية، فقد ظلت القرية حتى أواسط القرن الخامس الميلادي مركزاً زراعياً فقيراً، وبيوتها متواضعة، ثم ازدهرت وأصبحت ذات شهرة واسعة اكتسبتها في حياة مار **سمعان** العمودي وبعد وفاته.[١]

ودير سمعان أيضاً في قرية تعرف بالبقرة من قبلي معرة النعمان وبه قبر عمر بن عبد العزيز ذكره السيد الرضي في رثائه بقوله:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العي	**ن فتى من أمية لبكيتك.**
أنت نزهتنا عن السب والشتم	**فلو يمكن الجزا لجزيتك.**
دير سمعان لا عدتك الغوادي	**خير ميت من آل مروان ميتك.**[٢]

١٠ - **دير دانيال** قرب سرمدا والذي يعود الى القرن السادس ميلادي وقد حفر في الصخر بدقة متناهية [٣]

١١ - **دير قنسري**: على شاطىء الفرات من الجانب الشرقي، من ديار مضر، مقابل جرباس شامه ويبعد الدير عن مدينة منبج مسافة اثنا عشر ميلا.

نقل منه أبو الصقر الزهري بأمر من سيف الدولة خشب صنوبر الى حلب لاكمال بناء قصر الجوسق، وكان على صدر الدير مكتوبا» بخط جميل:

أيا دير قنسرى كفى بك نزهة	**لمن كان في الدنيا يلذ ويطرب.**
هواء كدمع الصب إذ بان إلفه	**وماء كريق الحب بل هو أعذب.**[٤]

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، ج ٩ص٥٢٣

(٢) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ص٣٢

(٣) هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، حلب ص ١٠٢

(٤) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٤٨٩ ـ عباس احسان، شذرات من

٣- اليهود:

كان اول ملك على سوريا، وبابل، هو سلوقوس نيقطور «وهو سرياني، وقد تولى الحكم في السنة الثالثة عشرة لبطلميوس بن لاغوس، بعد موت الاسكندر، وألزم اليهود أن يقيموا في المدن التي بناها وفرض عليهم الجزية [١] وكان لليهود وجود قوي في حلب يدل على ذلك بعض الاثار التي وجدت والتي يقدرها عامة الناس من اتباع الاديان الثلاثة، ففي شماليّ حلب هناك عمود اثري يقدم له المسلمون واليهود والنصارى النذور ويقال إنّ تحته قبر لنبيّ.[٢] وفي حلب ايضا» حجر ظاهر باب اليهود ينذر له النذور ويصب عليه ماء الورد والطيب، ويعتقد ايضا» بكرامته اتباع الاديان الثلاثة كذلك ويقال ان تحت ارضه قبر لنبي او لولي.[٣]

في القرن الرابع الهجري اي خلال فترة حكم الحمدانيين كان عدد اليهود في حلب يناهز خمسة الاف يهودي[٤] وقد استفادوا في بلاد االشام من التوسع الاسلامي وانفتاح المناطق على بعضها ومن حرية التنقل والتجارة ليمارسوا النشاط التجاري والمالي عبر العمل في مجال الصيرفة والربا والصباغة والدباغة، واليهود حفاظا» على هويتهم الاجتماعية فانهم يتضامنون فيما بينهم ويعملون على توسيع تجارة كل منهم في كافة المناطق والمدن المتواجدين بها. [٥]

(أ) ـ طوائف اليهود في حلب:

جميع طوائف اليهود في حلب هم من اتباع التلمود ولا يوجد بينهم سامرية ولا قراؤون وان وجدوا فهم غرباء عن حلب. واليهود في حلب هم ثلاثة فرق:

- الفرقة الاولى تدعى كوهن ينتسبون إلى نبي الله هارون ﵇.

كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٣٨٦

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص١٠.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٥٥

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٨٤

(٤) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج١ص٨٢

(٥) الدوري عبد العزيز، اوراق في التاريخ والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٩ص ١١١ ـ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٨٣

- والثانية تنتسب الى لاوي
- والثالثة هي الفرقة الاسرائيلية وهي الاغلبية. والغالب على اليهود في حلب تمسكهم بتقاليدهم الدينية وعزلتهم عن باقي المواطنين ولاسيما المسيحيين فهم منشغلون في قضاياهم الخاصة، من ناحية اوضاعهم الاجتماعية قد تجد بينهم اليهودي الثري واليهودي المدقع في الفقر وهم يتقنون مهنة التجارة ويتقن اغلبهم اكثر من لغة.[1]

(ب) ـ معابد اليهود في حلب:

ان اقدم كنيس في مدينة حلب كان في بداية امره معبداً من معابد النار ثم اصبح معبداً يهودياً وتحول بعد ذلك الى كنيسة مسيحية فكان النصارى يعظمونه ويأتون لزيارته من كافة انحاء البلاد.، وكان في وسطه كرسي ارتفاعه أحد عشر ذراعا من الرخام الملكي الأبيض.[٢] اما أقدم كنيس لليهود في حلب ما زال قائمًا فقد بني على مراحل، وتحمل أقدم هذه المراحل سمات العمارة في القرن الخامس الميلادي. وفيه مقام للخضر. ويعتبر هذا الكنيس من أقدم الأبنية الأثرية في حلب وقد بقي محتفظاً بطابعه البيزنطي فتيجان الاعمدة حافظت على وضعيتها الاولى [٣] وفي شمال سورية فان أقدم معابد اليهود يقع في ناحية تادف بجوار بلدة الباب. وقيل بأنه كان يحتوي على كتابة عبرية ترجمتها: «هنا جلس عزرا الكاتب يكتب التوراة». وكان هذا الكاتب قد عاد من السبي البابلي إلى تادف وبدأ يكتب أسفار العهد القديم باللغة الآرامية ولم يكتبها بالعبرية. [٤]

ذكر الحاخام إبراهيم بن شعيا الديان في كتابه المسمى بالعبرانية، بوعيل صيديق، أي

---

(١) ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٨٣

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٤٥ـ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٨٢ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٣٤٠

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ص٦٣

(٤) الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، ص٢٨١ـ هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، ص٢٠٩

فاعل الصدق، أن حلب كانت تضم ثمان عشرة كنيس مختصة بالإسرائيليين والمشهورة منها أربعة:

- الأول هو الكنيس الاعظم الكائن في بحسيتا وكان يقال له الكنيس الاصفر.
- الثاني هو الكائن في باب الكروم، لعله أراد باب الكروم الذي هو باب الملك خارج باب النيرب. وكان يسمى بالعبرانية كنيس الببليم ومعناها كنيس البابليين.
- والثالث جامع الحيات وفيه حجر مكتوب عليه بالآشورية ما نصه بالعربية (تاريخ هذا الحائط سنة ٥٥٣ لشطاروت بناه الأمان (أستاذ الفعلة) هليل هكوهين (الكاهن بر ابن). فعلى هذا يكون مضى على بنائه ١٦٨٣ سنة إلى سنة ١٣٤٢ هـ أي أنه بني قبل الهجرة النبوية ب ٣٧٧ سنة ويزعم اليهود ان كتاباً مقدس يقال له بالعبرانية كيتر قد دفن به.
- الكنيس الرابع كان في بستان الشاهبندر قرب جسر الناعورة وقد تهدم ولا أثر له[١]

ج - موعظة في قبر يهودي:

نبش قبر في منطقة إنطاكية فعثر بداخله على صفيحة نحاسية كتب عليها بالعبرانيّة فتم عرضها على إمام إنطاكية لينظر في شأنها، فأرسل في طلب رجل يهودي لقرأءة الكلام العبري فكانت ترجمته: أنا عَوْن بن أرميا النبيّ بعثني رّبي إلى إنطاكية أدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى فأدركني فيها أجلي وسينبشني أسود في زمان أمّة أحمد. وكان الذي اكتشف القبر ونبشه اسود اللون. وروى عن ابن عبّاس أن الكنز الذي جاء ذكره في القرآن كان بإنطاكية وهو لوح من ذهب مكتوب في أحد جانبيه: لا إله إلاّ الله الواحد الصمد) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (. وكان في الجانب الآخر: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثمّ هو يطمئنّ إليها وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً ثمّ لا يعمل. [٢]

ثانياً: نقابة الا شراف في حلب

لنقابة الاشراف دور اجتماعي وسياسي مهم وفكرة نقابة الاشراف اوجدت للاهتمام

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦٣

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٢٩

بالذرية والنسل الهاشمي ونقيب الاشراف هو سيد من آل بيت رسول الله (ﷺ) يتولى رئاسة الأشراف المتحدرين من النسل النبوي.[1]

والنقابة، بالفتح. قال سيبويه: النقابة، بالكسر، الاسم، وبالفتح المصدر، مثل الولاية والولاية. وفي؛ جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم أي يفتش.[2]

مهام نقيب الأشراف الخاصة:

١ ـ حفظ الانساب بحيث يتم ضبطها فلا يدخل النقابة من ليس بشريف ويعمل على ان يضم اليها كل من يثبت ويصح نسبه، ويشترط في النقيب أن يكون ملما بأنساب الاشراف وعشائرهم وبطونهم.

٢ ـ معرفة من ولد أو مات منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته ولا يدعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٣ ـ ان يعمل على نشر الفضائل والاداب في نفوس الاشراف بحيث يكونون قدوة في المجتمع.

٤ ـ أن يعمل جاهدا» على ابعادهم عن الرذائل وسوء الادب لان تصرف اي منهم ينعكس سلبا» على شرفه ونسبه.

٥ ـ ان يحاول جاهدا» منع اي منهم من القيام بأي تصرف قبيح يسيء اليه والى نسبه.

٦ ـ أن يمنعهم من القيام بأي تصرف مسيء مع عامة الناس بل يجب ان يكون كل منهم قدوة في مجتمعه.

٧ ـ أن يساعدهم على المطالبة بحقوقهم ويعينهم على استرجاعها.

٨ ـ أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة المقررة شرعا».

٩ ـ ان يعمل على تزويج كل منهم من الاكفاء الصالحين والصالحات.

١٠ ـ أن يساعد من يرتكب اثما» منهم في ان يكون عضوا» صالحا» في المجتمع.

---

(١) عمر احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م، ج٣ص٢٢٦٤

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج٦ص٤٥١٥

١١ ـ الاهتمام بالاوقاف التابعة للاشراف فيحافظ عليها من الضياع.

مهام نقيب الأشراف العامة:

مهامه مثل الخاصة لكن يضاف إليها خمسة أشياء:

١ ـ أن يحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

٢ ـ الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

٣ ـ إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

٤ ـ تزويج الأيامى اللاتي لا يتعين أوليائهن أو قد تعينوا فحبسوهن ومنعوهن من الزواج.

٥ ـ إيقاع الحجر على من فقد عقله منهم أو ارتكب جرما واعادتها حين عودة الامور الى طبيعتها.[١]

أول من نال نقابة الطالبيين في عهد سيف الدولة الحمداني هو **أبو ابراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحرّاني الحجازي** كان عالماً وشاعراً، هاجر الى حلب بعد أن كان ذا شأن في حرّان. ويقال إنه أول من وطئت قدماه مدينة حلب من هذه الأسرة فعمل على نشر المذهب الشيعي في حلب.[٢] ومعنى ان يكون للاشراف نقيب في حلب يعني ان عددهم اصبح بحاجة الى تنظيم واشراف ورعاية ولذلك تم تعيين نقيب لهم.

كان سيف الدولة يحترم السادة الاشراف من ذرية الامام علي (عليه السلام) ويوقرهم وكانت لهم مكانة خاص عنده[٣] فيحيى بن علي بن محمد بن أحمد احد الاشراف اتصل بسيف الدولة، فأكرمه وأقطعه أرضا «بشيراز، لكن خلافات كانت تحصل بين الاشراف انفسهم فيطعن بعضهم بنسب البعض الاخر فيحيى بن علي المذكور كان يطعن بنسب رجل

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية، : دار الحديث – القاهرة، ص١٥٦ ـ ١٥٧

(٢) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ص٢٢٠.

(٣) ابن عنبة، أحمد بن علي الحسيني، (ت ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، الطبعة الثانية، ١٣٨٠/ ١٩٦١م، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ص٣٤٩

يقال له الجصاص الذي كان يدعي انه ينتسب الى علي بن محمد بن أحمد ابن عيسى بن زيد العلوي البصري صاحب الزنج وعندما توفي الجصاص غرقا» قال سيف الدولة ليحيى نهنيك موت الجصاص الدعي، فسر يحيى بذلك [١] وبعض السادة الاشراف قاتل واستشهد مع سيف في الدولة فالحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين الاصغر قتل مع سيف الدولة في معركة المصيبة [٢] كما ان المبعوث والمفاوض بين البويهيين والحمدانيين كان هو الاخر من الاشراف.

ثالثاً - قضاة حلب في عهد الدولة الحمدانية:

اهتم سيف الدولة بالقضاء في حلب فكان يراقب القضاة ويتابع اعمالهم وشؤونهم ولم يكن منصب القضاء في الدولة حكراً بأهل حلب فقط بل كانت قاعدة الاختيار لهذا المنصب تعتمد على الاكفاء فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدينة او المنطقة التي ينتمي اليها القاضي لذلك كانت المعايير مهنية وعلمية بحتة، والملاحظة المهمة ان اغلب القضاة كانوا من اصحاب الادب الرفيع وكان لهم نصيب وافر من العلم.

ومن الذين سجنوا في عهد سيف الدولة أبو العباس الصفري شاعر سيف الدولة وهو من المقربين منه وقد حبس لمحاكمة كانت بينه وبين رجل من أهل حلب[٣] وفي هذا دليل على ان سيف الدولة كان يتوخى الدقة في القضاء بحيث لم يتوسط لشاعره وتركه يدخل السجن لينفذ فيه عقوبته.

ولكن مما يؤخذ على سيف الدولة في هذا المجال انه كان كثير الاعتداد برأيه لا يقبل نصيحة من احد الا انه في مناسبة من المناسبات طلب من ندمائه نصيحة يقدمونها اليه ولكن ذلك كان بطريقة غريبة وعجيبة:

ففي احدى مجالسه مع بعض ندمائه، دخل عليه احد الاشخاص، وكان ذلك الرجل قد اقدم على اقتراف امر ما، فأمر سيف الدولة بعد ان حاوره بقتله، فقتل في الحال. فالتفت سيف الدولة الى من في مجلسه من ندمائه، قائلاً: ما هذا الأدب الشيء، وما هذه

---

(١) العمري، على بن محمد العلوى (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)المجدي في أنساب الطالبين، المجدي في أنساب الطالبين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ـ قم المقدسة١٤٠٧ه، ص١٩٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج٦، ص٢٥٢٤

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، – ج٢، ص٥٢٧

المعاشرة القبيحة التي نعاشر ونجالس بها ؟ كأنكم ما رأيتم الناس، ولا سمعتم أخبار الملوك، ولا عشتم في الدنيا، ولا تأدبتم بأدب دين ولا مروءة.فظن بعض الحضور ان البعض منهم قد اخطأ في المجلس وصدرت عن احدهم امر معيب، ففقال احد الحضور: كل الأدب إنما يستفاد من مولانا أطال الله بقاءه وما عملنا ما يوجب هذا، فإن رأى أن ينعم بتنبيهنا، فعل. فقال سيف الدولة: أما رأيتموني، وقد أمرت بقتل رجل مسلم لا يجب عليه القتل، وإنما حملتني السطوة والسياسة لهذه الدنيا النكدة، على الأمر به، طمعاً في أن يكون فيكم رجل رشيد فيسألني العفو عنه، فأعفو، وتقوم الهيبة عنده وعند غيره، فأمسكتم حتى أريق دم الرجل، وذهب هدراً. فاعتذر اليه الحضور بالقول: لم نتجاسر على ذلك. فقال: ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر.

فقال احدهم: لا نعود. واعتذروا حتى رضي سيف الدولة.[1] من الواضح من سياق كلام سيف الدولة ان صحت تلك الرواية ان الرجل بريء وان سيف الدولة قد تسرع بالحكم عليه وان الحاشية والجلساء كانت تتملق الامير.لكن على الارجح ان هذه الرواية غير صحيحة فالمتنبي يشهد لسيف الدولة بأنه اعدل الناس ومن جهة ثانية فالرواية ينقلها طلحة بن عبيد الله بن قناش ويعرفه التنوخي بأنه من ندماء سيف الدولة وقد نقل عنه التنوخي اكثر من رواية قد يكون سيف الدولة قد طرده فقام بنشر روايات كاذبة عن الامير خاصة ان التنوخي ينقلها تحت عنوان من مكارم سيف الدولة فكيف تكون من مكارمه.

ونذكر من قضاة الدولة الحمدانية:

١ ـ **القاضي أحمد** بن **ماثل** الذي تم عزله عام (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، وتعيين القاضي ابا حفص مكانه، [2] وسبب عزل القاضي احمد بن ماثل ان سيف الدولة حين قدم الى حلب خرج الاهالي للترحيب فترجل له الجميع ولم يترجل له القاضي ابن ماثل، فاغتاظ سيف الدولة وعزله ولاحقاً عندما رجع سيف الدولة من بعض غزواته وخرج الاهالي لاستقباله ترجّل له ابن ماثل مع الناس للترحيب به، فسأله سيف الدولة: ما الذي منعك

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١ ص٩٦

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٣٠

أوّلاً وحملك ثانياً ؟ فقال له ابن ماثل: تلك المرّة لقيتك وأنا قاضي المسلمين [1] وفي هذه الحادثة دليل على نزاهة هذا القاضي بحيث فضل ان يكون نزيهاً شريفاً على ان يكون مرتهناً كما يفعل الكثير ممن يلهثون سعياً لرضا اي سلطان.

٢ ـ القاضي ابا حصين:

علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم الرقي ابو حصين لم يكن قاضياً نزيهاً بل اشتهر بالظلم، فقد كان يصادر ممتلكات من يموت من الناس لصالح سيف الدولة. وكان يقول: كل من هلك فلسيف الدولة ما ترك، وعلى أبي حصين الدرك[2] اضافة لذلك وبأمر منه كانت تتم مصادرة اموال التجار الاثرياء وميسوري الحال، فتدهورت الاوضاع الاقتصادية في المناطق الشمالية في أيامه. ذكر المؤرخون أن أبا الحصين قد قتل في غزوة مغارة الكحل في سنة (٣٤٨/ ٩٥٩م) وقيل (٣٤٩/ ٩٦٠م) مع بلاد الروم وعندما شاهد سيف الدولة جثته ملقاة على الارض، داسه بحصانه وقال:«لا رضي الله عنك، فإئك كنت تفتح لي أبواب الظلم».[3] وهذا الكلام من سيف الدولة يؤكد على انه لم يكن راضياً عن تصرفات قاضيه وكان يعلم بظلمه على أن هذا لا يعفي سيف الدولة من تحمل مسؤولية ظلم ابي الحصين فقد كان يستطيع ايقافه عند حده. وربما ان سيف الدولة كان يتخوف من ان يتمرد هذا القاضي عليه مستعيناً بأمواله فينضم اليه الكثيرون من الجند خاصة في المناطق النائية.

٣ ـ القاضي سلامة بن بحر أبو الفرج

اضافة لكونه قاضياً كان شاعراً وعرف شعره بالرقة البالغة والدعابة من شعره هذه الابيات:

مـن سـره الْعِيـد فَمَـا سـرني   بـل زَاد همـي وأشـجاني.

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ٧٧ ـ متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج١ ص٢١٨ ـ حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه ص٧

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٦٨ ـ متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١ ص٢١٨ ـ حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، ص٧

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب، ص٧٧ ـ علي محمد كرد، خطط الشام ج١ ص١٩٤

لأنه ذكرني ما مضى من عهد أحبابي وإخواني.[1]

٤ ـ القاضي الإصطخري، الحلبي، (....ت٣٥٠هـ/ ....٩٦١م)

أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسي أبو جعفر الحلبي الإصطخري، الحلبي قاضي حلب، الملقب بالجرذ.

حدث ببغداد ومصر، وحلب، عن: أحمد بن خليل، وعمر بن سنان المنبجي، ومحمد بن معاذ بن المستهل، وغيرهم.

وروى عنه: ابن أخيه أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق، وتمام الرازي، وابن نظيف وأبو محمد ابن النحاس،. توفي بحلب في أيام سيف الدولة الحمداني. [2]

٥ ـ **القاضي صالح بن جعفر** (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)

صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن علي بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الصالحي الحلبي القاضي أبو طاهر: أحد أعيان أهل حلب المشهورين بالأدب والدين، روى عن ابن خالويه وتتلمذ على يديه، وأخذ عنه أبو الفتح أحمد بن علي المدائني المعروف بالهائم.، وكان يلقب بالمحبرة لأنه كان قصيراً، وكان أكثر لبسه السواد.له من الكتب: كتاب الحنين إلى الأوطان. وكتاب الصبر والعزاء.[3]

٦ ـ **القاضي ابن الخشاب:**

القاضي الهاشمي، كان قاضي حلب في أيام أبي المعالي شريف سعد الدولة بن سيف الدولة، ثم تم عزله وعين في منصب القضاء بدلاً عنه أبا محمد الحسن بن محمد الذي

(١) الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص-١٢٩ ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٣٧ـ الثعالبي، كتاب خاص الخاص، دار النشر، ص١٦٥

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١، ص٣٥، ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٩٠٠ـ عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، ج١ص٦٠

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، – ج٤، ص١٤٤٤ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١٤٧ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٢٤ـ الزركلي، الاعلام، ج٣ ص١٩٠

تزوج بأبنة القاضي الهاشمي المعزول.[1]

٧ ـ **القاضي المتهجد الحسني الزيدي** (٣٢٩هـ/ ٩٤١م):

الحسن بن محمد الصالح بن الحسن ابن الحسين روى عن أبي علي الحسن بن داود بن سليمان النقار الكوفي وروى عنه ايضاً ابنه أبو الغنائم عبد الله وذكره أبو محمد بن ألاكفاني في تسمية قضاة دمشق تولى منصب القضاء في حلب ايام سعد الدولة بن سيف الدولة وكان عالماً زاهداً ورعاً[2]

٨ ـ **القاضي ابن ابي حصين** وهو الذي تولى الاشراف على تكفيين سيف الدولة [3] وكان قاضياً في ايام سعد الدولة وهو من حرضه على اولاد بكجور [4]

٩ ـ **القاضي أبو القاسم عثمان** بن محمد العراقي قاضي عين زربة احد القضاة في عهد سيف الدولة وكان يتردد الى مجلسه في حلب [5]

رابعاً - العادات والتقاليد في الدولة الحمدانية

ا ـ خلاق اهل حلب:

اهل حلب معروفون بجمال الوجه واعتدال القامة، والوان بشرتهم مختلفة فقد تجد فيها الدرية والحمرة والسمرة، اما عيونهم فأغلبها سوداء وواسعة[6] وهم معروفون بالظرف وروح الدعابة وسعة الحال والكرم.[7]

ـظاهرة غريبة في قرية عين جارا

---

(١) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٦٧٦

(٢) ابن عساكر، المصدر السابق، ج١٣، ص٣٦٢

(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج٢١ص١٢٧

(٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٨٩

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣ص٤٠٤ ـاليافعي، مرأة الجناة ووعبرة اليقظان، ج٢ص٢٧٣

(٦) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٦١ ـ العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٣٨٠هـ): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، طبع في مطبعة بريل في ليدن سنة النشر ١٨٧٣ م، ص ٨٦

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٤٣

من قرى حلب كانت هناك قرية تعرف بعين جارا، وكان بينها وبين قرية الحوته المجاورة لها حجر يقع على الحدود بين القريتين، وعندما يقع خلاف بين أهل القريتين كان أهل الحوتة يعمدون الى طرح ذلك الحجر القائم ارضاً، وعندما يقع، يخرج أهل الضيعتين من النساء ظاهرات متبرجات سافرات ويضعن العفاف جانباً الى أن يبادر الرجال الى الحجر، فيعيدونه الى الى ما كان عليه، فتتراجع النساء الى منازلهن وقد عاد إليهن العفاف والرشاد والقدرة على التمييز بين العمل القبيح والعمل الجيد.وكان أبو علي البازيار يذكر هذه القصة ويتحدث بها في مجالسه.[1] والواضح ان هذا الامر عائد لحالة نفسية كانت تعتري الناس وليس للموضوع علاقة بالحجر.

-علاج المرضى

(أ)-االينابيع والعيون الحارة والكبريتية:

في ارجاء الدولة الحمدانية اماكن عديدة يقصدها الناس للتداوي والاستشفاء ففي منطقة حمّه بالسخنة وهي من القرى التابعة لقنّسرين يوجد نبع مياه حرارته مرتفعة جداً يقصده الناس للانتفاع منه والتداوي من امراض متعددة كالبلغم والريح والجرب.

وبناحية العمق ايضاً عين حارة يقصدها المرضى.

وبكورة الجُومة من أعمال قنّسرين عيون كِبريتيّة هي ايضاً مقصد الناس.

وفي قرية جِنْدراس عين حارة واقيم عليها بناء جميل بالحجارة يأتيها الناس من كلّ المناطق فيسبحون فيها للتداوي من العلل الّتي تصيبهم ولا يعرف مصدر مياهها ولا الى اين يذهب.[2]

(ب)- دواء لعضة الكلب:

من الامور الغريبة والعجيبة في حلب ان هناك بئراً من الماء في احدى قراها إذا شرب منها من تعرض لعضة كلب فأنه يبرىء، والشرط في الشفاء ان لا يكون حادث العض قد مضى على وقوعه الاربعين يوماً، فإن تجاوز ذلك لم يبرأ وذكر انه حضر الى النبع ثلاثة

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ص١٧٧ ـ ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٩

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٢٩ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٥١ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص١٦٦

اشخاص تعرضوا لعضة كلب وشربوا من مياه النبع فبرأ منهما اثنان، ومات الثالث لمرور اربعين يوماً على تعرضه للحادث. [1]

(ج) ـ النوم في معبد براق

ومن الامور الغريبة ايضاً في احدى قرى حلب وتسمّى براق، يقال إن بها معبدا يقصده أصحاب الأمراض فينامون عنده. وفي الليل اما أن يرى المريض في منامه من يقول له استعمل كذا وكذا كعلاج له فيبرأ، أو يمسح عليه بيده فيبرأ. [2]

(د) ـ عوذات مختلفة:

في سرمين لا يوجد افاعي، وفي وسطها عمود يقال إنه طلسم للحيات.

وان افاعي معرة النعمان لا تؤذي إذا لدغت كما يؤذي غيرها.

وإن العمود القائم في مدينة المعرة هو طلسم، ذكروا أنه للحيات، وأن الحية إذا لدغت إنسانا بالمعرة لا تؤذيه. وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة [3]

في باب الجنان طلسم للحيّات في برج يسمّى برج الثعابين لا تضرّ معه حيّة وإن لسعت وفي داخل حلب عمود يُسمّى عمود العُسر يقصده من كان مريضاً بعُسر البول فإذا أصاب الإنسان أو الحيوان هذا المرض فأنه يقوم بالدوران حوله فيبرأ. [4]

وبناحية الجَزر قرية تُسمّى يَحْمول لا توجد على ارضها عقارب والفلاحون فيها يخرجون احياناً فيحتطبون في منطقة الجبل الأعلى وعندما يدخلون بالحطب ارض يَحمول فاذا كانت بعض العقارب قد تعلقت بالحطب من ارض الجبل فإنها تموت فور دخولها يحمول. ومن الامور العجيبة أنّه إلى جانب هذه القرية هناك قريتين يُقال لأحدهما الكفر والأخرى يقال لها بيت رأس واراضيهما مجاورة لارض يحمول الا ان العقارب بهما كثيرة.

وفي ناحية شيح الحديد لا توجد بها عقارب نهائياً حتى ان الرجل من أهل شيح إذا

---

(١) القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص١٨٤

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤ص٧٧

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٧١

(٤) ابن شداد، المصدر السابق، ج١ق١ص١٢٣

غسل ثوبه في ماء قريته وبقي مبللاً فاذا عصر الثوب وشرب من بقايا الماء من لَدَغَتْه عقرب خارج القرية فانه يبرىء فوراً وان سقطت قطرة من الثوب على عقرب فانها تموت وتضم هذه القرية والي من الاولياء وكانت تابعة لانطاكية وكانت تضم ايضاً مقام النبي يوسف بن أسباط (عليه السلام).

وفي معرّة النعمان عمود فيه طلسم للبقّ وذكر أهل المعرّة أنّ الرجل منهم اذا كان ضمن حدود القرية لا يقترب البق منه فاذا اخرج يده وهو على سور المعرّة إلى خارج السور يقبل البق عليه فإذا أعادها الى دخل السور زال عنها.لكن البق تواجد في القرية بعد اكتشاف كهف عثر بداخله على بق لكنها وان وجدت فانها لا تؤذي إذ لدغت كما تؤذي في المناطق الاخرى. [1] لا زالت بعض هذه الافكار موجودة حتى اليوم في بعض المناطق وهو يعود للتراث وللذاكرة الشعبية التي تحتفظ بعدد كبير من هذه الامور.

ـ الاعياد الخاصة في الدولة الحمدانية:

(أ) ـ يوم العيد في الثغور:

من اعياد الدولة الحمدانية التي كانت تقام فيها عيد الفطر وعيد الاضحى ويوم الجمعة ومن الاعياد الخاصة بالدولة الحمدانية يوم العيد بالثغور، ففي طرسوس على سبيل المثال كان اهلها يتزينون ويخرجون متقلدين مختلف انواع الاسلحة وهم يركبون الخيول الحسان، في محاولة لاظهار القوة وارهاب العدو لان هذا الاستعراض كان يصل خبره الى الروم فيحسبون لغزو المدينة الف حساب وتتراجع عندهم ارادة القوة وعزيمة القتال ويمتنعون عن مهاجمة اراضي المسلمين [2].

(ب)ـاحياء عاشوراء

الدولة الحمدانية تبنت معظم الافكار والعقائد الشيعية واحياء مناسبة عاشوراء هي من الشعائر الامامية المعروفة وقد أثبتَ التاريخ أنّ جذور اقامة النياحات والبكاء والمآتم على الامام الحسين (عليه السلام) كانت في العراق، ثُمّ اتّسع نطاقها وامتدّت إلى الشعوب والأُمم

---

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٢٧ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٧٣ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٨١.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ١٨٧

الأخرى: كمصر على عهد الفاطميين، وإيران على عهد الصفويين، وسوريا والموصل ولبنان على عهد الحمدانيين.[1]

(ج) - احتفال خميس الرز

كان لاهالي حلب يوم معيّن من السنة يطلقون عليه خميس الرزّ وهو الموسم الّذي يُسمّى بمصر خميس العدس فكان الاهالي يجتمعون على قبر الصحابي قس بن ساعدة من سائر انحاء حلب وحماه وحرّان وبالس حتّى تكاد هذه القرى ان تفرغ من سكانها فكانوا يحتفلون بهذه المناسبة احتفالاً عظيماً يضاهي احتفال أهل مكّة بموسم الحجّ يبدأ الاحتفال يوم السبت ويستمر حتى يوم الجمعة. ويذكر المؤرخون إنّ البلاد عندما كانت خاضعة للروم كانوا بدورهم يقدرون هذا اليوم ويجعلون منه ومن هذا المكان مساوياً في التكريم لبيت المقدس، ففي اخر يوم من ايام الصوم عندهم كانوا يقصدونه من مختلف الانحاء. وعندما فتح المسلمون البلاد اهتموا بهذا المكان اكثر من اهتمام النصارى به وقدموا له النذورات والهدايا. ومن غرائب الامور انه عندما سيطر التتار على البلاد لم يقتلوا أحداً ممّن التجأ إليه للاحتماء به [2]امثال هذه الاحتفالات لا زالت موجودة حتى اليوم كأحتفال الفرس والاكراد بعيد النوروز واحتفال مصر بعيد شم النسيم وهي متوارثة منذ عهود قديمة.

(د) - وقوع الاسرى بيد الروم والاحتفالات بعودتهم

في الوقت الذي حافظ المسلمون على عهودهم مع الروم خاصة لجهة معاملة الاسرى واحترام المعاهدات والعهود لم يحترم الروم العهود والاعراف الانسانية فقد كانوا يعمدون في بعض الاحيان الى قتل الاسرى الذين يقعون في قبضتهم ففي سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) هاجم الروم حلب واقترفوا المجازر وكان جبشهم المهاجم يبلغ ثمانين ألف فارس اما المشاة فكانت اعدادهم لا تحصى، وفي تفاصيل جرائمهم انهم بعد ان احسوا ان المقاومة ضعفت دخلوا احياء المدينة واسواقها وانتهكوا حرمات البيوت، وعم القتل والسبي والحريق لمدة ستة ايام وبعد ذلك قرر الدمستق المغادرة لكن ابن اخته اعترض على قرار الرحيل وسأله: «أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس

---

(١) الشهرستاني صالح: تاريخ النياحة على الامام الحسين عليه السلام، ج٢ص٢٩

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص٥٥

غالبها فيها ونساؤهم»؟ فقال له الدمستق: «إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة، فقال له لابد لنا منها»، فقال له: اذهب إليها، فتوجه هذا القائد على رأس فرقة من جنوده لمحاصرة قلعة حلب الا ان بعض المدافعين عنها قذفوه بحجر فقتل على الفور، فغضب لموته خاله الدمستق فأمر بإحضار اسرى المسلمين، الذين تم اسرهم خلال هذه الحملة وكانوا يتجاوزون الالفين اسير فقتلوا وقتل في هذه المعركة عدد من قادة الحمدانيين منهم اولاد داوود بن حمدان وقتل ايضاً ابن الحسين بن حمدان وأسر كاتب سيف الدولة البياضي، وأبو نصر بن حسين بن حمدان. [1]

وكان الروم يأسرون الاشخاص الذين كانوا على قيد الحياة وبهم رمق وفي ذلك يقول المتنبي:

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس يأكل إلاّ الميّت الضّبع

فهو يقول لهم لا تظنوا أن من أسرتم كان حياً، بل لم تأسروا إلا كل ميت لم يبق فيه رمق، لأنكم كالضبع، والضبع لا يأكل إلا الميت فلو كانوا أحياء لما أمكنكم أسرهم. [2]

وفي رحيل الدمستق عن حلب بعد المجزرة التي ارتكبوها اختلفت الاراء حول اسباب ذلك فقيل: ان الخبر ورد للدمستق أن ملك الروم رومانوس وقع عن ظهر فرسه اثناء رحلة للصيد في القسطنطينية، وان اعيان الروم سيختارونه خلفاً له.

وقيل ايضاً: أن نجا احد قادة سيف الدولة عاد بنجدة كبيرة وانضم الى الامير وتقدم بقواته فوصل الى منطقة السعدي، كما استنجد سيف الدولة بأهل الشام، فلبى طلبه ظالم بن السلال العقيلي فحضر على رأس فرقة من أهل دمشق، وكان ظالم والياً لدمشق من قبل الإخشيدية. فكانت هذه الاسباب وراء مغادرة الدمستق لحلب. [3] وفي مساعدة الاخشيدين في دمشق لسيف الدولة يؤكد بعد نظره حين تسامح في حروبه

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٨ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٧٣ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٨٦ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٨١ ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٣٣ ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ١٤١ ـ الجرماني بيشوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، ص٣٦

(٢) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ١٨٨

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٨٢

معهم ويؤكد هذا الامر ايضاً على روح التعاون بين الامارات الاسلامية حين التعرض لخطر خارجي.

وبسبب الحروب المستمرة بين الدولة الحمدانية والبيزنطيين كان الروم يقومون بأسر اعداد كبيرة من المسلمين من رجال ونساء واطفال في المقابل كان الجيش الحمداني يقوم بأسر اعداد كبيرة من الروم وقد حصل ذلك خلال مراحل متعددة ولمدة عدة سنوات وكان مصير الاسرى غامضاً فأحياناً كان الروم يعمدون الى قتلهم واحيان اخرى كان يتم مبادلتهم بأسرى من المسلمين فعلى سبيل المثال في عام (٣٣٠هـ/ ٩٤٢م) تعرّض بعض الأرمن لنساء المسلمين، فثارت غيرة المسلمين واستبسلوا في الدفاع عن كرامتهم، فاغتاظ الدمستق من هجوم المسلمين، وأمر بقتل جميع الاسرى الموجودين عنده، وكانوا أربعمائة رجل، كما امر بقتل النساء والاطفال، ولم يترك الا صغار السن لاسترقاقهن.[١]

وعندما هاجم الروم المصيصة فتحوها عنوة، عام(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) وبعد ان رفع السيف عنها ارسل الاسرى الى الروم وكانوا مائتي ألف، ثم أمّن أهلها وكان بها أربعون ألف فارس، وسار أهلها في البر والبحر، وجهز معهم من يحميهم إلى أنطاكية، وكان الجميع في بكاء ونحيب، خاصة عندما استقبلهم اهل انطاكية وكان في مقدمة الطرسوسيين رجلٌ يقرأ: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وان اللّه على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللّه) سورة الحج (٣٩ ـ ٤٠.).[٢]

كان بعض القادة المسلمين يتصرفون من تلقاء انفسهم في موضوع الاسرى في المقابل حرص ملك الروم على ان يكون موضوع اسرى المسلمين مرتبط به شخصياً ففي سنة (٣٥٣ هـ/ ٩٦٤م)امر ملك الروم بحصار طرسوس فحاصرها فأذعن أهلها له بالطاعة فأعطاهم الأمان وفتحوا له أبواب مدينتهم فدخلها فاستقبله اهلها بالترحاب ودعا وجهائهم إلى الطعام فأكلوا معه ثم امرهم ان يرحلوا عنها وأن يحمل كلّ واحد من ماله وسلاحه ما خف حمله ويترك الباقي ففعلوا وامر ثلاثة من البطارقة بمرافقتهم وحمايتهم

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٣٣ ـ بلوا دوروترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢ص٤٤

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٥٥

وعندما تعرض للاسرى قوم من الأرمن اوقع ملك الروم بهؤلاء الارمن لمخالفتهم أمره. وكان طيلة طريقهم يتابع أخبارهم بكتبه ورسله إلى أن تأكد من سلامتهم وحمل بعضهم فى البحر فى شليذيّات له إلى حيث أرادوا.[1]

كانت عملية تبادل الاسرى تتم بعدة طرق فأحيانا كانت تتم بواسطة تبادل الاسرى بين الطرفين واحياناً كانت تتم بواسطة دفع الفدية عن كل فرد وكان المبلغ يقدر حسب شخصية الاسير ومكانته لكن في عام (٣٣١ هـ/ ٩٤٣م) تمت عملية اطلاق اعداد كبيرة من المسلمين عن طريق ارسال منديل للروم يقال انه للمسيح (عليه السلام) فقد أرسل ملك الروم إلى المتقي بالله يطلب منديلا، عثر عليه وزعم أن المسيح مسح به وجهه، فانطبعت صورة وجهه عليه، فأحضر المتقي القضاة والفقهاء، واستفتاهم في شأن ارسال المنديل للروم وتنوعت وجهات النظر فبعضهم رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى، والبعض الاخر قال: إن هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم غضاضة.

وكان في الحضور علي بن عيسى الوزير، فقال للمتقي: إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل، اقتنع الخليفة بالامر وأمر بتسليم الاسرى للروم وتنفيذ عملية التبادل. [2] وقد تم تداول هذا الامر لدى عدد من مؤرخي النصارى وذكروا ان هذا المنديل تم حمله الى القسطنطينية وخرج لاستقباله البطريرك والاكيليروس وحشد كبير من المسحيين وادخل الى كنيسة ايا صوفيا باحتفال مهيب شهده الملك واسرته وحشد ضخم من الناس ثم نقل بعد ذلك الى القصر الملكي وقيل ان هذا الوفد الذي احضر المنديل كان يضم مصورين ورسامين فرسموا الصورة المتداولة للمسيح [3]

ونتيجة للظروف الصعبة في سجون الروم والبعد عن الاهل والوطن فقد تضايق

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٤٨

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص١٢٢ـ الجرماني بيشوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، ص ٢٩ـ الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ٤٢ـضيف شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠١، ص٥١ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٦٦

(٣) المطران الدبس يوسف، تاريخ الشعوب المشرقية، دار نظير عبود بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠ ج٥ ص ٣٤٠

الاسرى المسلمون في سجون الروم فحاولوا الاتصال بسيف الدولة لانقاذهم عبر التبادل او اي اجراء اخر لكن سيف الدولة رفض في البداية دفع الفدية ثم ثقل عليه دفعها عند ذلك كتب بعض الاسرى الى صاحب خراسان يطلبون منه انقاذهم. وقد اتَّهم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس الحمداني بأن هذا الرأي عائد له وانه هو من يقف وراء الاتصال بالخراساني، فكتب إليه أبو فراس: إن تعذرت عليك فأذن لي في مكاتبة أهل خراسان ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في أمري فأجابه سيف الدولة اجابة لطيفة طيب فيها خاطره وقال له ومن يعرفك بخراسان فكتب إليه أبو فراس:

أسيف الهدى وقريع العرب ... إلام الجفاء وفيم الغضب.

وما بال كتبك قد أصبحت ... تنكبني مع هذي النكب.

وأنت الكريم وأنت الحليم ... وأنت العطوف وأنت الحدب.

أصبحت منك فإن كان فضل ... وإن كان نقص فأنت السبب.

وإن خراسان إن أنكرت ... علاي فقد عرفتها حلب..[(١)]

في اشارة الى خراسان التي كانت آنذاك في عون الامير الحمداني وصارت هي الامل للاسرى في اطلاق سراحهم.

وكانت اعداد الاسرى التابعين للامارة الحمدانية قد زادت وكان من بينهم أبو العشائر وأبو فراس ومحمد بن ناصر الدولة[(٢)]

وجرت مفاوضات بين المسلمين وبين الروم اتفق من خلالها على اجراء عملية التبادل فتم ذلك سنة (٣٣٥هـ/ ٩٦٤م)وكان القائد نصر الثملّي أمير الثغور احد قادة سيف الدولة هو من يتولى هذا الموضوع من قبل المسلمين وكان عدد الاسرى المسلمين حوالي ٢٤٨٠ أسيراً من ذكر وأنثى، وفي نهاية التبادل بقي ٢٣٠ أسيراً للمسلمين بيد الروم نظراً للاعداد الكبيرة من الاسرى، عندها قام سيف الدولة بدفع المبلغ المتبقي [(٣)].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٩٨ـ التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ص١٥٣ـ ابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ص٢٦ ـ الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٣ ص ٤١٢

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣ ص ٣٣٧ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٥٣١

(٣) ـ الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١ ص٢٨٨.

من ماله الخاص وقام بانفاق كل امواله حتى تم انجاز العملية[1] وقدر المبلغ الذي انفقه على الفِداء ثلاثمائة ألف دينار.[2] كما قدر المبلغ المدفوع عن كل نفس باثنين وسبعين ديناراً وعندما نفذ المال قام سيف الدولة برهن جواهره وكانت بين هذه الجواهر جوهرة لا مثيل لها، وكانت شقيقته قد تركت لَهُ بعد وفاتها خمس مائة الف دينار، انفقها كلها في تبادل الاسرى.[3]

وفي تفاصيل اطلاق سراح أبو الفوارس محمد ابن ناصر الدولة من الأسر، وكانت أخت ملك الروم قد امرت بأسره لتفادي به أخاها الاسير عند المسلمين، فعندما تم اطلاق سراح شقيقها من سجن المسلمين رافقه ثلاثمائة فارس من فرسان المسلمين إلى حصن الهتاخ. وعندما وصل الفريقان المسلم والرومي الى مكان يتمكنون من رؤية بعضهم البعض اطلق المسلمون سراح أسيرهم برفقة خمسة فرسان، وفي الطرف المقابل اطلق الروم سراح أسيرهم أبا الفوارس بن ناصر الدولة يرافقه خمسة فرسان من الروم فتوجه كل اسير الى قومه.[4]

قدم سيف الدولة كل ما يملك في سبيل اتمام عملية تبادل الاسرى مع الروم وطبيعي ان يكون سروره عظيماً وكبيراً بهذا الانجاز وان يقيم استقبالاً حافلاً يليق بهم، وبعد اتمام عملية التبادل ترجل المسلمون عن خيولهم وقبلوا الأرض شكراً لله، واحتفل سيف الدولة بعودة الاسيرى خاصة ابن اخيه محمد بن ناصر الدولة ابو الفوارس واعد لهذه المناسبة الخيل والمماليك مجهزين تجهيزاً جميلاً وكان من بينهم مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم.[5]

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ص٢٧٠٦ ـ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ص١١٦ ـ بلوا دوروترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢ص٤٦

(٢) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٧

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٤٧ ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٨٢

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١١ ـ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٨، ص١٧

(٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق ج٤، ص١١ ـ الذهبي، المصدر السابق، ج٨، ص١٧ ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٣ص١٣٥

وعندما تم اطلاق سراح كافة اسرى المسلمين كاتب نقفور ملك الروم لتوقيع معاهدة الصلح بين الطرفين [1].

(هـ) ـ نثر راق في عملية تبادل الاسرى:

عندما انتهى سيف الدولة من تبادل الاسرى، طلب الى العلماء والادباء الذين كانوا في مجلسه، أن ينشئ كل منهم، كتاباً لتعميمه في سائر ارجاء الدولة على كافة افراد الجيش والى الناس في القرى والمدن لاخبارهم بما جرى ولادخال السرور على قلوبهم بهذا الامر الذي تم، فكتب القاضي التنوخي: «كتابنا، تولاكم الله بكفايته، وحرسنا فيكم بناظر رعايته، من معسكرنا بالبقعة المعروفة بالمعقلة من شاطئ الفرات، بعد إمضائنا أمر الفداء الذي اختصنا الله فيه بشرف ذكره، وانتخبنا للنهوض بمعظم أمره، وولينا بالمعونة في تحمل ثقله، ووفقنا للفوز بإحراز فضله، بعد أن استراحت فيه النيات إلى الغفلة، ومطاوعة الشح، ومساكنة الراحة، وتظنون بالله الظنون. فالحمد لله حمداً نستديم بالإخلاص فيه مداد عوارفه وأياديه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. ولما كانت منح الله تعالى لدينا، ونعمه المتظاهرة علينا، أعظم من أن تطاول بثناء، وأجل من أن تقابل بجزاء، رأينا الاعتراف بما أحرزناه من سالفها، والإشادة بما قابلناه من مستأنفها، أقدر على استزادتها، وأولى بحراسته.»[2]

اما ما كتبه الببغاء قي هذه المناسبة نقتطف منه ما يلي:

«كتابنا، تولاكم الله بكفايته، وحرسنا فيكم بناظر رعايته، من معسكرنا بالبقعة المعروفة بالمعقلة من شاطئ الفرات، بعد إمضائنا أمر الفداء الذي اختصنا الله فيه بشرف ذكره، وانتخبنا للنهوض بمعظم أمره، وولينا بالمعونة في تحمل ثقله، ووفقنا للفوز بإحراز فضله، بعد أن استراحت فيه النيات إلى الغفلة، ومطاوعة الشح، ومساكنة الراحة، وتظنون بالله الظنون. فالحمد لله حمداً نستديم بالإخلاص فيه مداد عوارفه وأياديه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

ولم نزل، ولله المنة، منذ عرفنا ما ندبنا إليه، وتأملنا ما حضنا عليه، من الخفوف لجهاد الكافرين والتعبد بقتال المخالفين، بين رأي يتضمن التوفيق عواقبه، وعزم يصرع الإقبال

---

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٨٢

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج٢ص٢١

مغالبه، وفتح يجمع الإسلام أثره، وبلاء تداول الأيام خبره. ولا ننصرف عن غزو إلا إلى نفير، ولا نتشاغل بنظر إلا إلى تدبير، ولا نعتد بالمال إلا ما أنفقناه، ولا نسر بذخر إلا ما أنفدناه، فيما حرس الأمة، وحصن الملة، وبث العدل، وجمع الشمل. إلى أن استعبدنا ملوكهم بالأسر، وجسنا ديارهم بكتائب النصر، وأوحشنا المراتب من أربابها، واستنزلنا عن الحصون أصحابها، وفجعنا ملكهم بصهره وابن أخته قهراً، وأثكلنا أخاه مراغمة وصغراً. فلما أدلنا الحق من الدلال، وأعاده الله تعالى بنا من العز إلى أشرف حال، عدلت السيوف عن دمائهم إلى أغمادها، واستبدلت إصدارها بإيرادها، ونصلت الرماح أسنتها، وطاوعت الخيل أعنتها، واستماحتنا الأعداء إلى الموادعة، ورغبت إلينا بالتضرع في المسألة. واستفتحوا ذلك بطلب الفداء الذي لا يسعنا الامتناع منه، ولا نجد تأولاً في الإضراب عنه. فرأينا بعد الإثخان في الأرض، فك من في أيديهم من الموحدين، ومن في رقهم من المسلمين، أفضل كاسب لعاجل الشكر، وأوفى ضامن لأجل الأجر. فأنفذنا إلى سائر الأقطار وبثثنا الأصحاب في جميع الأمصار لإحصاء السبي وانتزاعه، والتوفر على جمعه وابتياعه من خالص ملكنا وخاصة مالنا، من غير مسامحة لأحد من أهل زماننا في معاونتنا، بغير الثياب التي شركناهم بها في نيل الحمد وكسب المثوبة. وأضفناهم إلى من ملكناه بحكم الرماح، وأحرزناه بقهر الخيل والصفاح، من أكابر البطارقة، وأنجاب الزراورة، ووجوه الأعلاج، وأجاد الأنجاس. ولم يزل من سلف قبلنا من الملوك، وتقدمنا من السلاطين، في عقد الهدن، وإقامة الأفدية، يرغب إلى سائر نظرائه، وذوي السمعة من أتباعه، والمكنة من رعيته، في معاونته بالأحوال، ومعاضدته ببذل الأموال. وأبى الله لنا إلا التفرد بأجر ذلك وشكره، وحميد أثره، وجميل ذكره. وندبنا أكابر الغلمان، وثقاة الخدم، لتسييرهم بأعم رأفة وأتم رفق، حسب ما أمرنا به من ترفيه السبي، ومراعاة الأسرى، إلى أن عبرنا بجميعهم من الفرات، بحيث سألنا صاحبهم الانجذاب إليه، ورغب إلينا في النزول عليه، تأنساً بمجاورة الدروب المستصعبة، وحذراً من مفارقة الجبال المستعصمة. فلما اقتضى قربنا سرعة المسير، وتنجزه، دنونا لإمضاء الأمر بعد التقرير. أقدم مرتاباً بإقدامه، وسار متهماً عواقب رأيه واعتزامه، بجموع يفرق الجزع آراءها، وقلوب يشتت الخوف أهواءها، وأفكار مكدودة بالوجل، ومنن مستعبدة لأوامر الفشل، يحسبون كل صيحة عليهم، هم العدو فأحذرهم، إلى أن حل بفنائنا ملقياً مفاليد أمره إلى الاستسلام، وآخذاً من وفائنا بأوكد ذمام. وافتتحنا الفداء يوم السبت غرة رجب الذي هو غرة الأشهر الحرم، وقد عرف الله تعالى المسلمين ما استودعناه من صالح الأعمال، وذكي الأفعال، وتعجل البركات، وتناصر الخيرات، فاستمر بأكمل هدي، وأنجح سعي، وأبسط قدرة، وأعم

نصرة، وأعز سلطان، وأوضح برهان، وكلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، والله عزيز حكيم. ولم تزل الحال في ذلك جارية على أحكم نظام، وأحسن التئام، إلى أن استنقذ الله بنا من كاد تطاول الأسر يستغويه، والإياس من الخلاص أن يرديه، وهم على الإضل ما عهدتاهم عليه من حسن اليقين، والتمسك بعصم الدين. وسار عنا من فاديناه من البطارقة المذكورين، والزراورة المشهورين، بأجسام ضاعنة، وقلوب قاطنة، تتلفت إلى ما خلفته من غامر تفضلنا، وألفته من ألطاف تطولنا. فهم بعد الفداء موثوقون في أسر الإحسان، ومع الخلاص مقرونون برق التطول والامتنان. ولما أحضرونا من أسروه من الأعمال النازحة، والبلدان الشاسعة، ولم نستخر ادخار الأموال عن خلاصهم، ولا الشح بها عن تعجيل فكاكهم، فابتعناهم من الأثمان بأعظمها، ومن الأموال بأجسمها، ولم نطع في ادخار الذهب والفضة»[1]

و- كيفية معاملة اسرى المسلمين:

اما عن كيفية معاملة الاسرى المسلمين في سجون الروم فلم تكن جيدة دائماً فقد كانوا يساقون بالقوة من قبل جنود الروم للعمل في المناجم والى الاماكن الصعبة وكانت نهاية بعضهم مأساوية بسبب الارهاق والتعب او سقوط حجارة عليهم.

لكن كان هناك احترام لبعض خصوصيات المسلمين ومنها عدم تقديم لحم الخنزير لهم في الطعام وكان يسمح لهم بارسال رسائل لذويهم والدولة البيزنطية بالاجمال لم تكره احداً من المسلمين على القيام بأي عمل يخالف العقيدة الاسلامية[2]

ويسمح لاسرى المسلمين بالاتجار فيما بينهم وربما حقق بعضهم ثروة من جراء ذلك، في بعض الاحيان تكون معاملة المسلمين بناء على نتيجة سباق يجري في القسطنطينية ويذكر المقدسي التفاصيل قائلاً: ومن دار الكلب إلى دار البلاط حبل ممدود فيه صورة فرس من نحاس ولهم اوقات يجتمون فيها للعب واسم الملك وينطوا واسم الوزير براسيانا فاذا ارادوا ان يتفاءلوا في لعبهم صاروا حزبين وأرسلوا الخيل حول الدكة فان سبقت خيل حزب الكلب قالوا ستكون الغلبة للروم فصاحوا وينطوا وينطوا وإن غلبت خيل حزب الوزير قالوا ستكون الغلبة للمسلمين فصاحوا

---

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ ص٢٢١-٢٢٣

(٢) حسن رضا السيد، المعارك والاسر بين العرب والروم، الدار العالمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٦٤

براسيانا براسيانا وذهبوا إلى المسلمين فيخلعون عليهم ويصلونهم لكون الغلبة لهم[1]

(و) ـ الموسيقى والغناء في الدولة الحمدانية

كانت الدولة الحمدانية كغيرها من الدول في ذلك العصر مولعة بالغناء والموسيقى وقد كان لسيف الدولة مغنيه الخاص وهو الهنكري وقد طلب منه ذات يوم ان ينظم شعراً يغنيه امامه فقال:

أميـري يـا مـن نـدى كفـه — يزيـد علـى العـراض الممطـر.
أرى يومنـا يـوم كأسٍ تـدور — مـن يـد ذي دعـجٍ أحـور.
وأبيـض يحـدوك سـكر الغـرام — علـى لثـم شـاربه الأخضـر[2]

والظاهر ان هذه الحالة حالة الغناء والطرب كانت عامة ومنتشرة فالصنوبري يصف حالته في بعاذين[3]:

شـربنا فـي بغاديـنِ. — علـى تلـك الميادـينِ.
علـى ضحـك الهـزارات — علـى نـوح الشَّـنانينِ.
شـربنا فتعـال أنظـر — إلـى شـرب المجانيـن.
إلـى شـرب العفاريـتِ — إلـى شـرب المجانيـن[4]

لقد كان العصر عصر ولع بالموسيقى والغناء فقد تنافس سيف الدولة مع الوزير المهلبي للاستئثار بمغنية أديبة مشهورة اسمها الجيداءُ ما يدلّ على ولع القوم بالموسيقى والغناء، وكان لجيداءُ في مجالس سيف الدولة قصص وحكايات مشهورة، وفي عصر سيف الدولة اشتهرت في إنطاكية المغنية المشهورة بنت يُحنا.[5]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤٨

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٣ص٥٥

(٣) بعاذين: بالفتح، والذال معجمة مكسورة، وياء ساكنة، ونون: من قرى حلب: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص٤٥٢

(٤) الصنوبري، احمد بن محمد بن حسن بن مراد، الديوان، تحقيق عباس احسان، دار صادر، الطبعة الاولى ١٩٩٨ م ص٤٣٩

(٥) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٩٥

خامساً: طبقات المجتمع:

1. الامراء: ويأتي في مقدمتهم الامير سيف الدولة والامراء الحمدانيين ووجوه القبائل العربية وزعمائها.
2. العلماء: وكانوا بأعداد كبيرة في الدولة نظراً للمنح والعطايا التي كان يقدمها لهم سيف الدولة وكانوا يتمتعون بمكانة كبيرة عند الامير الحمداني وفي المجتمع.
3. طبقة الحرفيين والمهنيين من سائر اصحاب المصالح والمهن وهم من العرب والنصارى واليهود.
4. سكان الارياف والقرى واغلبهم من القبائل العربية الذين كانوا يعيشون على الزراعة وتربية الماشية.
5. التجار واغلبهم من العرب وكانوا طبقة مميزة وقد ساعدهم بعملهم موقع الدولة الحمدانية المميز وانفتاحها على العرب والروم.
6. الجنود الذين اوكل اليهم حماية الثغور وحماية الدولة من الاخطار الداخلية الخارجية.وقد كان بعضهم من العرب واخرون من الاتراك الذين ترقى بعضهم ووصل الى مناصب قيادية رفيعة ويأتي في مقدمتهم قرغويه ويماك ونجا.
7. الخدم واغلبهم من عناصر غير عربية من المماليك والاتراك والشركس والزنج ومنهم الروم والصقالبة وغيرهم وقد كثر العبيد من الروم بسبب الغزو وقد انقطعوا بخراب الثغور وقد سأل المقدسي جماعة منهم كيف يخصون فقيل له ان الروم يسلون اولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلوا بالنساء وتؤذيهم الشهوة وكان المسلمون اذا غزوا اغاروا على كنائسهم اخرجوا الصبيان[١]
8. الجواري وكانوا طبقة مميزة ولقد قامت بعض الجواري بدور مهم في الحياة الساسية والاجتماعية والثقافية.[٢]

سادساً: الجواري في الدولة الحمدانية:

طبيعي ان يكون وضع الجواري والغلمان في الدولة الحمدانية كحال وضعهم في ارجاء الدولة العباسية فمن الغلمان الذين كان يحبهم سيف الدولة غلام يدعى ثمل

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٤٢

(٢) الشعيبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص ٧٨

تم اسره في الحرب التي دارت بينه وبين البريدي فحزن عليه سيف الولة كثيراً فأطلقه البريدي ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفذه إليه.(١)

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم يحبها كثيراً ولا يرى من نساء الارض سواها ويخاف عليها من اي مكروه وكان لا يقدر على فراقها فحسدتها سائر الجواري في قصره وقررن إيقاع المكروه بها عن طريق دس السم لها واذا لم ينفع ذلك في قتلها يلجأن الى حيل اخرى وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقل هذه الجارية إلى حصن من حصونه للحفاظ على حياتها وقال:

راقبتني العيون فيك فأشفقت ... ولم أخل قط من إشفاق.

ورأيت العذول يحسدني فيك ... مجدا يا أنفس الأعلاق.

فتمنيت أن تكوني بعيدا ... والذي بيننا من الود باق.

وأنشدت له أيضا في وصف نار الكانون

كأنما النار والرماد معا ... وضوءها في ظلامه يحجب.

وجنة عذراء مسها خجل ... فاستترت تحت عنبر أشهب.(٢)

وكانت قصور الحمدانين تذخر بالجواري المغنيات والعازفات فحكاية الفارابي التي جرت في مجلس سيف الدولة مشهورة حين دخل الفارابي المجلس وهو بزي الأتراك فأحضر سيف الدولة القيان وبدأوا في العزف والغناء وكان الفارابي يعيب عزف الجواري وغنائهن ويرى انه يحسن العزف اجمل واروع من عزفهن ولتأكيد رأيه أخرج الفارابي من وسط ثيابه خريطة وأخرج منها عيدانا (الة القانون) فعزف عليها عدة نغمات فأضحك كل ثم أبكى الحضور وفي المعزوفة الاخيرة نام جميع من في المجلس حتى البواب.(٣)

ومن بذخ سيف الدولة انه ارد شراء جارية علي بن هارون المنجم: المغنية بعشرين

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٧٧

(٢) ـالثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٥٤

(٣) ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢١١ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١.ص١٠٢ـ ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي: (٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣ م) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، دار النشر: دار الفتح، الشارقة، ١٩٩٧م، تحقيق: أبو عمار السخاوي، ص٨٩

ألف درهم لكن صاحبها امتنع عن بيعها فأعتقها وتزوجها. [1]

سابعاً: انواع التسلية في الدولة الحمدانية

نظراً لمجاورة الدولة الحمدانية للروم وتنوع سكانها من عناصر مختلفة كان الناس يقضون اوقاتهم بشتى انواع التسلية لكن اهم انواعها كانت سباقات الخيل والمصارعة والصيد والسباحة.

١ - الشطرنج:

انتشر الشطرنج انتشاراً واسعاً في العهد العباسي وكان المأمون نفسه يحب لعب الشطرنج حباً شديدًا، وكان يقول: هذا يشحذ الذهن، واقترح فيها أشياء. وكان يقول: لا أسمعن أحدًا يقول: تعال حتى نلعب، ولكن يقول: نتداول، أو نتناقل، ولَمْ يكن حاذقًا بها.[2] والشطرنج لعبة قديمة ورياضة عقلية تتطلب مهارات ذهنية عالية، وتخطيطات وتدابير بعيدة المدى تعلِّم الحرب، وتشحذ اللب، وتنمي في الإنسان الأناة والصبر وروح المثابرة والكفاح.تزعم أسطورة عربية أن آدم وحواء هما من ابتدعا لعبة الشطرنج بقصد التفريج عن مصابهما في مقتل ابنهما هابيل، ويدعي بعضهم أن الفراعنة قد زاولوها في زمانهم، ويؤكد آخرون أن أهل الصين هم أول من أبدعها وذلك في عصر مغرق في القدم.

عُرفت لعبة الشطرنج في القرن السابع الميلادي في الهند باسم (لعبة الحرب)، وانتقلت إلى العرب عن طريق الفرس في القرن الثامن، وبين القرنين التاسع والعاشر وصلت إلى أوربا من بلاد الأندلس وإيطاليا بعد أن درسها العرب وحللوها ودخلت في أدبياتهم، وأجروا عليها الكثير من التعديلات والتحسينات.[3] وفي الدولة الحمدانية انتشر لعب الشطرنج انتشارا» كبيرا» فوضع كشاجم كتابه ادب النديم وفي احد فصوله فصل يتحدث عن اداب الشطرنج.

٢ ـ النرد:

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣ص١٣٥ ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ـ ج٥، ص١٩٩٢

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص، ٢٣٧

(٣) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ص٦٩٤

النرد لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وتعرف عند العامة بالطاولة حيث يقال لعب بالنرد [١] وهي من وسائل التسلية التي انتشرت في العهد العباسي وفي الدولة الحمدانية، وقد ذكر الشمشاطي وهو ممن اتصل بسيف الدولة في كتابه «كتاب النزه والابتهاج» قال: كنا ليلة عند أبي تغلب ابن حمدان، وعنده جماعة بعضهم يلعب بالنرد، فطال الجلوس حتى مضى من الليل هزيع والسماء تهطل، فقال أبو البركات لفتح بن نظيف: يا فتح كم قد مضى من الليل؟[٢] وهذه القصة تدل على الولع بالنرد لدرجة انهم يقضون اغلب الليل على اللعب به.

٣ ـ سباق الخيل

كانت ارض الحلبة عبارة عن ميدان فسيح في المنطقة الواقعة شمال خط النصيبي وما قبلها والتي تسمى أيضا أرض العقيقة لاحمرار تربتها أو لأن نبات شقائق النعمان يغلب عليها أيام الربيع فتبدو للعين من بعيد كأنها قطعة عقيق حمراء وذلك غربي مدينة حلب في واد وراء جبل الجوشن وجبل قطيش من شرقيهما في هذه المنطقة كان قصر سيف الدولة الحمداني. وكان قسما واسعاً من هذه الارض عبارة عن سباق للخيل حيث كان سيف الدولة يشرف شخصياً على هذه المباريات.[٣]

وسباق الخيل هو ممن دعا اليه الاسلام لاهميته في تقوية المهارات القتالية وشحذ الهمم في الحرب وقد ورد عن النبي (ﷺ): علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل.

٣ ـ الصيد:

كان الصيد يحتل حيزاً مهماً في تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي وصولاً الى العهود التي تلته فبيئة الصحراء وحب العربي للمغامرة والقنص جعلت منه صياداً بارعاً لا يشق له غبار وكان الخلفاء والوزراء والاعيان ينظمون حلقات للصيد تستمر بعضها لعدة ايام وذلك للتسلية والمغامرة ومن ابرز الخلفاء العباسيين الذي ولعوا بالصيد واشتهروا

---

(١) مصطفى إبراهيم الزيات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج٢ص٩١٢

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٤ص١٩٠٨

(٣) ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢٤٢

به الخليفة العباسي المهدي ولاهمية الصيد عندهم فقد لجأ العرب الى اقتناء كلاب الصيد والى تربية البواشق والصقور لاستعمالها في طرق الصيد المختلفة[1] وطبيعي ان تكون الدولة الحمدانية وهي التي عرفت بتكوينها العربي وحبها للفروسية ان يكون الصيد من سلم اولوياتها وطبيعي ان يكون الفرسان الحمدانيون وهم عرب مولعين بالصيد ان يهتموا باقتناء كلاب الصيد والصقور وان يكون لديهم كافة الادوات اللازمة لهذه الهواية وكانوا لايبخلون في صرف الاموال اللازمة لها وكان ابو فراس من الامراء الحمدانيين الذين كانوا يحبون الصيد ويعشقونه وقد تفنن في قصائده في وصف طرق الصيد وادواته ووسائله وجولاته وصولاته فكانت قصائده خير دليل على هذه الهواية المحببة اليه والى امراء الدولة الحمدانية ومنها هذه القصيدة التي تشير الى ولعه وخبرته في الصيد:

جـــــاء بأوساط وجُرْدِتـاجِ	**مـن حَجَـلِ الصيـد ومـن درّاجِ.**
فمــــا تنازلنـا عـن الخيـول	**يمنعنـا الحـرص عـن النـزول.**
وجـئ بالـكأس وبالشـراب	**فقلـت وَفِّرهـا علـى أصحابـي.**
أشْـبَعَني اليـوم ورَوّابـي الفـرح	**ف قد كفاني بعض وسـط وقدح.**
ثـم عدلنـا نطلـب الصحـراء	**نلتمـس الوحـوش والظبـاء.**[2]

وكانت طرق الصيد في هذا العصر مختلفة تتراوح من صيد الوحوش الضواري الى صيد الطيور الصغيرة ونظراً لاهمية هذا الامر في الدولة الحمدانية وتأثيره على امرائها فقد كتب كشاجم وهو من الادباء الذين كانوا يترددون الى مجلس سيف الدولة كتاباً حول هذا الموضوع اطلق عليه اسم المصايد والمطاريد [3] وقد اشار كشاجم في كتابه الى ان هناك طرقاً عديدة للصيد منها الصيد بالشباك الظاهرة والمخفية وكذلك الصيد عبر الحيوانات وطرق اخرى اشار اليها [4] وقد قسم الطيور الى البزي والشاهين والصقر

(١) الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افكر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦، ص١٩

(٢) بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، يظن أنه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ت: ق ٤هـ)، البيزرة، نظر فيه وعلق عليه: علي محمد كرد، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ص١٦٤

(٣) درويش احمد، في صحبة الاميرين ابي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠م، ص ١١٢

(٤) كشاجم، محمود بن الحسن ابو الفتح، (ت بعد عام ٣٥٨ه) المصايد والمطارد، دار اليقظة بغداد،

والغراب وذكر تفاصيل عن كل واحد منها، وطرق الاستفادة منها وشرح بالتفصيل كيفية اطلاق الصقر او البزي وراء الطريدة[1] كما اشار الى طرق صيد الذئاب والثعالب والارانب [2] وتحدث عن اكل الطيور خاصة الطيب واللذيذ منها وشرح بالتفصيل حول كيفية تدريبها وعوارض مرضها مما يدل على سعة اطلاعه في هذا الموضوع وافاض في الحديث عن كلاب الصيد وفوائدها وطرق تدريبها [3] وذكر انواع الظباء مما يدل على وجودها في الدولة الحمدانية ويدل ايضاً ذكره للاسود والفهود على وجودها في بعض اطراف الدولة واشار الى صيد البحر وطرقه وعن افضل الاوقات المخصصة للصيد والبيئة الحمدانية غنية بالطيور المختلفة من الكركي والغرنيق والرهو واللقلق والاوز والبط والحبرج والحبارى والكروان والحجل والغربان والعقق والرخمة والحدأة والمكاء والدراج والقبج والحمام والصمام واليمام والقطا والغطاطة والنهس والفاختة والدبسي والحمم والحمرة والضوعة والصحوة والغرير والجونة والسودانية وغيرها الكثير. [4]

٤ ـ الصولجان:

هي لعبة فارسية لم تكن معروفة في العهد الاموي واول من لعب بها العباسيون واسبقهم اليها الرشيد وهي عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين وتلقى في ارض الميدان فيتسابق الفرسان الى التقاطها بعصا عقفاء يسمونها الصولجان او الجوكان يرسلون الكرة في الهواء وهم على صهوة جيادهم.

٥ ـ البندق:

البندق كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص وغيرها وهي فارسية اقتبس العرب هذه اللعبة وشكلوا فرقاً من الجند ترمي بها وكان لرمي البندق شأن كبير في العصور الاسلامية وفي مختلف المناطق ومنها بلاد الشام [5]

١٩٥٤، ص ٤٧

(١) كشاجم، المصايد والمطارد، ص ٦١

(٢) كشاجم: المصدر نفسه ص ١٠٦

(٣) كشاجم، المصدر نفسه ص ١٣١ ـ ١٤١

(٤) كشاجم: المصدر نفسه ص ٢٦٥ ـ ٢٨٧

(٥) زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج٢ ص٦٩٨ ـ ٦٩٩

ثامناً: العناصر غير العربية في المجتمع الحمداني

١ ـ الاكراد

كان الاكراد كغيرهم من القوميات متواجدين في مناطق مختلفة في الدولة العباسية وبعضهم ارتبط بالحمدانيين بعلاقة نسب او بعلاقات تحالف ومن المدن الكردية التي ارتبطت بالحمدانيين مدينة ميارفقين الكردية والتي ارتبطت بشكل وثيق مع الأمير سيف الدولة الحمداني، فقد ولد بها سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، وشهدت طفولته وصباه، وكانت ميارفقين بمكوناتها واهلها عزيزة على قلبه، فوالدته الكردية كانت منها عاشت وتوفيت بها سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وقد حضر المتنبي لميارفقين لحضور عزائها ورثاها بقصيدة من ابياتها:

يمرّ بقبركِ العافي فيبكي	**ويشغلهُ البكاءُ عنِ السؤالِ**
مشى الأمراءُ حوْليها حُفاةً	**كأنّ النفسَ أمكنةَ الغوالي**
ولو كان النساءُ كمنْ فقدنا	**لفضلتِ النساءُ على الرجالِ**
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ	**ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ**
صلاة الله خالقنا حنوط	**على الوجه المكفّن بالجمال**[1]

كما توفى في هذه المدينة ايضاً أبا الهيجاء عبد الله ابن سيف الدولة سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) [2] فرثاه المتنبي بقصيدة من ابياتها:

بنا منك فوق الرمل كت بك في الرمل	**وهذا الذي يضني كذلك الذي يبلي** [3]

وفي ميارفقين دفنت اخت سيف الدولة الصغرى عام (٣٤٤ هـ/ ٩٥٥م)فحضر ايضاً المتنبي معزياً سيف الدولة بوفاتها قائلاً:

إن يكن صبر ذي الرّزيّة فضلاً	**تكن الأفضل الأعزّ الأجلاّ**[4]

---

(١) المعري المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٤، ص ٣٩ـ٤٢

(٢) العظيمي، محمد بن علي (، ت٥٥٦هـ/ ١١٦١م،) تاريخ حلب، دمشق ١٩٨٤، ص ٢٩٣

(٣) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٨٥

(٤) المعري ابو العلاء: المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٨٩

وعندما توفيت اخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) عزاه المتنبي بقوله:

يـا أخت خيرِ أخٍ يا بنـتَ خيرِ أبٍ   كنايةً بهما عن أشـرف النســبِ.

وكان لسيف الدولة مجلس علمي في هذه المدينة يحضره العلماء والادباء [١]، وعندما توفي في حلب نقل جثمانه إلى ميارفقين حسب وصيته ودفن فيها سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٥م).

وفي علاقته مع الاكراد ذكرت المصادر في حوادث (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) ان سيف الدولة ارسل احد قادته يدعى ديسما لغزوة فساعده الأكراد فقصد مدينة سلماس [٢] بمساعدتهم واستولى عليها وخطب لسيف الدولة بها [٣]

وكانت علاقة الأكراد مع الحمدانيين قد اشتدت اواصرها برابطة القربى والمصاهرة في منطقة الجزيرة، فقد تزوج ناصر الدولة ابن حمدان شقيق سيف الدولة من امرأة كردية تدعى فاطمة بنت أحمد الهزارمردي الكردي وكانت لها نفوذها وتأثيرها على قرارات ناصر الدولة، وللسيطرة على ناصر الدولة بالكامل اتّفقت مع ابنها أبي تغلب، وقبضوا على ناصر الدولة، الذي ارسل كتاباً الى ابنه حمدان يستدعيه للاستعانة به عليهم، لكن الكتاب وقع بأيدي اولاده، فقاموا بنقل والدهم إلى قلعة كواشى.وحصلت حروب بين الاخوين الحمدانيين فحاول كل منهما السيطرة على مناطق نفوذ الاخر لكن حروبهما انتهت بأن عاد كل منهما إلى موضعه. [٤]

ومن صلات القرابة والمصاهرة التي جرت بين الاكراد والحمدانيين زواج حاكم الدولة المروانية الكردية في ميافارقين وديار بكر الأمير سعيد بن مروان الملقب بـ «ممهد الدولة»، من الأميرة الحلبية «ست الناس» حفيدة سيف الدولة الحمداني. [٥]

---

(١) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص١٧٤

(٢) سلماس مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيّام، وهي بينهما، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ص٢٣٩

(٣) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص١٩٩

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ج٦ص٤٤٢ ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣١١ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٨٢ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٢، ص٢٩٠

(٥) الفارقي، . احمد بن يوسف بن علي الأزرق (بعد ٥٧٧ه / بعد ١١٨١م) تاريخ الفارقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. ص ٨٠

والى حلب كان عدد من الاكراد خاصة اخوال سيف الدولة يترددون على بلاطه، ويروى أنه في احدى مجالسه جرت مقارنة بين القوميتن ايهما افضل العربية ام الكردية فقال سيف الدولة للمتنبي: ما تقول في هذا يا أبا الطيب؟. فأنشد الشاعر المتنبي أبياتاً منها:

إن كنـتَ عن خيـرِ الأنامِ سـائلا فخيرهـم أكثرهـم فضـائلا.

مـن أنـتَ منهـم يـا همـامَ وائـلا الطاعنيـنَ فـي الوغى أوائـلا.[1]

ولاقت هذه الابيات استحساناً وقبولاً لدى الأمير سيف الدولة الحمداني. وطرح سيف الدولة لهذه المفاضلة بين الكرد والعرب، له دلالات تاريخية، إذ يؤكد من جهة على علاقة هذا الأمير العربي بالأكراد، ومن جهة أخرى يشير إلى حضور العنصر الكردي وفعاليته على مسرح الأحداث في الدولة الحمدانية.

٢ ـ الاتراك:

بعد سيطرة سيف الدولة على حلب واعتراف الإخشيد وابنه من بعده بضم حمص وأنطاكية لسيف الدولة اصبحت حلب مركزاً لإمارة ضمت جند قنسرين وحمص ومناطق الثغور الجزرية والشامية وديار مضر وبكر.

وضمت اراضي الدولة الحمدانية قوميات مختلفة منهم العرب الوافدين عليها قبل الإسلام، كتغلب وبكر، والعرب الوافدين إلى الشام والجزيرة مع الفتوح الاسلامية وبعدها ولاسيما المجموعات القيسية الجديدة التي تدفقت في العقدين الثاني والثالث من القرن الرابع الهجري وسببت فوضى سياسية واقتصادية كبيرة، نجح سيف الدولة أن يضبط هذه القبائل وينظم عملها، واعتمد على بعض منها في حروبه كقبيلة كلاب.ومن القوميات الموجودة في الدولة الحمدانية الجماعات الآرامية من سريانية وأرمينية وكان للقومية التركية شأن كبير في البلاط والجيش الحمداني.

استفاد سيف الدولة من الغلمان الاتراك في الجيش والفرق العسكرية وكانوا معروفين بالشجاعة والجرأة وكان من بينهم قادة خدموا الدولة خدمات جليلة ودفعوا

---

(١) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٣٨٦

عن المسلمين دفاع مستميتاً [1] وبينهم من تولى مناصب قيادية في الجيش.[2] ومن الادلة على وجود الاتراك وازدياد اعدادهم ونفوذهم خاصة في الجيش الحمداني ان قرغويه امر غلاماً له باللغة التركية لقتل ابو فراس الحمداني.[3]

٣ ـ التركمان:

التركمان شعب تركي الأصل يقطن معظمه مناطق آسيا الوسطى ويعرف باسم «الأوغور» و«الأغوز» و«الغز» و«التغزغز» (العشائر التسع)، وقد ورد أول ذكر لاسم «الغز» في كتب الجغرافيين العرب ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وشاع استعمال هذا الاسم حتى في الوثائق الحكومية في القرن السادس الهجري، أما الاسم «تركمان» فإن المقدسي وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري كان أول من استعمله في كتابه «أحسن التقاسيم» في صدد حديثه عن كورة أسبيجاب[4]يتواجد التركمان في تركمانستان وتركية وأذربيجان وأفغانستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وليبيا، ويَتكلّمون اللغةَ التركمانيةَ، وهي فرع من مجموعة اللغات التركية المنبثقة وأستخدم تعبير التركمان مرادفا للغز، وكان للتركمان تواجد في اراضي الدولة الحمدانية فقد ورد أول نزوح لهم إلى بلاد الشام ونزولهم في دمشق وأطرافها، يعود لسنة (١٠٥ هـ/ ٧٢٣م) حيث نزلت قوافل من من التركمان يقال لهم بنوا المراق، فسكنوا دمشق وضواحيها.[5].

٤ ـ الفرس

كان للفرس وجود قوي في الاراضي الحمدانية وفي جيش الامارة فمن القادة الفرس المعروفين داخل الجيش الحمداني كان القائد دزبر بن أونيم الديلمي والذي كان من بين

---

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ص٤٣٢

(٢) ابو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، بيروت، ج١ص٣٢٣ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ ص٢٧٥ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص٣٨

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١ص٤٢٦ ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب ص٩٢

(٤) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ٦ص٣٤٤

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص٢٢٨

الديلم الذين ينسب إليهم درب الديلم بحلب، ولقد لعب بعض الفرس دوراً سلبياً في الحرب مع الروم فعندما توجه سيف الدولة الى ديار بكر لاتمام عملية تبادل الاسرى مع الروم، وترك على حلب الحاجب قرغويه نيابة عنه، استغل دزبر بن أونيم ومعه عدد من الديلم غيابه فاتصلوا برشيق النسيمي واقنعوه بمهاجمة حلب ووعدوه بمبايعته في حال سيطر على المدينة.(١) لكن في المقابل كان هناك عدد من ديلم الفرس قد وقفوا الى جانب الحمدانيين ودافعوا عن حلب في مواجهة غزو الروم ففي حوادث عام (٣٥٠ هـ/ ٩٦١م) وفي اثناء هجوم الروم على حلب بقيادة نقفور تصدى له عدد من الديلم الذي كانوا متواجدين في المدينة وعند توغل ابن أخت ملك الروم في حلب رماه ديلمي فقتله وقذف الديلم برأسه الى الروم.(٢)

ولنصرة الحمدانيين تدفقت الفرق الخراسانية الفارسية والعربية على اراضي الدولة الحمدانية لدعمها في الصراع مع الروم متخطية بذلك الحواجز والمصاعب الجغرافية والاقتصادية والعرقية، فمنذ سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) وحتى وفاة سيف الدولة عام (٣٥٦ه / ٩٦٧م)استمرت النجدات الخراسانية بالمجيء من خراسان.

في سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) التقت بعض هذه الفرق بسيف الدولة، فطلب منهم الرجوع لشدة الغلاء والوباء فرجعوا.وفي سنة(٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) وصلت الى حلب قوات خراسانية تقدر بخمسة آلاف مقاتل عن طريق آذربيجان ثم إلى أرمينية ثم إلى ميافارقين ثم إلى حرّان ثم إلى حلب.(٣)

وفي سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) شارك الخراسانية بالغزو وعند عودتهم إلى ميّافارقين، استقبلهم أبو المعالى بن سيف الدولة بالترحاب واكرمهم.(٤) وفي سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧ص ٣٤٩٥

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٨١ ــ-ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)ص١١٠

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٨ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤ص١٢ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٢٠٨ـ ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ص٨٣ـ الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٨٨ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٤٢

(٤) ـ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٤، ص١٢

قدمت الجيوش الخراسانية للمرة الثالثة، وشاركت بالغزو مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة، [1] وفي حياة ابو فراس وسجنه دليل على المساعدة الفارسية الخراسانية في الامداد العسكري وفي مساعدة الاسرى فأبو فراس ورفاقه من الاسرى طلبوا من سيف الدولة التدخل لاطلاق سراحهم والا فإنهم سيقومون بالاتصال بصاحب خراسان طلباً لدعمه[2] وفي ذلك دليل على عمق الروابط والعلاقات بين الدولة الحمدانية وبين الفرس الخراسانيين.

تاسعاً: المرأة في الدولة الحمدانية

كان للمرأة دور كبير في العصر العباسي ووصلت الى اعلى المراكز ومن بين النساء التي سطع نجمهن زبيدة زوجة الرشيد اما في الدولة الحمدانية فقد برزت اسماء عدة نساء حمدانيات كان لهن دور مهم وكبير في الدولة الحمدانية وكان سيف الدولة بشكل خاص يحترم المرأة ويصر على ان يكون لها دور في الحياة السياسية والاجتماعية فجميلة بنت ناصر الدولة كان لها رأيها المحترم وكانت لها املاك تنفق منها في سبيل الخير كما كانت ترفض العروض المقدمة لها للزواج ويحترم رأيها وكذلك خولة اخت سيف الدولة والتي كان لها شأن خاص في قصر الامارة وقد ورث سيف الدولة اموالاً عن طريق اخته مما يؤكد على احترام الحمدانيين لحقوق المرأة ولاموالها الخاصة ومن اشهر النساء الحمدانيات:

١ - نُعم ام سيف الدولة:

كان سيف الدولة يحترم والدته كثيراً وكان باراً بها في حياتها ولا يحب ان يفارقها وعندما دخل دمشق منتصراً واقام بها، وجبى خراجها، اتته والدته نعم لتكون بجانبه [3] وعند وفاتها فكما كان باراً لها في حياتها دفنها بكل احترام ومهابة في ميارفقين وتفنن

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٨ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٢٠ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٨

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٩٨ - التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ص١٥٣ -الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٣ ص ٤١٢ - ابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ص٢٦

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٧٠

الشعراء في رثائها تقرباً من سيف الدولة ومما قاله المتنبي بهذه المناسبة:

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفّن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا ... وقبل اللّحد في كرم الخلال
كأنّ الموت لم يفجع بنفس ... ولم يخطر لمخلوق ببال
ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضّلت النساء على الرجال [1]

ومما قاله ابو محمد الموصلي مخاطباً سيف الدولة:

يا أميراً علا على النجم همه ... مثل ما قد زرى على الخلق عزمه
اكثر الناس في التعازي وقالوا ... كل معنى ينسي أخا الهم همه [2]

٢ ـ خولة اخت سيف الدولة:

كانت خولة اخت سيف الدولة من النساء المقربات من الامير الحمداني وقد كانت مثقفة ولذلك كانت تحضر بعض مجالس الفكر والادب في بلاط اخيها تستمع الى مختلف المواضيع المطروحة والمتداولة وكان لها حضورها امام القادة العسكريين والسياسيين فقد كانت تراقب الجيش الحمداني من على شرفة القصر لتشاهد قوة ونفوذ جيش اخيها ولاجل صفاتها وجمالها وثقافتها عشقها المتنبي. فالمتنبي لم يكن متعلقاً بسيف الدولة من أجل الكمال الذي وجده مجسداً على الأرض في شخصه، وإنما كان هناك دوافع اخرى لتقربه منه وهو حبه لخولة شقيقة الامير. فهو طموح يرى نفسه من طبقة راقية نظراً لفكره وتنوره ولذلك فهو يختلف عن طبقة الشعراء ذوي الفكر والطموح المحدودين، فهو من عشاق المجد والشهرة وخولة من أسرة حاكمة وكريمة وعريقة.

والمتنبي طيلة فترة اقامته في حلب ازداد تعلقاً بها وقد كان يمني نفسه على الزواج بها وعندما غادر حلب بقيت ذكراها في قلبه وعندما وصل خبر وفاتها بميافارقين من ديار بكر سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م)، وكان هو في الكوفة بالعراق بكاها المتنبي ورثاها بقصيدة من ابياتها:

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ ص٩٨

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٤٣٣ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ ص ٤٦١٥

يـا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يـا بِنْتَ خَيرِ أبِ كِنَايَـةً بِهِمَـا عَنْ أشْـرَفِ النّسَـبِ
أُجِـلُّ قَـدْرَكِ أَنْ تُسْـمَيْ مُؤبَّنَـةً وَمَـنْ يَصِفْكِ فَقد سَـمّاكِ للعَرَبِ
لا يَمْلِكُ الطّرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَه وَدَمْعَـهُ وَهُمَا في قَبضَةِ الطّرَبِ [1]

٣ ـ زوجة سيف الدولة:

لعبت زوجة سيف الدولة دوراً مهماً في حياته وبعد وفاته ففي سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) عندما سار أبو البركات بن ناصر الدولة الحمداني في عسكره إلى ميافارقين لمحاصرتها تحصنت بها زوجة سيف الدولة لانها مدينتها وامرت باغلاق ابوابها في وجهه ومنعته من الدخول وبدأت مفاوضات بينها وبينه فقد أرسل إليها موفداً من قبله ليؤكد لها انه لا يريد شراً لا بها ولا بالمدينة وانتهت المفاوضات على ان تقدم إليه مائتي ألف درهم وتسلم إليه عدة قرى كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين لكنها علمت من بعض غلمانها ان ابو البركات كان يستعد بشكل سري لدخول ميارفقين فعمدت الى الاتصال ببعض قادة جيشه المقربين من سيف الدولة وكان قسم منهم من غلمانه فقالت لهم: ما من حق مولاكم ان تفعلوا بحرمه وأولاده هذا فنكلوا عن القتال.

ثم حشدت الرجال وهاجمت عسكر أبا البركات ليلا فانهزمت قواته وقتل عدد من قادته وغلمانه فراسلها مؤكداً حسن نيته فردت عليه ردا جميلاً وأعادت إليه بعض الغنائم التي كانت قد سيطرت عليها كما قدمت له مائة ألف درهم واطلقت سراح الاسرى العائدين له فترك ميارفاقين وغادرها. [2]

٤ ـ تقيه بنت سيف الدولة:

تقيه بنت سيف الدولة والتي توفيت سنة (٣٩٩ هـ/ ١٠٠٩م) كانت تعيش في مصر الا انها ارسلت الى العراق من ينسخ لها ديوان الشريف الرضي وكانت اعظم هدية بالنسبة اليها يوم حمل الديوان اليها. [3]

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٥، ص ٢٢٠ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص١٠٠ ـالمعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٥٦٣ ـ ٥٦٤

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٨٨.ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٧، ص٧٣ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٢١٣ـ الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١١٧

(٣) الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٤ص٢٠٠

٥ ـ جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني (ت ـ ٣٧١ هـ / ـ ٩٨٢ م)

كانت جميلة بنت ناصر الدولة من النساء المعروفات بالجمال والعقل، وقيل إنها لم تتزوج حتى لا تخضع لسلطة رجل كائناً من كان، وكانت جميلة من أشرف نساء زمانها، تكرم العلماء والادباء وتحاول مساعدتهم، وعندما تغلب شقيقها ابو تغلب على ابيها، وسجنه في قلعة الجراحية، ووضع بتصرفه خدماً له نظراً لشيخوخته، فلم يكن قادراً على خدمة نفسه بنفسه او القيام بأموره الشخصية، فلم تجد جميلة بداً من موافقة أخيها على تصرفه، وذلك سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، وفي سنة (٣٦٦ هـ/ ٩٧٧م)، حجت الى مكة، فضُرِب بحجها المثل فقد كان يرافقها أربعمائة جمل، وكان معها أربعمائة جارية وكان في قافلتها عدّة محامل لم يعرف في اي محمل كانت، وفي طريقها كانت تكسو ثياب من تلقاه تقرباً الى الله ﷻ، وعندما وصلت الى مكة قدمت للكعبة عندما رأتها عشر آلاف دينار، وقدمت لجميع الحجاج السّويق بالسُّكّر والثلج [١] وعندما توفي سيف الدولة وكانت جميلة في ميارفقين امرت بحفر خندق حول المدينة منعاً لاي اعتداء عليها وكان سيف الدولة قد بدأ العمل بالخندق قبل وفاته.

ويقال إن المال الذي انفق في حفر الخندق يعود أصله الى كنز وجد في الارض حيث أن رجلا من الذين يعملون في الحفر في ضواحي المدينة واثناء عمله في جهة باب الهوة عثر بفأسه على هوة عميقة وعندما دخل اليها رأى مالاً عظيما، فقصد جميلة ابنت أخ سيف الدولة وزوجته العُقيلية فأخبرهما بما وجد وتم نقل المال واقتسمتاه. فحصلت جميلة على نصفه انفقته في حفر الخندق. وأخذت العقيلية نصفه الآخر، وصرفته في بناء سور الربض.[٢]

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص ١٨٧ ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ ص١٣٩ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٣٦٧ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٩٥ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٢٧ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٥١ـ، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ج٢ص٢٦٧ـ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: ٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ج٢ص١٠٨

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ق١ج٣، ص ٣١٨

كانت جميلة تدير ميافارقين بالتعاون مع هزار مرد نائب أبي تغلب بالمدينة وكان صاحب أبي الهيجاء وكان يمتلك صفات تؤهله لهذه المهمة فقد كان شيخاً مجرباً، شهما يدافع عن المدينة بكل ما اوتي من القوة وعندما حاصر عضد الدولة ميارفقين واشتد القتال، وجاء الشتاء، وكثرت الأمطار والثلوج في هذا الموقف الصعب توفي هزار مرد.

لتدارك المخاطر المتوقعة جمعت جميلة اهل المدينة بحضور يونس حاجب ابا المعالي سعد الدولة وبحضور القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المبارك، وخاطبت جميلة الاهالي: هذا قد مات، وأنتم أهل البلد، ويجب عليكم حفظه، عند ذلك ثارت حمية الجميع وعمدوا على تجهيز المدينة بكل ما تحتاجه من عدة وعتاد لمواجهة الحصار.

وكان في المدينة رجل من اصحاب النفوذ هو أحمد بن عبيد الله الفارقي وهو صهر قاضي المدينة والنفاذ الى الداخل اتصل به البويهيون ووعدوه بالمناصب والاموال ان ساعدهم على دخول ميارفقين.

فعمد احمد بن عبد الله المذكور على تحريض الناس على القاضي وعلى يونس حاجب سعد الدولة بحجة الجوع والعطش اللذين اصابا المدينة حيث ان الناس اضطرت الى اكل الحيوانات فثارت العامة وهاجموا القاضي ويونس وحصل هرج شديد.

عند ذلك اقدم عدد من الناقمين على فتح ابواب المدينة فدخل أبو «الفتح» المظفر بن « محمد »الحاجب إلى ميافارقين سنة (٣٦٩هـ/ ٩٨٠م).

وتم القاء القبض على يونس والقاضي وحُملا إلى عضد الدولة، وقيل: ضُربت رقابهم بميافارقين عند مدخلها، وانسحب ابو الغضنفر أبو تغلب وأخته جميلة إلى الرحبة وكانت ترافقهم عدة نساء.[1] من بينهم زوجة ابي تغلب وكان يرافقهم ايضاً سبعمائة غلام من مماليك ابي تغلب ومماليك أبيه، واثناء مسيرهم اعترض طريقهم أمير طيء دغفل بن مفرج، فحصلت معركة فيما بينهم قتل خلالها أبا تغلب وتفرقت غلمانه، والقوا القبض على جميلة وزوجة ابي تغلب وكانت بنت سيف الدولة فتم اقتيادهما إلى حلب، حيث احتفظ سعد الدولة بأخته وابقاها في قصره، وأرسل جميلة بنت عمه ناصر الدولة إلى بغداد وعند وصولها اعتقلها عضد الدولة وفرض عليها الاقامة الجبرية في

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ص ٣٢٢

غرفة لا تغادرها، وفي سنة (٣٧١هـ/ ٩٨٢م) وضعها على جمل للتشهير بها بين الناس وكان يتم النداء عليها: هذه قبيحة أخت أبي مغلوب. ثم القيت في الدجلة حيث ماتت غرقاً.[1] ان الكرم المنسوب الى جميلة يدل على تأصل العادات العربية العريقة كالكرم في الحمدانيين رجال ونساء، من ناحية اخرى ان المصير الذي الت به جميلة وطريقة اسرها وموتها يدل على الذل الذي وصل اليه الحمدانيون الابناء بعد وفاة الاباء وان ما حدث لها هو ليس للانتقام منها فقط بل هو للانتقام من الحمدانيين والتشهير بهم ومصير جميلة يؤكد على فك الترابط بين الاسرة الحمدانية بفرعيها في الموصل وحلب حيث احتفظ سعد الدولة بأخته وترك مصير ابنة عمه ناصر الدولة للمجهول ويدل تصرفه على فقدان القيم العربية التي كان يتحلى بها الحمدانيون.

٦ ـ المغنية جيداء جارية سيف الدولة:

ظل الغناء والشعر متلازمين، حتى أصبحتا نبض الحياة في مجالس اللهو والسمر لدى العامة والخاصة في كل العصور الماضية. وكانت أصوات الغناء الجميل من المغنيات المتعلمات في تلك العصور تصدح في المجالس بروائع الشعر، حتى أصبحن جزءاً من الحياة الاجتماعية، حين ارتبطت حكاية كل واحدة منهن بجوانب كثيرة من الحياة السياسية والثقافية في عصرها.

تنافس سيف الدولة مع الوزير المهلبي للاستئثار على مغنية أديبة مشهورة اسمها الجيداءُ، وقد اشتهرت جيداءُ في مجالس سيف الدولة بالارتجال في الألحان وسعة الادب والثقافة التي تلائم عصرها فاشتهر أمرها، وكانت الدولة الحمدانية تضم في قراها ومدنها الرجال والنساء الذين يتقنون الغناء والالحان وادخال السعادة في المجالس اينما كانوا [2] وكانت جيداء ملكة جمال الدولة الحمدانية في عهد أميرها الفارس الأديب والشاعر سيف الدولة، الذي ضم جيداء اليه ولكن ليس على ابتذال أو لهو أو مثل سيرة

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص ١٨٧ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٣٦٧ ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٩٥ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٢٧ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٥١ ـ ، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢ص٢٦٧ ـ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ج٢ص١٠٨ ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ ص١٣٩

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٠ص٤٣٣ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٩٦

من سبقه من الخلفاء والأمراء اللاهين في الشراب ومجالسة الجواري. انما كان ذا أدب جم وحب للغناء والموسيقى من شاعر متزن مال لصوت عذب.

وكانت جيداء رائعة الجمال والحسن فكانت تدهش عقول الرجال بصوتها ورقتها، ومن روائع ما غنت بصوتها:

يا طول شوقي إلى الرحيل غدا ويا بلائي منه إذا

وفدا أضناني الحبّ إذا تعرض بي ما قتل الحبّ هكذا أبدا

والشعر لسيف الدولة، ويقال لغيره وكذلك من أصواتها:

لك أن تمنع الجفون الهجوعا ولنا أن نسحّ فيها الدّموعا

يا بديع الجمال أبدعت في الصّدد كما في هواك صرت بديعا

وكانت جيداء تشارك في مجلس سيف الدولة من وراء ستار بحيث يراها سيف الدولة ولا يراها الاخرون، وعندما انشد أبو الطيب قصيدته في مدح الامير الحمداني التي أولها:

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدّولة الطّعن في العدى[1]

اهتزت لها من وراء الستر افئدة الرجال طرباً، وصنعت لحنا في قوله منها:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولم يكد أبو الطيب يفرغ من إنشاده حتى فرغت جيداء من تلحين القصيدة، ثم بعثت بالخادم إلى سيف الدولة تخبره أنها لحنت القصيدة، فصرف الموجودين إلا المقربين منهم، وأبقى أبا الطيب المتنبي في المجلس، ثم قال: يا جيداء، هات ما صنعت، فاندفعت تغني الأبيات، قال أبو الطيب: فو الله ما ظننت إلا أن المجلس يرقص بنا، فاستعادها، ثم لم يزل يستعيدها وهي ترددها حتى مضت سحابة يومنا، وكأننا في كل مرة أول ما سمعناه، ثم أمر لي سيف الدولة بجائزة كبيرة، فقلت: هي والله يا أمير المؤمنين أحق

(١) ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، الفلك الدائر على المثل السائر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، ج٤ص١٤٧

بها، فسألتك بالله إلا ما جعلته لها، فقال سيف الدولة: بل هي لك ولها مثلها [1] ومما يذكر انه كان لسعد الدولة ابن سيف الدولة اربعماية جارية محظية في قصره، وكَانَ سيف الدولة قَلما ينشط لمجلس الْأنس لاشتغاله عن اللهو بتدبير شؤون الجيوش والاستعداد للحرب فدخلت مجلسه إِحْدَى المحسنات من قيان بَغْدَاد فتاقت نفس أبي فراس إِلَى سماع صوتها لكنه لم يكن يرغب باستدعائها قبل موافقة سيف الدولة فَكتب إِلَيْهِ يحثه على استحضارها فَقَالَ:

محلك الجوزاء أَو أرفع … وصدرك الدهناء بل أوسع

وقلبك الرحب الَّذِي لم يزل … للْجدّ والهزل بِهِ مَوضِع

رفه بقرع الْعود سمعا غَدا … قرع العوالي جلّ مَا يسمع

فبلغت هَذِه الأبيات المهلبي الْوَزير فَأمر القيان والمغنيات بحفظها وتلحينها فكانَ لا يحتسي الشراب الا بعد سماعها وَكتب أَبُو فراس إِلَى سيف الدولة:

يَا أَيهَا الْملك الَّذِي … أضحت لَهَا جمل المناقب

نتج الرّبيع محاسنا … ألقحنها غرر السحائب

راقت ورق نسيمها … فحكت لنا صور الحبائب [2]

٧ ـ بطولات نساء في الاسر:

لم يتورع الروم عن اسر النساء والاطفال في حروبهم مع الحمدانيين وقد سطرت بعض النساء في الاسر بطولات وكانت لهن مواقف عز وفخر وقد اشتهرت احدى النساء الاسيرات بمواقف بطولية حيث تمكنت من الفرار من اسرها وقطعت مسافة طويلة وصعبة قدرت بمائتي فرسخ سيراً على قدميها دون طعام او ماء وفي ظروف مناخية صعبة، وعندما وصلت الى حلب استقبلها سيف الدولة وسألها: كيف قويت على المشي وكيف عشت بلا طعام ؟فقالت: كنتُ كلّما جعت أو أعييت أقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرّات فأشبع وأروى وأقوى [3]

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٠ص٤٣٦

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنبناء الزمان، ج٢ص٦٢ ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:، ج١ص٥٩

(٣) الثعلبي، (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م)الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) دار إحياء

ومن النساء الاسرى التي اشتهرت بعزيمتها وقوتها فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد الشبيه فبعد تبادل الاسرى وتحريرها من الأسر حضر الى حلب عدد من اهالي خراسان مع القائد اسباسلار في موكب كبير يقدر بخمسة آلاف فارس، فأستضافهم سيف الدولة، واكرمهم وقدم لهم ما يحتاجون اليه من مؤن وطعام وعلف لخيولهم، وكان وزير هذا الاسباسلار شيخا كبيراً نبيلاً يعرف بأبي علي الفقيه، فسأل عن امرأة شريفة أسرت فأخبروه قصتها فتوجه إلى زوجها أبي القاسم الأفطسي الشاعر وقال له: إنّا لم نعلم بفتح حلب، إلّا أني رأيت النبي (ﷺ) في النوم، فقال لي: يا أهل خراسان ما تنفرون؟ فقلت: إلى أين يا رسول الله؟ فقال:

إلى حلب فإن العدو قد فتحها وأسر لي منها بنتا، فقلت: يا رسول الله فتدع بنتك مع الروم؟ فقال: لا ما تركتها، فتنبهت، وقد جئت وأنا أسأل عن الخبر [1] وهذا الامر يؤكد على غيرة المسلمين على مصير النساء التي وقعن في اسر الروم وتؤكد هذه الاخبار كذلك على عزيمة وارادة تلك النساء وعلى الايمان الذي كن يتحلين به فالعقيدة هي جزء من الحرب مع الروم.

استنتاج:

عرفت الدولة الحمدانية التنوع السكاني فالمسيحيون واليهود سكنوا حلب ومدن وقرى الدولة الحمدانية منذ زمن بعيد واستمر نشاطهم في الدولة الحمدانية بفضل التسامح والاحسان الذي عرف به سيف الدولة وكان المسيحيون واليهود يعملون في مجال التجارة بشكل عام وفي الصيرفة بشكل خاص وكان للمسيحيين عناية خاصة من قبله فقد كان يتردد الى احد الاديرة ويقول ان والدته كانت توصيه بذلك وقد اشاد المؤرخون المسيحيون بسيف الدولة وشهدوا بفضله وتسامحه خاصة لجهة وقوفه الى جانب البطريرك الأنطاكي الملكي خريسطوفوروس وقد كان بعض افراد حاشيته وكتابه من المسيحيين ويشهد على التسامح الحمداني الاديرة والمعابد التي كانت قائمة وتعود للمسيحيين واليهود.

الى جانب المسيحيين عرفت الدولة الحمدانية انتشاراً واسعاً للمسلمين حيثوا كانوا

التراث العربي بيروت، لبنان، ج٧ص١٦٨

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص٤٥٣٥

يشكلون الاغلبية وكانوا الاكثر عدداً وقد توزعوا على مختلف الطوائف الاسلامية وكان مذهب اهل السنة هو المذهب الاوسع انتشاراً لكن سيف الدولة كان شيعياً ولذلك فإنه سمح للشيعة بالانتشار وساعدهم على ذلك وقام بتشييد عدد من المقامات الدينية التي يقدسها الشيعة وتشيع الحمدانيين ومنهم ابو فراس وسيف الدولة كان تشيعاً يحمل التسامح مع جميع الطوائف ولذلك فهو لم يمانع في ان يكون احد قضاته على المذهب الحنفي كما اتصل بعدد كبير من العلماء من سائر الطوائف الاسلامية.

بالنسبة للعادات والتقاليد فسكان الدولة الحمدانية كغيرهم من سكان الخلافة العباسية يضعون الدين في سلم اولوياتهم ولذلك فهم نسجوا بعض الاساطير حول بعض القبور كما نسجوا بعض الاساطير حول البق وعضة الكلاب وهذا يدل على العقلية التي كانت منتشرة في ذلك العصر التي تؤمن بهذه الاساطير والحكايات.وهم كمسلمين يهتمون بالاعياد والعادات الاسلامية وسهروا على المحافظة عليها.

والامراء وبالذات الحمدانيون ومنهم سيف الدولة اهتموا بالغناء والرقص والموسيقى المنتشرة في ذلك العصر وتنافسوا في بعض الاحيان من اجل الحصول على جارية مغنية ولهم في هذا المجال قصص وروايات عديدة وفي مجال الموسيقى يبرز دور فيلسوف الدولة الحمدانية واحد كبار علمائها وهو الفارابي.

في مجال الاسرى اهتم الحمدانيون بالاسرى الروم وحافظوا على اوضاعهم من منطلق انساني واسلامي بالمقابل ايضاً كانت معاملة الروم للاسرى المسلمين معاملة جيدة وان كانت في بعض الاحيان يشوبها بعض الامور كمحاولة فرض الديانة المسيحية على الاسرى المسلمين.

وبالنسبة للتركيبة الاجتماعية كان سكان الدولة الحمداينة يشبهون سكان الخلافة العباسية من حيث انتمائهم الى عدة طبقات اجتماعية لكل منها مكانتها ودورها في المجتمع وذلك بحسب اوضاعها المادية.

من حيث وسائل التسلية كان هناك العاب منها النرد والشطرنج وسباق الخيل ولعب الصولجان وصيد الطيور وغيرها.وقد احتل الصيد مرتبة مهمة في التسلية وكان الامراء يمضون الايام في هذه الهواية المحببة الى قلوبهم.

من حيث تركيب السكان القومي كان العرب يشكلون الاغلبية مع اقليات كردية

وتركمانية وفارسية وغيرها.

قامت النساء بدور كبير في الدولة الحمدانية واشتهرت النساء الحمدانيات بالقوة والصلابة والوقوف الى جانب الرجال في المواقف والمحن الصعبة التي مرت بها الدولة في مختلف السنين.وتأتي في مقدمة هؤلاء النسوة خولة اخت سيف الدولة.

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

مقدمة – اولاً الموارد المائية ـ **ثانياً**: اهيمة جبال حلب الاقتصادية ـ **ثالثاً**: سياسة الدولة الحمدانية الاقتصادية ـ **رابعاً**: الزراعة ـ **خامساً**: التجارة ـ **سادساً**: الصناعة ـ **سابعاً**: ضرب النقود في الدولة الحمدانية ـ **استنتاج**

الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت الاحوال الاقتصادية جيدة ونشطة في الدولة الحمدانية، وكانت القوافل المحملة بالبضائع تخرج منها وتوزع الى سائر بلدان العالم، وكانت لها علاقات اقتصادية واسعة وقوية.

كان الاقتصاد العباسي قائماً على الانتاج والاستهلاك، والاقبال على الاستهلاك قائم ايضاً على الكماليات بالنسبة للامراء والاثرياء.

بالنسبة للزراعة في الدولة العباسية قامت في الدرجة الاولى على انتاج الحبوب خاصة القمح كما انتشرت زراعة الزيتون والكرمة وانتشرت زراعة الخضروات والفواكه. اضافة للانتشار الكبير لشجر النخيل وهي الشجرة التي تحتل مكانة كبيرة عند المسلمين، وانطلاقاً من هذا الامر كانت الطرق التجارية التي تستعمل لتبادل المنتوجات تستعمل في نفس الوقت لتبادل المزروعات. والاقبال الكبير على الاستهلاك هو الذي شجع على الانتاج الواسع في المجال الزراعي.

وكانت بلاد الشام تصدر القمح عن طريق القوافل الداخلية الى المناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية وبواسطة القوارب التي توجد في نهر الفرات الى بغداد وغيرها من مدن العراق.

ومن اشهر المنتوجات الصناعية الزراعية يأتي السكر الذي كان يصنع في مصر والشام ويصدر بكميات كبيرة منه الى بيزنطة وقد تعلم الروم استخراجه من العرب[1] واول شحنة من السكر وهو الاسم الذي لا يزال هو نفسه في اللغات الاوروبية سجلت كتب التاريخ وصوله الى البندقية سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م).

---

(١) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام ص٢١١

وفي مجال تربية الحيوانات يحتل هذا الموضوع حيزاً كبيراً في حياة العربي نظراً للحاجة الماسة اليه فقد انتشرت تربية الاغنام والماعز والابقار والجمال وذلك للحصول على لحومها وحليبها اضافة الى جلدها ووبرها كما اهتموا بتربية البغال والحمير والجياد وهذه الحيوانات هي الاساس في انتقال القوافل التجارية التي تربط المناطق الداخلية البرية ببعضها البعض اضافة لاستعمال هذه الحيوانات في ادارة النواعير واستخراج المياه.

وفي مجال صناعة النسيج احتل هذا النوع دوراً كبيراً في الاقتصاد الاسلامي فالاقمشة وتجارتها ضروريان لصناعات الملبوسات والسجاد والخيم وكانت بعض الملابس غالية ومخصصة لكبار القوم.وكانت الاقمشة تستعمل كبدل لنقود في تقديم ومنح الهبات والعطايا وكسوة الشرف هي التي استوحاها الغرب والملابس في العالم الاسلامي تدل على الطبقة والمهنة التي ينتمي اليها من يرتديها.[١]

اولاً: الموارد المائية في الدولة الحمدانية:

في الدولة الحمدانية عدد من الينابيع والانهار منها على سبيل المثال:

١ - نهر قويق:

كان يصل الماء فيه الى صدر الفرس في عهد سيف الدولة [٢] قويق بضم أوله، وفتح ثانيه، هو نهر مدينة حلب ينبع من قرية تدعى سبتات، واهل حلب يقولون انه ينبع من قرية شناذر على بعد ستة أميال من دابق ثم يمرّ بطريقه في رساتيق حلب ثمانية عشر ميلاً إلى حلب ثم يمتد إلى قنسرين اثني عشر ميلاً وإلى المرج الأحمر اثني عشر ميلاً ثم يصب في أجمة هناك، و تقدر المسافة من منبعه إلى مصبه باثنين وأربعين ميلاً، ومياه النهر من أعذب انواع مياه الشرب وهي صالحة لكافة الاستعمالات إلا أن النهر يشح صيفاً فلا يبقى من مياهه الا مقدار ضئيل، وأما في الشتاء فيعود الى قوته وجماله[٣]

(١) لومبار موريس، الاسلام في مجده الاول، دار الجيل، بيروت دار الافاق الجديدية المغرب، ص٢٣٨ _٢٦٨

(٢) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٣ص١١٠٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ص٤١٧ ـ ابن خرداذبة،:المسالك والممالك، ص١٧٧ـ البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك

ويدخل جزء منه الى حلب في قناة تتفرع الى الشوارع والأسواق والمنازل فيشرب منه الاهالي ويستعملونه لقضاء حوائجهم المختلفة.[1]

شاهده ابن شداد فقال في وصفه: نهر قُوَيْق له مخرجان شاهدتُهما وبين حلب وبينهما أربعة وعشرون ميلاً أحدهما في قرية يُقال لها الحُسَيْنِيّة بالقرب من عزاز تخرج الماء من عين كبيرة فتجري في نهر ويخرج بين جبلَيْن حتّى يقع في الوطأة الّتي قبليّ الجبل الممتدّ من بلد عزاز شرقاً وغرباً. والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سِنياب ومن قرى حولها كلّها من بلد الراوندن فتجتمع مياه تلك الأعين وتجري في نهر يخرج من فم سنياب فيقع في الوطأة المذكورة ويجتمع النهران فيصيران نهراً واحداً في بلد عزاز وهو نهر قُوَيْق ثمّ يجري إلى دابق ويمر بمدينة حلب وتمدّه عيون قبل وصوله إليها وكذلك بعد أن يتجاوز وتدّه العين المباركة فيقوى وتدور به الأرحاء. [2]

ونهر قويق مذكور في شعر المعري حين يذم إبله التي اشتاقت إلى قويق حيث موطنها على صغره وأعرضت عن المياه الكثيرة والأنهار الواسعة في ببغداد، فقال يعني إبله:

تمنت قويقاً والصراة حيالها ... تراب لها من أينق وجمال[3]

وأحسن ما وُصف فيه هو قول الصنوبري في قافيته ومنها:

قويق له عهد لدينا وميثاق ... وهذي العهود والمواثيق أطواق

بلى يعلن التسبيح في جنباته ... علاجم بالتسبيح تذكر حذاق

أقامت به الحيتان شوقا ولم تزل ... تقام على شطّيه للطير أسواق [4].

٢ ـ نهرُ الذهب:

والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢ م، ج١ص٢٣٧

(١) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، ج٢ص٦٤٩

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٣٩

(٣) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص٤٨٦ ـ ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣ص١١٣٥

(٤) ابن شداد، االأعلاق الخطيرة، ج١ق١ص١٣٩ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ص٥٧٠

يقال في حلب عجائب الدنيا ثلاثة: دير الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب والامر المدهش في نهر الذهب ان هناك مثلاً يقال عنه أن أوله يباع بالميزان وآخره بالكيل، وتفسير ذلك أن الارض في أول النهر كثيرة الحصى ولذلك فمزروعاتها قليلة لكن النهر عند مصبه يمر بأراضي واسعة وعريضة طولها فرسخين وعرضها فرسخين فيصبح صالحاً لزراعة مختلف انواع الحبوب والبقول فتنتج محاصيل وافرة فتحمل الغلال منها الى مختلف انحاء بلاد الشام حيث تباع بالكيل. [١]

٣ ـ طرق تأمين مياه الشرب:

تتنوع طرق تأمين مياه الشرب في الدولة الحمدانية وتختلف من مدينة الى اخرى ففي حلب يؤمن الاهالي حاجتهم من المياه العذبة من نهر قويق، لكن في المناطق البعيدة يحمل السقاؤن اليها المياه، كما يؤمن قسم من الاهالي ايضاً حاجتهم عن طريق قناة حيلان. [٢]

في المناطق البعيدة عن قنسرين يؤمن السكان حاجتهم عن طريق مياه الامطار اما في قنسرين نفسها، فنهر قويق يمر بجانبها ويؤمن حاجتها كما ان قناة مياه بركة والتي تقع قرب حلب تصل مياهها الى قنسّرين، والقناة مدت المياه اليها عند الوضيحي إلى صلدي، ثم تمتد تحت الأرض إلى قرية القناطر، وبواسطة قناطر مرتفعة تجري المياه الى أن تصل الى مكان مرتفع، ثم تمتد تحت الارض لتصل الى قنسّرين حيث يشرب منها الاهالي [٣] في يحمول هناك ابار كثيرة لا ينضب مائها ويصل عمق البئر لعشره أذرع، اما في القريتين المجاورتين ليحمول حيث تقع قريتين يقال لأحديهما الكفر وللأخرى بيت رأس فليس فيهما ابار وحتى لو حفرت في اراضيها فلا يعثر على المياه، ولذلك فأهلها يبنون الصهاريج ويحتفظون بمياه الامطار بداخلها، واذا شحت مياه الامطار فأن اهل القريتين يجلبون المياه من يحمول[٤] وكذلك الامر في قرية كفر طاب فأن اهلها يشربون عن طريق الصهاريج التي بنوها[٥] اما في نجد وهي قرية كبيرة كثيفة الأشجار، ففيها بئر

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص٣٢٠.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٦١

(٣) ابن العديم الحلبي: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٧٣

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج١ص٤٧٣

(٥) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج١ص١٤١

تقع غربي القرية تفيض مياهها في بعض السنوات على وجه الأرض، وتلك المياه غير صالحة للشرب بسبب العلق المنتشر في المياه والذي يؤذي الانسان والحيوان على حد سواء[١] اما الرصافة ففي داخلها صهريج (خزان) كبير يتم تخزين مياه المطر ليشرب منه الاهالي، وهو يقع داخل السور.[٢]

اما قناة عين إبراهيم الخليل (ﷺ) فهي تمتد من قرية حيلان شماليّ حلب وقيل إنّ الملك الّذي بنيت في عهده مدينة حلب جر المياه إلى وسط المدينة ثم بنى فوقها الدور والاسواق وقيل إنّه عندما انتهى العمل في القناة أعطى المهندس اللمشرف على العمل مائة ألف دينار مكافأة له.

والقناة تمتد إلى مشهد العافية تحت منطقة بُغاذين ثم ترفع المياه بعد ذلك الى بناء محكم لانخفاض الأرض في ذلك المكان ثمّ تمرّ إلى أن تصل إلى بابِلَّى وتبدو ظاهرة للعيان في عدة اماكن بعد ذلك تمرّ في اقنية حُفرت لها ثم تنتهي عند باب القناة بشكل ظاهر بعد ذلك تمتد بشكل مخفي تحت الارض إلى أن تدخل إلى باب أربعين فتنقسم في طرق متعدّدة إلى حلب.

والامر المرجح ان استعمال الاقنية لايصال مياه الشرب يعود الى عصور قد سبقت دخول الاسلام [٣] وقيل إنّ القناة اندثرت وإنّ عبد الملك بن مَرْوان (٢٦ ـ ٨٦ هـ / ٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) رممها واعاد بنائها خلال ولايته وكان المسؤول عن هذا العمل في حلب هو الشيخ الأمين بن الفُصَيْصيّ.لذلك فهذه القناة رومية وليست اسلامية الا في المكان الذي بني عليه المسجد.[٤] وحتى يستفيد اهل حلب من اكبر قدر من المياه في المناطق المستوية والمنخفضة فانهم بنوا الصهاريج [٥] حيث تتجمع فيها المياه للاستفادة منها

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه ج١ص٤٧٨

(٢) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه ج١ص١١٣

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ص٥١

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج١ق١ص١٤٤.

(٥) (الصهريج) حوض كبير للماء (ج) صهاريج: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ ـ ١٩٩٥ ص٣٧٥ـ الزبيدي مرتضى، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٦ص٧٥ـ مصطفى إبراهيم الزيات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع

في طرق شتى اما في الأمكنة المرتفعة كالعقبة وقلعة الشريف حيث لا تصل اليها مياه النهر فإنّهم يبنون الصهاريج (خزانات المياه)للاستفادة من مياه المطر.[1] وكذلك الحال بالنسبة الى سائر قرى ومدن الدولة الحمدانية وهذه القرى والمدن التي سبق ذكرها ما هي الا نماذج لما كانت عليه حال الدولة الحمدانية ككل بالنسبة لطرق تأمين مياه الشرب والري وغير ذلك.

٤ ـبحيرات حلب:

يستفيد الاهالي في الدولة الحمدانية بشكل عام واهالي حلب بشكل خاص من البحيرات في تأمين حاجتهم من المياه ومنها:

(أ) ـ بحيرة أفامية، وهي بحيرة كبيرة يجلب منها السمك السّلور، وهو الجرّيث، ويقال: إن قويق إذا غاض ماؤه في الشتاء تتحول مياه البحيرة الى اللون الاحمر، فيقولون إن المياه تجري تحت الأرض إلى بحيرة أفامية، وقال بعضهم: إن السّلور يحيض في تلك الاثناء فيحمر ماؤها.وهذه من الخرافات التي كانت شائعة في تلك الفترة نظراً لانعدام المعرفة العلمية الدقيقة عند العامة.

(ب)ـ بحيرة يغرا، وهي بحيرة كبيرة في جانب العمق، مستطيلة بعمق أنطاكية، وتعرف أيضاً ببحيرة بغراس[2]

ثانياً: جبال حلب واعمالها:

لجبال حلب والمناطق المحيطة بها اهمية اقتصادية وعسكرية كبيرة للدولة الحمدانية نظراً للاشجار المنتشرة بها وللحصون المقامة عليها والمزروعات التي تزرع بها وهي:

١ ـجبل جوشن:

وهو جبل في غربي مدينة حلب، وبقربه نهر قويق، ويسمى قويق في ذلك الموضع العوجان؛ وبهذا الجبل معدن النحاس.

اللغة العربية، دار الدعوة، ج١ص٥٢٧

(١) ـ ابن شداد، المصدر السابق، ج١ق١ص١٤٤.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٤١١

٢ ـ جبل بانقوسا:

وهو جبل ممتد قليل الارتفاع في شرقي مدينة حلب، وبينها وبين بابلى، وحلب فيما بينه وبين جبل جوشن، وقد كان مسكوناً وفيه آثار صهاريج للماء، ولم يبق من أثر بنائه القديم غير الصهاريج، وقيل إن منبت خشب الشربين بحلب كان ببانقوسا، وهو خشب السرو، ومنه كانت تبنى اسقف المنازل بحلب، والاسقف في آدر حلب القديمة والأنجاف من خشب الشربين، ويدل على ذلك وصف الصنوبري حلب بكثرة السرو كما في قوله في القصيدة الهائية:

أي حســـن مـــا حوتـه	**حلـــب أو مـــا حواهـا.**
ســروها الدانـي كمـا تدنو	**فتـــــاة لفتاهــــــا.**

٣ ـ جبل سمعان:

هذا الجبل غربي مدينة حلب أوله شمالي جبل جوشن، ثم يمتد غرباً ويتصل بجبال عدة تابعة له، الى كورة تيزين، وهو جبل نزه، تنتشر به الاشجار من التين والزيتون والكرم والكمثرى؛ وفيه آثار عظيمه بناها الروم، وفيه دير سمعان، وكان من الأبنيه العظيمة الجميلة التي تقصد لروعتها وكان على الدير حصن منيع، خربه سعد الدولة بن سيف الدولة، خوفاً من سيطرة الروم عليه، حيث يستفيدون منه في الاغارة على حلب وقيل إن هذا الجبل ينسب إلى سمعان احد حواري عيسى (عليه السلام)

٤ ـ الجبل الأعلى:

وهو جبل عال يتصل بجبل سمعان من جهة الشمال، وبجبل السماق من جهة القبلة وفي غربي هذا الجبل أرمناز وكورتها، وفي شرقيه الحفة والجزر، وفيه اثار رومية عديدة جميلة تسر النظر لروعة بنائها، ويمتاز هذا الجبل بكثرة الاشجار من التين والزيتون والرمان والجوز والسماق، وفيه قرى فيها أعين ماء.

٥ ـ جبل السماق:

وهو جبل يشتمل على جبال وقرى من أجمل البقاع واروعها، وفيه من عدد من الابنية الرومية والآثار الجميلة وتنتشر به اشجار الفاكهة الطيبة، والثمار اللذيذة، ويزرع في أرضه القطاني كلها، والقثاء والحبوب، وهي من اجود الاراضي التي تسقى بالماء، وكذلك أشجاره فانها منتشرة في الجبال والبقاع والاودية والهضاب من اشجار التين

والعنب، والفستق واللوز والجوز، والتفاح والمشمش والكمثرى، والسماق، عرف بجبل السماق لانتشار عليه، وسماقه أجود من غيره.

٦ ـ جبل الطور بقنسرين:

وهو جبل عال، كانت مدينة قنسرين تقع في اسفله من جهة القبلة والشرق، ونهر قويق يمر من شرقيه، وفي رأسه مشهد يقال أنه مقام النبي صالح ﷺ، ويقولون إن الناقة خرجت منه، وهذا لا أصل له، فان صالحا ﷺ كان بالحجر، واغلب الظن أن هذا المشهد بناه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، فنسب الى صالح النبي ﷺ.

٧ ـ جبل بني عليم:

ينسب الى بني عليم بن جناب بن كلب وبرة بن تغلب بن حلوان، وهو جبل عال مشرف على جبل السماق، وفي ذيله قرية كبيرة يقال لها ريحا.

وفي رأس الجبل عين ماء في موضع يقال له الكرساني تنتشر الاشجار على هذه العين، خاصة شجرة الجوز ويشرف ذلك الموضع على جبل السماق وغيره، ويقصد الناس من حلب وغيرها هذا المكان للنزهة وينحدر الماء في هذا الجبل الى أسفله، فيجري في قرية ريحا، فيستفيد منه الناس للشرب وحاجات المنزل، وفي القرية أبنية عظيمة من بناء الروم.

٨ ـ جبل الأحص:

في شرقي مدينة حلب وقبليها، وفي الغرب منه تقع السهول، وفي شرقيه منطقة الرصافة، وفي شماليه نقرة بني أسد، وهو جبل كبير فيه قرى اهلة، كثيرة الغلال، وفي خناصرة منزل عمر بن عبد العزيز.

٩ ـ جبل البشر:

وهو جبل كبير في طرف اعمال حلب من جهة البرية، وبينه وبين الرصافة أربعة فراسخ، وهو متصل بمنطقة عاجنة الرحوب، بينهما فرسخ واحد، وعاجنة الرحوب في الجهة الشمالية منه وتتدفق السيول عليه، وسمي البشر نسبة لرجل يحمل هذا الاسم، وفي هذا الجبل كانت وقعة الجحاف بن حكيم السلمي ببني تغلب، قتل فيها الرجال والنساء وبقر بطون الحبالى.

واياه عنى عبد الله بن قيس الرقيات.

أمست رقية دونها البشر فالرقة السوداء فالغمر

١٠ - جبل برصايا:

وهو جبل عال شامخ شمالي عزاز، يشرف على بلد عزاز وكورة الأرتيق، وهو من أجمل البقاع باشجاره وهوائه لطيف، وعلى رأسه مشهد جميل، وبالقرب منه مسجد آخر، واسفلهما قرية يقال لها كفر شيغان، وعلى مشهد برصايا ويقال إن مقام داود (عليه السلام) كان بموضع المشهد.

١١ - الجبل الأسود:

وهو جبل اسفل جبل اللكام من جهة الشرق ويقال: إن (إبراهيم عليه السلام) كان إذا أقام بحلب يبث عماله لرعاية غنمه فيه، وفيه أشجار كثيرة غير مثمرة يؤخذ منه الخشب إلى البلاد المجاورة له، وفيه حصن الدربساك، وهو حصن منيع وفي القرب منه من ناحية الشرق النهر الأسود له ذكر في الملاحم أن الروم ينزلون عليه في الملحمة، ويقال له نهر الرقية أيضاً، ويصل هذا الجبل الى صرفد وكان حصناً قوياً في يد الأرمن، وكان به جماعة من العباد والرهبان.

١٢ - جبل اللكام:

ويقال له أيضاً بيت لاها الغربي، ومعناه بالسريانية بيت الله، وهو جبل عال مشرف يظهر من مسيرة أربعة أيام، لارتفاعه يغطيه الثلج في الشتاء والصيف، وهو مسكن العباد والزهاد وفيه من الفواكه المباحة[1] ما يقتاتون به، وهو يفصل بين الثغور الشامية والجزرية.

وجرت به معركة بين سيف الدولة الحمداني والروم، قتل منهم فيها ثلاثين ألفاً.

١٣ - جبل الأقرع:

وهو من جبال أنطاكية، وهو جبل عال يظهر من مسيرة ثلاثة أيام، وهو مستدير لا نبات عليه، ولهذا يسمى الأقرع، ويتصل بجبل اللكام، وهو على شاطىء البحر.

---

(١) -المباح الذي لا يملكه احد

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب: والجبل الأقرع من أعمال أنطاكية، وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر وأكثره وهو يسمى عجز البحر[1]

ثالثاً: سياسة سيف الدولة الاقتصادية:

ا- سياسية سيف الدولة الاقتصادية

يبين سيف الدولة سياسته تجاه مواطنيه في كتابه الذي ارسله الى وجهاء دمشق فهو يذكر ان الاوضاع الاقتصادية مرتبطة الى حد كبير بجهاده ضد الروم وهو يؤكد في كتابه انه على رغم الاوضاع الصعبة التي مرت بها دولته وتفرغه كلياً لجهاد العدو الا انه حافظ على ارزاق الناس وساهم في تنشيط اقتصاد الدولة وتأمين مستلزماتها وجاء في الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من سيف الدولة أبي الحسن إلى جماعة الأشراف والعلماء والأعيان والمستورين بمدينة دمشق، أطال الله بقاكم وأدام عزّكم وسعادتكم وكفايتكم ونعمتكم، كتابنا إليكم من المعسكر المنصور بظاهر عين الجرّ عن سلامة وجميل كفاية لمولاها خالص الدعاء والشكر، وقد علمتم أسعدكم الله تشاغلي بجهاد أعدائي وأعداء الله الكفرة وسبيلهم، وقتلي فيهم، وأخذي أموالهم، وتخريبي ديارهم، وقد بلغكم خبر القوانين في هذه السنة، وما أولانا الله وخوَّلنَاه، وأظفرنا به، واستعملت فيهم السنّة في قتال أهل الله، فما اتّبعت مدبراً، ولا دافقت على جريح، حتّى سلم من قد رأيتم، وقد تقدّمنا إلى وَشّاح بن تمّام بصيانتكم وحفظكم، وحوط أموالكم، وفتح الدكاكين، وإقامة الأسواق، والتصرّف في المعاش، إلى حين موافاتنا إن شاء الله

[2]الواضح من هذه الرسالة ان سيف الدولة مهتم بأمور الناس الاقتصادية وقد عين من قبله احد الاشخاص للاشراف على مشاكل وهموم الناس ومتابعة اوضاعهم.

حاول سيف الدولة الانفتاح على الاهالي من خلال تسهيل العمل في الاسواق وتسهيل التجارة الداخلية والخارجية لكن ونظراً لانصرافه للغزو وعدم تفرغه بالكامل لقضايا الداخل فأن الدولة شهدت عدد من المسؤولين الفاسدين الذين لم يكونوا يهتمون

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص ٤١١-٤٤٢

(٢) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٢٧٥-ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسيّ الثقافيّ الدينيّ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الاولى (١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م) ج٢ص١٥٧- علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٨٨

بمصالح الناس ولا بأوضاهم ولا يسهرون على تأمين حاجاتهم كالقاضي ابي الحصين الذي كان يعمد الى مصادرة اموال الناس خاصة من يتوفى فكان يصادر تركته لكن عند وفاة القاضي في احدى المعارك بدرت من سيف الدولة اتجاهه عبارات تدل على عدم رضاه عن تصرفاته.ومن الذين صادر املاكهم سيف الدولة العمري جد ال العظيمي ومن الاملاك التي صادرها لهم الكدينة والبويبيه واصعى والزغنة، وهذه الاملاك تقع في قرى بحلب[1]

هناك عدة مدن لم تسلم من سياسة سيف الدولة الاقتصادية من فرض رسوم وضرائب على التجار كمدينة بالس وهي المدينة الصغيره الواقعة غربي الفرات، كانت هذه المدينة مزدهرة في عهد سيف الدولة وتضج بالحركة والنشاط لكن آثارها عفيت ودرست وتوقفت التجارة بها بعد وفاة الامير الحمداني، كان لهذه المدينة بساتين واسعة في المناطق الواقعة بينها وبين الفرات، وأكثر غلاتها من القمح والشعير، وبعد ان انفق سيف الدولة امواله، ارسل إليها القاضي أبي حصين، فصادر اموال بعض تجارها وصادر احمالاً من المنسوجات والزيت وغير ذلك وقدرت قيمة ما صادره منها على مرحلتين يفصل بينهما شهور قلائل بألف ألف دينار.[2]

وبسبب انشغاله بالحرب كان بعض عمال سيف الدولة يستغلون مناصبهم لظلم الناس ويحاولون بشتى الطرق الاستيلاء على المال العام والخاص فتقي وهو كبير الامراء عند سيف الدولة صادر من انطاكية اموالاً كثيرة حتى ضج منه الناس وبعد وفاة سيف الدولة اعتقله ابو المعالي سعد الدولة وصادر منه سبعة وعشرين ألف دينار وثلاثمائة ألف درهم كانت معه.[3]

اما في الرقّة والرافقة وهما مدينتان متلاصقتين تبعد الواحدة عن الاخرى مسافات قليلة ويقعان شرقىّ الفرات يضمان ابنية كبيرة وقرى مكتظة وكان اراضيهما خصبة والاسواق بهما جميلة والاسعار رخيصة وكانت اوضاعهما الاقتصادية مزدهرة لكنها

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩، ص٤٢٣٧

(٢) ابن حوقل محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)صورة الأرض: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨ م، ص١٨٠ ـابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص١٢٣ـ

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص٢٠

تراجعت لان سيف الدولة فرض عليهما الضرائب الباهظة اكثر من مرة وكانت هذه المناطق معروفة بالولاء لبني امية.[1]

قد يكون بعد المسافة عن العاصمة وعدم معرفة سيف الدولة بكافة التفاصيل هي السبب وراء الظلم الذي لحق ببعض الرعية.

٢ ـ التعسف والفساد الاقتصادي في عهد سيف الدولة

بطولة سيف الدولة وثقافته وكرمه الواسع لا تبرر تعسفه الاقتصادي الذي اصاب عدد كبيراً من رعيته.[2] لقد وجه بعض المؤرخين انتقادات شديدة لسيف الدولة فالاسد أبادي، القاضى عبد الجبار بن الهمذاني المعتزلي أعتبره اظلم امير عرفته بلاد الشام منذ الفتح العربي لهذه البلاد وسياسة البطش التي اعتمدها ضد شعبه اراحت الروم لان المسلمين مشغولين فيما بينهم بسبب جور سيف الدولة [3] لكن هذا الرأي فيه تجاوز كبير فبطولات سيف الدولة ومعاركه مع الروم مشهورة وقد وردت في مختلف الكتب والمصادر العربية.

من الحوادث التي نسبت لسيف الدولة أن بني حبيب وهم أبناء عمومة بني حمدان، كانوا يقيمون في منطقة نصيبين وقيل ان بني حمدان كانوا يتعرضون لهم ويقومون بظلمهم والاساءة اليهم بدلاً من مد يد العون اليهم والتصرف بحسن الجوار معهم، وفي نهاية المطاف وتحت تأثير الضغوط هاجرت هذه العشيرة بكافة افرادها إلى بلاد الروم وكان بينهم اثني عشر ألف فارس وتحولوا الى المسيحية، من الناحية الاقتصادية فإن بني حبيب اضطروا الى بيع منازلهم وما يملكون من عقارات وخرجوا فارين بأنفسهم ومواشيهم وما يملكون مما خف حمله.وانتقاماً لما كان يحدث لهم اغار بنو حبيب على المناطق الاسلامية فقلوبهم كانت تضطرم حقداً على ما قال ابن حوقل، فقاموا من خلال غاراتهم بتخريب عدة قرى والحاق الضرر بها في الجزيرة والشام كما حرضوا ملك الروم على مهاجمة إنطاكية وحلب.[4]

---

(١) ابن حوقل، المصدرالسابق م، ص١٨٢

(٢) سوفاجيه جان، حلب، ص٨٧

(٣) الأسد أبادي، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني أبو الحسين المعتزلي (ت: ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م): تثبيت دلائل النبوة: دار المصطفى، شبرا، القاهرة، ج٢ص٣١٥

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض:، ج١، ص ٢١١ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص٥٤

لكن مصطفى الشكعة يرى ان قصة ظلم سيف الدولة لبني حبيب صحيحة من وجه وغير صحيحة من وجه اخر فالظلم الذي اصاب بني حبيب حصل عام (٣٣٠ه / ٩٤٢م) وسيف الدولة تولى امر حلب عام(٣٣٣هـ/ ٩٤٥م) مما يشير الا انه غير مسؤول عن تلك الحادثة كما ان كرمه مع القبائل وسرعته لارضائهم كل ذلك يشير الى نفي التهمة عنه [١].

وفي نصيبين صادر الحمدانيون الاشجار والثمار والحقوا الاضرار ايضاً بينابيع المياه واشتروا بعض الاملاك قهراً بثمن قليل وصادروا القسم الاخر بدون مقابل واستبدلوا اشجار الفاكهة بالحبوب والسمسم والقطن والأرزّ فأرتفعت اسعارها ارتفاعاً هائلاً [٢]

وفي الضرائب الفادحة المفروضة على بعض المدن يظهر التعسف الحمداني فنصيبين على سبيل المثال قسمت أعمال الى أربعة أرباع وعلى كل ربع منها عامل يقول ابن حوقل عن نصيبين: «حضرت في سنة ٣٥٨هـ وقد رفع تقديرها على توسط إلى أبي تغلب الغضنفر كان حاصل دخلها من حنطة وأرزّ وشعير وحبوب عشرة آلف كّر وأخرج تقويم أسعارها على خمس مائة درهم الكرّ فكان تقدير منتجاتها خمسة آلف ألف درهم، ورفع لها من الجماجم عن جواليها ولوازمها مع الزيادات فيها فكانت خمسة آلف دينار، ورفع لها عن عشور أموال اللطف وهى ضرائب الشراب خمسة الاف دينار، اما القوانين المأخوذة من عراصها عن الغنم والبقر والبقول والفواكه خمسة الاف دينار، وما يقبض من الطواحين فى القصبة والضياع المقبوضة والمشتراة وغلّات العقار المسقّف من الخانات والحمّامات والحوانيت والدور ستّه عشر ألف دينار، وكانت أعمال دارا فى الربع الشمالىّ وطور عبدين أيضا وهو من أعظم رساتيقها، ورفع تقدير رستاق ابنين وهو مجاور لطور عبدين وكان لسيف الدولة بألفى كرّ حبوبا فقوّمت بألف ألف درهم، ورفع عصيرها وأسقاؤها وجماجمها وعراصها وطواحينها بثلاثين ألف دينار [٣]

ومن الامور التي انتقد بها سيف الدولة انه كان يفرض على رعيته الضرائب ليمنح لشاعر هبات مالية مقابل قصيدة يمدحه بها، ولما استولى على السلطة في حلب واهتم

---

(١) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٩٢

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص ٢١٣

(٣) ابن حوقل، صورة الارض ج١، ص ٢١٣

ببناء القصور له ولافراد عائلته وقادة جيشه، وكان يرغب ان ان يجعل من حلب حاضرة العلم والأدب كبغداد، فكانت عاصمته ملتقى الشعراء والادباء، ان رعاية سيف الدولة للفنون والاداب وكرمه المبالغ به احياناً قد استنزف الخزينة [١] فهو وان كان كريماً لطبيعته العربية التي هي متأصلة في اصله العربي [٢] الا ان هذا الامر دفعه الى ان ينفق على خصومه قبل الذين يمدحونه. وتوسع كرمه فبلغ بغداد فحظي علماؤها ووزرائها وأرباب النفوذ فيها بنصيب من عطائه، فكان له نفوذ كبير على ادارة الحكم في الخلافة العباسية.

ومن اسرافه ما ذكره المؤرخون أنه كان يقف على مائدته أربعة وعشرون طبيباً، لينصحوه بما يناسبه من طعام، ومن إسرافه ايضاً أنه أنفق تسعمائة ألف دينار في جهاز ابنته وحفلة العرس، وضرب دنانير في كل دينار ثلاثون ديناراً وعشرون وعشرة، فسيف الدولة حسب اراء بعض المؤرخين هو ممن امتزجت اعماله فكان منها ما هو جيد ومنها ما هو سيء [٣].فبنظر خصومه كان سيف الدولة نهابًّا وهّابًا، يصادر اموال الناس، ليمنحها للمتنبي وغيره. [٤]

ومن الانتقادات التي وجهت اليه انه كان معجباً برأيه لا يقبل المشورة ويحب أن يستبد ولا يشاور أحداً، لئلا يقال إنه أصاب برأي غيره[٥] ورغم هذه الصفة التي كانت به الا انه كان النموذج الامثل للفارس العربي في ذلك العصر. [٦] ان هذه الانتقادات لسياسته الاقتصادية فهي وان صحت لا تلغي دوره الريادي في تاريخ الحضارة الاسلامية فهو بالنهاية حاول جاهداً الاهتمام بأوضاع الناس قدر الامكان وهو مجاور للدولة البيزنطية

---

(١) حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ص ١٩٦

(٢) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٤

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٤

(٤) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٤٥٦

(٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٧٨ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، ج٢ص١٠٢ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٢٩ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٢١ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٠

(٦) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج١ص٤٧

ويعيش معها حالة حرب دائمة وكل الامكانات المادية يجب ان توضع في خدمة القضايا الدفاعية والعسكرية واغلب الضرائب كانت تنفق على الحرب وتجهيز المقاتلين بالمؤن والسلاح والعتاد وسائر ما يلزم لها من عدة وعدد.

٣ ـ سياسة سعد الدولة الاقتصادية

في ولاية سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة (٣٨١ ـ ٣٩٢هـ/ ٩٩١ـ١٠٠٢م) كان بكجور والي حمص من قبله يؤمن ما تحتاجه ولايته من طعام وغلات فكان يعمل على تأمين الطرقات رغم وجود جماعات كثيرة خارجة على القانون تمتهن اللصوصية والسرقة من عرب ومغاربة تغير على الطرقات والقوافل بين حمص ودمشق.[١]

كما ان مدبر مملكته محمد لؤلؤ الكبير السيفي، رفع المظالم والرسوم التي كانت مفروضة على الرعية من اجل تأمين اموال الهدنة، كما قام ايضاً باعادة الخراج الى ما كان عليه سابقاً، ورد الى الحلبيين أملاكهم المغتصبة [٢].وهذه السياسة الاقتصادية الجديدة من قبل سعد الدولة هي محاولة منه لارضاء عامة الناس ففي ظل الاوضاع المضطربة حاول سعد الدولة تثبيت امارته عن طريق التقرب للرعية وارضائهم بطرق شتى.ومن الطرق الجديدة التي اتبعها محاولة توزيع بعض الاقطاعات على بعض الاعيان لضمان ولائهم فعندما كان سعد الدولة بحمص توجه الى حلب لفرض نفوذه عليها، فتوجه إليها ومعه بنو كلاب، بعد أن أقطعهم بحمص الإقطاع المعروف بالحمصي.[٣]

رابعاً - الزراعة في الدولة الحمدانية:

كانت الدولة البيزنطية تهدد الدولة الحمدانية بكافة مرافقها الحيوية ومن بينها الزراعة فقد كان الفلاحون مهددون بأرزاقهم من غارات الروم المتكررة ففي أثناء مغادرته لحلب وعودته الى بلاده كان الدمستق يمر في قرى المسلمين ويهددهم بحرق محاصيلهم قائلاً: ازرعوا فهذا بلدنا وعن قليل نعود إليكم.[٤] لكن رغم ذلك كان فلاحو الدولة الحمدانية لا يهتمون بهذه التهديدات ويزرعون الارض بالحبوب والبقول والاشجار.

---

(١) ـ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٢

(٢) ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص١٠٥

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٩٩.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٣٢

وبالرغم من كل الحروب مع الروم استمرت الزراعة بالتطور وكانت نشطة بسبب حاجة السكان الى المواد الغذائية [1]

وتربة حلب من احسن الانواع المعروفة والصالحة لمختلف انواع المزروعات، وتصلح لزراعة الحبوب والبقول والاشجار المثمرة المعروفة في المناطق المعتدلة. والغالب على لون تربة حلب البياض والحمرة والخلو من المادة الرملية وكثرة الصلصالية. ونظراً لجودة التربة فبعض بساتين حلب تزرع في السنة أربع مرات.[2]

وهواء حلب الغربي ينعش الانفس ويحييها، ويساعد على نمو الاجسام البشرية بشكل سليم ويؤثر في الأجساد كتأثيره في المزروعات بعد الفساد، فإن الزرع بها قد يذبل ويبور فيخضر عندما تهب عليه الرياح اللطيفة. ومياه حلب مشهورة بأنها خفيفة ومنعشة، وتربتها نادراً ما تصيبها العفونة، وهذه الاسباب مجتمعة تؤثر ايجابياً في الابدان وتبعد الامراض والاسقام، وما أحسن ما وصفها عبد الملك بن صالح بن علي وجمع في أوجز كلام ما فيها وفي بلادها من المدائح، وقد قبل له يوماً: يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم! فقال: وكيف لا تكون كذلك، وهي تربة حمراء، وسنبلة صفراء، وشجرة خضراء، فيافي فيح وجبال وضح.[3]

من المناطق الزراعية المهمة في حلب نهر الذهب والمناطق المحيطة به والمجاورة له، اما المزروعات التي تزرع في نواحيه فمتنوعة منها القطن، والبصل، والثوم والكسفره، والكراويا، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء، والبقلة وغير ذلك، ويستفاد من كل مياهه فلا يضيع منها شيء، ولهذا سمي نهر الذهب، لخيراته وتوفر غلاله المتنوعة.[4]

كما تزرع في حلب وقراها الاشجار والحبوب التي تحتاج اليها البلاد فعلى سبيل المثال فإن بلدة معرة مصرين وجبل السماق هما موطن التين والزيتون والزبيب والفستق والسماق والحبة الخضراء.

---

(١) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ص٢٠٧

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٨

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص١٠٩

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص ٢٧٣. ـ القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠٨ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ ص١٦٣

ويزرع في قرى حلب اكثر من عشرين صنفاً من الحبوب والثمار. وقال ياقوت الحموي: ويزرع في أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح وهي بعلية لا تروى إلا بماء المطر، ومع ذلك تأتي نافعة ولذيذة تفوق اي مزروعات تسقى بالمياه الجارية [1] ومن الزراعات المنتشرة ايضا الزعفران قال كشاجم:

أرتـك يـد الغيـث آثارهـا　　وأخرجـت الأرض أزهارهـا

ومـا منعـت جارهـا بلـدةٌ　　كمـا منعـت حلـبٌ جارهـا

هـي الخلـد يجمع ما تشـتهي　　فزرهـا، فطوبى لمـن زارها[2]

ومن اشجار حلب الطيبة المذاق التفاح الشامي وقد نقل الى بغداد بكميات كبيرة فيصف المسعودي طعام محمد بن منصور احد اعيان بغداد التفاح على مائدته: فقدم له حوالي الف تفاحة شامية لا اروع ولا اطيب منها[3] ومن المناطق التي اشتهرت بزراعة التفاح ايضاً منطقة نواز في جبل السماق المعروفة بتفاحها الكبير وهو من النوع الجيد. وفي تل أعرن بحلب يزرع اطيب انواع العنب الأحمر ذو الشكل الدائري. وفي مناطق المعرة تغطي مناطق واسعة منها شجر الزيتون والتين والفستق وغيرها من أنواع الفواكه[4] واجمالاً فإن منتوجات حلب رخيصة السعر، وتحمل الى مصر والعراق.[5]

١ ـ المزروعات الصناعية في الدولة الحمدانية:

أشهرها القنب والقطن والسمسم. أما الكتان والنيلة والحناء والخشخاش والخروع فهي ليست من المزروعات الاساسية في مدينة حلب. فالقنب يزرع في الغوطة وبكمية اقل في حلب، لكن انتاجه في الغوطة اكثر واجود[6] كما يستخرج ماء الورد ومن المدن

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٨٥ ـ ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١ص٦١

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١١، ص ١٧٧ ـ القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص١٨٣

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤ ص ـ٢١٢

(٤) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص١٤٨

(٥) العزيزي، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، ص ٨٦

(٦) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج٤ص١٧٨.

المشهورة بانتاجه مدينة منبج[1] وحلب مشهورة بماء الورد النصيبي الذي يستخرج من منطقة الباب وهي من المناطق التابعة لحلب ولا يضاهي انتاجه اي انتاج اخر وهو مما يصدر الى مصر من بلاد الشام ويحتل مكانة هامة في مصر بحيث يصفه ألاطباء هناك للمرضى فيقولون ماء ورد شامي. وينبت في أرض حلب زهر القرنفل ويستقطر ماؤه.[2] بالنسبة للقطن فهو من المزروعات الاستوائية التي جاءت من الهند عقب الفتوحات الاسلامية وادخلت زراعته الى شمالي العراق ثم توسعت باتحاه سائر بلاد الشام حيث توطنت زراعته في المنطقة الممتدة من الفرات الى حلب.[3]

٢ ـ الاشجار في الدولة الحمدانية

كانت الاشجار تغطي مناطق مختلفة من حلب وكانت متنوعة ومن انواع شتى. لكن المعارك التي حصلت بين سيف الدولة وبين الإخشيد أبي بكر محمد بن طغج، قد اتت على قسم كبير منها فقد كان جيش الإخشيد عندما كان يعسكر في حلب ويحاصرها، يعمد الى قطع اشجارها، وتم نقل قسم كبير من هذه الاشجار المقطوعة الى مصر كما ان سيف الدوله هو الاخر، قد قطع قسماً كبيراً منها وتكرر ذلك منه للاستفادة منها في اعمال حربية وعمرانية، حتى انعدمت مساحات واسعة منها.[4] وقد قطعت كميات كبيرة من الاشجار في الحروب التي حدثت بين سيف الدولة والروم، ومن الاشجار المنتشرة في الدولة الحمدانية التارنج والاترج فيقول المسعودي شجر النارنج والأترج المدور، حمل من أرض الهند إلى أرض غيرها بعد الثلثمائة، فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، ومناطق كثيرة اخرى، لكن رائحته الزكية المعروفة قد فقدت عطرها الاخاذ المعروف بأرض الهند، وذلك لان الماء والتربة يختلفان عن تربة الهند.[5]

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص١٠٦.

(٢) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج٤ص١٥٧

(٣) رحال عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي، بيسان، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠، ص١٥٤

(٤) ـ ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٦٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١ ص٤٢٠

٣ ـاعادة التشجير:

بعد معارك سيف الدولة مع خصومه وقطع الاشجار لاسباب عسكرية وعمرانية عمد الى اعادة التشجير لتحسين الدخل الاقتصادي لكن الروم كانوا في كل هجوم على الدولة الحمدانية يقومون بقطع الاشجار لتخريب اقتصاد الدولة ففي عين زربة على سبيل المثال والتي اغار عليها الروم قطعوا منها اربعين الف نخله.(١)

٤ ـالفستق الحلبي:

يعود تاريخ زراعة الفستق الحلبي إلى ٣٥٠٠ سنة ق.م. في منطقة غرب آسيا وبلاد الشام بدأت زراعة الفستق الحلبي منذ قرون عديدة في عين التينة، ويدل على ذلك وجود أشجار مسنّة في قرية عين التينة في منطقة القلمون بمحافظة ريف دمشق تقدر أعمارها بحوالي ١٨٠٠ سنة ولا زالت تحمل ثماراً حتى أن إحداها ذات جذع يبلغ محيطه حوالي ١١ متراً.(٢) وشجرة الفستق الحلبي معروفة منذ عهد الأشوريين ويعود أصلها إلى شجرة البطم التي تتواجد في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، واسم الفستق الحلبي نسبة إلى حلب كمنطقة تقليدية بزراعته منذ اقدم العصور لذلك فإذا ما ذكرت مدينة حلب فإنه يترافق معها الفستق الحلبي.(٣) كما أن الفستق لا يُذكر دون مورك هذه البلدة الصغيرة التي اشتهرت بزراعته حتى أصبحت أكبر منتج للفستق الحلبي في سورية (تقع شمال مدينة حماه حوالي ٣٠ كم).(٤) في العهد الحمداني كان الفستق الحلبي مشهوراً ومتوفراً في الامارة ولذلك فقد وصفها ابو بكر الصنوبري احد شعراء سيف الدولة:

من الفستق الشامي كل مصونة ... تُصان عن الأحقاد في بطن تابوت

زبرجدة ملفوفة في حرير ... مُضمَّنةٌ دُرًّا مُغشى بياقوت(٥)

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص٢٤١ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦٨ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٥٣ ـ: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص١٣٩ ـ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢ص٣٧٠ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٨٠

(٢) موسوعة ويكيبيديا ١٠/ ١/ ٢٠١٦

(٣) سوفاجيه جان، حلب، ص١٩

(٤) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١٤ ص٥٢٥

(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٥ص٩٠

خامساً: التجارة في الدولة الحمدانية:

لحلب اهمية تجارية كبرى فالمؤرخون والجغرافيون المسلمون اشاروا الى دورها فالمقدسي تحدث عن تجارتها فقال ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة[١] ولم يكن المسلمون هم فقط من عرف اهميتها بل للمدينة تاريخ عريق بالتجارة منذ اقدم العصور ولذلك كانت حلب محط اهتمام كبير من قبل الاغريق وكانت لها اهميتها التجارية كذلك في المرحلة البيزنطية [٢] وكان المحطة الرئيسية لالتقاء القوافل قرب المكان الذي بني عليه المسجد الاموي. [٣]وكانت التجارة الداخلية نشطة جداً بها خاصة مع دمشق [٤] اما بالنسبة للتجارة الخارجية والتبادل التجاري مع الروم فقد كان مقبولًا[٥]

وكانت هي وانطاكية من الاسواق المهمة حيث تجلب اليهما البضائع ثم يتم تسويقها الى مختلف المناطق ومن المواد المستوردة الذهب والفضة والحرير والجواهر والديباج المزركش والاقمشة المحلية لصناعة الملابس ونسيج الكتان والماشية. وكانت صادرات حلب تصل الى انطاكية عن طريق الفرات لتصدرها بدورها عن طريق البحر الى مناطق شتى، وبذلك غدت انطاكية بفضل حلب من أكبر الموانىء لتصدير بضائع الشرق. ولذلك فموقع حلب المميز هو مكان نموذجي للتجارة عبر الاستيراد من الشرق الاسيوي وللتصدير باتجاه الشمال والغرب الى اسيا الصغرى ومناطق البحر المتوسط وباتجاه الجنوب السوري وبالعكس وهي تشرف على طرق المواصلات الواصلة بين ممرات طوروس شمالاً ومصر جنوباً وما بين البحر غرباً ومناطق الفرات شرقاً وهي مصدر ومستورد تجاري وحضاري كبير وزاد في اهميتها توفر اغلب السلع بها حتى فاقت اهميتها القاهرة [٦]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٨١

(٢) Hourani Albret .A HISTORY OF THE ARAB PEPOPLES .FABER AND FABER . LONDON 1991.p123

(٣) Hourani Aleberet Ibid .P 124 4

(٤) Papan H Firrooz . the Mystical Teachinys of Aym Algudat Alhamadhani Begond Death . brill liden 5-matin 2010 p98

(٥) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ، ص٢٠٩

(٦) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف،

١ -العلاقات التجارية مع الروم:

كان لبعض المدن دور مهم في التبادل التجاري منها على سبيل المثال مدينة أطرا بزنده وهي طرابزون الحالية الواقعة على البحر الأسود وكان يقصدها التجار المسلمين والروم والأرمن وكان لها اسواق محددة في السنة فيقبل التجار عليها من انحاء شتى لشراء وبيع مختلف انواع البضائع، ونظراً لموقعها على الحدود الإسلامية البيزنطية أصبحت ملتقى تجاري كبير لعقد الصفقات التجارية، ومن المدن التجارية المهمة ايضاً مدينة أرزن وهي مدينة تجارية عظيمة عمل اهلها بالتجارة، وحققوا من خلالها ارباحاً طائلة عن طريق الاستيراد والتصدير.[١]

٢ - التجارة الخارجية مع الصين:

وكانت التجارة الخارجية مع الصين والدول المجاورة لها محدودة عن طريق البحر وليست بالقدر الذي يجب ان تكون عليه، ولذلك كانت الطرق البرية ايسر واسهل استعمالاً واكثر اماناً، وكانت السلع التي يؤتى بها من الصين تصل إلى مدينة سمرقند التركية ثم تُرسل إلى مدينة حلب؛ وتُوزَّع منها على اهم مدن الشرق.[٢]

٣ - صادرات حلب:

كانت حلب مركزاً مهماً لبيع الحبوب والفواكه في شمال سوريا وكانت تجارتها الداخلية تتم عبر القوافل التجارية التي كانت تنقل عبر الجمال والبغال بمهارة واتزان اما التجارة الخارجية للدولة الحمدانية فكانت تتم عبر السفن للمسافات الطويلة.[٣]

من اهم صادرات حلب الاخشاب التي كانت تنقل الى مصر وغيرها من الدول خاصة خشب الصنوبر وكان يتم في منطقة التينات حصن الواقعة على شاطىء البحر تجميع اخشاب الصنوبر ثم تنقل إلى الشامات، وإلى مصر، وإلى الثغور [٤].ومن صادرات حلب

London George ‹1258-Ruskin Street Allen‹ Classical Islam a History 600 -دمشق ١٩٩٩ ص٣١وص١٤٦ unwinltdhouse museund‹ 1963p147

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١ص١٩٩

(٢) لوبون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٥٧٢

(3) _ Hourani Alebret I .op.cit.p110

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٣

الصناعات المعدنية والملح ومن الصناعات المشهورة والتي يتم تصديرها في العهد الحمداني المنسوجات التي كانت تحظى باقبال كبير وكانت مناطق الدولة الحمدانية تصدر نوعا من الفراء يبلغ قيمة الواحد منها ثلاثين دينار ومن الصادرات المهمة الزجاج المختلف الالوان والاشكال حيث كان يصدر الى مختلف بقاع العالم في افريقيا والاندلس وبيزنطة وكان هذا الزجاج يحظى باهمية كبرى في اليمن حيث يقبل الناس عليه وكانت له اسواق مهمة في حلب.[١] وفي حكاية ابو القاسم الطنبوري وحذائه تذكر القصة على ان قافلة تجارية مهمة قدمت من حلب ومعها زجاج مذهب [٢] مما يدل على شهرته حتى في الحكايات الشعبية بين الناس.

اضافة لاهمية حلب التجارية كان لها دور ديني ومعنوي هذه الاسباب اهلتها للقيام بهذا الدور الاقتصادي المهم.ان الاهتمام الكبير بالاستفادة من اقتصاد حلب يفسر الحملات المتعددة التي شنتها الدولة البيزنطية عليها كما ان المعاهدة التي فرضها نقفور فوكاس (عام ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) على قرغويه الحمداني يفسر اهتمام بيزنطة باخراج حلب من الدائرة الاقتصادية التي كانت تتمتع بها فقد هادنهم قرغويه على:

الجزية، عن كل صغير وكبير من سكان الدولة وقيمته، دينار، ويبلغ ستة عشر درهماً إسلامية، وأن يحمل إليهم، في كل سنة عن البلاد التي وقعت الهدنة عليها سبعمائة ألف درهم

السماح للروم بالحرية الاقتصادية في التنقل وعلى الدولة الحمدانية ان تقدم التبن بشكل مجاني للروم.

وإن العشر الذي يؤخذ من بلد الروم، يجلس مع عشار الملك مع عشار قرغويه، وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب، والفضة، والديباج الرومي، والقز غير معمول، والأحجار، والجوهر، واللؤلؤ، والسندس عشرة عشار الملك. والثياب والكتان، والمزبون، والبهائم، وغير ذلك من التجارات يعشره عشار الحاجب وبكجور بعده، وبعدهما يعشر ذلك كله عشار الملك.

---

(١) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص١٥٠

(٢) ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الاوراق، ص٣٦٠

اذا وصلت قافلة من بلاد الروم، تقصد حلب، يكتب الزروار المقيم في الطرف إلى الأمير ويخبره بذلك لينفذ من يتسلمها، ويوصلها إلى حلب. وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. وكذلك إن قطع على القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك.[1]

٤ ـ تعدد الاسواق في حلب وتخصصها:

من اشهر المزايا التي عرفت بها حلب هي تخصص الاسواق مما سمح للفرد بأن يبحث عن ما يريد شرائه بدون عناء والخيارات كلها مفتوحة امامه وهذه الميزة سهلت للدولة عميلة مراقبة التجار وتنوعت الاسواق فكان منها ما هو محلي ومنها ما هو دائم او موسمي كموسم الحج او الاسواق التي ترتبط بوصول التوابل والمنتوجات الشرقية من بلاد الهند وهي ترتبط بعوامل خارجية فبالرغم من الحروب المستمرة الا ان حلب كانت تشهد فترة من السلم مما سمح لها بأن تقوم بدور كبير ايام سيف الدولة [2] اما بالنسبة للتجارة الداخلية فقد اهتم المسلمون بحلب منذ بداية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي فبنيت الاسواق وسقفت الحوانيت بالاجر والجص واستعمل في بناء الاسواق الخشب والحجارة وكان الريف يقدم للمدينة كل ما تحتاجه من حبوب وخضار وفواكه بالمقابل تقدم اسواق المدينة الحلى والمجوهرات والاواني المخصصة للطعام والات الزراعة ومستلزمات الحياة في تلك الفترة وكانت الاسواق منظمة ومرتبة بحيث يسهل على اي انسان الدخول والخروج دون عناء ومشقة ودون ان يؤثر سلباً على الاخرين وعلى حياة المدينة. [3] وزادت الاسواق المنظمة على اربعين سوقاً منها سوق العطارين وسوق الخشابين وسوق الاساكفة وسوق الماء وسوق التين وسوق الغنم وسوق السلاح وسوق الفرائين وغيرها.[4] ويرى ابن بطوطة عندما زار حلب انها من أعز البلاد التي لا نظير لها في حسن الوضع وإتقان الترتيب واتساع الأسواق وانتظام بعضها ببعض وأسواقها مسقفة

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٩٨ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٩١ ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣١٤

(٢) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص١٤٩

(٣) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع نفسه، ص١٤٨

(٤) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع نفسه، ص١٤٩

بالخشب فأهلها دائما في عمل ممدود وقيساريتها لا تماثل حسناً وكبراً وهي تحيط بمسجدها وكل سماط منها محاذ لباب من أبواب المسجد.[1] يذْهب الى حلب التُّجَّار من جَمِيع الْبِلَاد والوزن فِي سوقها بالرطل الظاهري وهو اربعمائة وثمانون درهماً[2] ومن عجائب اسواق حلب أن في قيسارية البزّ [3]عشرين دكاناً للوكلاء، يبيعون فيها كل يوم متاعاً قدره عشرون ألف دينار وهذا يدل على قوة اسواقها واتساعها واقبال الناس عليها.[4]

رابعاً: الصناعة في الدولة الحمدانية:

نشطت الصناعة في العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، فأخذ الصناع المسلمون ينشرون في أنحاء العالم مصنوعاتهم الفاخرة. وقد ظلت أوروبا فترة طويلة من العصور الوسطى تعتمد في استهلاكها المحلي، على منتجات الشرق من الأقمشة المزركشة والروائح العطرية والحرير الذي تركزت صناعته في سورية وكان الروم قد تعرفوا الى بعض الصناعات العربية ونقلوها الى بلادهم [5].

تعددت الصناعات الحمدانية وتنوعت بسبب توفر المواد الاولية وتوفر الاسواق الداخلية والخارجية من الصناعات التي عرفت في الدولة الحمدانية النحاس ويستخرج من الجنوب الغربي من حلب وكانت هناك كميات كبيرة منه في عين جر فأكدى لكثرة ما استخرج منه، وجبل الجوشن في حلب معروف بالنحاس الاحمر.[6]اما الرصاص فيستخرج من منطقة إنطاكية والمغرة التابعة لحلب[7] كما يستخرج الحلبيون من المقالع الرملية الحواري والرخام السماقي والصنف المدعو شحم بلحم وأجمل المقالع هي

---

(١) ـ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، ج١ص٥٢

(٢) ـ ناصر خسرو، سفر نامه، ص٤٥

(٣) البز هي الثياب: ابن منظور: لسان العرب، ج١ص٢٧٤

(٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٦٢

(٥) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ص٢١٠

(٦) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص١٦١

(٧) علي محمد كرد، المرجع نفسه، ج٤ص١٦٣

التي تقع جوار حلب.[١] كما يستخرج الحديد بكميات لابأس بها من حلب [٢] وقد جمع سيف الدولة كميات كبيرة من الحديد لصالح القرامطة عندما طلبوا منه ذلك واستمر بإرساله اليهم حتى اكتفوا بالكميات التي ارسلها وهذا يشير الى توفر الحديد وبكميات كبيرة ومن الصناعات الحمدانية السيوف التي كان يصنعها الحلبيون من الفولاذ.[٣]اما الفحم الحجري فيستخرج من جبل البشر وأبي فياض شرقي حلب وذكر ياقوت أن في جبل البشر ويمتد إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية أربعة معادن: القار، والمغرة، والطين الذي يصنع منه بواتق لسبك الحديد، والرمل الذي يصنع منه وهو رمل أبيض كالاسفيداج[٤] وفي محلة أرمناز وهي بلدة من نواحي حلب وتبعد عنها خمسة فراسخ تصنع فيها القدور والشربات الخزفية الجيدة من تراب أحمر جميل، والمصنوعات والأواني الزجاجية تتم صناعاتها باشكال والوان مختلفة بعضها منقوش وبعضها مزخرف بحروف عربية وآيات قرآنية جميلة.[٥] وللزجاج في حلب حكايات عريقة فسوق الزجاج فيها لايستطيع الانسان مفارقته لكثرة ما يشاهد فيه من المصنوعات والاواني الجميلة، والزجاج الحلبي يصدر الى مختلف بقاع العالم في افريقيا والاندلس وبيزنطة وكان هذا الزجاج يحظى باهمية كبرى في اليمن حيث يقبل الناس عليه.[٦] ولطحن الحبوب والبقول كان الحلبيون يصنعون حجر الرحى فكانوا يجلبون حجارتها من منطقة تدعى شُبَيث وهي جبل بنواحي حلب في نواحي الأحصّ، وكان هذا الحجر اسود اللون كما كانوا يستعملون هذه الحجارة ايضاً في أبنيتهم ويطلقون عليها الشبيثيّة.[٧]

ويستخرج الملح بكميات لابأس بها من اراضي الدولة الحمدانية ومن الصناعات المشهورة في العهد الحمداني المنسوجات المختلفة ولتي كانت تحظى باقبال كبير

---

(١) علي محمد كرد:المرجع نفسه ج٤ص١٦٤

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٨٤

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٩٢

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص٤٢٦ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص١٦٠

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٨٢

(٦) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص١٥٠

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ص٣٢٣

وكانت تصنع في حلب منسوجات جميلة تدعى شفايا وكانت مناطق الدولة الحمدانية تصدر نوعا من الفراء يبلغ قيمة الواحد منها ثلاثين دينار.[1] وحلب من المناطق المعروفة بصناعة المنسوجات على صعيد بلاد الشام.[2]والمعاهدة التي عقدت بين قرعوبه والروم تمدنا بقائمة للبضائع المصنوعة في الشرق والتي كان الروم يقبلون عليها إقبالاً كبيراً وهي الذهب والفضة والديباج والسندس والأنسجة. وسورية منذ القدم اشتهرت بصناعة الحرير التي ورثها العرب عن البيزنطيين. وتجارة الحرير في حلب مهنة قديمة تعود الى عصر الرومان.[3] ومن الصناعات النسيجية المهمة صناعة الكرباس ويصنع من القطن ومن اهم المناطق التي كان يصنع بها مدينة الباب.[4] وعرفت منبج بصناعة ملبوسات تنسب إليها فيقال لها الأنبجاني والأنبجاني وهو كساء صوف له خمل ولا علَم له وهي من أدون الثياب.[5] ومن صناعات منبج المهمة صناعة الزبيب المشهور والمضاف اليه الجوز والفستق والسمسم والذي ليس له مثيل الا في بخارى.[6]اما الصابون فهو من الصناعات المهمة وكانت حلب من اشهر المدن المعروفة به.[7]ويصنع في مدينة اذرعات التابعة لحلب الخمور وهي من الصناعات المشهورة فيها نظرا» لتوفر الكرمة.[8]

١ ـ صناعة الورق:

كانت صناعة الورق من الصناعات المعروفة في الدولة الحمدانية. كانت العرب تكتب أولاً في أكتاف الإبل والحجارة الرقيقة البيض وعسيب النخل، بعدما كانت الكتابة في الأديم والرقوق. وفي العهد الاموي صنع الورق من الكتان وسمي بالخراساني. والغالب

---

(١) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع السابق، ص١٥٠

(٢) لوبون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٨٩

(٣) لوبون غوستاف، حضارة العرب، ص ١٦٨

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٣٠٣

(٥) المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، ج٢ص٩٦ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٢٠٠

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص ١٨٠

(٧) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج٤ص١٥٩

(٨) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١ ص١٣٠

أن مدن الشام بدأت في صنع الورق في دمشق وطبرية وطرابلس وحماة ومنبج منذ عهود سبقت الامويين.

يعود اكتشاف صناعة الورق الى رجل صيني يدعى تساي لون كان موظفاً في بلاط الامبراطور الصيني هو تي من سلالة هان الجنوبية.. أما أقدم ورق مصنوع من الخرق البالية مازال محفوظاً إلى اليوم فيعود إلى سنة ١٥٠م. وبقي سر صناعة الورق حكراً على الصين نحو خمسة قرون وأخذها العرب عن أسرى صينيين في أوائل القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي فطوروها وتحولت إلى مهنة تصنع موادها الأولية من الأسمال البالية، وعُرف الذين يعملون بها باسم الوراقين وكانت مهنتهم رائجة، وبرز منهم علماء وفقهاء ونسّاخون وخطّاطون شهيرون. وكانت لهم أحياء خاصة في بغداد ودمشق والقاهرة وفاس وحلب. وقد اشتهرت بلاد الشام ومصر خاصة بصناعة أجود أنواع الورق، وانتقلت هذه الصنعة منهما إلى الأندلس، وانتقلت عن طريق بلاد الشام والأندلس إلى أوربا.، والى شمالي افريقة وفي خزانة دار الكتب العربية بدمشق كتاب يعود تاريخه الى سنة (٢٦٦ هـ/ ٨٨٠م) على ورق يظن أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عرف بالشام ولا زال محافظاً على جودته ومتانته. وفي حلب لا يزال حي من احيائها اسمه الوَرّاقة حيث كانت معامل الورق. والورق الحلبي صقيل ومشهور بالمتانة.[١] والغالب ان عصره الذهبي في حلب يعود الى القران الرابع الهجري وهو عصر الحمدانيين ويدل على ذلك كثرة التأليف ورواج مهنة الوراقة، والشعر الحمداني يزخر بذكر الدفاتر والقراطيس والورّاقين من ذلك قول كشاجم: ما يكسر الدفتر إلا الذي يرغب في قيمة أوراقه أو عاجز لم يستطع نسخه فضاق عن إجرة ورّاقه.[٢]

٢ ـ صناعة الزيت:

كان لتوفر اشجار الزيتون وانتشارها وتوفر معاصرها اثر كبير في تنشيط صناعة زيت الزيتون والاتجار بها بحيث ان كميات كبيرة منها كانت تتوفر في القصور والمنازل والاسواق وعندما هاجم الروم حلب عام (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) وجدوا قدور ضخمة تحتوي على الزيت في قصور سيف الدولة وفي اسواق حلب فعمدوا الى تكسيرها

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٢٢ ـ هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ٢٢ص٢٢١

(٢) لوبون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٨

واهراق كميات الزيت على الارض[1] وهذا يدل على ان هذه الصناعة كانت تحظى باهتمام كبير في الامارة الحمدانية.

خامساً: الفنون في الدولة الحمدانية

١ ـ صناعة خيمة عظيمة:

في سنة (٣٥٣ هـ/ ٩٦٤م) قام سيف الدولة الحمداني بنصب خيمة عظيمة ارتفاع عامودها خمسون ذراعا.[2] وقد جاء في موسوعة وحدات القياس العربيّة والإسلاميّة أن الذّراع المعماريّة تساوي ٧٥.٨ سنتيمترًا. والذراع يختلف تقديره بين دولة واخرى ففي سوريّة ولبنان تساوي ٧٥ سنتيمترًا، عدا مدينة حلب فإنّها تساوي ٧٦.٥ سنتيمترًا، وفي مصر تساوي ٧٧سنتيمترًا، أو ٧٦ سنتيمترًا، ثم عُدّلت بحيث تساوي نسبة يسيرة من المتر؛ فجُعلت ٧٥ سنتيمترًا.[3] وهذه الخيمة كانت قطعة فنية رائعة تدل على حب سيف الدولة للفن والتصوير وقد رسم الفنانون عليها صور الوحوش والخيول فاذا تحركت الريح دخلت هذه الصور وتموجت بعضها في بعض، كما صور سيف الدولة وحوله الملوك يقبضون على سيوفهم من خشيته وهيبته وفي ناحية اخرى من الخيمة صورة ملك الروم يسجد لسيف الدولة ويتذلل له.[4]

وقد اشار اليها ابن ابي الحديد المعتزلي بالقول: تكاد اسود الخيمة تزأر وتصول، وفرسانها تنطق وتقول، والجياد تركض وتجول. فلا حاكت أيدي السحائب رياض

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٧٣ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص ٢٣٨ – مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٣٥ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٨١ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ١٤١ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٦٨ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٥ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص٨١ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٤٧ـ متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، ج٢ص٣١٠

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٣٧ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص١٢

(٣) فاخوري محمود، و خوّام صلاح الدّين: موسوعة وحدات القياس العربيّة والإسلاميّة، وما يعادلها بالمقادير الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ٢٠٠٢م.ص١٢٨

(٤) امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣، ج٤، ص ٧٤

جدرانها، ولا عطت إلى فروع الأراك أعناق غزلانها، ولا خضعت رعيتها لملوكها، ولا نظمت عقد عذارها في سلوكها، إذا صافحت الرياح جلبابها، ونازعتها أهدابها، مالت ميل الغزل، ورقصت رقص الشارب الثمل، قد تألفت الأضداد فيها تألف الأضراب والأشكال، فالكتاب ضيف الأرنب والفهد نزيل الغزال[1] وعند عقد الهدنة بين سيف الدولة وبين الروم اشترط سيف الدولة عليهم ان يدخل بخيمته الى بلادهم.[2]

سادساً: ضرب النقود في الدولة الحمدانية:

اول نقود عربية خاصة ضربت كانت في عهد عبد الملك بن مروان (٢٦ ـ ٨٦ هـ / ٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) الذي الغى من التداول النقود الكسروية والقيصرية، ومنع التداول بها في سوق المسلمين، [3] ففي سنة (٧٥ هـ/ ٦٩٥م) ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدرهم اسم الله تعالى، وقيل ان سبب هذا الاجراء هو وجود دراهم ودنانير تعود لاربعمائة سنة قبل الاسلام، مكتوب عليها «باسم الأب والابن وروح القدس»، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صَلَّى (اللَّهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ). واختلف في صورة ما كتب، فقيل: جعل في وجه «لا إله إلا الله» وفي الآخر «محمد رسول الله»[4]وكان الذى ضرب الدراهم رجل يهودى من تيماء: يقال له

(١) ابن ابي الحديد المعتزلي، لفلك الدائر على المثل السائر، ج٤، ص١٢٠

(٢) القاضى الرشيد بن الزبير (من علماء القرن الخامس)، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة التراث العربى ـ الكويت ١٩٥٩ م، ص٨٠

(٣) ٥ ـ المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (٩٥٢هـ ـ ١٠٣١ هـ) النقود والمكاييل والموازيين، دار الرشيد بغداد ١٩٨١، ص٦٢ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢١ص ١٣٧ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص١٩٣ ـالمازندراني موسى الحسيني، تاريخ النقود الاسلامية دار العلوم، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥٢ ـ المازندراني موسى الحسيني، العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدرهم والدنانير، مكتبة الصدوق طهران سراى ارديبهشت، المطبعة الاسلامية الطبعة الثانية ١٣٨٢ ه، ص٤٩ ـ عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، اصدار جامعة بغداد كلية الاثار، ص٥٣ ـ رحاحلة ابراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الاسلام في القرنين الاولين ١٣٢ ـ٣٦٥هـ/ ٧٤٩ـ٩٧٥م، مطبعة مدبولي القاهرة، ١٩٩٩ص ٤١

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ج٢ ص ٣٢١

سمير فنسبت الدراهم إذ ذاك إليه، وقيل لها: الدراهم السميرية.وبعث عبد الملك بالسكّة الجديدة إلى الحجاج والذي ارسلها إلى عدة مدن اسلامية لتضرب الدراهم بها [1].

عرفت حلب ضرب النقود قبل الدولة الحمدانية ففي سنة (١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م) ضرب صالح بن علي بحلب سكّة على أحد جانبيها: (ضرب هذا الفلس بمدينة حلب سنة ١٤٦) وعلى الجانب الآخر: (مما أمر به الأمير صالح بن علي أكرمه الله).

وفي سنة (١٥٧ هـ/ ٧٧٤ م)ضربت السكة بقنسرين وعلى أحد جانبيها: (ضرب هذا الفلس بقنسرين سنة ١٥٧) وعلى الآخر: (مما أمر به الأمير موسى مولى أمير المؤمنين)[2]

١ - ضرب النقود من قبل الحمدانيين في حلب:

اما الحمدانيون فقد ضربوا نقودًا بأسمائهم تحمل تارة دلالة الاعتراف بالخلافة العباسية، وتارة أخرى الاعتراف بالخلافة الفاطمية. وضربت هذه النقود في حلب أو في غيرها من المدن. كطرسوس وضرب ناصر الدولة الحمداني دنانير سماها الأبريزية، وبيع الدينار منها بإثني عشر درهما فكانت يباع كل دينار بثلاثة عشر درهما، وكان سابقا» بعشرة لوجود زيادة في الوزن.وذلك في ببغداد وواسط في (٣٣٠هـ/ ٩٤٢م).[3]

اما سيف الدولة فقد ضرب دنانير لانفاقها كهدايا ومنح اميرية فِي كل دينار مِنْهَا عشرَة مثاقيل وَنقش عليها اسْمه وصورته، [4]وقد ورد ذكر الدنانير في بعض قصائد الشعراء الذين اغدق عليهم سيف الدولة فقد قال ابو الفرج الببغاء ارتجالا» عندما منحه سيف الدولة عشرة دنانير:

أبـدع مـن هـذه الدنانيـر لـم	**يجـر قديما فـي خاطـر الكرم**
فقد غدت، باسمه وصورته في	**دهرنـا، عـوذة مـن العـدم**

---

(١) المقريزي، حمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)رسائل المقريزي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ص١٦٢

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٣٠

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٣٠ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص ٢٤٣٦ - مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٦٢

(٤) الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١، ص٤٢- الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ص١٨٧ -الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص٢٥٠

فزاده الامير عشرة أخرى.[1]

ومن النقود الحمدانية الدرهم الذي يعود تاريخه إلى سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) وكان على الشكل التالي:

مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيف الدولة أبو الحسن، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله محمد رسول الله المستكفي بالله ناصر الدولة أبو محمد، الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

درهم آخر ضرب في حلب عام (٣٤٠ هـ/ ٩٥١م)وهو على الشكل التالي: مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيف الدولة أبو الحسن، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة أربعين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله / محمد رسول اللهـ/ صلى الله عليه وعلى آله وسلم المطيع لله ناصر الدولة أبو محمد، الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.[2] ويظهر في هذين النقدين المضروبين سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) وسنة (٣٤٠ هـ/ ٩٥١م) خضوع الحمدانيين للخلافة العباسية.

في سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) صاهر سيف الدولة أخاه ناصر الدولة، فزوج ابنيه أبا المكارم وأبا المعالي بابنتي ناصر الدولة وزوج أبا تغلب بابنته ست الناس. فضرب دنانير كبيرة، في كل دينار منها ثلاثون دينارا وعشرون وعشرة وقد نقش عليها على الوجه الاول: لا إله إلا الله. محمد رسول الله. أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. فاطمة الزهراء. الحسن. الحسين. جبريل. ع وعلى الجانب الآخر: أمير المؤمنين المطيع لله.

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ج١ص٤٢ ـ الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٨، ص٥٦١ ـ الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم:اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١ص٢٨٢ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص٦٦

(٢) مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص ١٦٤ – مجلة التربية والعلم ـ المجلد (١٧)، العدد (١)، لسنة ٢٠١٠، رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني، ص٧٥ ـ القسوس نايف، الطراونة خلف، مسكوكات العالمين القديم والاسلامي، اصدار البنك العربي، عمان الاردن، ص ٧٦

الأميران الفاضلان: ناصر الدولة، سيف الدولة.الأميران أبو تغلب وأبو المكارم.[1] وهنا يظهر خضوع الحمدانيين للخليفة العباسي.

وفي سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) استولى قرغويه على حلب وساعده في الحكم غلامه بكجور وكانت له صلاحيات واسعة ولذاك دعي لهما على المنابر، وكتب اسم بكجور على السكة.[2] وفي سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)تولى الحكم بكجور غلام قرغويه وتفرد بالحكم وضرب النقود باسمه. [3]

اما الاميران الحمدانيان اللذين دخلا في طاعة الدولة الفاطمية فهما ابني سعيد الدولة أبو المعالي شريف وأبا الحسن علي سعيد الدولة[4] ويظهر ذلك واضحا» في النقود المضروبة سنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م) فكانت على الشكل التالي:

مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له / سيف الدولة أبو الفضائل، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله محمد رسول الله ﷺ الإمام أبو علي الملك المنصور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، الطوق: ممسوح. هذا الدرهم الحمداني المضروب بحلب له أهمية كبيرة حيث يوضح أنّ الأمير الحمداني سعيد الدولة أبو الفضائل قد دخل في طاعة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله.[5] ويظهر في هذا الدرهم خضوع الحمدانيين للدولة الفاطمية.

اما طريقة سك النقود فكانت تتم عن طريق صهر المعدن وسكبه في قوالب معدة بأشكال خاصة ثم يوضع خاتم على قطعة النقود ويطرق عليه بشدة فيترك عليها أثره،وطابع الحديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة لكن عندما يضرب بها على الدّينار أو الدّرهم تظهر تلك الرسوم والنّقوش بشكل مستقيم ولفظ السّكّة كان اسما للطّابع وهي الحديدة المتّخذة لذلك ثمّ نقل إلى أثرها وهي النّقوش الماثلة على الدّنانير والدّراهم[6]

---

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨ ص٢٦٩

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٩٤

(٣) العظيمي، محمد بن علي تاريخ حلب، ص ٣٠٥

(٤) مجلة التربية والعلم ـ رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني، ص٧٦

(٥) مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص ١٦٤ – مجلة التربية والعلم، المرجع نفسه، ص٧٥

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١ ص٣٢٢ـ هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة

٢ ـ**اوزان النقود الحمدانية:**

كانت الدراهم الحمدانية توزع على مستويات الأوزان المختلفة والبالغة ثمانية عشر وزنًا. وفي ضوء ذلك فان قيمة العملة كانت تحدد على ضوء وزنها وهناك عدة طرق لتحقيق هذا الأمر ومنها طريقة تعديل معدل النقاوة على أساس وزن الدرهم، فالوزن القانوني للدرهم كان يبلغ ٢، ٩٧ غم وفي العصر العباسي الأول معظم النقود وافقت هذا الوزن ونتيجة لمرور الوقت أصبحت اغلبها تزن ما بين ٢، ٩٠ و ٢، ٩٣ غم. [١]

٣ ـ**سيف الدولة اول من استعمل الشيك المصرفي:**

في الواقع إن أول شيك في التاريخ تم سحبه لم يكن على يد صائغ في لندن عام (١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥ م)كما يروي المؤلفون، بل كان أول شيك تم سحبه على يد صرّاف ببغداد في القرن الرابع الهجري، وأن الذي سحبه هو سيف الدولة الحمداني أمير حلب عندما دخل متنكّراً إلى دور بني خاقان، فخدموه دون أن يعرفوه ولما همّ بالانصراف طلب الدواة وكتب رقعة لهم وتركها، فلما فتحوها وجدوها أنها موجّهة إلى أحد صيارفة بغداد بألف دينار وعندما عرضوا الرقعة على الصيرفي أعطاهم الدنانير. [٢] وفي ذلك اشارة الى الثقة المالية التي يحظى بها سيف الدولة والتي تمتد الى بغداد كما وانها تشير الى معاملات مالية بين سيف الدولة وبين بعض صيارفة بغداد لتسهيل اعماله المالية.

استنتاج:

كانت الدولة الحمدانية وخاصة حلب غنية بالمياه فيروي بساتينها نهران هما نهر الذهب ونهر قويق وكانا يستعملان في ري المحاصيل بمختلف اشكالها وانواعها ويؤمنان ما تحتاجه المدينة من مياه الشفة وقد مدت شبكات الاقنية داخل المدينة بحيث تصل الى كل بيت لتؤمن حاجته من المياه قدر المستطاع اما معظم القرى والمدن التابعة للدولة فكانت تروى بطرق مختلفة فبعضها يروى عن طرق اليانبيع الموجودة وبعضها الاخر عن طريق صهاريج اي خزانات كبيرة يتم بنائها وتخزين مياه امطار الشتاء بداخلها لاستعمالها في فصل الصيف وعند الحاجة.

الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج١٠ص٩١١

(١) مجلة التربية والعلم ـ رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني، ص٧٤

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٩٨ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٩٤

ويزرع في حلب مختلف انواع الحبوب والبقول منها القطن، والبصل، والثوم والكسفره، والكراويا، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء كما يزرع بها مختلف انواع الاشجار منها التين والزيتون والكرمة والفستق والمشمش وغيرها، وتربة حلب من النوع الجيد وهي صالحة لزراعة مختلف انواع الحبوب والبقول والاشجار.

وتجارة حلب مهمة ونشطة وهي تصدر منتوجاتها الى مختلف جهات العالم كما تستورد ما تحتاجه الدولة من مناطق شتى وتقوم انطاكية بدور مهم في التجارة الحمدانية.

ولحلب اسواق متعددة ومنوعة وهي مبنية بشكل منظم ومرتب بحيث يسهل على اي انسان الدخول والخروج دون عناء ومشقة ودون ان يؤثر سلباً على الاخرين وعلى حياة المدينة وفي حلب اسواق للتجارة الداخلية واسواق للتجارة الخارجية والريف يقدم للمدينة كل ما تحتاجه من حبوب وخضار وفاكهة بالمقابل تقدم اسواق المدينة الحلى والمجوهرات والاواني المخصصة للطعام والات الزراعة ومستلزمات الحياة.

اما بالنسبة لسياسة سيف الدولة الاقتصادية فبعضهم وجه انتقادات متعددة له من انه يظلم الناس ويفرض ضرائب باهظة على الناس وتسبب بافلاس تجار واثرياء الا ان البعض الاخر ينفي هذه التهمة عنه ويعتبر الظلم الواقع على التجار هو من قبل وكلاء سيف الدولة وقضاته وليس مسؤولاً عنه.

وفي مجال الصناعات تعددت الصناعات الحمدانية وتنوعت بسبب توفر المواد الاولية وتوفر الاسواق الداخلية والخارجية من الصناعات الحمدانية النحاس والورق والحديد والملح والفحم الحجري والخزفيات والزجاج الذي حاز على شهرة عالمية كما اشتهرت حلب وضواحيها بصناعة الزيت نظراً لتوفر الزيتون ومن الصناعات الحلبية المشهورة صناعة الالبسة والتي حازت ايضاً على شهرة واسعة.

وضربت في حلب وغيرها نقود عائدة للدولة الحمدانية وتشير هذه النقود الى خضوع الدولة الحمدانية للنفوذ العباسي بشكل عام والى نفوذ الدولة الفاطمية في فترات محددة ومتأخرة.

ولكي يرضي سيف الدولة بعض المقربين منه فأنه قام بتوزيع بعض المدن والقرى كإقطاعات لهم مما فتح المجال لظلم الناس واضطهادهم.

الفصل السادس

الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمة ـ **اولاً**: توزيع الاقطاعات للدفاع عن الثغور ـ **ثانياً**: سياسة سيف الدولة العسكرية ـ **ثالثاً**: الجيش الحمداني ـ **رابعاً**: الاستعداد العسكري الدائم لمواجهة الدولة البيزنطية ـ **استنتاج**

الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت القوة هي الاساس في قيام الدول فمن خلال القوة والتنظيم الجيد استطاع العباسيون القضاء على الخلافة الاموية وتأسيس الخلافة العباسية وللحفاظ على هيبتها وقوتها كان لها جيش قوي يحمي الخليفة وقادته اضافة لحماية الحدود.

كان الجيش الاموي بغالبيته العظمى من العرب لكن بسبب مساندة الفرس للعباسيين كان بعض الجند والقادة هم من الفرس لكن في زمن المعتصم ازداد اعتماده على العنصر التركي بحيث طغى على العناصر الاخرى وازادت اعدادهم بشكل كبير حتى اضطر المعتصم الى نقلهم من بغداد الى سامراء.

من حيث التنظيم كان الجيش يتألف من فرق عسكرية وكان القادة يختارون بناء على شجاعتهم وكفاءتهم وولائهم وقربهم من الخليفة او من القادة الكبار وكان كل جندي يحصل على راتب شهري ويتم التمييز بين الفارس والراجل بحيث ان الفارس يتقاضى مبلغ اعلى من الراجل لكي ينفق منه على نفسه وفرسه، لكن الامر الملفت للنظر ان رواتب الجند قد تدنت في العهد العباسي عما كانت عليه في العهد الاموي كون العربي لا يقبل بأي مبلغ يحارب من اجله بينما الاعجمي يقبل بأي مبلغ ومن هنا كان ولاء الجيش للخليفة الذي يدفع اكثر وينفق بسخاء وكرم على الجند.

وانطلاقاً من هذه الوقائع كان الجندي يخضع للقائد وليس للخلافة ومن هنا كانت الانشقاقات الكبيرة التي حدثت بحيث كان القادة خاصة الاتراك منهم يستغلون الاموال التي بحوزتهم فكانوا ينفقونها على الجند لكي يصبح ولاء الجنود لهم ولذلك كان كل جندي على استعداد للمحاربة والتضحية من اجل قائده الذي يدفع اكثر وكان على استعداد للعمل مع قائد اخر اذا كانت الحوافز والعطاءات تشجعه على ذلك، وكان كل جندي ومحارب على استعداد للخروج على الخليفة ومبايعة من يخلفه في الحكم اذا كانت الحوافز المقدمة اليه اكثر وهذا الامر ينطبق ايضاً على الدول التي استقلت عن

الخلافة العباسية ويمتد ليشمل الصراعات التي كانت تنشب بين افراد الاسرة الحاكمة نفسها بحيث ان الجنود كانوا يوالون من يقدم اليهم رواتب اعلى وحوافز مغرية.

وفي الدول المستقلة ولكي تحافظ على نفسها كان عليها تأسيس جيش قوي ومنظم ومجهز ومدرب وكلما كانت الامكانات المقدمة للجيش اكبر كانت امكانات بقاء الدولة لمدة طويلة اكثر، كما ان قوة كل دولة ووحدتها يرجع ايضاً الى الترابط والتلاحم بين افراد الاسرة الحاكمة وفي اغلب الاحيان كان بعض القادة الاتراك هم من يستغلون موت الامير وصغر سن من يخلفه للاستيلاء على الحكم اما الجيش فلا مشكلة معه ما دامت الاموال تدفع والعطاءات تقدم ومن الامثلة على هذا الامر استيلاء كافور على الحكم بعد موت الاخشيد.

اولاً-توزيع الاقطاعات:

كان خلفاء بني العباس يقطعون الأراضي من أرض مصر، النفر من خواصهم، بحيث يكون مال خراج أرض مصر يصرف منه أعطية الجند، وسائر الكلف، ويحمل الباقي إلى بيت المال، وما أقطع من الأراضي فإنه بيد من أقطعه.[1] ومنذ القرن الثالث والرابع الهجري ابتكر البويهيون طريقة جديدة بمنح القادة بعض الاقطاعات بدل الرواتب والعطاء وهذا نوع من الاقطاع العسكري.[2] من الناحية الشرعية فالاقطاع هو أن يدفع الأئمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئا فيملك المدفوع ذلك إليه رقبته بحق الإقطاع ويجب عليه فيه العشرة والإيغار هو أن تحمي الضيعة من أن يدخلها أحد من العمال وأسبابهم بما يأمر الإمام او الامير به من وضع شيء عليها يؤدي في السنة أما في بيت المال أو في غيره من الامصار. [3]

١ ـ طرق سيف الدولة في توزيع الاقطاعات:

من الانتقادات التي وجهت الى سيف الدولة طريقة توزيعه الاقطاعات من مدن وقرى على بعض المقربين منه فقد أقطع المتنبي ضيعة تعرف ببصّف من ضياع معرة النعمان

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١ ص ١٨٢

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي، نشأة الاقطاع الدوري عبد العزيز (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)ص٤

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٢١٨

القبلية، فكان يتردد اليها.[1]اما عين جارا فهي قرية أقطعها سيف الدولة الى أبي علي أحمد بن نصر البازيار، [2]اما يحيى بن علي بن محمد بن المختفي أحمد بن عيسى أبو الحسين الزيدي الحسيني فعندما دخل حلب أكرمه سيف الدولة وأقطعه أرضا بشيزر.[3] ان طريقة سيف الدولة في توزيع الاقطاعات كانت تخدم اغراضاً عسكرية واقتصادية حيث يسهل بهذه الطريقة الدفاع عنها وطرق تحصيل الخراج منها.

٢ ـ طرق سعد الدولة في توزيع الاقطاعات:

ومن الطرق التي اتبعها سعد الدولة هي توزيع بعض الاقطاعات على بعض الاعيان لضمان ولائهم فعندما توجه الى حلب لفرض نفوذه عليها رافقه وعاونه بنو كلاب فقد انضموا اليه، بعد أن أقطعهم بحمص الإقطاع المعروف بالحمصي[4] للنظام الاقطاعي عيوب كثيرة منها ان المقطع يعمل دائماً على جمع المال من الناس وان اضطر الى اتباع اساليب غير انسانية لذلك يثقل الناس بالضرائب حتى يستطيع ان يؤدي ما عليه للدولة [5]

٣ ـ تعيين العمال للدفاع عن الثغور

حرص الخلفاء العباسيون على ارضاء الحمدانيين لقيامهم بحماية الحدود ضد قوات الروم وتصديهم للقلاقل التى تثيرها القبائل العربية والكردية فى تلك الاماكن فكانوا يرسلون اليهم لواء وخلعا كاملة ودابة بما عليها من الزينة وطوقا من الذهب الخالص لكن رغم كل هذه الاجواء كانت علاقة الحمدانيين مع الخلفاء العباسيين اسمية في اغلب الاحيان.[6]

قسم الحمدانيون دولتهم الى اعمال فعينوا ولاة ينوبون عنهم في ادارتها، ففي فرع الموصل ولى ناصر الدولة حمدان ابنه هبة الله على ميافارقين وابنه محمدا المكنى على

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٦٦١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ص١٧٧ ـ ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٩ ـ القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٢٤

(٣) ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص٣٤٥

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٩٩.

(٥) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٢٤٢

(٦) علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٨٩

نصبيين وولى عبد الله بن حمدان غلاما» اسمه هزار مرد على امد. وعندما توفى خلفه غلام اخر يدعى مؤنس.وولى سيف الدولة غلام له يقال له نجا فقلده طرسوس[1] وعندما كان سيف الدولة يقوم ببعض الغزوات كان يختار ابن عمه ابو فراس واليا» على الشام[2] كما عين الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان أبو العشائر الحمداني واليا» على انطاكية.[3] ومن عمال سيف الدولة الصباح عبد عمارة المخارقي وكان واليا» من قبله على قنسرين.[4]الا ان اشهر عمال سيف الدولة هو عامله على الثغور غلامه قرغويه والذي قام بمهمات جسيمة في مسار الدولة الحمدانية ومن المهام التي قام بها عملية فداء بعض الاسرى مع الروم،[5] كما عينه سيف الدولة واليا» على حلب عام (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ليتفرغ للجبهة الداخلية.[6] لكن دور قرغويه كان سلبيا» بعد وفاة سيف الدولة كان هو صاحب الاتفاق المذل مع الروم وهو من امر بقتل ابو فراس الحمداني،[7] وكان صاحب مشروع تأمري بالتنسيق الدائم مع الروم[8].ومن ولاة سيف الدولة مروان العقيلي القرمطي وقد استأمنه سيف الدولة وكان يوليه على منطقة السواحل.[9] ومن ولاته عامله بكجور على حمص وجوارها[10]وبكجور ايضا» خان الامانة الملقاة على عاتقه بعد وفاة سيف الدولة ففي سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)تولى السلطة بكجور وتفرد بالحكم وضرب النقود باسمه.[11]

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص٦٤

(٢) الثعالبي، المصدر نفسه، ج١ص٦٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦ ص٢٥٢٧

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٨ ـ بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص ٣٦ـ٣٧

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٤٣ـ

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٥٨

(٧) ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص١٥٠ ـالصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٠١ـ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص—١٥٥ـ سركيس اليان:معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ ج١، ص٢٣٦

(٨) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٩٤

(٩) الغزي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٦

(١٠)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٦٨

(١١)العظيمي، تاريخ حلب، ص ٣٠٥

ثانياً: سياسة سيف الدولة العسكرية:

١ ـ الشرطة الحمدانية لحفظ الامن من الداخل:

الشرطة هم مجموعة من الجند يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتاب الأمن وحفظ النظام، أو القبض على الجناة والمفسدين، وما إلى ذلك من الأعمال التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم، وسميت بذلك للعلامات التي وضعتها ولاة الأمصار على ألبسة هؤلاء الرجال، قال الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ـ ٧٧٥م) مبيناً مكانة صاحب الشرطة في المجتمع الإسلامي: (ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، هم أركان الملك: قاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، وصاحب خراجٍ يستقصي ولا يظلم الرعية، فإني عن ظلمها غني، أما الرابع، صاحب بريدٍ يكتب خبر هؤلاء على الصحة).[١]

كان للشرطة الحمدانية دور كبير في حفظ النظام ومرافقة الجباة الى الاسواق لتنظيم جباية الخراج وفي السهر على امن الداخل من الخارجين على القانون كما كان للشرطة دور كبير في تنظيم عمليات التعبئة والاعداد للغزو.[٢]

٢ ـ قيادة سيف الدولة الجيش الحمداني بنفسه:

سيف الدولة هو الامير العربي الذي صمد بوجه الروم ورد غزواتهم عن بلاد الشام وحمى بلاده من تعدياتهم لقد كان الصخرة الصلبة القوية التي لم يستطع الروم النيل منها في زمن الضعف والهزال التي مرت بها الخلافة العباسية، لقد مرت الدولة الحمدانية في حلب بظروف صعبة لكنها استطاعت الثبات والبقاء رغم المحن التي مرت بها بلاد الشام خاصة والعالم الاسلامي عامة، لقد كان ضعف الخلافة وتشتت قواها، وتمزق شمل البلاد وانقسامها هو الذي أغرا الروم على غزو اراضي المسلمين الا ان سيف الدولة كان لهم بالمرصاد.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م، .ص٢٥٥

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص١٨٨

ففي فترة التمزق العربي والاسلامي وضعف الخلافة العباسية قام سيف الدولة وأسس الدولة الحمدانية في حلب واتخذ من قلعتها الحصينة معقلا» ليرد الغزاة، ويصون اراضي المسلمين من الغزوات البيزنطية.[١] لم تكن هذه المهمة سهلة ولم يكن باستطاعة اي انسان ان يقوم بهذا الدور لان الامر بحاجة الى قائد من نوع خاص قائد ينطلق من مواقف اسلامية وعربية. ولذلك كان الدفاع عن العروبة وعن الاسلام هما المنطلق الاساسي في فكر سيف الدولة العسكري فالصراع عقائدي قبل ان يكون عسكري، ولذلك كانت حرب الحمدانيين حربا» عقائدية تنطلق من خلفية اسلامية وأبو فراس دوما» يستذكر هذا الامر فيصف سيف الدولة قائلا»:

فأحـوط للإسـلام أن لا يضيعني   و لـي عنه فيـه حوطـة و مثاب[٢]

سيف الدولة يعلم خطورة المرحلة والموقف في حربه مع الروم لكنه يرفض التراجع لان عروبته وعزته تأبى عليه الا ان يقوم بهذا الدور ولم تكن الخلافة العباسية تجهل مكانته فهي تعرف سيف الدولة جيدا» وتعرف حساسية الثغور التي اوكل له حمايتها ففي التنافس والخلاف السياسي المتفاقم في بغداد كان عليها ان تعتمد على انسان ترك اطماعه الشخصية من اجل عقيدته وعروبته لحماية اخطر منطقة اسلامية حدودية وهي الثغور وقد وصف الخليفة العباسي المطيع لله سيف الدولة قائلا»:

تخيـرت سـيفا من سـيوف كثيرة   فلم أر فيها مثل سـيف لدولتي[٣]

مؤهلات سيف الدولة كثيرة فهو قائد محنك يمتلك الخبرة العسكرية والحربية والمؤهلات القيادية وهو فارس عربي وابن فارس اهتم والده منذ صغره بأعداده للفروسية وللقيادة وقد امضى معظم سنوات عمره في معسكرات التدريب منذ ان كان في سن السنة السادسة عشر[٤]ومن خلال التدريب والخبرة تكونت شخصيته العسكرية واكتسب المؤهلات المتنوعة والمميزة.

وسيف الدولة يعرف ان القائد الشجاع هو الذي يقود المعارك بنفسه ويتقدم جيوشه

---

(١) عبدالملك عبدالمجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠٢، ص٨٩

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٩٤

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤ ـ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٣ص١٨٢

(٤) عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، ص ٢٥

لان هذا الامر يعطي الجنود دافعا» للمثابرة وحافزا» على تحقيق النصر والثبات فكان يمشي نحو العدو وهو في مقدمة الجيش وعلى رأسه فشجاعته وفروسيته تأبى عليه ان يقبع في قصره والجيش الاسلامي يحارب في الثغور دفاعا» عن حدود المسلمين ولهذا فهو كان يشارك فرسانه في السراء والضراء وكثيرا» ما كان يتعرض للخطر لكنه كان يصبر وينطلق بحزم وارادة فالشجاعة هي في ميدان الوغى والقائد الشجاع هو الذي يحارب في ارض المعركة ويقتل في سبيل قضيته وشرف امته.

في الميدان وامام فرسانه وقادة جيشه كان سيف الدولة صاحب صولة ومهارة، وكانت حركاته وجولاته تبعث الثقة والإعجاب والطمأنينة في قلوب جنوده بقدر ما كانت تنزل الرعب والفزع في قلوب أعدائه. ولم تكن المشاركة الشخصية بالمعارك عند الحمدانيين مقتصرة على سيف الدولة وحده بل كان كافة افراد عائلته يتقدمون الفرسان في اخطر الاماكن فسيف الدولة لم يكن ليترك اولاده وابناء عمه في القصور يعيشون برفاهية والخطر يحدق بالامة ففرسان الحمدانيين يتقدمون الفرسان ويقتحمون الاخطار.

٣ ـ اتباع سياسة التشجيع والترغيب:

كان سيف الدولة يستعمل التشجيع والترغيب واحيانا» المكافأت المالية لجيشه فحين خرج من حلب، وتوجه إلى عَزَاز في أربعة آلاف فارس وراجل. ثم تيقن أنه لا قدرة له على مواجهة الروم لتفوقهم في العدد، عاد إلى حلب، وخَيَّم بظاهرها. ثم جاءته الاخبار بأن الروم تقدموا نحو الداخل، فَجَهَّز احد قادته وهو غلامه نجا في ثلاثة آلاف لمواجهتهم. ثم سار بنفسه لمواجهتهم، ونادى في الرعية: مَن لحق بالأمير فله دينار.[1]

وسيف الدولة من أولئك الأفذاذ، الذين تتضاءل الاحداث امامهم مهما عصفت. ومعظم غزواته ضدالروم كان يقود الجيش بنفسه او يكلف من يثق به كأبو فراس اوغيره من القادة ففي سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) دخل نجا، غلام سيف الدولة الحمداني واحد قادته، إلى بلاد الروم فسبى ألف نفس، وغنم أموالا وكان بعض قادة الحمدانيين كأبو فراس الحمداني يلهب مشاعر الجنود حماسا» واستبسالا» في قصائده الحماسية.

كان الروم يعرفون حجم ومكانة سيف الدولة في جيشه ودولته وحجم ومكانة وقدرات ابو فراس وكان الدمستق يقول: بلينا بشاعر كذاَّب، وأميرٍ خفيف الركاب وكان

---

(١) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٨

لسيف الدولة خيالة من الابطال وبكامل عددهم وتجهيزاتهم يحيطون به لالقاء الرعب في قلوب العدو.[1] كان سيف الدولة يمثل الرمزية للدولة وللجيش وهو المطلوب الاول بالنسبة للروم فحين حاصر الروم حلب عام ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) طلبوا من الاهالي تسليم سيف الدولة ليرفعوا الحصار عن المدينة فأقسم الناس ان سيف الدولة ليس في مدينتهم.[2]

يشير أبو فراس إلى أن الملوك ينفقون الأموال في حرب الأعداء، وسيف الدولة ينفق ماله ونفسه في سبيل الامة وهذا قمة العطاء غير المحدود، ولم يكن سيف الدولة بالامير الذي يعيش في قصره، وينتظر عدوه ليأتي اليه، بل كان يهاجم أعداءه في عقر دارهم؛ وعندما يهاجم يهاجم بقوة وتكون ضربته مباغتة وسريعة ومميتة.

٤ ـ شن الحروب في الداخل والخارج:

لقد اضطر سيف الدولة لتدعيم أركان ملكه أن يحارب داخليا» وخارجيا» إذ «لم تكن حروب سيف الدولة كلها ضد البيزنطيين، بل كثيرا» ما اضطر إلى خوض بعض المعارك الداخلية في أرضه حينا» وفي أجزاء أخرى من الأراضي الإسلامية حينا آخر، وكان يخوض تلك المعارك مضطرا؛ لأن الخطر الاساسي هو على الحدود الإسلامية ممثلا بأطماع البيزنطيين الذين حاربهم ببسالة ونجاح، كان في امكانه أن يحرز انتصارات أكبر عليهم لولا تمرد بعض القبائل عليه. كما قاتل مضطرا» ايضا» ضد الأخشيدين والقرامطة وغيرهم. وابتلي كذلك بتمرد بعض قادته وخروجهم على حكمه هذه الحروب الداخلية كانت تضعف قدراته ولم يكن يريدها[3].

ومن القبائل التي خرجت على سيف الدولة قبائل عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان وأولاد كعب بن ربيعة بن عامر وكلاب بن ربيعة فقد اتفقت على أن تثور على الدولة الحمدانية حين وجدت الفرصة المناسبة لذلك، وبدأت تعيث الفساد في أرض الدولة وتعمد الى اذية الناس في انفسهم وممتلكاتهم واموالهم، واجتمع المتمردون في

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦ص ٧٨ـ ابن ظارفر الازدي، علي (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، ص٢٤

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٧٩

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٦١ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٧

سليمة وتقدموا إلى قنسرين وقتلوا والي سيف الدولة عليها سنة (٣٤٢هـ / ٩٥٤م)، ولوضع حد لهذا التمرد خرج سيف الدولة وأبو فراس على رأس الجيش الحمداني، فتمت مطاردة المتمردين وملاحقتهم والانتصار عليهم في منطقة «الغوير» ثم في «تدمر» ثم في «السماوة». وعلى الرغم من هزيمتهم فأن سيف الدولة عفا عن النساء وأكرم الاسرى، وسامح وغفر لمن تاب منهم. وصفح عن النساء واكرمهن فكان الجيش الحمداني اذا وقع في يده بعض النساء اسرى بما عليهن من الحلي والطيب، لم يتعرض أحد لهن، بل رجعن إلى أهلهن وعليهن ثيابهن وطيبهن.

واذا كن بلا قلائد ولا عطر، كان يقلدهن سيف الدولة ويطيبهن.وفي ذلك يقول المتنبي:

يثبنك بالّذي أوليت شكرا وأين من الّذي تولى الثّواب [1]

وكذلك كان موقفه الانساني من الاخشيدين الذين انتزع منهم حلب وحاول ان ينتزع دمشق لفترة قصيرة من الزمان ومما يدل على تسامحه موقعة جسر الرستن التي جرت بين الجيش الحمداني وبين جيش الاخشيدين الجرار بقيادة كافور والتي اسفرت عن انهزام الاخشيدين ورمى عدد كبير منهم نفسه في النهر. وعندما حاول جنود الحمدانيين الفتك بالاخشيدين واستغلال الموقف ردعهم سيف الدولة بنبله وأخلاقه وصاح في جنوده قائلاً: الدم لي والمال لكم. فحفظ أرواح الإخشيديين وأسر منهم نحو أربعة آلاف وكان بينهم عدد من الامراء. ولم يلبث الأمير النبيل إلا قليلاً ثم اطلق سراح الأسرى جميعاً فغادروا وهم يشكرون فضله واحسانه. [2]

ومن اخلاقيات سيف الدولة الحربية انه كان ينهى جيشه عن النهب والسلب فهو يريد منهم ملاحقة الفرسان ومبارزتهم ولا يريد منهم ان يكون همهم سلب القبائل ونهب ممتلاكاتها وفي ذلك يقول المتنبي:

نهاها وأغناها عن النّهب جوده فما تبتغي إلاّ حماة الحقائق. [3]

---

(١) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٤١١

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٦٨

(٣) المعري ابو العلاء، معجز أحمد ج٣، ص ٤٥٧

ثالثاً: الجيش الحمداني:

١ – تكوين الجيش الحمداني:

يقال إنّ أخت سيف الدولة صعدت يوماً إلى برج علي بن وهب، وكان قد أُضيف إلى القصر، وعندما نظرت الى الميدان شاهدت من فرسان الجيش الحمداني ما يقارب عشرين ألف فارس، فقالت: لا إله إلاّ الله، يوشك أن تقوم الساعة على آل حمدان، لضخامة الحشود التي رأتها، اضافة لهذه الحشود العسكرية كان هناك جيش حمداني عند ناصر الدولة من أولاده واقاربه واتباعه، كما كانت هناك فرق حمدانية منتشرة في مناطق مختلفة من بلاد الشام.[١]

من حيث تركيبته ضم جيش الحمدانيين الكثير من المتطوعين الذين انضموا الى الجيش لجهاد الروم ولقتال الخارجين على الدولة، في الموصل كان الاتراك اول عنصر اعد منه ناصر الدولة جيشة، وقسم منهم رافق سيف الدولة في هجومه على دمشق وحلب.[٢] ثم انضم اليه اعداد كبيرة من الاهالي من حلب وغيرها من المدن والقرى خاصة من قبيلة بني كلاب الذين راسلوا سيف الدولة وطلبوا منه مهاجمة دمشق وكان سيف الدولة قد طلب من اخيه ولاية بالموصل لكن ناصر الدولة بعد معرفته بأوضاع الشام قال له الشام أمامك، وما فيه أحد يمنعك منه.[٣]

كان جيش الأمير سيف الدولة الحمداني يقف رغم صغر امارته على الحدود بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية وقفة شجاعة، فهو ليس جيشاً قبلياً ينتمي لقبيلة محددة بل هو جيش تابع لدولة له رواتبه وتجهيزاته وكان يتألف بمعظمه من قبائل عربية واقلية غير عربية، كان بغالبيته من أبناء أفخاذ بكر بن وائل، عشيرته تغلب، وشيبان وغيرهما، وأبناء القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن بوادي ومدن شمال بلاد الشام، كبني كلاب، وقشير، ونمير، وبلعجلان وتنوخ وغيرهم. وهذه القبائل كانت تسكن المناطق التي تمتد من الموصل، وديار بكر شرقاً، إلى أنطاكية واللاذقية غرباً، و من حدود بلاد

---

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ق١ج٣ دمشق. ص ٣١٠_ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسيّ الثقافيّ الدينيّ، ج٢ص٢٢٣

(٢) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص٥٥

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٦٧

الشام مع الدولة البيزنطية شمالاً، حتى بوادي «سلمية» و «تدمر» و «حسباء» جنوباً. وإذا وجد في جيشه بعض الغلمان والقادة من غير العرب، فهم قلة لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، منهم «يماك» و «قرغويه» و «نجا»[١] لكن في في ايام سعد الدولة ازداد عدد الافراد غير العرب من الروم والأرمن والديلم والأتراك ولم يكن معه من عسكر العرب إلا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة رجل إلا أنهم أولوا باس وقوة ومن سواهم من بطون العرب كبني كلاب مع بكجور. [٢]

٢ ـ تجهيز الجيش وطرق المواجهة:

نظراً لاتساع رقعة الثغور ولمواجهة الاعداد الكبيرة من الروم الذين كانوا يهاجمون الاراضي الاسلامية اعتمد الحمدانيون على جيش مدرب ومجهز لمواجهتهم، كان الحمدانيون بطبيعتهم رجال حرب قبل ان يكونوا رجال سياسة ودهاء فهم معروفون بأنهم فرسان اشداء وقادة اكفاء كان سلاح الحمدانيين بسيطاً يقتصر على السيوف والرماح والاقواس الكبيرة التي تحتاج الى قوة كبيرة لحملها اضافة لدروع الحديد، [٣] في مقابل ذلك كان جيش الروم اكثر سلاحاً وعدداً وكانوا يمتلكون النار الاغريقية التي تحدث انفجار عظيماً كما كانت لديهم دبابات وهي الات ضخمة. [٤]عمد سيف الدولة الى اعداد الجيش وتجهيزه بكل ما يلزم للحرب من حيث التدريب والسلاح والتموين اللازم للرجال وللخيول وغيرها واهتم بتحصين حلب بالذات فبنى فيها المستودعات العسكرية وخزائن السلاح والاصطبلات وميدان سباق الخيل.وكان احياناً وللضرورة العسكرية يعمد كتكتيك عسكري الى احراق الارض والغلال في مناطق معينة حتى لا تقع في ايدي الروم فيستغلونها في تجهيز جيشهم[٥]وهذا ما فعله ايضاً سعد الدولة بن سيف الدولة حين خرب حصن دير سمعان، خوفاً من سيطرة الروم عليه.

---

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٧١ـالامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج١، ص١٦

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق لابن القلانسي، :، ص٥٩.

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ١٠٧– جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص٤٢

(٤) الكيالي سامي، المرجع السابق، ص ١٠٦

(٥) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٥٠

وعمد سيف الدولة الى اعداد وسائل الدفاع والهجوم وجهز المعسكرات بكل ما يلزم واصبحت تلك المعسكرات قادرة على استقبال الابطال وتدريبهم واعدادهم لاي مواجهة محتملة مع العدو سواء بالهجوم او بالدفاع. ولذلك فهو كان يعد للامر عدته فلا يواجه أعداءه الا بالجيش الضخم المدرب ولتعدد المواجهات واحتمال معرفة الروم طبيعة خططه ابتكر طرائق وأساليب لم يعهدها أعداؤه من قبل ومن بين هذه الخطط الحربية:

- ان جنود سيف الدولة لم يكونوا يستعملون البغال أو العربات في نقل معدات الحرب، بل كانوا يحملونها على ظهور الإبل.

- لم يستعمل الجنود الحمدانيون الطبول والأبواق في ساحة الحرب، وإنما كانوا يستعملون آلات ذات أصوات حادة مدوية، وكانت أصوات هذه الآلات بالإضافة إلى هدير الإبل الكثيرة العدد تلقي الرعب في قلوب المحاربين البيزنطيين وتفزع خيولهم مما يسبب لها الجموح والهروب.

- كان جنود الحمدانيين يحملون البيارق ذات الأعلام المتعددة الألوان فتبدو الصفوف الطويلة التي لا نهاية لها وقد رفرفت عليها هذه الأعلام الملونة وكان هدير الإبل يختلط مع صهيل الخيول وصياح الفرسان المحاربين الذين كانت تنطلق حناجرهم بأناشيد الحرب.(1)

- مراقبة الثغور مراقبة دقيقة وهذه المراقبة نظام قديم اعتمده المسلمون منذ ان فتح ابو عبيدة حلب واشترط على اهلها أن يقوموا باخبار المسلمين باي تحرك للروم نظراً لقربهم منهم.(2) .

- لنقل الاسرى بطريقة سهلة وامنة اعتمد سيف الدولة تكتيكاً عسكرياً فقد جعل من منطقة تدعى بلاط تقع بين مرعش وأنطاكية سجناً يوضع فيه اسرى الروم ثم يتم نقلهم بعد ذلك الى الداخل (3)

---

(1) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١١٩

(2) البَلاَزري، فتوح البلدان، ص١٤٨ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٢ص ٣٢٦

(3) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٥م): القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م، ص٦٦٠ـ الزَّبيدي، الملقّب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٩ص١٦٧

- انتقال الجيش من منطقة الى اخرى كان يتم بطريقة امنة ووفق خبرة تنم عن وعي فقد اتخذ سيف الدولة من الراموسة وهي ضيعة تبعد ميلين عن حلب، منطقة تتجمع فيها قواته عندما يريد الغزو.

وعن كيفية انتقال الجيش منها الى الرقة فقد كان ينتقل من الراموسة إلى تلّ ماسح، ثم يجتاز على مياه الحيار، إلى ماء يقال له البديّة، إلى ظاهر سلمية، إلى ماء يقال له حيران، على مرحلة من سلمية؛ إلى ماء الفرقلس إلى ماء يقال له الغنثر، إلى ماء يقال له الجباة؛ ثم يجتاز بركايا العوير، ونهيا، والبيضة، وغدر، والجفار؛ ثم يأتى تدمر، ثم ينزل عرض، ثم ينزل الرّصافة، ثم ينزل الرّقّة. [(١)]»

ومن طرق القتال التي اتبعها سيف الدولة طريقة تعرف «بنظام الجنود الفدائيين» الذين كانوا يفتكون بالعدو البيزنطي وينشرون الرعب في صفوفه إذ إن سيف الدولة قد «نظم فيالق من خيرة جنوده ودربهم تدريباً خاصاً فيه جرأة ومغامرة وفداء وإقبال على الأعداء ومباغتتهم من حيث لا يتوقعون، وكانت هذه الفرق تعرف باسم حملات القفز، ذلك لأنها كانت تعمد في سبيل الوصول إلى الأعداء إلى القفز من قمة إلى قمة وبكل سهولة ويسر يقفزون بين هاويتين سحيقتين، ثم ينزلون على العدو فيوقعون به شر الوقائع وينزلون الرعب في صفوفه وينشرون الفزع في معسكراته ويتركون الكثير من القتلى، وكان الجنود البيزنطيون حين يروون قصص الفدائيين العرب يروونها في كثير من الفزع والرعب لكن سيف الدولة المتحلي بأخلاق العروبة والاسلام رأى ان هذا النظام قائم على الغدر وهو ليس بغدار هكذا تربى في المدرسة الحمدانية النابعة من تعاليم العروبة وقيمها النبيلة لذلك فقد الغى هذا النظام الفدائي لانه اعتبره نظاماً مخزياً. [(٢)]

٣ ـ هيبة الجيش الحمداني:

كان للجيش الحمداني اطلالة وهيبة يطالع بها العدو من اللحظة الاولى وهذه النظرة والهيبة تعود لحسن التدريب والكفاءة والقيادة الحكيمة وعن جيش سيف الدولة الحمداني يقول نقفور فوقاس:

---

(١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢ص٦٢٩ـ الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٦٣

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٢٠

ان المحاربين العرب كانوا جنودا: «غلاظ جبابرة يستميتون في المعارك للاحتفاظ بالنصر فاذا كان الف منهم يحمون موقعاً فانه من المستحيل انتزاعه من بين ايديهم كانوا يمتطون صهوات الجياد والابل ولم يكونوا يستعملون دروعهم اثناء المعارك بل كانوا يحتفظون بالخوذات المصنوعة من الحديد ومن صفائح معدنية [1]

ومن اثار الهزيمة التي مني بها الروم بعد لقائهم الجيش الحمداني ان الدمستق بعد هزيمته ترهب وترك الحياة العسكرية والسياسية، ولبس المسوح الخاص بالرهبان فهزيمته امام سيف الدولة كانت صدمتها كبيرة جداً واثرت على حياته كلها، وفي ذلك يقول المتنبي:

فلـو كان ينجـي من علـي ترهب ترهبـت الأمـلاك مثنـى وموحدا

وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي:

لكنـه طلـب الترهـب خيفـة ممـن لـه تتقاصـر الأعمـار [2]

كان سيف الدولة يعمد وبطريقة ذكية ان يظهر امام الروم ان الجيش الحمداني جيش جبار لا يقهر وان اعداده كبيرة وفرسانه لا يمكن مواجهتها او النيل منها ففي سنة (٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م) ارسل ملك الروم موفداً من قبله الى سيف الدولة للتفاوض بشأن احلال هدنة بين الطرفين وعندما وصل الى قصر الامير الحمداني كان الفرسان الحمدانيون يحيطون بمكان سيف الدولة وهم في كامل سلاحهم وتجهيزهم وكانوا بأعداد كبيرة لدرجة ان موفد ملك الروم هاله الامر واستعظم المشهد وسأل سيف الدولة: أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع.

فقال له سيف الدولة: بل هذا شيء يسير من جيوش بني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة.[3] وفي مناسبة اخرى حضر ايضاً موفد من قبل ملك الروم الى سيف الدولة للتفاوض بشأن تبادل الاسرى بين الطرفين وكيفية اتمام عملية الفداء وعند وجود الموفد دخل غلمان سيف الدولة المجلس وقد أحضروا لبؤة مقتوله، ومعها ثلاثة أشبال

---

(١) جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص٤٢

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٧٤ ـ المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٣٧٨.

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٨١.

أحياء، وألقوها بين يديه، كان سيف الدولة يريد من خلال هذا التصرف توجيه رسالة للموفد لنقلها للروم ومفادها ان الحمدانيين اذا كانوا يستطيعون التغلب على الاسود فهم قادرين على هزيمة الروم وارتجل سيف الدولة في تلك المناسبة:

لقيــت العفــاة بآمالهــا	**وزرت العــداة بآجالهــا**
وأقبلـت الـرّوم تمشـي إليـك	**بيـن اللّيـوث وأشـبالها**
إذا رأت الأســد مسـبيّةً	**فأيــن تفــرّ بأطفالهـا**

فهو يريد من خلال هذه الابيات ان يوجه رسالة مفادها إذ رأتك الروم وأنت تقتل الليوث وتسبي أولادها، علمت أنها لا تقدر على الفرار بأولادها الصغار.[1] في اكثر من مناسبة تكرر الامر مع الوفود الخارجية لقد كانت وفود الملوك تزدحم على باب سيف الدولة وكان دوماً يظهر لها معالم القوة والمنعة الي يتحلى به جيشه وفي ذلك يقول المتنبي وهو يصف احد الموفدين الخائفين مما شاهده من اثار قوة الجيش الحمداني:

أتــاك يـكاد الـرّأس يجحـد عنقه	**وتنقدّ تحت الذّعر منه المفاصل**[2]

ومن الرسائل التي كان يريد سيف الدولة ارسالها ان الخوف لا يمكن ان يتسلل الى قلوب فرسانه، وجيش الحمدانين القوي اثبت جدارته امام الاعداء والاصدقاء وبلغ من شجاعته اماكن لم يسبق للمسلمين ان دخلوها فقد توغل سيف الدولة فبلغ ارمينيا[3] ومهما كان الجيش متعباً ومنهكا ومهما كانت الاوضاع الاقتصادية صعبة كان سيف الدولة يحب ان يظهر دوما امام الاخرين ان جيشه هو جيش الاسلام القوي القادر على حماية ثغور المسلمين.

٤ ـ الاعتماد على المماليك والاتراك

كان سيف الدولة يدير قيادة جيشه معتمداً على أقربائه من الأمراء الحمدانيين الذين كانوا يتولون المناصب العليا في السلم والحرب، كذلك اعتمد في تسيير بعض الفرق على المماليك وخاصة الأتراك فكان قسم منهم يشكلون حرسه الشخصي ومن اقرب المقربين منه، واعتمد ايضاً على بعض غلمانه الاتراك الذين رباهم ودرّبهم على قيادة

---

(١) المعري ابو العلاء، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٩١

(٢) المعري ابو العلاء: معجز احمد، ج٣، ص ٣٩١

(٣) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ ص٢٤٢

الحملات العسكرية والتي تشكل خطورة للمهام الموكلة بها لما امتازوا به من ذكاء في قيادة الحروب ورسم الخطط ومطاردة الأعداء والإيقاع بهم [١] ومن قادة بعض فرقه خادمه بشارة والذي تولى قيادة فرق في بعض المعارك [٢] ومن القادة الاتراك المقربين من سيف الدولة يماك التركي وكان مقدم مماليكه وكانوا أربعة آلاف مملوك شراء مال وعند وفاته حزن عليه سيف الدولة وبلغ من حزنه عليه ان اقام مجلس عزاء له في قصره وهو امر غير مألوف عند العرب والمسلمين ان يجلس ملك لتقبل عزاء احد مماليكه حتى اضطر كبير الشعراء في البلاط وهو المتنبي ان يشارك الامير في احزانه [٣] ورثاه المتنبي في قصيدة من ابياتها:

لاَ يُحزِنِ اللهُ الأميرَ فإنني ... لآخُذُ مِنْ حالاتِهِ بنصيبِ[٤]

ان حزن سيف الدولة عليه اذا كان مستهجناً في الاعراف والتقاليد العربية فهو غير غريب على سيف الدولة الانسان الذين يريد من خلال تصرفاته ايصال رسائل لافراد الجيش لتعزيز معنوياتهم وان الناس عنده سواء والانسان هو بقدر عمله وبطولته وتضحياته.

رابعاً: الاستعداد العسكري لمواجهة الدولة البيزنطية:

لقد تصدى سيف الدولة للروم في وقت قل فيه الناصر له والمعين من الامراء المسلمين، وقاتل الروم بشراسة احيانا مدافعاً واحياناً مهاجماً انتصر في معارك كثيرة وتغلبوا عليه في بعضها الاخر الا انه بقي محافظاً على ثباته فهو يعتبر الامر عقائدياً تقرباً الى الله ﷻ ولم يدخل في مجال منافسة احد من امراء المسلمين.

١ ـ تحصين الثغور والاستعداد للمواجهة

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ص٤٣٢

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٨٨ ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ ص ٢٨١ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٥

(٣) عبد الرحيم بن أحمد العباسي، سنة (ت ٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، بيروت، ج١ص٣٢٣ ـ الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١٨٠

(٤) ابو الفتح العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ج١ص٣٢٣ ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٧٥ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص٣٨

ان مدن الثغور الحمدانية كانت محصنة تحصيناً جيداً ومجهزة بما تحتاجه من السلاح والعتاد، كان الامر بالنسبة للمقاتلين المسلمين هو واجب ديني قبل ان يكون اي شيء اخر وكان يسبق العمليات العسكرية اجراءات تقنية وتعبئة عامة للناس لحثهم على التبرع بالمال او العتاد.

وفي تفاصيل الاعدادات العسكرية نأخذ شاهداً من طرسوس: كان متولي الحسبة يركب على جواده يحيط به مساعدوه، لم يكن للنفير وقت محدد فقد يحدث في الليل او قد يحدث في النهار وكان رجال المحتسب ينادون بأعلى أصواتهم وكان الصوت قوياً، ومن ندائاتهم: النفير يا أصحاب الخيل والرجالة، النفير حملكم اللّٰه إلى باب الجهاد، وإن أراد إلى باب قلمية أو إلى باب الصفصاف أو إلى أي باب اتفق، وتغلق أبواب المدينة، وتوضع مفاتيحها عند صاحب الشرطة، وتظل مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، ويستقر في داره، ثم تفتح الأبواب المغلقة كلها.

ويطوف المحتسب ورجاله الشوارع كلها، فإن كان وقت النفير في النهار فقد ينضم الى المحتسب عدد غفير من الصبيان، للمساعدة على النداء بالنفير، وربما احتاجوا إلى حشد الناس حسب المخاطر وصعوبتها، وكان النفير يحث اصحاب المحلات في الاسواق على الاجتماع بأمير المدينة لمعرفة المطلوب من كل منهم، كما ان صاحب الشرطة يتواجد مع رجاله بألبستهم المعروفة للمساعدة على تنظيم الناس، ويظل المحتسب يتابع ندائه وقد يرافق امير المدينة لمتابعة حشد الناس.

ويتم تقسيم الشباب الاقوياء الى فرق وعلى كل فرقة قائد من القادة ويتم هذا التحشيد باشراف ودعاء عدد من رجال الدين للتبرك وللحث على تأدية هذا الواجب المقدس.

وقد حدث في آخر أيام صمود طرسوس في عهد الحمدانيين ان رجلاً معروفاً باللباقة والحماسة قد تمكن من ان يجمع حوله اكثر من الف طفل لم يبلغوا الحلم وقد حملوا السلاح، ويتم تقسيمهم حسب نوع السلاح الذي يحملونه ويكلف البعض منهم بحمل الطعام وما يحتاجه الشباب[١].

ولذلك كان هذا التنظيم والتحشيد الاجتماعي لأهل الثغور من الناحية العسكرية ذو فاعلية كبيرة وقد اكتسب الشباب خبرة كبيرة في صد غزوات الروم.

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص١٨٨

في الطرف الاخر لقد عرف التاريخ البيزنطي عدداً من المنظرين العسكريين، وكانت بيزنطة لا تلجأ إلى الحسم العسكري إلا بعد الحشد بقوة، وعمدت بيزنطة إلى تقسيم أراضيها إلى عدد من البنود العسكرية ثيمات وكان لكل بند قواته الخاصة مع قيادة فيها عدد من الضباط، وتكونت الوحدات البيزنطية من رجّالة وفرسان، وامتلكت بيزنطة نظاماً للإنذار ونقل المعلومات العسكرية بوساطة الدخان والنيران والمرايا العاكسة، وبما أنه توجب على القوات الإسلامية لدى غزوها للأراضي البيزنطية المرور بمسالك جبلية صعبة، فقد كانت وحدات المراقبة البيزنطية في الجبال تنقل خبر الجيش الغازي لدى عبوره للمسالك الجبلية إلى قيادة البند، فتقوم هذه بنقل الخبر إلى البنود الأخرى حتى العاصمة القسطنطينية، وتقوم في الوقت نفسه، باستنفار قواتها من الفرسان والرجالة، أما الفرسان فيعملون على الحيلولة بين الجيش الغازي وبين تحقيق أهدافه، أما الرجالة فكانوا يسرعون نحو المسالك الجبلية لنصب الكمائن لقطع الطريق على الجيش الغازي أثناء العودة.[١]

٢ ـ موقعة الحدث الكبرى (٣٤٣هـ/٩٥٤م) انموذج لانتصارات الحمدانيين:

كان سيف الدولة كثيراً ما يتوغل في بلاد الروم ففي سنة (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) وصل الى منطقة صارخة والتي كان بينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فقط وتمكن من اسر عدد من بطارقة الروم، وكانت غزوة مشهورة وحقق المسلمون فيها انتصارات كبيرة وتمكنوا من الاستيلاء على غنائم كثيرة جداً اما خسائر الروم فحدث ولا حرج [٢] وفي السنة نفسها وصل جيش سيف الدولة الى منطقة سمندو وهي بلد في وسط بلاد الروم من مدن ارض الخزر (بلغاريا)[٣]

فقال المتنبي:

رضينـا والدُمسـتق غيـر راض	بمـا حكـم القواضب والوشـيجُ
فـإن يقـدم فقـد زرنـا سَـمندو	وإن يحجـم فموعدنـا الخليـجِ

(١) المنهاج العدد الرابع شتاء ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، مقال بعنوان الدولة الحمدانية، سهيل زكار، ص١٨١

(٢) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٦٤٠

(٣) الزَّبيدي، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٨ص٢١٥

وهذه المناسبة حركت مشاعر العديد من الشعراء فأبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاءِ يذكر هذه المناسبة وقال يمدح سيف الدولة:

وهل يتـرك التأييد خدمة عسـكر　　وإقدام سيف الدولة العضب قائدهُ.

عفت من سَـمندو خيله وتنجزت　　بخَرشـنةٍ مـا قدمَتْـه مواعـدهُ.

وزارت به في موطن الكفر حيث لا　　يشـاهد إلا بالرماح مشـاهدُه.[1]

لكن اشهر المعارك التي حقق بها سيف الدولة انتصاراً كبيراً ومدوياً كانت معركة الحدث واشتهرت بمعركة «الحدث الكبرى» عام(٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م). والحدث قلعة قديمة على حدود بلاد الشام مع الدولة البيزنطية، دمرها واحرقها القائد البيزنطي «الدمستق فردس فوقاس» سنة (٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) فقرر الأمير سيف الدولة في عام (٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م)، استرجاعها واعادة ترميم حصونها وجدرانها، ليجعل منها قاعدة عسكرية متقدمة لقواته، ويمنع البيزنطيين من الاستفادة منها واستغلالها ضد المسلمين، وعندما كان سيف الدولة منهمكاً مع قادته وجيشه وعماله في بناء حصون القلعة تقدم القائد البيزنطي نحو القلعة بجيش ضخم من اليونان والبلغار والخزر والصقالبة والروس والأرمن، زاد عن خمسين ألفا بين فارس وراجل وعندما وصل الجيش البيزنطي إلى أرض المعركة، أعطى القائد أوامره بمحاصرة قلعة الحدث.[2]

تم حصار الروم لجيش سيف الدولة في عام (٣٤٣ هـ/ ٩٥٤م) وعندما قرر الحمدانيون استعادة القلعة، تقدم أبو فراس بجيشه وهاجم الروم بعنف وضراوة، ومن مكان لم يكن يتوقعه القائد البيزنطي، وهو اتجاه حصن من حصون القلعة يسمى «الأحيدب» دارت معركة رهيبة جداً وقد أبدى الأمير سيف الدولة حنكة، وشجاعة فائقة وبعد مرور بضع ساعات على بدء المعركة، والروم يعتقدون أنهم الغالبون، وفي الوقت المناسب الذي خطط له الأمير سيف الدولة. بدأ هجومه السريع بخيالته الخفيفة من فرسان البدو المعروفين بخبراتهم القتالية العالية باتجاه قلب الجيش البيزنطي، وشق

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ص٢٥٣ ـ المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص١٧٤

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٦٦ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧ص٧٥٧ ـ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٠٩ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣١١ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٣٢ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص٢٤٤ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ ص١٣٢

طريقه بهم، ومعه أبو الطيب المتنبي، حتى وصل إلى مقر قيادة الجيش البيزنطي وعندما شاهد القائد البيزنطي سيف الدولة وجنوده امامه لم يجد طريقاً الا الفرار من وجهه بسرعة تاركاً جيشه في الميدان يواجه الابادة الكاملة من قبل الجيش الحمداني الذي كان بكامل قوته، وقتل في هذه المعركة ابن الدمستق وصهره، وابن عمه، وزوج أخته وانتشرت جثث عشرات آلاف القتلى من جيش الروم فوق أرض المعركة.[1]

٣ ـ بطولات سيف الدولة والجيش الحمداني في قصائد الشعراء

كان سيف الدولة يصطحب معه الشعراء ليروا بأم أعينهم المعارك والبطولات التي كان يخوضها الجيش الحمداني وكان الشعراء المرافقين للامير اشبه بمراسلين وصحفين، كان يريد منهم ان يتحدثوا وينظموا القصائد في كل ما يشاهدوه وان يكون وصفهم لما يحدث مبنياً على الحقيقة لا الخيال والاطناب كما كان يفعل اغلب الشعراء.

ففي غزوة الفنا صحب سيف الدولة المتنبي، ولم ينج في هذه الغزوة إلا سيف الدولة بنفسه، وستة اخرين أحدهم المتنبي، واقفل الروم عليهم الطرقات، فجرد سيف الدولة سيفه، وحمل على العسكر، وخرق الصفوف[2] ولولا مرافقة الشعراء لسيف الدولة لما عرف الناس اغلب تفاصيل غزواته ولم يكن يتسنى لهم التأكد من مصداقيتها ولضاعت اغلبها ولما وصلت الينا.

وقصائد المتنبي في سيف الدولة اي سيفياته جاوزت الثمانين قصيدة ومقطوعة هي من روائع الأدب العربي في تصوير معارك البطل الحمداني وهذه القصائد الرائعة هي نتيجة تلك الحروب التي كانت مع الروم والمتنبي كان شاهداً على اغلبها [3].

كان سيف الدولة يدفع غزوات الروم عن بلاد الشام والمتنبي اعتبر ان الجيش الحمداني هو سيف الدولة وسيف الدولة هو الجيش فهذا الامير النبيل هو فرد لكنه مستعد للتضحية بحياته من اجل رجاله بعكس باقي الامراء والملوك:

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧ص٧٥٧ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٥٨ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٠٣ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٦٩

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٥٥ـ امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣، ج٤، ص٨٣

(٣) امين احمد، ظهر الاسلام، ص٥٨

الجيـــش جيشــك غيـر انــك **جيشــه فـي قلبــه ويمنه وشــماله**

كـــل يريـــد رجالــه لحياتــه **يـا مـن يريـد حياتـه لرجالـه**[1]

لم يكن سيف الدولة خلال معاركه يخشى المواجهة واي موقف يشتم منه رائحة التخاذل معناها انخفاض مستوى معنويات جيشه فهو لم يكن يبالي بكثرة الاعداء وكان الشعراء من حوله يسجلون عليه حركاته وسكناته وكل ما يفعله. والى هذا أشار المتنبي بقوله:

وقفت وما في الموت شك لواقف **ك أنك في جفـن الردى وهو نائم**

تمر بـك الأبطـال كلمـى هزيمة **ووجهك وضاح، وثغرك باسم**[2].

وسيف الدولة لا يترك ساحات القتال الا ليتفرغ لهموم الناس ومشاكلهم ومعالجة اوضاعهم الاقتصادية ومساعدتهم لكن قضيته الاولى هي الغزو وملاحقة فلول الروم وفي ذلك يقول المتنبي:

فيَوْمـاً بخَيْـلٍ تَطْـرُدُ الـرّومَ عنهُـمُ **وَيَوْمـاً بجُـودٍ تطـرُدُ الفقـرَ وَالجَدْبَا**

سـراياك تتـرى والدمسـتق هـارب **أصاحبـه قتلـى وأموالـه نهبـي**[3]

يكلـف سـيف الدولة الجيـش همه **وقدعجزت عنه الجيوش الخضارم**[4]

ويطلـب عنـد النـاس ما عند نفسـه **وذلـك مـا لا تدعيـه الضراغـم**

ليست النفوس كلها من جوهر واحد، ولا الطباع والأمزجة كلها من نوع واحد، وشجاعة سيف الدولة فاق بها شجاعة الروم والعرب والعجم وهي بنظر ابن ابي الحديد المعتزلي اصطفاء من الله والمعروف عنه أنه كان يؤثر الحرب على السلم، والموت على الحياة، والموت الذي كان يطلبه ويؤثره، إنما هو القتل بالسيف، لا الموت على الفراش، كما قال الشاعر:

---

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨ ص٢٨١

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٤٣ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٤، ص ١٠١ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ ص٦٤

(٣) ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٠ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ ص٢٧٥ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٦٦

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ ص٥٩

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا   لمات إذ لم يمت من شدة الحزن[1]

مدح المتنبي سيف الدولة ووصفه وهو يقود جيشه:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها   وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه   الجيوش عجزت الخضارم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

فهذا الجيش العظيم لايحتمل همة سيف الدولة لأنها أعظم من كل الجيوش، وهو يقاتل مع جيشه والأبطال يمرون به جرحى منهزمين ولكنه ثابت وجهه وضاح وثغره باسم لشدة بأسه وثقته في نفسه، وقد وقف بسيفه في وسط المعمعة حيث الموت لاشك فيه، ولكنه بثباته وشجاعته كأنما هو في جفن الردى والردى نائم، نائم عنه.

هذا وكان عدد جيش سيف الدولة وقتها في حدود اربعمائه رجل والمتنبي معهم ويقاتل فهو شجاع ويرى موقف سيف الدولة وكان جيش الأعداء من الروم والفرس المتحالفين يفوق الألفين وكانوا يريدون هدم القلعة التي بناها سيف الدولة على حدود الروم:

وكيف ترجى الروم والفرس هدمها   وذا الطعن آساس لها ودعائم[2]

ويصف جيش الروم والفرس الذين تحالفوا لقتال سيف الدولة وهدم قلعة المسلمين:

أتوك يجرون الحديد كأنهم   سروا بجياد مالهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض   منهم ثيابهم من مثلها والعمائم

فهم قد جاءوا بسرعة هائلة كأنما طارت بهم جياد لها أجنحة لاعمائم، وقد لبسوا الحديد اللامع من الرأس إلى القدم فإذا برقت سيوفهم برقت أجسامهم ورؤوسهم لأن لباسهم الدروع وعمائمهم خوذ الحديد:

وكل هذا يبرق فلا   تعرف السيوف من الأجسام

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه   وفي أذن الجوزاء منه زمازم

---

(١) ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج٧ص٣٠١

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٤٣ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٢٦٤

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم[1]

يصف جيش العدو المهزوم والمتحالف من الروم والفرس بأنه طبق الأرض من الغرب والشرق وبلغ ضجيجه أذن الجوزاء في السماء، وقد تجمع فيه كل الأمم وبمختلف اللغات فلا يتحدثون إلا بمترجم والخميس هو الجيش العظيم لأنه يتكون من خمسة أقسام: الميمنة والميسرة والقلب والجناحين.

٤ ـ تحالف سيف الدولة مع القوى الاسلامية لمواجهة الروم:

بدأت النجدات والامدادات من مال ورجال ومعدات تتواكب على حلب من الامصار الاسلامية وبخاصة من خراسان فلقد سمعوا بما أوقعه القائد البيزنطي بإخوانهم في طرسوس والمصيصة وما أعمل فيهم من قتل وتعذيب، وإرغامهم على اعتناق النصرانية، وتخريب المساجد، وحرق منابرها، وامتهانها بجعلها حظائر للخيل. كل ذلك نبه المسلمين على الخطر الجديد، فتوافدت الآلاف من الجنود المسلمين مجهزين بسلاحهم، بين فرسان ورجالة، وانضموا الى جيوش سيف الدولة العربية، وبدأوا يندفعون الى الثغور الاسلامية لتحريرها، والانطلاق خلف جيوش الروم للثأر منها.

وصلت الجيوش الخراسانية الى البلاد الشامية على عدة دفعات وفي أحرج الظروف. فقد وصلت جموع منهم في سنة (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م) يريدون جهاد الروم. فالتقوا بسيف الدولة وكان مريضاً فطلب منهم الرجوع لشدة الغلاء والوباء في المصيصة وطرسوس فرجعوا.

وفي سنة ٣٥٣هـ وصلت الى حلب جموع من القوات الخراسانية في نحو خمسة آلاف، من خراسان على طريق آذربيجان ثم إلى أرمينية ثم إلى ميافارقين ثم إلى حرّان ثم إلى حلب فمضوا الى المصيصة للجهاد، ولكن وجدوا جيش الروم قد انصرف عنها، وتفرقت جموع الخراسانيين لشدة الغلاء في الثغور بحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا الى خراسان ودخل سيف الدولة إلى حلب ومعه قوم من الخراسانية. ومعهم فيل، فمات الفيل بعد أيام، فاتهموا النصارى بدس السم له.[2]

---

(١) العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، ج١ص٢٩٧

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٨ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر

وفي سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) قدم الغزاة الخراسانية من الغزو إلى ميّافارقين، فتلقّاهم أبو المعالى بن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالأطعمة وتقديم العلف لخيولهم. وكان رئيس الغزاة الخراسانية محمد بن عيسى.(١)

وفي سنة ٣٥٦هـ قدمت الجيوش الخراسانية للمرة الثالثة، فتلقاهم سعد الدولة ابن سيف الدولة، وبالغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات، ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى. وفي هذه المرة غزت القوات الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة، فالتقاهم ثلاثة آلاف فارس من الصليبيين، فنصر الله هذه القوات وقتلوا ألفاً من جيوش الروم، وأسروا عدداً منهم وعادوا بالغنائم الى أنطاكية. (٢)

٥ ـ سيف الدولة يواجه الاسرة المقدونية:

عصر سيف الدولة كان متزامناً مع حكم الاسرة المقدونية (٨٦٨ ـ ١٠٥٧م) التي بلغت الامبراطورية البيزنطية ذروة العزة والقوة في عهدها. وقد توالت على عرش هذه الاسرة سلسلة من الحكام البارزين مثل نقفور فوقاس، ويوحناتسيمكس، وباسيل الثاني وكانت لهؤلاء نفوس متحفّزة، قوية الشكيمة، وكان يغلب عليهم جميعاً الميل للاستبداد والعنف، ويتصرفون في كثير من الاحيان دون رحمة أو اعتبار للحرمات، وكانوا الى ذلك قادة حرب ماهرين (٣) فالروم وان اختلفوا في جوانب متعددة لكنهم اتحدوا لمواجهة سيف الدولة تحت صبغة دينية واطماع سياسية (٤).

كان القادة الذين كانوا يقودون هذه الجيوش هم الأباطرة البيزنطيين أنفسهم، ومن بين هؤلاء أخطر قائدين عرفتهما بيزنطة مثل برداس فوكاس ثم شقيقه نقفور فوكاس ومن

والقاهرة، ج٤ص١٢ ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٣٠٨ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٨٣ـ الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٨٨ـ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٤٢

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٢

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٧ص ٢٤٨ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٢٠ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٨ ـ

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١١٢

(٤) رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، منشورات المكتبة البوليسية، جونيه ١٩٨٨ ج٢، ص١٦٥

قبلهما قسطنطين ليكابينوس الذي تحداه سيف الدولة في غزواته قبل الملك.كان الجيش البيزنطي هو اقوى الجيوش في تلك الفترة ووصل تعداده في بعض الاحيان الى ١٢٠ الف جندي منهم ٧٠ الف في اسيا الصغرى مقابل الجبهة العربية وكان مجهزاً بأحدث انواع الاسلحة فابالاضافة الى الاسلحة التقليدية من سيوف وخناجر ورماح كان الجيش البيزنطي يمتلك الاسلحة الثقيلة من دبابات واساطيل ونار اغريقية وكانوا يتواصلون عبر الاشارات النارية من جبال طوروس حتى القسطنطينية كما كانوا يستخدمون الجواسيس في الاراضي العربية للاستطلاع قبل الهجوم (١).

التقى برداس بسيف الدولة قرب مرعش سنة (٣٤٢هـ / ٩٥٣م)وفي هذه المعركة جرح في وجهه، ووقع ابنه قسطنطين أسيراً في يد سيف الدولة فضلاً عن أسرى آخرين من قواده.

وكانت هذه المعركة من أكبر ما مرّ على البيزنطيين من نكبات، فبعدها حزن برداس حزناً شديداً على أسر ولده ودخل الدير مترهبا وتسابق شعراء سيف الدولة فوصفوا هذه الحادث الفريدة وصفا بارعا فيقول أبو الطيب المتنبي والخطاب موجه إلى الإمبراطور البيزنطي:

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

نجـوت بإحدى مقلتيـك جريحة وخلفـت إحدى مهجتيك تسـيل

أتسـلم للخطيـة ابنـك هاربـا ويسـكن في الدنيا إليك خليل (٢)

يسخر المتنبي من البطارقة:

أيـن البطارق والحلف إلي حلفوا بمفرق الملك والزعم إلي زعموا(٣)

لعل من الأمور التي تلفت النظر إلى سيف الدولة القائد المحارب هذه الجرأة التي دفعته إلى أن يغزو الإمبراطورية البيزنطية أكثر من مرة وكان لا يزال في الخامسة

(١) الكبيسي حمدان عبد المجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد ١٩٨٩، ص٣٩

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٤ص١٦٩

(٣) الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢م)الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ص٤٤٨ـالدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج٢ص٢٥٢ ـالمعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٥٤٥

والعشرين من عمره، وكيف أوغل بجيشه المحدود العدد في داخل الأراضي البيزنطية فاضطر الدمستق ان يخرج إليه على رأس مائتي ألف جندي مجهزين أحسن تجهيز فانتصر عليهم سيف الدولة وأسر سبعين بطريقاً واستولى على سرير الدمستق وكرسيه.

ومن هذه الجرأة أيضا ما قام به من غزو في أرض الروم ولم يكد يمضي على الغزوة السابقة سنتان، وما كان من توغله في أراضي الإمبراطورية ووصوله إلى مواضع لم تطأها قدما مسلم من قبل، وتحديه للامبراطور ونزوله إلى قلونية وقتل رؤوس البطارقة وأسر في احدى غزواته قسطنطين بن الدمستق وأصابت الدمستق ضربة في وجهه.(١)

ان الانتصار على جيش ضعيف تحت قيادة قائد مغمور أمر يسير غير خطير، بل لا يكاد يعد انتصارا، ولكن تعظم قيمة النصر كلما كان العدو خطيراً وجيشه كبيراً وقائده ماهراً، ومن هنا يمكن تقدير انتصارات سيف الدولة حق قدرها، لقد كانت الجيوش البيزنطية التي يواجهها سيف الدولة يربو عددها في الموقعة الواحدة على مائتي ألف محارب أحياناً، وهم بعد ذلك من أجناس مختلفة بين روس وبلغار وروم وصقلب وأرمن وخزر، فجيش البزينطيين على حد قول المتنبي:

تجمع فيه كل لسن وأمة فما ... يفهم الحداث الا التراجم (٢)

٦ ـ اشهر القادة البيزنطيين في تلك المرحلة:

(أ) ـ عهد الإمبراطور نقفور فوكاس (٣٥٢ـ٣٥٨هـ/ ٩٦٣ ـ ٩٦٩م)

ينحدر نقفور من اسرة عريقة لها مكانتها العسكرية اصلها من اقليم قبدونية في اسيا الصغرى واحرز جده الذي كان يحمل الاسم نفسه بطولات في الغرب كما ان والده بارادس قد حارب المسلمين لوقت طويل وسار نقفور على درب اجداده في التربية العسكرية (٣) كان نقفور فوكاس من ابرز القادة البيزنطيين واشدهم قسوة وكان قبل توليه القيادة والملك قائداً عاماً للقوات البيزنطية البرية والبحرية وقد نجح في عدة مواقف

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٥٠

(٢) العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، ج١ص٢٩٧

(٣) عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ١٩٨

حيث فشل غيره [١] بعد موت رومانوس الثاني تولت زوجته تيوفانو الوصاية على ولديه باسيل وقسطنطين، وقد ظهر لها العديد من المنافسين على السلطة.

وجد نقفور الفرصة مناسبة له للتدخل فهب لمساعدة تيوفانو ضد خصومها، واصبح امره اقوى عندما نادى به الجيش امبراطوراً بعد وفاة رومانوس الثاني، فدخل العاصمة وحاول ان يحصل على الشرعية فقام بالزواج من تيوفانو ارملة رومانوس. وبذلك أصبح إمبراطوراً ووصياً على الولدين القاصرين. امتاز نقفور بذكاء عسكري وابتعد عن الترف والمجون مع ميل الى التقوى والورع وميل الى الزهد فكان ينام على جلد نمر وكانت متعته مجالسة رجال الدين وعهد بالقيادة العسكرية الى رجلين كفوئين وهما ليو فوقاس والقائد الكبير حنا زمسكيس (ابن الشمشقيق) [٢].

(ب)ـ يوحنا زمسكيس:

كان نقفور قد تزوج من ثيوفانو وهو في الخمسين من عمره ولكنها لم ترض عن هذا الزواج بسبب تفاوت العمر بينها وبينه وبسبب حياته العسكرية وزهده في ملذات الحياة ولذلك تضايقت ثيوفانو من هذه الحياة الشبيهة بحياة الأديرة فهي الامبراطورة الشابة التي يقال انها لم تتوانى عن قتل زوجها السابق عبر دس السم له لذلك فكرت بشاب يحل محل نقفور فوقاس ووجدت في يوحنا زمسكيس ضالتها وبدأ يوحنا بالتأمر على نقفور. وحنا زمسكيس من اسرة ارمنية الاصل وقتل هذا القائد نقفور واستولى بعد قتله على العرش، لكن القائد زمسكيس ندم على فعلته، ونبذ خليلته، ونفاها من البلاد، وخرج هو ليكفر عن جرائمه بانتصارات وقتية غير حاسمة على المسلمين والصقالبة.[٣]

استنتاج:

الدولة بحاجة الى جيش قوي يحافظ على امنها ويحمي حدودها وبحاجة الى شرطة محلية لضبط الامن في الداخل وحماية الاملاك العامة والخاصة والمساعدة على

---

(١) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١١٤

(٢) مرسي محمد محمد، تاريخ الامبرطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٣١ـ الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١٠١

(٣) ديورَانت، وِل، قصة الحضارة ج١٤ص١٦٥ ـ عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص ٢٠٣

جباية الخراج وانطلاقاً من هذه الركائز اهتم سيف الدولة بالجيش بل يمكن القول ان تدبير شؤون الجيش كان شغله الشاغل ويخصص له جزء كبيراً من همه ووقته تراه في معسكرات التدريب يشرف على تدريب الجنود فهو يعلم ان التدريب هو النقطة الاساسية التي يتعلم فيها الجندي المهارات القتالية ولم يكن سيف الدولة يكتفي بذلك بل كان بين حين والاخر يقوم بحركات قتالية بنفسه راجلاً او على صهوة جواده لرفع معنويات جنوده وكان يقود الجنود في اغلب الاحيان بنفسه او يكلف احداًمن الامراء الحمدانيين او احد القادة ممن يثق به فهو يعلم ان الجندي عندما يرى قائده يسير في المقدمة فإن ذلك يدفعه الى الامام اكثر ويعطيه طاقة اضافية وحافزاً للقتال وصبراً على المصاعب.

لكن المقاتل الحمداني كي يصبر في القتال ويقتحم صفوف العدو لا بد له من مقومات مادية وغذاء كاف كي يقوم بهذا العمل على اكمل وجه وكل غزوة من الغزوات تكلفاً مبالغ ضخمة كان على سيف الدولة تأمين ذلك كله ولذلك كان يأمر بفرض ضرائب على رعيته وان ادى ذلك الى اعتراض البعض منهم والخروج عليه.

ولزيادة التحفيز لدى الجنود كان سيف الدولة يعطي الجندي الشجاع والذي يظهر كفاءة في القتال مزيداً من العطاءات فهو يعلم ان البعض منهم يقاتل طمعاً في الرواتب وطمعاً في الغنائم، لكن وان كان هذا الامر من الاسباب الرئيسية وراء اندفاع الجنود كان لا بد من توعيتهم الى ان هذا العمل الذي يقومون به هو جهاد في سبيل الله ودفاع عن قرى المسلمين ومدنهم من خطر الروم لذلك كان الدعاة والخطباء يهتمون بإيضاح هذه المفاهيم للجنود، كما كان للشعراء دورهم المهم في تحفيز الجنود على الصبر والثبات والهجوم بقصائد خالدة كانت تحرك المشاعر بقيم الاسلام والعروبة الخالدة.

كان الجيش الحمداني يعمد الى اعتماد اساليب متنوعة لالقاء الرعب والرهبة في نفوس الروم لان سيف الدولة وقادته يعلمون ان الحرب النفسية هي جزء مهم من النجاح في المعركة لذلك كان الجيش الحمداني يهاجم بقوة مع صراخ وصيحات ضخمة عند لقاء العدو وذلك لارباكه والتأثير على معنوياته، ورغم الفارق الكبير في العدة والعدد بين الجيش الحمداني والروم الا ان شجاعة الجيش الحمداني وتدريبه وارادته كانت تجعل الكفة تميل لصالح الحمدانيين وذلك بإعتراف قادة الروم وتأكيدهم لذلك.

لم يكن صراع الحمدانيين مع الروم معركة عابرة وحسب بل هي حرب شرسة لها اصولها وقواعدها وكانت الدولة البيزنطية تحسب الف حساب لكل مواجهة مع سيف

الدولة بحشد القوات الكبيرة ومن مختلف القوميات لمواجهات جيش صغير هو الجيش الحمداني وكان يواجه سيف الدولة اعظم قادة الروم خاصة من الاسرة المقدونية من الذين عرفوا بالشجاعة والبطولة والتصميم وكما كان سيف الدولة يعمد الى الاستعانة بالتحفيز الديني لتشجيع الجنود على الثبات والصمود والهجوم كان القادة الروم يعمدون كذلك على الاستعانة بالرموز الدينية كالصليب وغيره للايحاء بأن لهذه الحرب ابعاداً عقائدية مما يؤكد على ان الروم يعرفون قوة الجيش الحمداني ويعلمون ان عليهم الاستعداد بكل الامكانات لمواجهته.

الفصل السابع

الامراء الحمدانيون الشعراء والادباء

ويتضمن:

المقدمة - اولاً: سيف الدولة الحمداني (٣٠٣-٣٥٦هـ/ ٩١٥-٩٦٧م)- **ثانياً**: ابو فراس الحمداني (٣٢٠-٣٥٧هـ/ ٩٣٢-٩٦٧م)- **ثالثاً**: ابو العشائر الحمداني- **رابعاً**: مهلل بن نصر الحمداني-**استنتاج**

الامراء الحمدانيون الشعراء والادباء

المقدمة:

الحمدانيون من اسرة عربية عريقة وليس غريباً عليهم ان يكونوا شعراء وادباء فالعصر العباسي شهد خلفاء عباسيين نظموا الشعر الحسن والجميل ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر ابو جعفر المنصور الذي روي عنه نظمه للشعر في عدة مناسبات ومنها انه حين اقبل على من حضره، بعد مقتل ابو مسلم الخراساني والذي كان طريحاً بين يديه أنشد المنصور:

زعمت أن الدين لا يقتضى　　　فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأسٍ كنت تسقي بها　　　أمر في الحلق من العلقم[١]

ومن شعر المهدي:

ما يكف الناس عنا　　　ما يملّ الناس منا
إنما همتهم أن　　　ينبشوا ما قد دفنّا
لو سكنّا بطن أرض　　　فلكانوا حيث كنّا[٢]

ومعظم الامراء الحمدانين كانوا شعراء فسيف الدولة وناصر الدولة وابو فراس الحمداني وغيرهم نظموا الشعر.

النهضة الفكرية التي شهدها العصر العباسي تمثلت بعدة نشاطات من بينها انشاء هارون الرشيد لبيت الحكمة حيث وضع نواته الاولى لكن انطلاقته الضخمة كانت على يد المأمون عام (٢٠٥هـ/ ٨٣٠م) وبيت الحكمة وهو مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة، وأنفق المأمون في إنشائه مائتي ألف دينار وأقام فيه طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال.[٣]

هذا هو العصر الذي عاش فيه امراء الدولة الحمدانية هو عصر حرية العلم والفكر

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص١٥٤ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ر، ج١ص٣٣٥

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص، ٢٠٤

(٣) ديورَانت، وِل، قصة الحضارة:، ج١٣، ص١٧٨

وعندما اراد سيف الدولة ان يقيم مجالس فكرية وعلمية في بلاطه انما اراد منها ان تكون على شكل الندوات التي كان يقيمها هارون الرشيد في بغداد.ولذلك استقدم سيف الدولة الى بلاطه اشهر الشعراء والادباء واللغويين.

كان الامراء في هذا العصر خاصة الحمدانييون يهتمون بتربية اولادهم تربية علمية وادبية فكان يختارون لهم كبار الادباء واللغويين لتأديبهم بحيث تكون الملكة الفكرية والعلمية قد تكونت لديهم ومن اشهر مؤدبي الامراء في الدولة الحمدانية:

- ابن خالويه مؤدب ولدي الأمير سيف الدولة أبي المكارم وأبي المعالي
- محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني: مؤدب سيف الدولة ابن حمدان
- سهل بن محمد ابو داود النحوي: مؤدب سيف الدولة بن حمدَان

اولاً: سيف الدولة الحمداني (٣٠٣ - ٣٥٦هـ/ ٩١٥ - ٩٦٧م).

سيف الدولة الحمداني هو علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي الرَّبعيّ، أبوالحسن امير الدولة الحمدانية.[١] الملك المجاهد الأديب الشاعر[٢] كان لسيف الدولة اضافة لجهاده ضد الروم في الثغور مواقف داخلية ساهمت في تنمية قدرات الدولة وامكاناتها[٣] ولد في ميافارقين بديار بكر سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[٤] تميز بصفاته المميزة فكان مظهرًا من مظاهر الحياة البدوية المتحضِّرة: من حب للحرب، واستبداد السادة بالرعية، وكرم ومروءة، وشهامة ونجدة، وعصبية للعربية ضد الفرس والترك، وعصبية للقبيلة ضد بني كلاب وبني عقيل، وعصبية للإسلام ضد الروم.[٥]

---

(١) ادوار فون زامبارو، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٨، ج٢ ص ٢٠٢

(٢) ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م): ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ج٣، ص٢٩

(٣) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٩٧ - السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه ج٣ص٢١٣ –الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٥٠

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ر، ج٣، ص١٨٧ - الزركلي، الاعلام، ج٤ص٣٠٣

(٥) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص٥٤

نشأ شجاعاً يخوض الحروب بنفسه بهمة واباء فهو لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره عندما انطلق على رأس جيش كبير لمواجهة الروم فتعلم المهارة والفروسية وفنون الحرب وكان يلجأ الى الحيل العسكرية وفن المراوغة للانتصار على الروم(١)، كانت الفتوة والمغامرة تشع من عينيه (٢) كان طموحاً وراغباً بتسلم امارة ليقودها وفق منهجه الفكري والعسكري وعندما طلب ولاية من اخيه ناصر الدولة قال له: الشام امامك وما في احد يمنعك، وهذا ما حصل. (٣)

١ ـ ثقافة سيف الدولة:

سيف الدولة هو الحكيم والاديب والشاعر ومن اقواله المأثورة عنه: ان السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها.وكان يقول: إعطاء الشعراء من فروض الأمراء.(٤) اجتمع في بلاطه الفيلسوف الفارابي، والشاعر العظيم المتنبي أحب الشعراء الأقدمين إلى قلوب الأدباء العرب وقد خلَّد المتنبي سيف الدولة مشيداً ببطولاته ضد الروم.(٥) ويروى أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم والأدباء والشعراء. فقَصَدَه اشهرهم ومثل هذه الحالة الثقافية لم تعرفها الخلافة الاسلامية إلا في زمان المأمون العباسي. (٦).

لسيف الدولة أخبار كثيرة مع عدد كبير الشعراء والادباء واللغويين منهم على سبيل المثال أبي فراس الحمداني والسريّ الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وقد تهافت الشعراء لامتداحه لما يتحلى به من صفات من جهة وطمعاً في الحصول على عطائه من جهة اخرى وقد قيل في مدحه الكثير الكثير فتناقل الرواة اخباره وحفلت بها الكتب(٧).

---

(١) الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج١١، ص ٢٦٤

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٢٩

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٦٧

(٤) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. الإعجاز والإيجاز، : دار النشر: دار الغصون، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٩٤ ـابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١ص٣٠١ ـ الزمخشري ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج٥ص١٨٦

(٥) ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج٣، ص٢٩ ـ ديورَانت، وِل، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٠

(٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ق١ج٣، ص، ٣٠٢ـ . Strange Gugle (1933).Beghdad During the Abbasid Caliphate .oxford 1924 p336

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٧

كان بلاط سيف الدولة كبلاط لويس الرابع عشر في فرنسا وهو أشبه بمجمع علمي الا ان البعض يعترض على هذا التشبيه لان انجازات لويس الرابع عشر صمدت من بعد وفاته بل تطورت وازدهرت بينما اعمال سيف الدولة اندثرت[1] ولكن هذه الاعتراض غير صحيح لان اعمال سيف الدولة خالدة وقد خلدته مجالس الشعر والفكر والادب والجهاد التي لا يخلو كتاب عربي يؤرخ لتلك التفرة منها.[2]

عروبة سيف الدولة هي التي دعت رجال الفكر والادب الى الاتصال به كون الشعر والادب والفلسفة لا يمكن ان تنشيء الا في بيئة حاضنة للعربية وعلمها ولغتها، وبلاط سيف الدولة هو الذي انتج في بلاد الشام نشاطا ثقافيا كبيراً ومتميزاً، وكان له دور في تشكيل الشخصية الشامية العربية.[3]هذا الوضع الثقافي لم يكن موجودا في سوريا قبل ذلك وسيف الدولة هو من اوجده.[4]

اكثر المفكرين والمؤرخين المسلمين اشادوا به منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن كثير ففي البداية والنهاية يصف سيف الدولة فيقول فيه: أحد الأمراء الشجعان والملوك الكثيري الإحسان ملك دمشق في بعض السنين واتفق له أشياء غريبة منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد الفصحاء البلغاء ومنها أن شاعره كان المتنبي ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي وكان سيف الدولة كريماً جواداً[5].العلامة الذهبي يصف سيف الدولة قائلاً: صاحب حلب، مقصد الوفود، وكعبة الجود، وفارس الإسلام، وحامل لواء الجهاد. كان أديبا مليح النظم[6].

---

(١) الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١ ص٢٩٤

(٢) البهنسي عفيف، سورية التاريخ والحضارة، وزارة السايحة دمشق ٢٠٠١، ص٣٤٢ـبلوا دوروترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢، ص ٤٠

(٣) ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص٩ ـ عبد الملك عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠٠٢ص٩٥

(٤) حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٨٣

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ ص٢٩٨

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٤٧

ومن المفكرين المعاصرين يصف احمد امين سيف الدولة فيقول عن خصائصه ومميزاته:

عمل سيف الدولة جهده للنهوض بالشعر والأدب والعلم في دولته؛ فهو عربي من تغلب يعتز بنسبه ومجد بيته، وفيه الطباع العربية التي في البيوتات الكبيرة،؛ولذلك كان يهمه أن يكون حوله أعاظم الشعراء يشيدون بذكره ويسير شعرهم في الآفاق مدحًا فيه، ثم هو فارس فيه صفات الفروسية من إباء وفخر ونصرة للضعيف، ومعونة للبائس والفقير، يرى المجد والمروءة في الزهادة في المال للاعتزاز بالمجد، والإغداق على الأصدقاء والشعراء وسيلة للمطمح؛ يهمه جانب الإنفاق كيف يغدق أكثر مما يهمه جانب العدل في تحصيل المال كيف يجمع، ولهذا يوم مات كثر البكاء منه والبكاء عليه، كما وصفه بعضهم: الصفتان البارزتان فيه هما مجد العرب؛ الشجاعة والكرم، وهما عنصر المروءة التي كثر تمدُّح العرب بها، إلى ملكة جيدة في تقدير الشعر وتذوقه، والإعجاب بجيده إعجابًا لا قيمة للمال بجانبه[1].

شغل سيف الدولة أذهان المؤرخين والكتاب والشعراء في القرن العاشر الميلادي، فما أن تقرأ صفحة لمؤرخ بيزنطي، أو قطعة لكاتب من كتاب ذلك العصر، أو قصيدة من قصائد شاعر من شعراء العرب أو اليونان، حتى يستهويك الوصف والحديث عنه.

لقد أقسم مؤرخ زار حلب في عصر سيف الدولة أن قصور الخلفاء في بغداد، وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت أقل بهاء من قصور سيف الدولة، وأن الفنون على تباين أنواعها كانت مضطهدة في عاصمة المسيحية، ولكنها كانت تنعم بتسامح كبير في عاصمة الحمدانيين، وكان المصورون والمثالون من الروم يهربون من قيصر إلى سيف الدولة، فيستقبلهم، ويكرمهم ويشجعهم، ويستفيد من عبقرياتهم[2].

فتح قصره لكل فنان، موهوب و أديب فذ، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق، من فارس، من الشام، من بيزنطة، من البندقية وجنوى، وكان يستمع إلى الشعراء ويتحبب إلى الكتاب والمصورين، ويمنح المؤرخين الشئ الكثير من عطاياه ومنحه

---

(١) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص١٥١

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٢٧

فيعود هؤلاء إلى بلادهم حاملين إلى شعوبهم صورة رائعة عن خلق الرجل العالي وشخصيته العجيبة.[1]

في المجال السياسي كان سيف الدولة كأي سلطان من سلاطين عصره يدرك أن سلطته السياسية تنقصها الشرعية التي لا يوفرها له إلا المثقف الذي يملك المعرفة الضرورية لاستمرار سلطته، فكان لا بد لهم من استقطاب من يمثلون السلطة الثقافية ليتمكنوا، بفضل ما يقدمه هؤلاء من دعم معنوي وإعلامي اجتماعي، من إضفاء الشرعية على سلطته السياسية.[2]

ثقافة سيف الدولة كانت «واسعة عميقة. وكانت بيئته الخاصة التي نشأ فيها تهيئه ليكون له دور فكري وادبي في سلم المجد فهو ولد في بيئة مرفهة [3]، وثقافته تظهر في أحاديثه ومشاركته فيما كان يخوض فيه جلساؤه من العلم والأدب والفن، وقدرته على التمييز الدقيق بين ما كان يقال في مجلسه من الصواب والخطأ ومن الجيد والرديء، ورغبته في أن تحفل حلب بأضخم عدد ممكن من العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء، وفي أن تتفرع فيها الثقافات، فتوجد الفلسفة إلى جانب العلم، وتوجد علوم الدين إلى جانب علوم اللغة والأدب.

لم يكن سيف الدولة يصنع هذا عن جهل، ولا عن غرور، ولا عن رغبة في المنافسة للمنافسة بحد ذاتها، بل عن ادراك وبصيرة وحسن رأي، وتقدير صحيح لأثر الحياة العقلية المزدهرة، وإعلان ما كان يريد لملكه ودولته من أُبّهة وجلال وقد يكون سيف الدولة اطلع على الثقافة اليونانية، لاتصاله اليومي أثناء حياته كلها باليونان ومعرفته لدورها الحضاري. [4]

كان سيف الدولة ايضاً عالماً باللغة ضليعاً بها وما يروى عنه انه قال لابن عم له معاتباً وقد تأخر عن الحضور الى مجلسه: ما عافاك اليوم عن التصبيح قال: دخلت

(١) ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨، ص٢٧٦ ـ الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج١١، ص ٢٦٨

(٢) الصديق حسين، الانسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١، ص٦٩

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٢٨

(٤) حسين طه، مع المتنبي، ص١٨٣

الحمام وقلمت أظفاري. فقال سيف الدولة: لو قلت: أخذت من أطرافي كان أوجز واحسن(١).

٢ ـ سيف الدولة الشاعر:

كان سيف الدولة شاعراً واديباً وقريحته الشعرية ظهرت في عدة مناسبات فمن قصيدة له يصف أخيه ناصر الدولة:

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها ... وقلت لهم بيني وبين أخي فرق

وما كان بي عنها نكولٌ وإنّما ... تجاوزت عن حقي فتمّ لك الحقّ

أما كنت ترضى أن أكون مصلّياً ... إذا كنت أرضى أن يكون لك السّبق

ومن محاسن شعره في وصف قوس قزح وقد أبدع فيه:

كل وساقٍ صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض(٢)

ومن اجمل ما قاله:

منزلنا رحب لمن زاره ... نحن سواء فيه والطارق

وكل ما فيه حلال له ... إلا الذي حرمه الخالق (٣)

ومن روائع شعره:

وكأن ما في كأسه من خده ... وكأن ما في خده من كأسه(٤)

---

(١) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج٢ص٤٣٥ـ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٨ص٢٩٣

(٢) الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج١ص ٣٩٢ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٦ ـ الثعالبي، أبي منصور عبدعبد الملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: دار المعارف الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٥

(٣) الأبشيهي،: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٣٩٥ـ شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: ١٩١٣ م، ج٣ص١٤٨

(٤) ـ المحبي، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥، ج٦ص٨٤

٣ ـ **اتقانه لعدة لغات:**

من الواضح ان سيف الدولة كان يتقن لغات اخرى غير العربية فكان له عدة مماليك من مختلف الاعراق فكان يحسن لغة كل منهم ويتكلم معهم بلغتهم الخاصة.[١]

ويؤكد اتقان سيف الدولة لاكثر من لغة بيت للمتنبي يمدحه قائلاً:

عليـم بأسـرار الديانـات واللغى   له خطرات تفضح الناس والكتبا[٢].

٤ ـ **اتقانه علوم اللغة وبلاغته:**

دخل ابن خالويه يوما على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له: اقعد ولم يقل اجلس، قال ابن خالويه: فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطّلاعه على أسرار كلام العرب. (لانه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس).[٣]

وسأل سيف الدولة عدداً العلماء الذين كانوا في مجلسه ذات ليلة: هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالو: لا، فقال ابن خالويه ما تقول أنت؟ قلت أنا أعرف اسمين ممدودين وجمعها مقصور، قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك ذلك إلا بألف درهم، ثم كتبت رقعة فقلت: إنما لم أقلهما لأن لا تؤخذ بغير شكر، وهما صحراء وصحارى، عذراء وعذارى، ويتابع ابن خالويه القصة فيقول فلما كان بعد شهر كتبت إليه إني قد أصبت حرفين آخرين ذكر هما الجرمي في كتاب التنبيه، وهما صلفاء وصلافى وهي الأرض الغليظة، وخبراء وخبارى وهي أرض فيها ندوّة. [٤] وكثيرة هي الحوادث التي

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١٠٢

(٢) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت:: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة، ص٦٣

(٣) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٩٦ ـ الحريري، القاسم بن علي، سنة (ت ٥١٦هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة النشر ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ، بيروت، ص١٧١ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٧ص٣٩ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٧٨ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص١٧٨ ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣، ص١٠٣١ ـ القمي عباس: الكنى والألقاب، مكتبة الصدر – طهران ج١ص٢٧٤ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٥ص٤٢١

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣، ص١٠٣٥ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٦٣٤ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

تدل على تعمقه اللغوي وثقافته الادبية.

منها ان أبو بكر وأبو عثمان الخالديان وهما من من خواص شعراء سيف الدولة، بعث إليهما مرة وصيفة ووصيفاً، ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر، فقال أحدهما من قصيدة طويلة، وهي:

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقاً	**إلا ومالك في النوال حبيس**
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة	**وأتى على ظهر الوصيف الكيس**
وبررتنا مما أجادت حوكه	**مصر، وزادت حسنه تنيس**
فغدا لنا من جودك المأكول	**والمشروب والمنكوح والملبوس**

فقال له سيف الدولة: أحسنت إلا في لفظة « المنكوح»، فليست مما يخاطب بها الملوك، وهذا من عجيب نقده. [1]

ومن بلاغته ما كتبه إِلَى أبي فراس: كتابي ويدي فِي الْكتاب ورجلي فِي الركاب وَأَنا أسْرع من الرّيح الهبوب وَالْمَاء إِلَى الأنبوب[2].

٥ ـ سيف الدولة الناقد الادبي:

شهد بلاط سيف الدولة مجالس علمية وأدبية كثيرة، وكان يشارك في هذه المجالس مدلياً برأيه، مستحسناً أو مستهجناً ومن خلال هذه المجالس برزت مواقفه النقدية، وهذه المواقف ليست نظريات في النقد وإنما هي آراء وأقوال تدل على تذوقه للشعر، وحسن بصره به من هذه المواقف التي دلت على اطلاع سيف الدولة وبعد نظره النقدي حين انشد المتنبي لسيف الدولة قصيدته الَّتِي أَولهَا:

الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا ص٥٣٠ ـ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور:دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ج٢ص٢٠٠ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٥ ص٤٢١

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧٣ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٤٠٥ ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:، ج١، ص٤٥ـ الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص١٢٢ ـالامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٧، ص٢٦٠

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٧

على قدر أهـل الْعَزْم تَأتي العزائم وَتَأْتِـي على قدر الْكِـرَام المكارم

كان سيف الدولة معجبا بهذه القصيدة ويرددها في اكثر من مناسبة فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشدها لسيف الدولة فَلَمَّا بلغ قَوْله فِيهَا:

وقفت وَمَا فِي الْمَوْت شكّ لواقف كَأَنَّـك فِي جفن الـردى وَهُوَ نَائِم

تمر بـك الْأَبْطَـال كلمـي هزيمَة ووجهـك وضـاح وثغرك باسـم

قَالَ له سيف الدولة:

قـد انتقدنا عليـك هذيـن البيتين كَمَا انتقد على امْـرِئ الْقَيْس بيتاه

كَأَنِّـي لـم أركـب جـوادا للـذة. وَلـم أتبطـن كاعبـا ذَات خلخال

وَلم أسـبأ الـزق الـروي وَلم أقل لخيلي كـري كرة بعـد إجفال (١)

وبيتاك لَا يلتئم شطراهما كَمَا لَيْسَ يلتئم شطرا هذَيْن الْبَيْتَيْنِ وَكَانَ يَنْبَغِي لامرئ الْقَيْس أَن يَقُول

كَأَنِّـي لـم أركب جـوادا وَلم أقل لخيلـي كـري كـرة بعـد إجفـال

وَلـم أسـبأ الـزق الـروي للـذة وَلـم أتبطـن كاعبـا ذَات خلخال

وَلَك أَن تَقول:

وقفت وَمَا فِي الْمَوْت شكّ لواقف ووجهـك وضـاح وثغرك باسـم

تمر بـك الْأَبْطَـال كلمـي هزيمَة كَأَنَّـك فِي جفن الـردى وَهُوَ نَائِم

فقال المتنبي: أيد الله مَولانا إِن صَحَّ أَن الَّذِي استدرك على امْرِئ الْقَيْس هذا كان أعلم بالشعر مِنْهُ فقد أَخطَأ امْرُؤ القيس وأخطأت أَنا ومولانا يعلم أَن الثَّوْب لَا يعرفهُ الْبَزَّاز معرفَة الحائك لِأَن الْبَزَّاز يعرف جملَته والحائك يعرف جميلته. (٢)

دخل سيف الدولة حلب ظافراً منتصراً من احدى معاركه فأقبل عليه الشعراء ليهنئوه بهذه المناسبة فدخل رجل من العامة وأنشده:

---

(١) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السق، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ج٣ ص٢٨٦ ـ المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٤٢٨

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٤ص١٠١ ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١، ص٤٤

وكانـوا كفـأر وسـو سـوا خلف   حائط وكنت كسور عليهم تسلقا

فأمر سيف الدولة باخراجه فوقف الرجل على الباب يبكي منتحباً فأخبر الحجاب سيف الدولة ببكائه فأمر برده وسأله مالك تبكي فقال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم فكم أملت قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم[1].

٦ ـ فضوله للمعرفة:

كان سيف الدولة يحب ان يكون على علم بما يجري حوله وكان صاحب فضول للمعرفة في العلم والثقافة وحتى ان فضوله تعدى الى معرفة البلدان والمدن وطبائع كل منها فعندما عبر الفرات في سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، في طريقه للاستيلاء على مدن الشام خرج للترحيب به بعض الزعماء ومنهم أبو الفتح عثمان بن سعيد والي حلب من قبل الإخشيد فأكرمه سيف الدولة وطلب منه مرافقته في الطريق وكان سيف الدولة عندما يمر بأي قرية او ناحية يسأل مرافقه عنها فيجيبه حتى مر بقرية فقال ما اسم هذه القرية فقال ابو الفتح: إبرم.

فسكت سيف الدولة وظن أنه أراد أنه أبرمه وأضجره بكثرة السؤال فلم يسأله سيف الدولة بعد ذلك عن شيء حتى مر بعدة قرى فقال له أبو الفتح: يا سيدي وحق رأسك إن اسم تلك القرية إبرم فاسأل من شئت عنها. فضحك سيف الدولة وأعجبته فطنته. [2] ومثل هذه القصة تدلنا على سعة صدر سيف الدولة وحسن خلقه مع مرافقه مهما يكن.

كان سيف الدولة لا يترك امراً الا وسأل عنه واول سؤال لغوي سأله لابن خالويه عن معنى الندغ. فأجابه ابن خالويه ان الصعتر البري يقال الندغ [3].

ومن فضول سيف الدولة العلمي انه سأل عن دمشق: هل يقال فيها دمشقة أم لا؟

---

(١) ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي:أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م، ص١٣٨ـ ابن حجة طيب المذاق من ثمرات الاوراق، ص١٥٦ـالصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١ص١٢٨

(٢) ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص٧٠ـعباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ص١٠٠

(٣) ابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م): العشرات في غريب اللغة، المطبعة الوطنية، سنة النشر ١٩٨٤، عمان، ص٧٣

فأجيب إنها لا يقال إلا بغير هاء، فأعاد الجواب: إن عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال وهو بعسكر يزيد بن أبي سفيان عند حصارهم دمشق:

أبلغ أبا سفيان عنا بأننا على خير حال كان جيش يكونها[1]

وكان سيف الدولة اذا روادته فكرة ما واحب معرفة الاجابة لا يتوانى عن طلب احد اللغويين او الشعراء الى مجلسه للاجابة على سؤاله وفي احياناً اخرى كان يرسل موفداً من قبله الى اصحاب المعرفة ينتظر منهم الاجابة على مسألة من المسائل ومن بينها انه بعث رسولاً من قبله الى ابن خالويه للاجابة على امر لغوي حيره لكن ابن خالويه اضطرب عندما رأى المسألة ودخل مكتبته واخرج كتب اللغة ووزعها على أصحابه ليساعدوه على معرفة الجواب، في الوقت نفسه كان موفد اخر من قبل سيف الدولة قد توجه الى أبي الطيّب اللغوي، ليعرض عليه المسألة نفسها وكان ابا الطيب جالساً وبيده قلم، فأجاب عن تلك المسألة دون ان يتحرك من مكانه ودون ان يراجع اي كتاب وان دل هذا الامر على شيء فانما يدل على حب سيف الدولة للمعرفة وفضوله العلمي ويدل على روح التنافس بين العلماء في دولته ويدل ايضاً على ان ابا الطيب اللغوي هو اشد معرفة في بعض امور اللغة من ابن خالويه.[2]

٧ ـ مجالس سيف الدولة:

ذكر الصفدي ان العلماء قد اطلقوا على عصر سيف الدولة الطراز المذهب لأن الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين من حوله لم يأت بعدهم مثلهم[3]. لم يكن مجلسه نتيجة ترف فكري بل كان نتيجة تذوق ادبي وعلم ومعرفة.[4] واذا كانت حروب سيف الدولة ضد الروم قد منحته بعض الشهرة والمجد الا ان شهرته وخلوده مرتبطان

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة: دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت الطبعة: الأولى ـ ١٤١٥ هـ ج٢ص٢٥٢ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٢٠ ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص٤٨

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩، ص١٧٣ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٥٣٢

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٩

(٤) مروة محمد رضا، ابو فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٥

برعايته للادب والفنون والعلوم المختلفة [١]. وذكر الثعالبي إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء كما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها[٢].

كان عهد سيف الدولة عهد نضج حضاري وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون. وكان لكل وزير ولكل أمير في الامارات الاسلامية مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء وكانت هذه المجالس هي دعاية وتنافس عند البعض وتشجيع للعلوم والادب والفكر عند البعض الاخر، ومن لا يعجبه مجلس في بغداد يرحل الى امير اخر قد يكون في بغداد او في حلب او في غيرها وهذا الارتحال الى مجلس اخر قد يكوناً طمعاً بالعطاء الاعلى او طمعاً بمعاملة افضل وقد كانت هذه المجالس تدار من الامراء والوزراء والاعيان.

لكن مجلس سيف الدولة كان يختلف عن غيره من المجالس وهو نفسه يختلف عن باقي الملوك والامراء فقد كان يخرج بنفسه وعلى رأس جيشه لغزو بلاد الروم او للوقوف بوجه اطماعهم فان دل هذا على شيء فهو يدل على ان هذا الامير العربي كان بالاضافة الى علومه الواسعة والمامه بشتى انواع المعارف الموجودة في عصره فارس من الطراز الاول لا يشق له غبار كانت مهمة سيف الدولة الاساسية محاربة البيزنطيين لكن الواجبات العسكرية لم تحل بينه وبين ان يكون بلاطه مقصداً للشعراء والادباء [٣].

كان سيف الدولة يهتم كثيرا بالجوانب العلمية والحضارية في دولته[٤] وكان مجلسه يضم الشاعر والاديب والطبيب والمنجم والفيلسوف والفلكي والاديب والنحوي.وكان خطيبه ابن نباتة الفارقي، ومعلمه ابن خالويه، ومطربه الفارابي، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان، والصنوبري.[٥]

---

(١) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٤٣

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١، ص٣٧

(٣) ايليسيف نيكيتا، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٣٩

(٤) السيد فؤاد، معجم السياسيين المثقفين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٦٧ ـ السيد فؤاد، معجم القاب السياسيين، ص٤١٥

(٥) الغزولي، ابي عبد الله علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (ت: ٨١٥هـ)، مطالع البدور

وكان هؤلاء العلماء يجتمعون كل ليلة فيتحاورون امام سيف الدولة بشتى انواع العلوم والمعارف التي كانت معروفة[١].

٨ ـ سخاؤه وكرمه

كان سيف الدولة معروفاً بالكرم وكرمه الزائد يذكر العرب بقصص حاتم طي احد الوجوه العربية المشرقة في الجاهلية ولذلك كان بلاطه مقصد الوفود، ومطلع الجود، وكعبة الآمال، ومحط الرحال وكَانَ يقول: عطاء الشعراء من فرائض الأمراء.[٢] لذلك فللشعراء معاملة خاصة عنده لناحية الجود والكرم[٣] لقد كان سيف الدولة كريماً لا يستطيع الا ان يكون كذلك [٤]ولذلك تهافت على مدحه لكرمه كبار الشعراء وقد اختار الحسن على بن محمد الشمشاطي، من مدائح الشعراء في سيف الدولة عشرة آلاف بيت.[٥]

كان من عادة الامراء عبر التاريخ انهم ينفقون بعد الانتصارات التي يحرزونها في المعارك الا ان سيف الدولة تخطا هذه القاعدة فهو كان ينفق في الانتصارات والهزائم في السراء والضراء وعلى الجميع ممن حوله.[٦]

في منازل السرور، مطابع دار الوطن، الطبعة الاولى ١٣٠٠ ه ج٢ ص١٧٦

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٤٩٠

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٤٧ ـ، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٠٢

(٣) ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢ص٩٨ـ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧١

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي، اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج٢ص٣١٦

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١٠٢ ـ ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (ت: ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص٨ ـ وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، الجزء الخامس، ص٣٥٠ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٢٨ـ حاجي خليفة، أو الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ج١ص٧٧٣

(٦) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج١ص٢٢٩

كان احب اليه، ان يعطي من سأله، وينفق على من حوله، وأن يسأل فيعطي من سأله، وأن يستزاد فيزيد، وأن يطالب، ويناظر، حتى انه كان يحتفظ لكل انسان يعرفه بمبلغ معين، ويقول: أريد أن أعطي فلاناً هذا [١].

وكان من عادته ان لا يدخل عليه احد سواء اكان فردا او مجموعة الا بعد ان يكتب الحاجب الاسماء في رقعة ويعرضها على سيف الدولة، وبعد ان يطلع عليها، إن شاء امر بادخالهم، وإن شاء أمر بصرفهم. ومن بين الاسماء التي عرضت عليه، رقعة فيها اسم: فلان بن فلان الموصلي، الضرير وكان وضعه مذري للغاية ولم يكن معروفاً عند الامير الا ان سيف الدولة امر بادخاله وبعد ان اطلع على وضعه ابتسم له وقضى له حاجته [٢]، فكرمه لم يكن محصوراً بالعلماء او الشخصيات المشهورة بل كل من يطرق بابه ويدخل بلاطه.

واحصي من وفد عليه من الأجناد وأصحاب السلطان والكتاب والشعراء وعرب البادية وغيرهم من الناس وذلك في اخر عيد اضحى من حياته فبلغوا اثني عشر ألفا ومائتين فكان يعطي لكل واحد منهم من الأضحية على حسب منزلته من شاة إلى مائة [٣].

أ ـ سخاؤه لرجل فصيح

كفارس عربي كان سيف الدولة يعشق الخيل ويتباهى بأجمل جياده امام الامراء والفرسان من حوله وعندما عرض عليه فرس جميل قال لمن حوله: أيكم أحسن صفته، جعلته صلته؛ فكل جهد جهده، وبذل ما عنده؛ فقال أحد خدمه: أصلح الله الأمير رأيت بالأمس رجلاً يطأ الفصاحة بنعليه، وتقف الأبصار عليه، يسلي الناس، ويشفي الياس، ولو أمر الأمير بإحضاره، لفضلهم بحضاره.

فقال سيف الدولة: علي به في هيئته، فأنتشر الخدم للبحث عنه، ولم يعلموا سبب استدعائه ثم تم العثور عليه، قد ارتدى طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب، وحين حضر السماط، قبل البساط، ووقف. فقال سيف الدولة: بلغتنا عنك عارضة، فأعرضها في هذا الفرس وصفه. فقال: أصلح الله الأمير كيف به قبل ركوبه ووثوبه، وكشف عيوبه

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج٢ص٣١

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٢ص١٧٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٧.

وغيوبه ؟ فقال: اركبه، فركبه وأجراه، ثم قال: أصلح الله الأمير هو طويل الأذنين، قليل الاثنين، واسع المراث، لين الثلاث، غليظ الأكرع، غامض الأربع، شديد النفس، لطيف الخمس، ضيق القلب، رقيق الست، حديد السمع، غليظ السبع، رقيق اللسان، عريض الثمان، شديد الضلع، قصير التسع، واسع السحر، بعيد العشر، يأخذ بالسابح، ويطلق بالرامح، ويطلع بلائح، ويضحك عن قارح، يحز وجه الكديد، بمداق الحديد، يحضر كالبحر إذا ماج، والسيل إذا هاج.

فقال سيف الدولة: لك الفرس مباركا فيه. فقال: لا زلت تأخذ الأنفاس، وتمنح الأفراس وهذه القصة ان دلت على شيء فانها تدل على كرمه الزائد فهو وان كان عاشقاً للخيل الكريمة الجميلة الا ان كرمه تفوق على هذا العشق.(1)

ب- سخائه لبزاز يفسر الرؤيا:

اعتقل سيف الدولة في حلب رجلاً يعرف بأبي العباس بن الموصل البزاز (2) لعجزه عن سداد اموال الخراج وتراكمها عليه.وكان هذا الرجل ملماً في تفسير الرؤيا وفي احدى الايام ارسل الى سيف الدولة كتاباً يطلب فيه مواجهته فأمر سيف الدولة باحضاره فلما مثل بين يديه سأله: لأي شئ سألت الحضور ؟ قال لعلمي أنه لابد أن يطلقني الأمير سيف الدولة من الاعتقال في هذا اليوم فقال له:

ومن أين لك ذلك ؟ قال لأني رأيت البارحة في آخر الليل رجلاً قد سلم إلى مشطاً وقال سرح لحيتك. ففعلت ذلك فتأولت التسريح سراحاً من شدة واعتقال، ولكون المنام في آخر الليل حكمت أن تأويله يصح سريعاً. ووثقت بذلك فجعلت الطريق إلى الأمير مسألة الحضور ولاستعطفه فقال له: أحسنت التأويل والامر على ما ذكرت وقد أطلقتك وسوغتك خراجك في هذه السنة فخرج الرجل وهو يدعو له ويشكر(3).قد يكون

---

(1) الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ج ١ ص ٢٩٤- بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى: مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار النشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، بيروت، لبنان- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٧٥

(2) البزاز: بائع الاقمشة: عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، ج١٥ص٢٨

(3) - القاضي التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي

الرجل قد تعمد تلفيق هذه الرؤيا الا ان الجميع يعرف اخلاق سيف الدولة ويعرفون كيف يمكنهم التأثير عليه من خلال كرمه وطيبته.

ج ـ سخائه مع احد الفقراء:

في احد اعوام القحط التي مرت بها الدولة الحمدانية بسبب الجفاف قصد رجل سيف الدولة، وكتب اليه يستحثه على مساعدته ومما جاء في الكتاب: لقد عرضت فاقة أسقطتْ رداء الحياء عن منكب الحريّة، وأنطقت لسان التعفّف على خلاف العادة بالمسألة، وأحوجت أهل الصيانة إلى تحمّل ذلك الابتذال، وقد وقع في النفس أن في رأفة مولانا وبِرّه ما يكشف ضَرّاً، ويستوجب على الأبد حمداً وشكراً.

فامنـنْ بمـا يغنـي ويثمـرُ دائمـاً　　　حمـداً يـدومُ علـى مـدى الأيـامِ

وعندما وصل الكتاب الى سيف الدولة وافق على مساعدته وارسل اليه مبلغاً من المال مع احد غلمانه فشكره الرجل وكتب الى سيف الدولة مع الغلام بهذه الكلمات:

شـكرَتْك عنّـي كلُّ قافيـةٍ　　　تختـالُ بيـن المـدحِ والغـزلِ

فلقـد مـلأتَ بمـا مننـتَ بـهِ　　　كـفَّ الرجـاءِ ومنتهـى الأملِ

وعندما عرضت هذه الكلمات على سيف الدولة طرب لها وقال: هذا الرجل أهل للإحسان إليه، فاستدعاه مرة اخرى واغدق عليه حتى ارضاه.[1] ربما بسبب هذه السياسة التي التي تفوق التصور عانت خزينة سيف الدولة من الشح فأضطر لفرض ضرائب اضافية على الناس.

دـ كرمه مع اعرابي:

اسْتَأْذن اعرابي رث الثياب حجاب سيف الدولة في دخول مجلس الامير والإنشاد فأذنوا لَهُ وكان عند سيف الدولة عدد من الشعراء فدخل الاعْرَابِي وانشد:

أَنْـت عَلـيّ وَهَـذِه حلـب.　　　قـد نفـذ الـزّاد وانْتهـى الطّلـب

(ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) الفرج بعد الشدة، (ت عام ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م)دار صادر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، ج٢ص٢٢١

(١) ـ كِبْرِيت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي (ت: ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م)، رحلة الشتاء والصيف، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ هـ، ص٢٠٢

بِهَـــذِهِ تَفْخَـــر الْبِـــلَاد	وبالأمير تزهى على الورى الْعَرَب
فَقَـالَ سـيف الدولـة أَحْسَـنت	وَللَّـه أَنْت وَأمر لَهُ بِمِائَتي دِينَار [1]

هـ - سخائه مع احد العلويين:

في كل سنة كان يأتي طلباً لكرم سيف الدولة علوي من بعض المناطق في جبال خراسان فيعطيه الامير مبلغاً من المال واستمر الامر على ذلك بشكل اعتيادي الا ان هذا الرجل حضر طلباً للحاجة وسيف الدولة بعيد عن حلب في احد الثغور فقال الامير للخازن وكان يرافقه: أطلق له ما في الخزانة.فقدرت تلك الاموال بأربعين ألف دينار. لكن الرجل ولشدة حاجته وكرمه في سيف اخذ نصف ما في الخزنة وهو عشرين ألف دينار فقط تاركاً الباقي لان الامارة كانت تمر بفترة حرب وهي بحاجة للاموال لرواتب الجيش وتجهيزه بما يلزم. [2]

و - سخائه مع أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي:

طلب رسول سيف الدولة من الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي ابياتاً من شعره وذكر الرسول للصابىء أن هذا الطلب بأمر من الامير فتلكأ الشاعر عدة ايام وبعد الالحاح لان الرسول يريد المغادرة فأعطاه هذه الأبيات الثلاثة وهي:

إِن كنـت خنتك فِي الامانة سـاعة	فذممت سـيف الدولة المحمودا
وزعمـت أَن لَهُ شَـرِيكا فِـي الْعلَا	وجحدتـه فِـي فَضلـه التوحيـدا
قسـما لَو أَنِّـي حَالف بغموسـها	لغريـم ديـن مَـا أَرَادَ مزيـدا

وعند مثول الشاعر في وقت لاحق امام سيف الدولة أخرج له الامير كيساً مكتوباً عليه اسمه، وفيه ثلاثمائة دينار. [3]

---

(١) الثعالبي، يتية الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٤٢ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، ج٣ص٤٠٤ - الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم:اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١ ص٢٧٧ -

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج٢ص٣١٦

(٣) الثعالبي، يتية الدهر في محاسن أهل العصر، ج١، ص٤٥ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج١، ص١٣٤

ز – كرمه مع القاضي ابو نصر:

دخل القاضي أبو نصر البنص مجلس الأمير سيف الدولة، فوضع كيساً فارغاً وقصيدة مكتوبة، واستأذن الأمير في ان يقراءها له، فأذن له بذلك، فلما فرغ انشادها ضحك الأمير وأمر له بألف درهمٍ صحاحٍ، فوضعت في كيسه الفارغ، ومن هذا القصيدة هذا البيت:

حباؤك معتادٌ وأمرك نافذ   وعبدك محتاجٌ إلى ألف درهم.[1]

ح- كرمه مع الشاعر الاحصي:

مدح الأحصّي وهو شاعر حلبي يعرف بالناشي الأحصي سيف الدولة بقصيدة فاعتذر إليه الامير بأن الامارة تعاني من ضائقة مالية ووعده فور ورود المال اليه فأنه سيضاعف له الهدية وسيمنحه جائزة مضاعفة وعند خروج الأحصي من عنده وجد على بابه كلاباً تذبح لها السخال وتطعم لحومها فعاد إلى سيف الدولة وأنشده:

رأيت بباب داركم كلاباً تغذّيها وتطعمها السخالا

وما في الأرض أدبر من أديب يكون الكلب أحسن منه حالا

وللصدفة ارسلت إلى سيف الدولة أموال من بعض الاماكن التابعة له وكانت محمولة على بغال لكن بغلاً منها ضاع واضل الطريق وكان يحمل عليه عشرة آلاف دينار ووقف هذا البغل قرب دار الناشيء الذي سمع صوت البغل خارج منزله فظنه لصاً فخرج شاهراً سلاحه فوجد البغل فصادر الاموال التي كان يحملها وأطلقه ثم دخل على سيف الدولة فيما بعد وأنشده:

ومن ظنّ أن الرزق يأتي بحيلة   فقد كذّبته نفسه وهو آثم

يفوت الغنى من لا ينام عن السّرى   وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فقال له سيف الدولة: بحياتي وصل إليك المال الذي كان على البغل.

فقال: نعم. فقال: خذه بجائزتك مباركاً لك فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت

---

(١) - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٥، ص١٨٩ - ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٣، ص١٩٣ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧٣ - البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج٢ص٣١٦، -ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٤٠٤

ذلك فقال عرفته من قوله «وآخر يأتي رزقه وهو نائم» بعد قوله «يكون الكلب أحسن منه حالا».[1] عانت الدولة الحمدانية من ضائقة مالية كبيرة بسبب الحرب والاستنزاف الداخلي والخارجي والاسراف الكبير احياناً على الشعراء وهذا الشاعر استولى على عشرة الاف دينار بطريقة غير شرعية وان سامحه سيف الدولة فهذا لا يبرر تصرف الاثنين.

ط ـ كرمه مع الشعراء الفقراء

ان الاوضاع المادية الصعبة التي كانت في بغداد وغيرها من مدن وقرى الخلافة العباسية دفعت العديد من العلماء الى مغادرة العراق ومنهم على سبيل المثال عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي المالكي الذي غادر العراق بسبب فاقته وعندما شيعه عدد من العلماء واصحاب الاقلام والادب قال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية وفي ذلك يقول:

سـلام على بغداد فـي كل موطن وحق لها مني سـلام مضاعف[2]

ومنهم ايضاً الشاعر المعروف بجحظة والذي كان يقول عن فقره اصبحت وأنا أفلس من طنبور بلا وتر[3] وينقل التوحيدي في المقابسات عن رجل شيخ من أهل العلم ساءت حاله، وضاق رزقه واشتد نفور الناس عنه، وابتعد عنه اقربائه ومعارفه، فلما يأس من الحياة دخل منزله وشنق نفسه بحبل [4].ولذلك لم يجد هؤلاء غير سيف الدولة الذي فتح ابوابه للعلماء من اي مكان اتوا اليه.

ومن هؤلاء العلماء ابو الحسن الكرخي البغدادي الذي اصابه الفالج في آخر عمره،

---

(١) ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ص١١٥ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١ص٣٦٦

(٢) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٨ص ٥١٦ ـابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين (ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج٢ص٢٧

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٤ص٢٨٧ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج١، ص٢١٤ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٣، ص٣٦٠

(٤) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) المقابسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م، ص٢١٩ـ بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص١١٦

وحضر لعيادته عدد من أصحابه، منهم أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي وأبو عبد الله البصري فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، وهو مقل ولا نحب أن نبذله للناس، فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة ونطلب منه ما ينفق عليه، ففعلوا ذلك.

الا ان الكرخي كانت نفسه عزيزة عليه وكرامته تأبى بما فعل اصحابه، وقد شعر بما يدور حوله فما سألهم عما فعلوا واخبروه بذلك بكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يمنحه سيف الدولة شيئا، ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم، ووعد أن يمد بأمثاله فتصدق ورثته بالمبلغ عنه.[1] وفي كلام اصدقاء الكرخي (هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، وهو مقل ولا نحب أن نبذله للناس، فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة ونطلب منه ما ينفق عليه) دليل على ان الطلب في قضاء الحوائج من سيف الدولة اصبح اعتيادياً وانه اصبح نصير الفقراء والمعدمين خاصة العلماء منهم.

٩ ـ المجالس الشعرية:

كانت مجالس الشعر من احب المجالس على قلب سيف الدولة لغناها الفكري والادبي والابداعي حيث كان الشعراء يتبارون امامه بكل ما هو جديد عندهم خاصة في المناسبات التي يبدع كل منهم في نظم قصيدته وفي هذه المجالس كانت تظهر ثقافة سيف الدولة وخبرته في الشعر وتذوقه له ولم تكن هذه المناقشات والمباريات تجري في حضور سيف الدولة فقط بل لم يكد يخلو الدهليز المؤدي الى المجلس من التباحث والتباري في الشعر والادب.

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٠٦ـ- الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص١٦٥ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٥٤ـ ابن قُطلُوبغا السودوني أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم (نسبة إلى معتق أبيه سودون وني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم، دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ـ١٩٩٢م، ص٢٠١ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٠، ص٣٥٣ـ: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص٨٥ـ الصَّيْمَري الحنفي الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م): أخبار أبي حنيفة وأصحابه: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص١٦٧ـ٣٣٧ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٨ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧٤٢ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٠، ص٣٥٣ـ الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢، ص١٨٥ـ امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ١٨٦

في احدى الجلسات وبحضور، عدد من الشعراء والعلماء: كأبي العباس النامي وأبي بكر الصنوبري، وأبي الفرج الببغاء والخالدين والسري، تداولوا في شؤون الشعر، وأنشد أبو الحسن الحلبي، وكان شيخا يعرف أخبار سيف الدولة قصيدة المتنبي التي أولها:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فاستحسن الجماعة قوله في اعظام الربع
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة	لمن بان عنه ان نلم به ركبا

فقال السري: لولا أنكم اذا سمعتم ما قلته بعد هذا ادعيتم انني سرقته منه لأمسكت، وأنشد قصيدة لامية قال فيها:

نحفي وتنزل وهو أعظم حرمة	من أن يذال براكب أو ناعل
فحكم الجماعة له بالزيادة	في قوله نحفى وننزل[1].

كانت مجالس سيف الدولة لا تخلو من روح الطرفة والظرافة احياناً كثيرة حيث كان سيف الدولة يمازح الحضور بفكاهة من هنا وطرفة من هناك فأحياناً بعد المباحثات العلمية الجادة والرصينة لا يخلو الامر من مجالس طريفة وان دل هذا على شيء فانما يدل على روح سيف الدولة التي تستوعب الاخرين وتجد مساحة من الوقت لساعة يروح فيها عن نفسه مع ندمائه وساعة تخصص للنقاش العملمي والفكري ومن بين الطرائف التي حدثت في مجلس سيف الدولة:

(أ) -سيف الدولة والشاعر البنص:

كان يحضر مجلس سيف الدولة أبو نصر البنص وهو في الاصل من أهل نيسابور وكان قد أقام ببغداد منذ زمن المقتدر الى أيام الراضي وكان مشهورا بالطيبة والخلاعة وخفة الروح وقد تقلد عدة مناصب في عدة نواح من الشام فقيل له يوما بحضرة سيف الدولة لم لقبت البنص فقال ما هذا لقب وإنما هو اشتقاق من كنيتي كما لو أردنا أن نشتق من أبي علي مثل هذا وأومأ إلى ابن البازيار لقلنا البعل أو اشتققنا من أبي الحسن وأومأ إلى سيف الدولة لقلنا البحس فضحك سيف الدولة منه و لم ينكر عليه دعابته [2].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٨٨- ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص٤٢٠٩

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ص٩٥ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ص٥٢٦

ب ـ سيف الدولة والشاعر الناشىء:

وفد الشاعر الناشىء على سيف الدولة الذي وقع فيّ أبو العباس النامي وقال: هذا يكتب التعاويذ، فقال الناشىء لسيف الدولة: يتأمّل الأمير خطّي، فإن كان يصلح أن يكتب بمثله على المساجد بالديخ فالقول كما قال، فأنشدته قصيدة أولها:

الدهــر أيّامــه مــاض ومرتقــب

وقال فيها:

فارحل إلى حلب فالخير منحلب — من نيل كفك إن لا حت لنا حلب

فقال: يا أبا الحسين هذا بيت جيد لكنه كثير اللبن.(١)

ج ـ تدوين الحوارات في مجالسه:

كان سيف الدولة حريصاً على تدوين كل ما يدور من حوارات في مجلسه في شتى شؤون الادب واللغة وقد عين كتاب اكفاء لهذا الامر وحادثة الفارابي في قصره حين عزف على الة القانون خير شاهد على ذلك.(٢) وان دل هذا على شيء فيدل على العقل العلمي للامير فهو يعرف ان هذه المدونات ستنفع الاجيال اللاحقة وسيستفيد منها الادباء والشعراء والعلماء وهي تشبه المحاضر في الجلسات الرسمية في عصرنا.

وفي حرص سيف الدولة على التدوين يذكر أبو القاسم بن الرقي منجم سيف الدولة قال: كنت في صحبة سيف الدولة في غداة المصيبة المعروفة، وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذٍ كسرةً قبيحةً، ونجا بحشاشته بعد أن قتلت عساكره قال: فسمعت سيف الدولة يقول وقد عاد إلى حلب: هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف ورقةٍ بخط أبي علي بن مقلة(٣) وهذا يدل على إعجاب سيف الدولة بصحائف ابن مقلة حيث يصطحبها معه حتى حين يخرج للغزو وهذا دليل حي على أنه لا يفتأ ينمي ثقافته حتى في ميادين الحرب، حيث كان ينتهز فترات ما بين المعارك فيأوي إلى خيمته

(١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٨٨

(٢) ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢١١

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢ص٩٣٤ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢ص٨٩ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١ص٧٣ـ: عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٣٠٨

وينصرف إلى تزويد عقله وفكره بالقراءة والتزود بالمعرفة والثقافة كما ان كلام سيف الدولة عن الاوراق التي فقدها بعد خسارته لمعركة تدل على ان تفكيره بالعلم والثقافة توازي بل ربما تضاهي تفكيره بالجهاد الذي كرس حياته من اجله.

٩ ـ ثراء سيف الدولة

من ثراء سيف الدولة انه كان يركب في خمسة آلاف من الجند، وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته[١] قد يكون فعفل ذلك ضمن مناسبات معينة وليس في كل مرة يزور فيها قبر والدته.

ومن ثرائه انه عندما تزوج من فاطمة ابنة الاخشيد، سر بذلك، ونثر في مضربه على الحاضرين ثلاثين ألف دينار ونثر خارج المضرب أربعمائة ألف درهم. وقدم الى الحسن بن طاهر الذي تولى الوساطة بينه وبين الاخشديين مالا كثيراً وخلعاً [٢].

وعندما اغار الروم على قصر سيف الدولة قاموا بتخريبه ونهبه، فنهبوا ثلاث مئة بِدره؛ مئة عين ذهباً، ومئتين فضة، وثلاث مئة حمل من البُز الفاخر، ومن الديباج المدَّخر خمسين حملاً، ومن أواني الذهب والفضة ما لا يقدر بثمن، ومن الخيل ثمان مئة رأس، ومن البغال خمس مئة رأس، ومن السيوف مئة حمل،ومن الجمال نحو ألفين، ناهيك عن الأسلحة والمناطق. ونزعوا اسقف القصر لأنها مذهبة ونهبوها.

ووجد ملك الروم لسيف الدولة ألفاً وأربعمائة بغل، فأخذها وعثر في خزائنه وخزائن التجار على امتعة واشياء لا تقدر بثمن فصادرها، واما المنهوبات والتي لم يتمكن الروم من حملها فقاموا بحرقها، كما امر ملك الروم بتخريب المساجد، وعمد إلى جباب الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت وابتلعته لأرض، واستمرت هذه الاعمال لمدة تسعة أيام،

---

(١) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص٩٤

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢٤١٢ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٧ـ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٧، ص٦٣٢ـ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، موردالطافة في من ولي السلطنة والخلافة: تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز أحمد: دار الكتب المصرية –القاهرة ج١ ص١٩٨ ـ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٤٦ ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٥٥ ـ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص ١٤٧ ـ حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، ص٧ـ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٧٤ ـ ـعباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ ص٢٧٦ و٤ ج ص ٢١١

وكان جيش ملك الروم يقدر عدده بمائتي ألف رجل فيهم ثلاثون ألفا بالجواشن، وثلاثون ألفا من صناع الهدم، وأربعة آلاف بغل عليها حسك حديد يطرحه حول العسكر بالليل.[1]

١٠ ـ وفاة سيف الدولة (٣٥٥هـ/٩٦٦م):

توفي سيف الدولة عام (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) فتولى تكفينه القاضي أبو الهيثم ابن أبي حصين، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي قاضي الكوفة سبع مرات، أولا بالماء والسدر ثم بالصندل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بماء قراح، ونشف بثوب دبيقي ثمنه خمسون دينارا. وكفن في سبعة أثواب تساوي ألفي دينار، فيها قميص قصب بعد أن صبر بمائة مثقال غالية ومنوين كافور. وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمساً، وحمل في تابوت إلى ميافارقين. وتسلم تابوت سيف الدولة غلام له يسمى تقيّ ودفن بالتربة، داخل البلد، عند أمه وأخته. وَكَانَ قد جمع من بقايا الْغُبَار الَّذِي يعلق على ملابسه أيام الحروب فتراكم الغبار وأصبح بحجم لبنة بِقدر الْكَفّ فأوصى أَن يوضع خَدّه عَلَيْهَا فِي قَبره فنفذ طلبه [2]. كانت وفاته في الضحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة، فكان عمره اثنين وخمسين سنة وشهرين وثمانية أيام، وكانت مدة ملكه نحواً من ثلاثين سنة، واشتد بكاء الناس منه وعليه.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٧٣ ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧ص ٢٣٨ – مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ص٢٣٥ـ ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص٨١ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ١٤١ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٦٨ ـ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٨٥ ـ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص٨١ـ الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الفضل توفي عام (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، المطبعة الكاثوليكية، سنة النشر، بيروت١٩٥٨، ص ١٤٧

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٤٠٥ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٢٧ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٣ص٢٠ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج٣ق١ص٣١٤ـ وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ج٥، ص٣٥٢ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص٥٤ـ متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج٢ص٢٣٤ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج١ص١٩٣

اولاده: أبو الهيجاء عبد الله، توفي في حياة أبيه في سنة (٣٣٨ه). وأبو البركات وهو أكبرهم، توفي في حياة أبيه في ٣٥٤ه. وأبو المعالي شريف، وهو الذي ملك بعد أبيه. وأبو المكارم مات في حياته. وست الناس ابنته.

كتابه: أبو الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير وأبو محمد بن الفياض. وأبو إسحاق محمد أحمد القراريطي. وأبو الفرج محمد بن علي السرّمرّائيّ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وغيرهم.

حجابه: نجا غلامه، وقرعوية، وبقى.[١] وقد خلفه في الحكم ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف [٢].

ثانياً: أبو فراس الحمداني(٧٥٣هـ / ٧٦٩م)

أبو فراس الحمداني بطل من ابطال الحمدانيين[٣]هو الحارث بن سعيد بن حمدان أبو فراس بن أبي العلاء التغلبي الحمداني الأمير الشاعر الفارس.[٤] وأبو فراس: كنية الأسد، يقال: فرس الأسد فريسته يفرسها فرساً وافترسها، أي دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس، وبه سمي أبو فراس [٥]. قتل والده وهو لم يبلغ من العمر ثلاث سنوات فتولت امه تربيته تحت رعاية ابن عمه سيف الدولة[٦] فعاش في

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦ص٨١

(٢) القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١ص١٤٠

(٣) ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، ص ٣٥٢

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٥٣ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١١٣

(٥) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج٢ص٣٢٣ـ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م ـ ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج٢ص٢٢٨ـ الحميرى اليمني، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت ـ لبنان)، دار الفكر (دمشق ـ سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م، ج٨ص ٥١٤٩

(٦) المعري شوقي، ابو فراس الحمداني، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٣، ص٩ ـ الحليبي خالد بن سعود، ابو فراس الحمداني في رومياته، نادي المنطقة الشرقية الادبي، الدمام، الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٨

كنفه، وتربى على يده وشاركه حياته حلوها ومرها لذلك لم يشعر ابو فراس بالنقص والحرمان نتيجة هذه التربية والرعاية [١]، فكان لسيف الدولة النصيب الأوفر من شعر أبي فراس مدحاً وعتاباً، إذ أشار إليه في اغلب قصائده [٢].وقد ترك ابو فراس ديواناً مهماً في الشعر [٣].

عاش أبو فراس في ظل سيف الدولة فارساً لا يشق له غبار في ميداني المواجهة العسكرية والمواجهة الأدبية، محارباً أبياً في ميدان المواجهة مع الروم من جهة، وشاعراً في ميدان الأدب والشعر في مجلس سيف الدولة من جهة أخرى. تقلد ابو فراس منبج في سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) ثم تملك حمص والقرى التابعة لها.[٤] وهذا يدل على ثقة سيف الدولة بقدراته على ادارة تلك البلاد رغم صغر سنه ومنذ ذلك التاريخ بدأ نجمه بالصعود و ينتشر صيته في كافة الاوساط.

كان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه في المعاملة عن سواه من الامراء الحمدانيين فقد اختاره ليكون رفيق دربه فكان يصطحبه في غزواته ويستخلفه على أعماله وأبو فراس يقوم بواجبه خير قيام [٥]. كانت العلاقة بين الرجلين مميزة وكثيرة هي القصائد التي مدح ابو فراس سيف الدولة واضافة للشعر فقد كانت لابو فراس كلمات رائعة في النثر بحق سيف الدولة منها كتابه الذي ارسله اليه وهو في مدينة منبج وقد اورد في مقدمته الكلمات التالية: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفراً وشكراً.

فاستحسن سيف الدولة بلاغته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه:

هل للفصاحة والسماحة … والعلا عني محيد

---

(١) الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افكر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦، ص٤٨

(٢) درويش احمد، في صحبة الاميرين ابي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠م، ص٧٥

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص٥٧ـ الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، ج١، ص٣٩٩

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٧٢ـابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص٢٩٥

(٥) الثعالبي، المصدر السابق، ج١ص٥٨

إذ أنــت ســيدي الــذي	ربيتنـــي وأبـــي سعيــد
فـــي كل يـــوم استفيــد	مـــن العـــلاء وأسـتزيد[1]

١ – تقدير سيف الدولة لشعر ابو فراس:

كان سيف الدولة لا يترك مناسبة الا ويشيد بمحاسن ابو فراس الادبية وقدراته الشعرية في نظم القصائد منها على سبيل المثال ان سيف الدولة كان مع بعض ندمائه فقال لهم:

أَيّكُم يُجِيز قولي وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيِّدي يَعْنِي أَبَا فراس

لَـــك جســمي تعلـه	فدمـي لـــم تحلـــه
لَـك مــن قلبِـي الْمَـكَان	فَلَـــم لَا تحلـــه

فارتجل أَبُو فراس وَقَالَ:

أَنــا إِن كنــت مَالِـكًا	فلـــي الْأَمـــر كُلـــه

فاستحسن سيف الدولة ذلك منه واعطاه قرية بمنبج كان مردودها السنوي الفي دينار. [2]

كان ابو فراس شاعراً رقيق العبارة مبدعاً وكان الصاحب بن عباد يقول: بدأ الشعر بملك وختم بملك، يعني بامرئ القيس وابي فراس». [3]

من شعر أبي فراس:

ألزمنـــي ذنبـــاً بـــلا ذنـب	ولـج فـي الهجـران والعتـب
أحـاول الصبـر علـى هجـره	والصبـر محظـور علـى الصـب

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص٦٢

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٩٥ –ابن خلكان، المصدر السابق ج٣ص٤٠٤ـ الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١، ص٤٣ـالصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١ص١٣٠ـ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧٢

(٣) اليافعي، المصدر السابق، ج٢ص٢٧٧ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٥٣ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص١١٣ـ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج٢ص٣٢٣ـ ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ص١٢٤، ج٢ص٥٩ـ الطريحي فخر الدين، (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)، مجمع البحرين، دار مرتضوي، الطبعة الثانية، ج٤ص٩٢ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ص١٥٥ـ وجدي محمد فريد، ج٧ ص١٥٠

وأكتـم الوجـد وقـد أصبحـت　　　عينـاي عينيـه علـى قلبـي[1]

وقال يخاطب سيف الدولة:

وكـم لك عنـدي من إيـاد وأنعم　　　رفعت بها قدري وأكثرت حسدي

وإنـك للمولى الذي بـك أقتدي　　　وإنـك للنجـم الذي بـك أهتدي

ومن روائع شعره:

ونحـن أنـاس لا توسـط بيننـا　　　لنـا الصـدر دون العالميـن أو القبـر

تهـون علينـا فـي المعالـي نفوسـنا　　　ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر[2]

من روائع شعره في سيف الدولة:

فليتَـك تحلـو والحيـاة مريـرةٌ　　　وليتَـك ترضـى والأنـامُ غضابُ

وليـت الـذي بيني وبينـك عامر　　　وبينـي وبيـن العالمين خـرابُ[3]

والبيت الاخير مشهور جداً والبعض ينسبه لرابعة العدوية والصوفيون يرددونه كثيراً في التقرب الى الله.

٢ ـ اسر الروم لابي فراس (٣٥١هـ/٩٦٢م)

أسر الروم ابي فراس في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) وقد تمكنوا منه لانه كان جريحاً، ففي أحد الأيام خرج أبو فراس في مجموعة من الفرسان للصيد فصادفوا ابن أخت ملك الروم مع عدد كبير من فرسانه دارت بين الطرفين معركة شرسة وأراد أصحاب أبي فراس الهرب في حين أبى هو ذلك واستمر في القتال صامداً مع سبعين رجلاً من غلمانه وأصحابه، فتمكن من تكبيدهم خسائر فادحة لكن الروم استقدموا تعزيزات اضافية فوقع ابو فراس اسيراً في قبضتهم.[4]

---

(١) ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص١٥٠

(٢) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ص١٨٨ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢ص٦٣

(٣) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): المحمدون من الشعراء وأشعارهم:، دار اليمامة، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص١٥٨ ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص٩٥ ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٣١٦

(٤) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢١٨

(أ) - لقاؤه في السجن مع منصور الديلمي

في سجنه التقى ابو فراس مع مسجون اخر من قادة سيف الدولة وهو منصور الديلمي فكان أبو فراس لا يأنس في سجنه الا بنظم القصائد الوجدانية الحزينة التي يحن فيها الى امه والى سيف الدولة والى بلده وكان دائم الاطلاع على كتاب تاريخ الطبري، فكان يعيد قراءته عدة مرات، وكانت قراءة ابو فراس لكتاب تاريخ الطبري تتم بحضور منصور الديلمي الذي كان ينصت اليه جيداً، وعندما خرج الاسرى من السجن كان الشاعر منصور قد حفظ تاريخ الطبري بكامله وذلك بفضل ابو فراس الحمداني.[1]

ب - تكريم ملك الروم لابي فراس

كان الروم يتعمدون الاساءة الى اسراهم وكانوا يعاملونهم بكل خشونة وعنف ودون احترام لانسانيتهم فكان الاسير يمشي مهاناً سيراً على الاقدام في شوارع القسطنطينية ويمنع من الركوب على دابة قبل لقائه بالامبراطور وعليه أن يمشي في ملعب للروم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس امام الجمهور ويسجد لله تعالى ثلاث سجدات ثم يدوس ملك الروم رقبته في مجمع يعرف بالقدر لكن ابو فراس اعفي من هذه الاهانات كلها وحصل على معاملة خاصة لم يحظى بها اي اسير فعندما دخل القسطنطينية أسيراً تم نقله بكل احترام إلى دار حسنة في حصن خرشنة وحصل على خادم يكون بتصرفه لخدمته كما سمح له ان ينقل الى ذلك المكان من اراد من اسرى المسلمين.[2]

ج - نظمه للروميات:

نظم ابو فراس في سجنه اروع قصائده التي عرفت بالروميات وَقد كَانَت تصدر أشعاره فِي الْأسر وَالْمَرَض مع رقة في الاحساس وفيض في الشوق والحنين منها قَوْله:

مَـــا للعبيـــد مـــن الَّـــذِي	**يقْضِـــي بِـــهِ اللـــه امْتنَـاع**
ذدت الْأســـود عَـــن الفرائـــس	**ثـــمَّ تفرســـني الضبـــاع**

وَقَالَ وَقد سمع حمامة تنوح بِقُرْبِهِ على شَجَرَة عالية:

---

(١) الأفطسي الطرابلسي، امين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر (ت: بعد ٥١٥هـ)، المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ص٣٢٢

(٢) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢١٨-الاميني عبد الحسين ت ١٣٩٢ه، الغدير، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٣ ص ٤٠٧

أَقُول وَقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتي هَل تشعرين بحالي
معَاذ الْهوى مَا ذقت طارقة الْهوى ... وَلَا خطرت مِنْك الهموم ببال [1]

وفي اسره علم أَبو فراس أَن والدته قصدت سيف الدولة من منبج لتكلمه في مبادلته بأسرى الروم لكنه اعرض عن طلبها وصادف هذه الاخبار ان الدمستق امر بالتشديد على اسرى المسلمين ومعاملتهم بكل اهانة بعد ان حظوا سابقاً بكل احترام فَكتب إِلَى سيف الدولة:

يَا حسرة مَا أكاد أحملها ... آخرهَا مزعج وأولها
عليلة بالشآم مفردة ... بات بأيدي العدى معللها
إذا اطمأنت وأين أو هدأت ... عنت لها ذكرة تقلقلها
تسأل عنا الركبان جاهدة ... بأدمع ما تكاد تمهلها [2]

ثم كتب أبو فراس إلى سيف الدولة لاحقاً:

كتابي من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر، والظهر وفراً وشكرا[3]

د ـ مع الدمستق:

كان الروم على علم بمكانة ابو فراس الحمداني ودرجة قرابته من سيف الدولة وقد حدثت في اكثر من مناسبة حوارات ومناظرات بين أبو فراس وبين الدمستق وذلك لمحاولة ارهاق ابو فراس والتأثير على معنوياته من بينها ان الدمستق قال لابي فراس يوماً: إنما أنتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له أبو فراس: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام ؟

ثم قال:

أتزعم يا ضخم اللغاديد أننا ... ونحن أسود الحرب لا نعرف الحربا
فويلك من للحرب إن لم نكن لها ... ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا[4]

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص٩٢

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص١٠٠

(٣) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، كتاب خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص١٤

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص١٠٦ـ ابو فراس الحمداني، الديوان، المستشارية الثقافية الايرانية . دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٤

ثم ذكره ابو فراس بأبطال الروم الذين جندلهم الحمدانيون فقال:

بأقلامنــا أجحــرت أم بســيوفنا وأســد الشــرى قدنــا إليــك أم الكتبا

تفاخرنــا بالضــرب والطعــن والقنــا لقد أوسعتك النفس يا ابن استها كذبا[1]

وكانت محاولة الروم هي ايضاً للايقاع بينه وبين سيف الدولة وحاولوا زرعه في جسم الدولة الحمدانية بعد ورود معلومات اليهم ان سيف الدولة مريض وكان يتوقعون ان ابو فراس سيكون خليفته في الحكم فكانت محاولتهم ان يقوموا بالتأثير عليه ليكون بتصرفهم اذا ما ال حكم الدولة الحمدانية اليه.كما تدل هذه المناظرة على المام الروم بتأثير حلب الثقافي والعلمي على من حولها.ويدل على ذلك كلام ملك الروم لابو فراس انتم ملوك الاقلام.

هـ ـ خروجه من الاسر:

بقي ابو فراس اسيراً لدى الروم لعدة سنوات وكتب من سجنه الى سيف الدولة أن يفتديه بأسرى كان بينهم بعض قادة الروم الذين وقعوا في قبضة سيف الدولة، منهم البطريق المعروف بأغورج، وابن أخت الامبراطور، وغيرهما، لكن سيف الدولة كان يماطل في ذلك، رغم شدة حبه لابي فراس ومكانته عنده، ويقول: لا أفدي ابن عمي خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافة، كانت السنين تمضي وابو فراس يتألم في سجنه وعندما تدخلت والدته عند سيف الدولة لاطلاق سراح ابو فراس من الأسر، اجابها بالقول: ولدك ابن عم، وخال أولادي، ولكني عجزت وأنا أنصحه ألا يترك بنفسه إلى الميدان عند وقوع الحرب، لأنه أمير سردار، وليس للسردار شجاعة إلا بثباته تحت علمه، وقد فديته قبل هذا مرتين. وقد حصل تبادل الاسرى بين الطرفين سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)، فخرج فيه أبو فراس من سجنه كما خرج ايضاً محمد بن ناصر الدولة والذي كان مسجوناً بدوره في سجون الروم. [2]

٣ ـ مقتل ابو فراس الحمداني علي يد قرغويه (٣٥٦هـ، ٩٦٦م)،:

قتل أبو فراس في سنة (٣٥٦هـ، ٩٦٦م)، وقد قتله قرغويه غلام سيف الدولة الذي

---

(١) الثعالبي، يتيمة المصدر السابق، ج١ص١٠٧

(٢) القرماني، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، ج٢ص٤٣٧ ـ التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١ص١٥٢

استولى على حلب، حيث أمر قرغويه غلاماً له باللغة التركية ان يضرب ابو فراس فضربه وقطع رأسه ودفن في حمص في بلدة تدعى صدد[1].وفي كيفية مقتله:

ان الجيوش الحمدانية افترقت بعد وفاة سيف الدولة، فكان لكل امير فرقة من الجيش وكان القسم الاكبر من الجيش الحمداني مع قرغويه بحلب، وانضمت فرقة كبيرة من الجيش الى ابو فراس فتمكن بواسطتها من السيطرة على حمص.وتمكن قرغويه من السيطرة على مفاصل الدولة الحمدانية واصبح، الأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة مجرد دمية في يده وقد تمكن قرغويه من اقناع ابا المعالي بن سيف الدولة بضرورة مواجهة ابو فراس خال ابو المعالي، لكن مراسلات جرت بين الطرفين اتفقوا خلالها على الصلح، وكان أبو فراس يظن أن قرغويه لن يجسر عليه كون خال الامير الذي لم يكن يريد اي سوء به. إلا أن قرغويه خاف من ان يتمكن ابو فراس من اقناع ابن اخته بالتخلص منه وقتله، لذلك نصب قرغويه كميناً له في العسكر، وكانت الحرب بين الطرفين مستمرة ولم تهدأ، حاول ابو المعالي افشال مخطط الاغتيال وانقاذ خاله، لكن قرغويه استمر في تنفيذ جريمته، فتم اسر ابي فراس، وعند القاء القبض عليه بقي محتفظاً بهيبته ووقاره، فأقتيد وهو، راكب، وكانت فرق الجيش الحمداني عندما تشاهده تترجل وتقبل ركابه احتراماً له، فلما رأى قرغويه ذلك قتله في الحال.[2]

ثالثاً: ابو العشائر الحمداني:

هو الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي أبو العشائر الحمداني.

أمير وفارس مشهور وشاعر مجيد كان بحلب في خدمة ابن عمه سيف الدولة الحمداني، الذي ولاه أنطاكية، كان محباً للادب يحترم الادباء ويعطف عليهم وفي شعره صور وتعابير جميلة روى عنه أبو بكر الخالدي وقد مدحه أبو فراس الحمداني في قصيدته الرائية التي يذكر فيها مآثر قومه من بني حمدان ومنها هذه الابيات:

---

(١) ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص١٥٠ ـالصفدي، الوافي بالوفيات:، ج١١، ص٢٠١ـ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٥٥ـ سركيس اليان: (ت ١٣٥١ هـ): معجم المطبوعات العربية، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ.ج١، ص٢٣٦

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١، ص١٥٠

ومنـا الحسـين القـرم شـبه جـده　　　　حمى نفسه والجيش للجيش غامر[1]

كان ابو العشائر من رعاة العلماء ورجال الفكر وقد اتصل به المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فأغدق عليه ابو العشائر بالمنح والعطايا وبدوره مدحه المتنبي بأكثر من قصيدة [2].

١ ـ التنافس مع ابي فراس في مواجهة الروم:

كانت التنافس كبيراً بين ابو فراس وبين ابو العشائر في مواجهة الروم وذلك للحصول على رضا سيف الدولة وليظهر كل منهما على انه هو المدافع عن ثغور المسلمين وفي احيان كثيرة كان ابو العشائر يغامر بمفرده في المواجهة دون ان يطلب المساعدة والعون من ابي فراس وقد تسبب تهوره هذا بوقوعه في الاسر بيدهم وقد احزن هذا الامر ابو فراس فنظم قصيدة يعتب عليه ويقول:

أأبـا العشـائر ان أسـرت فطالمـا　　　　أسـرت لك البيض الرقاق رجالا

لمـا أجلت المهر فوق رؤوسـهم　　　　نسـجت لـه حمر الشـعور عقالا

يامن اذا حمل الحصان على الوجى　　　　قـال اتخـذ حبـك التريـك بغالا

ألا دعـوت أخـاك وهـو مصاقب　　　　يكفي العظيم ويحمل الاثقالا[3]

٢ ـ مكانته عند سيف الدولة:

كان سيف الدولة يقدر ابا العشائر ويحترمه وتدل القصة التي حدثت مع الشاعر أبو الفرج الببغاء على مكانة ابو العشائر عند سيف الدولة كان الببغاء قد اتصل بأبي العشائر ومدحه، وكان الببغاء حاضرا عندما ضرب ابو العشائر بسيفه هامة جمل ففصلها فأنشد الببغاء في الحال:

ما الفعل للسيف اذ هزّت مضاربه　　　　فمـرّ محتكما في هامة الجمل[4]

وفي وقت لاحق طلب ابو العشائر من الببغاء المثول بين يديه لكن الببغاء رفض

---

(١) شاكر محمود محمد، المتنبي، مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٠٨

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٢، ص٦٦٣

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦، ص٢٥٢٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦، ص٢٥٣٠

الامر بحجة ان اخلاق ابو العشائر لا تلائم اخلاقه وفر الى حلب وفيها طلب الببغاء من سيف الدولة ان يحميه منه وقال له في مجلسه: قد ربيتني واصطنعتني، وأريد أن لا أبرح حضرتك ومجلسك، قال: افعل وبقي على تلك الحال مدة من الزمن، وفي احدى الايام دخل الببغاء مجلس سيف الدولة واذ بين يديه رجل عربي لم يعرفه يرتدي جبة ديباج وفرو وعمامة خز بلثامين، متقلداً سيفا محلى، وهو جالس على السرير ورجليه على الأرض وسيف الدولة يحادثه ويتودد له فاستطرف الببغاء ذلك، ولم يكن في العرب كلها من يجلس بهذه الطريقة بوجود سيف الدولة، يتابع الببغاء القصة فيقول:

ونهض فاذا هو أبو العشائر فلما رأيته أسقط في يدي، ودنا مني فقبض عليّ فقلت لسيف الدولة: أيها الامير الذمام، فقال: ليس على أبي العشائر ذمام، ثم قال له: احتفظ به فإنه فرار فلم يبق في موضع للمنازعة [١].

٣ ـ وفاته اسيراً (٣٥٢ هـ/٩٦٣م) او في سنة (٣٥٣ هـ/٩٦٤م)

توفي أبو العشائر أسيرا ومسموماً في ايدي الروم بالقسطنطينية وكان السبب في دس السم له أن ملك الروم علم أن سيف الدولة قد فتك بأبن قسطنطين، فلذلك رد الروم على هذا الامر بقتل ابو العشائر بواسطة السم [٢]

وقد رثاه الامير ابو فراس بقصيدة من ابياتها:

أأبـا العشـائر لا محلـك دارس   بين الضلـوع ولا محلك نازح [٣]

رابعاً: مهلهل بن نصر الحمداني:

احد ابطال الحمدانيين مهلهل بن نصر بن حمدان أبو زهير، شهد مع سيف الدولة سنة (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) فتح حصن العيون والصفصاف، واستشهد في تلك الغزوة ببلاد الروم وفيها يقول: .

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦، ص٢٥٢٧ـعباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٣٠٦ـابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ص١٥٣

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق ج٦، ص٢٥٣٢

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦، ص٢٥٣١

لقد سخنت عيون الروم لما	فتحنا عنوة حصن العيون
وبالصفصاف جرعنا علوجا	شدادا منهم كأس المنون
ودوخنا بلادهم بجرد	سواهم شزب قب البطون (١)

استنتاج:

الاسرة الحمدانية اسرة عربية اهتمت بالجهاد والوقوف مع قضايا الامة الاسلامية ابا عن جد فحمدون بن حمدان وقف الى جانب الخلافة العباسية ودفع من ماله الخاص للانفاق على الثغور وتحصينها كما فعل في مليطة على سبيل المثال وساهم في مساعدة الناس في الازمات الاقتصادية التي مرت بها بغداد وغيرها اما والد سيف الدولة عبد الله بن حمدان ابو الهيجاء فهو ايضا ممن وقف الى جانب الخلافة العباسية ليس حباً في السلطة فحسب بل استجابة لمبدأ اسلامي عربي ولذلك فقد قام بعدة مهام حساسة كأمرة الحجاج وغيرها اما شقيقه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله فهو ايضاً بطل من ابطال الاسلام والعروبة تولى امارة الموصل في ظروف صعبة وحساسة.

كانت العلاقة بين الشقيقين رائعة تجسد الاخوة في ارقى معانيها من احترام الاخ الاصغر وهو علي سيف الدولة لاخيه الاكبر الحسن ناصر الدولة الذي نصح سيف الدولة بالتوجه الى الشام لتأسيس امارة.فالتوسع الى الشام يفيد الحمدانيين جميعاً كما تستفيد منه الخلافة العباسية الضعيفة والتي هي بحاجة لامير قوي يحمي الثغور الاسلامية.

نشأ سيف الدولة محباً للفروسية وللعلم حمل سيفه دفاعاً عن الاسلام فأمضى حياته كلها لكن هذا لم يمنعه من اقامة مجلس ثقافي ادبي كان يحضره كبار الشعراء والادباء والعلماء وسيف الدولة نفسه كان شاعراً ملماً بالعربية وعلومها له فضول واسع للعلم لا تمر امامه بادرة الا ويسارع في استيضاحها والاستفهام عنها.هو لم يكن يتفرج على الحضور في النقاش فقط بل كان يشارك ويدلي برأيه وغالباً ما كانت ارائه عميقة وتدل على تبحره وسعة علمه.

وسيف الدولة وحتى يخفف من وطأة المناقشات وحدتها فهو بين الحين والاخر كان يسمح بطرفة من هنا وطرفة من هناك ليكسر الجمود الفكري وهذا ان دل على شيء فيدل على تفهمه للانسان بشكل عام وللابعاد الفكرية التي تحيط به.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ص٤١٣ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١٠، ص١٦٧

لم يكن سيف الدولة هو الوحيد بين الحمدانيين الشاعر والفارس فأغلب افراد الاسرة شعراء وادباء واشهرهم ابو فراس الحمداني الذي جاهد الروم وهو في نعومة اظافره سجن وعذب لكن هذا لم يمنعه من القيام بدوره على اكمل فكان له دور بطولي ودور فكري.

ومن الامراء الحمدانين ابو العشائر الحمداني وهو ايضاً فارس وشاعر ايضاً. لقد كان الكرم سجية من سجايا الاسرة الحمدانية وخاصة البطل سيف الدولة الذي لم يكن يملك نفسه الا ان يكون كذلك ولذلك سطرت الكتب عدة مواقف دلت على كرمه وسخائه الذي فاق كل تصور.

الفصل الثامن

الشعراء من غير الامراء
في بلاط الدولة الحمدانية

ويتضمن: المقدمة

١. المتنبي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)
٢. الصنوبري (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)
٣. ابن مقلة (ت٣٣٨هـ/ ٩٥٠م)
٤. ابو القاسم التنوخي (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)
٥. علي الزاهي (ت٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)
٦. كشاجم (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)
٧. الناشىءالاصغر (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)
٨. السري الرفاء (ت٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)
٩. المخزومية (٣٦٧هـ٩٧٨م)
١٠.ابو نصر النيسابوري (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)
١١.ـابو عثمان الخالدي (ـ٣٧١/ ٩٨١م)
١٢.وابو بكر الخالدي (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
١٣.الوأوأ الدمشقي (٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م)
١٤.ابو بكر الخوارزمي (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)
١٥.الببغاء (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)
١٦.النامي (٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م)
١٧.ابن نباتة السعدي (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)
١٨.ـابن كوجك الوراق (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٥م
١٩.ابن دينار الكاتب (ت٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)

الشعراء الاخرون ـ استنتاج

الشعراء من غير الامراء
في بلاط الدولة الحمدانية

المقدمة:

للشعر اهمية كبرى عند العرب في الجاهلية وفي الاسلام. وكان العرب يختارون اجمل القصائد في الجاهلية ويتم تعليقها على الكعبة وسميت تلك القصائد بالمعلقات. والشاعر هو ركن اساسي من اركان القبيلة ويحتل الدرجة الاولى في سلم المجد والصدارة وهو يمثل وزارة الاعلام في عصرنا فهو من يتحدث عن انتصارات القبيلة وعن افراحها واحزانها كما يقوم بهجاء اعدائها والهجاء هو بالنسبة للخصم اقوى من السيف واستعان العرب بالشعر في تفسير بعض ايات القرأن وفهمها وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه[1].

وقد سمع النبي (ﷺ) عليه وسلم الشعر، وأثنى على بعضه فقال: «إن من الشعر حكمة». وامتدح الشعراء المسلمين الذين دافعوا عن الدين، وقد برز في عصر صدر الاسلام من الشعراء حسان بن ثابت وكعب بن مالك [2].

وشهدت بواكير العصر العباسي نبوغ عدد كبير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت أشعارهم بملامح الجدة، وشيئاً فشيئاً اخذوا يبتعدون عن التقاليد الموروثة، وهكذا أخذت الأنظار تتجه إلى بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد والحسين ابن الضحاك وعلي بن الجهم وأمثالهم ممن فاضت قرائحهم بشعر جديد بات تهواه الاجيال. وقد تجلى هذا الانعطاف على لسان أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ/ ٧٧٠م) وطبقته المحافظة من الرواة واللغويين الذين كانوا قيمين على حركة النقد والتأليف حين قال: «قد حسن هذا الشعر وكثر، حتى لقد هممت بروايته».

ثم توالى ظهور الشعراء النوابغ في العصر العباسي، ومنهم أبو تمام والبحتري

(١) علي جواد، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج١٦ص٢٩٧

(٢) العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، ص٣١٧

وابن الرومي وابن المعتز ودعبل ومن بعدهم أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني والشريف الرضي وأبو العلاء المعري وسواهم، واتسع مجال الشعر، وارتقت أساليب التعبير وعرف الشعر العربي أزهى عهوده.[١]

وقد ادرك سيف الدولة ان الشعراء هم من سيخلدون دولته ولذك اهتم بهم واغدق عليهم وخصص لكل منهم عطاءً خاصاً ولذلك تنافس الشعراء في الدخول الى بلاطه ليكونوا ضمن شعرائه.

١ - المُتَنَبّي (٣٠٣- ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م)

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب. نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لا لانتمائه فقد كان يسكن في صغره في ضواحي الكوفة، وكان أبوه يعرف بعبدان السقا.

المتنبي هو شاعر العرب الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، واشعر شعراء زمانه بل هو شاعر العرب بلا منازع[٢].

يوصف المتنبي بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. هو أحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. نظم الشعر منذ نعومة اظافرهً. فنظم أول اشعاره وهو في التاسعة من عمره، واول بيت انشده المتنبي وسطع نجمعه بعد ذلك قوله حين مدح أحد بني طغج:

أيـا لائمي إن كنت وقـت اللوائم ... علمـت بما بي بين تلـك المعالم

وقـــــد منـــــح لاجلهـــا ... مائـــة دينـــــار بدمشـــق[٣]

نظم المتنبي قصائد في الغزل والحب والصحراء والحرب والاجساد المقطعة خاصة ووصف المعارك التي خاضها سيف الدولة.[٤]

---

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١ص٦٢٥

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ج٢ص ٨١ Payne RobertT. THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995.206

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢ص٦٦٣

(٤) Payne RobertT . THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995.p206

المتنبي صاحب كبرياء وشجاعة وطموح وعشق للمغامرة، في شعره تشاؤم وافتخار بنفسه، أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، وهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام، إذ ان معظم قصائده تدور حول مدحهم، ترك تراثاً عظيماً من الشعر الرائع، يضم حوالي ٣٢٦ قصيدة، تمثل عنواناً لسيرة حياة امراء عصره وملوك زمانه، صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير، ويستدل منها كيف جرت الحكمة على لسانه، لاسيما في قصائده الأخيرة التي بدأ فيها وكأنه يودع الدنيا عندما قال: أبلى الهوى بدني.[١]

ارتبط اسمه بسيف الدولة الحمداني وكان برفقته لعدة سنوات يسجل ويصور ملاحمه الحربية ضد الروم البيزنطيين[٢]. حسده بعض الشعراء والادباء في حلب فحدثت خصومة بينه وبين بعضهم فغادر حلب ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه ان يعطيه ولاية الا ان كافور ماطل كثيراً، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه، قصد العراق وفارس، فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز.

أ- المتنبي شاعر عصره ومجتمعه:

كان المتنبي يمثل مجتمعه بصورة دقيقة؛ففي الشام والعراق ومصر بدو وحضر، وتثقف المتنبي ثقافة بدوية وحضرية، وأقام في البدو حينًا وعاش بينهم واستفاد من ألفاظهم وأساليبهم، ثم خالط سيف الدولة وكافورًا وعضد الدولة، وأكل على موائدهم، ورأى ترف نعيمهم، فكان لذلك اثر وصدى في شعره؛ فهو بدوي حضري: بدوي في لفظه وأسلوبه وقوته وجزالته، وفي كثير من معانيه وأوصافه كوصف الخيل والسلاح، حضري في بعض معانيه كوصف الفازة من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان، ويصف بطيخة من الند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها. [٣]

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ص١٢٤

(٢) الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي: إسفار الفصيح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٠هـ، ج١ص٦٠

(٣) امين احمد، ظهر الاسلام، ص ١٢٥

ب-ذكاؤه:

نشأ محبا للعلم والأدب والقراءة، ولعل السبب الكامن وراء عشقه للادب ولثقافته الواسعة ولمعرفته لعلوم اللغة واسرارها ومفرداتها وقواعدها هو ملازمته لدكاكين الوراقين، وقد اشتهر المتنبي في اوساطهم بذاكرته الخارقة وسرعة حفظه وقد نقل عن احد الوراقين قوله:

ما رأيت احفظ من ابن عبدان السقا ويتابع الوراق قائلاً:

اليوم كان عندي، وقد أحضر رجل كتابا من كتب الأصمعي يكون نحوا من ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ (المتنبي) ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: أريد بيعه، وقد قطعتني عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه، فهذا يكون إن شاء الله تعالى بعد شهر، قال: فقال له المتنبي: فإن كنت حفظته في هذه المدة، فما لي عليك؟ قال: أهب لك الكتاب.

ويتابع الوراق: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه علي إلى آخره، ثم استلبه، فجعله في كمه وقام، فتعلق به صاحبه، وطالب بماله، فقال له: مالك إلى ذلك سبيل، وقد وهبته لي. قال: فمنعناه منه، وقلنا: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام، فتركه.[1]

ج- سبب تلقيبه بالمتنبي:

هناك عدة روايات ذكرت حول سبب هذه التسمية التي التصقت به منها:

ان أبا الطيب نفسه يقول انما لقيت بالمتنبي لقولي:

انا في أمة تداركها الله	**غريب كصالح في ثمود**
ما مقامي بأرض نحلة الا	**كمقام المسيح بين اليهود**

وقوله:

أنا ترب الندى ورب القوافي	**وسمام العدى وغيظ الحسود** [2]

---

(١) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين: (ت: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ج١، ص٢٢٠ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٦٥

(٢) الزَّبيدي، الملقّب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١ص٤٤٦ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ ص ٤٠١ ـ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣ص١٦٢

ونحلة وهي قرية تقع بالقرب من بعلبك فإن المتنبي كان يتردد كثيرا إلى تلك المناطق فلعله أقام بها مدة وقد قيل للمتنبي على من تنبأت قال على الشعراء فقال لكل نبي معجزة فما معجزتك قال هذا البيت:

ومـن نكـد الدنيـا على الحـر ان يـرى عدوا له ما من صداقته بد (١)

كما يحكى انه تنبأ في صباه واعجب به كثيرون لجمال أدبه وروعته وقيل ايضاً انه عندما قدم الى اللاذقية سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) أظهر دعوى النبوة ويستدل على ذلك قوله بهذا البيت:

أباعبدالآله معاذاني خفي عنك في الهيجا مقامـي ذكرت جسـيم مطلبـي واني (٢)

وكان المتنبي قد تلا على البعض في بعض الاماكن كلاماً زعم أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا ينسبون له سوراً كثيرة، نسخت منها سورة، ثم ضاعت، وبقي أولها منها: «والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، امضِ على سننك، واقف أثر من قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك من ألحد عن دينه، وضل عن سبيله. وكان المتنبي إذا احدث شغباً في مجلس سيف الدولة يتم تذكيره بمسألة ادعائه القرأن فينكر ذلك ويرفضه رفضاً قاطعاً.

وقال له ابن خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة: لولا أنك جاهل ما رضيت أن تدعي المتنبي ومعنى المتنبي كاذب والعاقل لا يرضى أن يدعي الكاذب، فقال له: لست أرضى أن أدعى بذلك، وإنما يدعوني به من يريد الغض مني، ولست أقدر على المنع (٣).

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص٢٧٥ ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ١٦٤ ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٤٣ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٢، ص٥١٤

(٢) الامين محسن، المرجع السابق ج٢، ص٥١٣

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١، ص٨٠ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٤، ص٣٢٦ ـ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين: (ت: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج١، ص٢٢١ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٦٥ ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص١٦٤ ـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان الميزان: تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند:

د-اتصاله بسيف الدولة:

في **إنطاكية** التقى المتنبي بأبي العشائر ابن عم سيف الدولة سنة (٣٣٦ه / ٩٤٧م) ومدحه، ووصلت شهرته لسيف الدولة سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) كان المتنبي وسيف الدولة في سن متقاربه تقريبا»، ثم وفد المتنبي على حلب وعرض على سيف الدولة أن يمدحه بشعره بشرط ان لا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء وهذا الامر عائد لاباء الشاعر وعنفوانه فهو يرفض ان يمثل دور التابع وعنفوانه هذا ادى الى مقتله بسبب قصيدة هجائية.[1] واللقاء بين المتنبي وسيف الدولة ليس الاول بين الرجلين فقد سبق وتعارفا سنة (٣٢١ هـ/ ٩٣٣م) وكان لقاءهما برأس عين تابعة للموصل التي كانت تحت سلطة الحمدانيين وكان سيف الدولة عندها في الثامنة عشر من عمره وكان مدح المتنبي له قد ترك اثرا» في نفسه فكانت العلاقة المميزة بينهما لاحقا»[2].في حلب أصبح المتنبي من اعظم شعراء بلاط سيف الدولة، والذي كان يغدق عليه ويمنحه على كل قصيدة من قصائده الجوائز العديدة واصبح من اقرب الناس الى قلبه وكانت بينهما مودة واحترام، وكان سيف الدولة يفصح للمتنبي عما يجول في خاطره في السياسة والدولة[3]. وخاض المتنبي معه اغلب المعارك ضد الروم فكان بمثابة وزير اعلام ناطق باسمه يسجل انتصاراته ويدونها عبر قصائده، وتعد سيفياته نسبة لسيف الدولة اشهر قصائده على الاطلاق. لكن على الرغم من التقدير الكبير الذي يكنه المتنبي لسيف الدولة حيث وضعه بقصائده في مصاف الانبياء والاولياء فان المتنبي حافظ على عادته في تخصيص الجزء الأكبر من قصيدته لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحه، الا ان لكل شهرة ضريبة ولكل نجاح ثمن فنظرا» لمكانته عند سيف الدولة ازداد عدد اعداء المتنبي وكثر حساده فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة اي سوء تفاهم واي فتور تهافت المحيطون بسيف الدولة للتشهير بالمتنبي ولتعميق خلافه مع سيف الدولة.[4]

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ج١ص١٦١– ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٤٠

(١) ماسنيون لويس، المتنبي بإزاء القرن الاسماعيلي في تاريخ الاسلام، دون دار نشر ١٩٨٨، ص٢٥

(٢) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ١٣ – شاكر محمود محمد، المتنبي ص ٣٠٦

(٣) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٢٥

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢ص٣٠٩

تعلم المتنبي من خلال صداقته لسيف الدولة الفروسية فصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلاد الروم ومنها غزوة العثاء حيث لم يحالف الحظ الجيش الحمداني فدارت الدائرة عليه ولم ينج من هذه المعركة إلا سيف الدولة نفسه وستة أفراد اخرين كان منهم المتنبي فثارت الحمية عند سيف الدولة فجرد سيفه وحمل على الروم واستبسل. ومن طرائف ما حدث للمتنبي ما رواه الرقي عن سيف الدولة الذي اخبر ان المتنبي كان يقود فرسه فاعتلقت بعمامته طاقة من الشجر المعروف بام غيلان فكان كلما جرى الفرس انتشرت العمامة وتخيل المتنبي ان الروم قد ظفرت به فكان يصيح الأمان يا علج. فهتف به سيف الدولة قائلا»: أيما علج هذه شجرة علقت بعمامتك. فخجل المتنبي وتمنى لو أن الأرض ابتلعته.[1]

لازم المتنبي سيف الدولة وبقي معه حوالي ثماني سنين من سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) إلى سنة (٣٤٥ هـ/ ٩٥٦م)وقد رفع المتنبي سيف الدولة الى درجة تتخطى البشرية فمدحه بأروع القصائد الخالدة والتي اصبحت مضرب المثل في الحلم والشجاعة والكرم.

كان الانسجام الفكري والثقافي على اتمه بين سيف الدولة والمتنبي ومما يذكر عنه انه دخل على سيف الدولة وأنشده بعض قصائده، فأظهر سيف الدولة الفرح والسرور بعد سماعه لتلك القصيدة، فلما أراد المتنبي الانصراف، قال له سيف الدولة على مسمع من الحضور تتبختر يا أبا الطيب، فقال: نتيه أيها الأمير، فضحك سيف الدولة وتعجب من فهم أبي الطيب وقال للحاضرين: أردت ب: تتبختر « تصحيفه: « بت بخير « فقال: نتيه « وتصحيفه: « بت به.[2]

حتى بعد ان فترت العلاقة بين الرجلين وتوترت بسبب الوشايات من بعض الحاسدين كان سيف الدولة لا يزال على حبه للمتنبي وكان قد قد بعث اليه كتابا بخطه إلى الكوفة يعطيه الامان ويطلب منه الحضور اليه فأجابه المتنبي بقصيدة يعتذر فيها بلباقة بسبب وجود الوشاة المحيطين بسيف الدولة ومن القصيدة هذه الابيات:

فهمت الكتاب أبر الكتب　　　فسمعا لأمر أمير العرب

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢ص٦٦٣ ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٥٥

(٢) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٥ص٤٩٨

وتكثيـــر قـــومٍ وتقليلهـــم   وتقريبهـم بيننـا والخبـب[1]

هـ -العروبة تجمع بين المتنبي وسيف الدولة:

كانت العروبة هاجس المتنبي يفتش عن العرب في بلاد الغربة فيحزنه ذلك فيرى نفسه غريباً بعيداً عن لغته التي يحبها ويعتز بها ولذلك قال في زيارته لعضد الدولة:

ولكـــن الفتــى العربـــي فيهـا   غريـب الوجـه واليد واللسـان[2]

حين يمدح المتنبي اميراً عربياً كان يدرك ان معاني كلامه سيفهم جيداً لكن مدح كافور وعضد الدولة وهما اعجميان ولن يفهما الشعر العربي كما فهمه سيف الدولة العربي والشاعر والاديب.

لم تكن فكرة الدفاع عن العرب والعروبة بعيدة عن الاسرة الحمدانية فهي تعود الى المؤسس الاول حمدان الذي رأى الاوضاع الشاذة للعرب وللخلافة وتحكم الاتراك والفرس بالسلطة[3] واستمر ابو الهيجاء على هذا النهج الذي يطمح ليكون لهذه الاسرة العربية شأن كبير بين عناصر جند الخلافة العباسية الذين يغلب عليهم العنصر الاجنبي[4]. اما سيف الدولة فعرف عنه عصبيته للعرب، وهو ممثل العروبة الوحيد في عصره [5] ولذلك توافق هوى سيف الدولة والمتنبي في حبّ العرب وبُغضِ الأعاجم الشعوبيين الذين أفسدوا في البلاد، ونحّوَا العرب جانباً في كثير من الأمصار العربية، ولذلك عمل سيف الدولة وشاعره المتنبي على اقامة برنامج موحد يعمل على اعلاء شأن العروبة والعمل للمجد العربي وكان هذا الامر من اهم الاسباب في تقريب سيف الدولة للمتنبي وتفضيله على غيره من الشعراء وممن يمت إليه من أركان الدولة ورجالات العلم والأدب حتى اصبح اقرب الناس لديه.[6] واالمتنبي هو الاخر لم يكن

---

(١) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٥٩٣_٥٩٤

(٢) الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٨٣_ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١١، ص ١٦٩_ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص٢١٠

(٣) الكبيسي حمدان عبد المجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد١٩٨٩، ص١٢

(٤) الكبيسي حمدان عبد المجيد، المرجع السابق، ص١٩

(٥) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢ص ٨١_ شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٣

(٦) الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٨، ص٢٧٨_ شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٤

يرى في سيف الدولة الفارس والقائد الشجاع المدافع عن الثغور الاسلامية فقط بل كان ينظر اليه على انه ممثل العرب والعروبة في تلك الفترة [١] وهو الدرع الذي يحمي البلاد العربية ضد دولة الروم الشرقية، وهو بالنسبة للعرب كالسنان من الرمح [٢] ولذلك احبه وتعلق به ونظر الى واقعه فرأى دولة اسلامية لاهية مشغولة بالفساد ورأى فتى عربياً ثبت مع من حوله من الشرذمة القليلة لذلك نظر المتنبي باعجاب وكبر الى هذا الامير العربي الذي تمكن بقلة الامكانات من مواجهة اشرس واكبر دولة في ذلك العصر وهم الروم [٣] وانتصر عليها انتصارات عظيمة في اكثر من معركة حربية؛ ولذلك وجد فيه مثله الأعلى الذي طالما حلم به؛ كما وجد في حروبه وانتصاراته ضد الروم والبدو الموضوع الذي يشغل به قصائده، فلم تعد كلامًا يقال، وإنما أصبحت ملاحم رائعة. تستشعر معاني العروبة إلى أقصى حد [٤].وتغنى المتنبي بهذه المعاني غناءًا حارًّا فتفوق بقصائده على أقرانه من الشعراء الذين مدحوا قادة العرب وأبطالهم، ومرجع ذلك إلى سببين: السبب الأول واضح، وهو موقف سيف الدولة من الروم وحمايته للعرب، وأما السبب الثاني فيرجع إلى أن المتنبي نشأ ثائرًا، يريد أن يرد للعرب دولتهم المفقودة [٥]، المتنبي لم يترك مناسبة الا وذكر بها بالعروبة حتى في مجالسه الادبية في مجلس سيف الدولة لم ينس هذا الامر ففي نقاشه الحاد مع ابن خالويه انزعج ابن خالويه من المتنبي وهاجمه بمفتاح من الحديد عندها غضب المتنبي وذكر ابن خالويه بأن اصله غير عربي فلا يحق له النقاش بعلوم اللغة العربية.[٦] وللعروبة ومعانيها اهتمام خاص عنده ومن قصائده التي ركز فيها على عروبة سيف الدولة:

---

(١) مروة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٦٥ ـ امين احمد، ظهر الاسلام، ص١٥٤ ـ مندور محمد، في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص٨٩

(٢) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٤٠٢

(٣) حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٧٥

(٤) ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص٣٠٦

(٥) ضيف شوقي، االفن ومذاهبه، ص٣٤٧

(٦) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٦٧٤ ـ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص٤٤٠الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٦٥ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٣ص١٤

تهاب سيوف الْهِنْد وَهِي حدائد فَكيف إِذا كَانَت نزارية عربا[1]

وقال فيه ايضا:

رفعت بك العرب العماد وصيّرت قمم الملوك مواقد النيران[2]

فعروبة المتنبي عروبة متجسدة بالدم والفكر وقد عاش سنوات عمره يحلم بتحقيق الحلم العربي والوجود العربي على مختلف المستويات وفي كل قصيدة من قصائده إشادة بالعرب والعروبة وفخر واعتزاز بهذا الدم وهذه الأرومة [3].

و- المتنبي وحساده في حلب:

مكانة المتنبي عند سيف الدولة سببت له كيد الحاسدين من الاسرة الحمدانية ومن غيرهم فالامراء الحمدانيون لم يعجبهم ان يكون للمتنبي هذه الدرجة من القرب من سيف الدولة ومن اشهر هؤلاء الامراء الذين حسدوا المتنبي لمكانته ابو فراس وابو العشائر ولم يقتصر الامر على التذمر من هذه المكانة بالتعبير عن ذلك فقط بل وصل الامر كما نسب لابي العشائر بمحاولة قتل المتنبي رغم العلاقة التي كانت تربط الاثنين فمما يروى ان احد الغلمان اطلق النشاب على المتنبي لقتله لكن السهم اخطأه فلما تبعهم المتنبي اعترفوا ان من دفعهم للقيام بهذه العمل هو ابو العشائر وفي ذلك انشد المتنبي:

ومنتسب عندي إلى من أحبّه وللنّبل حولي من يديه حفيف

فهيّج من شوقي وما من مذلّة حننت ولكنّ الكريم ألوف[4]

من جهة اخرى كان مجلس سيف الدولة يضم اساطين رجال العلم واعلام الأدب كالفارابي والصنوبري وأبي علي الفارسي وابن نباته السعدي وأبي الفرج الأصفهاني وابن خالويه والأمير أبي فراس والرفاء والنامي وكثير غير هؤلاء. فلا غرابة إذا كثر حساد

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٢٣١- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٧٠- الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للامة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٦ص١١

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٤ص٦٨

(٣) مروة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٥٧ - الوائلي احمد، هوية التشيع، دار الصفوة، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢١٢

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص١٠٨

المتنبي في البلاط وخاصة ما كان عليه المتنبي من الطبع القوي والانفة والعظمة. وليس من الإنصاف القول إن الحسد وحده كان السبب في عداوة الناس له، بل إن الرجل كان على جانب عظيم من غلظة الطبع والتعرض للناس والترفع عليهم فهو لم يكن يفتش عن صداقة احد لترفعه عن الجميع وهو القائل:

أمط عنك تشبيهي بما وكأنما فما — أحـد فوقـي ولا أحـد مثلـي [1]

حتى في مجلس سيف الدولة كان المتنبي ينظر بتعالي الى جميع الموجودين فيعتبر تفسه ارفع شأنا منهم جميعا حتى من سيف الدولة نفسه ففي مشادة حصلت بينه وبين ابو فراس قال منشداً:

سـيعلُم الجمعُ ممن ضمَّ مجلسُنا — بأنني خيـرُ مـن تسـعى به قَـدَمُ

أنَـا الذي نظـر الأعمى إلـى أدبي — وأسمعتْ كلماتي مَن به صمَمُ [2]

ومن طباع المتنبي تعاليه على من حوله بل احتقاره لهم قوله:

أَي مَحـــل أرتقـــي — أَي عَظِيـــم أتقـــي

وكل مَـا قـد خلـق اللـه — وَمَـــا لـــم يخلـــق

محتقـــر فِـــي همتـــي — كشـعرة فِـــي مفرقـــي [3]

وهذا الطبع رافقه في مراحل حياته فاوجد له الخصوم أمثال ابن كروس عند بدر بن عمار والأمير أبي فراس الحمداني وابن خالويه وغيرهمم عند سيف الدولة والوزير ابن حنزابه عند كافور والحاتمي واخرين غيرهم في بغداد.

انزعج المتنبي من هؤلاء الخصوم والحساد في البلاط الحمداني والذين استطاعوا ان يوغروا صدر سيف الدولة عليه وتبرم المتنبي بهم لكنه لشخصيته القوية حاول ان لا يعبأ بهم فيقول:

أفي كل يوم تحت ضبني شـويعر — ضعيـف يقاوينـي قصيـر يطاول

---

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٢، ص٥٢٤

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٦٨ ـ شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ١٥٩

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٢١١ ـالدمشقي يوسف البديعي، المرجع نفسه، ج١ص٢٩

بـأي لفـظ تقـول الشـعر زعنفـة　　　تجوز عندك لا عرب ولا عجم[1]

ز- المتنبي وخولة اخت سيف الدولة:

ذهب بعض الباحثين ومنهم محمود محمد شاكر مؤلف كتاب المتنبي الى ان هناك علاقة حب قد ربطت بين المتنبي واخت سيف الدولة.

بنظر محمود شاكر كانت هناك امرأة تقف وراء مشاعر المتنبي الجياشة وحكمته التي عرف بها وغيرت مجرى حياته وهذه المرأة هي خولة اخت الامير الحمداني فبعد ان غلب الحب والعشق قلبه رأى المتنبي انه لا يستطيع ان يكون شاعراً غزلياً فانصرف الى الحكمة والذي يدل على هذا الحب الدفين الذي يكنه الشاعر لخولة هو انه بعد خروجه من حلب الى الكوفة توفيت خولة بعد ثماني سنوات من مغادرته لسيف الدولة فبعث للامير قصيدة من ٤٤ بيتاً يعزيه بها منها واحد وثلاثون بيتاً في ذكر خولة فقط ويذهب الكاتب الى ان سيف الدولة وعد المتنبي ان يزوجه اخته وان هذا الامر قد علم به الشاعر ابو فراس الحمداني فكان ذلك سبباً للعداوة بين الشاعرين وتشير قصائد المتنبي التي نظمها بعد وفاة خولة الى اسوداد الدنيا في عينيه فاتجه شعره الى الكآبة والحزن [2].

ح-حرص المتنبي على المال:

بالرغم من الاموال الطائلة التي كان يحصل عليها المتنبي الا انه كان حريصاً على الحصول على المزيد منها ففي ذات يوم استدعى سيف الدولة بدرة فشقها بسكين الدواة، فمدّ ابن خالوية النحوي جانب طيلسانه، وكان صوفا أزرق، فحثا فيه سيف الدولة صالحا، ومد الببغاء وهو ناقل الرواية ذيل درّاعته وكانت ديباجا فحشا له فيها، والمتنبي حاضر، وكان سيف الدولة ينتظر منه أن يفعل كما فعل الحضور، أو يطلب شيئا منها لنفسه لكن المتنبي لم يطلب شيئاً فغاظ ذلك سيف الدولة، فنثرها كلّها، فلما رأى المتنبي ذلك خاف ان لا يحصل على شيء منها وان تضيع الفرصة عليه فزاحم الغلمان في المجلس يلتقط معهم منها، فغمز سيف الدولة غلمانه، فداسوا المتنبي واوقعوه ارضاً، وصارت عمامته وطرطوره في حلقه، فخجل من موقفه وكانت ليلة عصيبة عليه، وانصرف فخاطب ابن

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨، ص٢٧٩

(٢) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٣٧-٣٥٥

خالويه سيف الدولة في هذا الامر، فقال سيف الدولة: من يتعاظم تلك العظمة يتضع إلى مثل هذه المنزلة لولا حماقته.

وكان سيف الدولة يغتاظ من عظمته وتعاليه، ويجفو عليه إذا كلمه، والمتنبي يجيبه في أكثر الأوقات، ويتغاضى في بعضها[١]. وفي شح المتنبي روى ابو بكر الخوارزمي: حضرت عند المتنبي يوماً بحلب وقد أحضر مالاً من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن وأعيد في الكيس، واذا بقطعة نقد صغيرة قد وقعت في الحصير فعمل المتنبي على اخراجها بكل جهده وبعد مدة من الوقت ظهر قسم منها فتمثل بيت قيس بن الخطيم:

تبـدت لنا كالشـمس بيـن غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وأمر إلى مكانها من الكيس[٢].

ط- كرم سيف الدولة مع المتنبي:

كان سيف الدولة كريماً جداً مع المتنبي بحيث خصص له مبالغ طائلة لم يكن يحلم بها غيره من الشعراء والادباء والمتنبي هو القائل في هذا المجال أن سيف الدولة رسم لي التوقيع إلى ديوان البر بإخراج الحال فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين.[٣] عندما دخل المتنبي على سيف الدولة، في احدى الايام تلقاه الغلمان، وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه الملابس الرفيعة وافخم انواع الطيب، ثم دخل على سيف الدولة فسأله عن حاله وهو خجول منه، فقال له أبو الطيب: رأيت الموت عندك أحب إلي من الحياة دونك، فقال له سيف الدولة: بل يطيل الله بقاءك ودعا له. [٤]

أفلا يحق للمتنبي بعد هذا أن يقول في سيف الدولة:

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢ص٦٦١- القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٢٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، المطبعة العصرية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ه / ٢٠٠٤ م، ج١ص٣٦٢- الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٧٤- عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٣٠٥

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١ص٤٠٠

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢ص٣١١

(٤) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٢٦٧

أسـير إلـى اقطاعـه فـي ثيابـه   علـى طرفـه مـن داره بحسـامه

وهو الذي كان قبل اتصاله به يعسش فقيرا « مغبونا». وبنو حمدان كما قال الثعالبي في اليتيمة كانوا ملوكا وجوههم للصباحة وعقولهم للرجاحة وأيديهم للسماحة وألسنتهم للفصاحة. فلذلك وجد المتنبي في بني حمدان ضالته، وفي تلك الألسنة الفصيحة مادة لشعره، وفي تلك العقول منارات اضاءت له السبيل إلى رائع حكمته وبليغ فلسفته[1].

كان سيف الدولة يغدق على شاعره المتنبي الجوائز والمنح والعطايا لكن عند انشاد المتنبي لقصيدته التي يقول فيها:

ياأيهاالمحسن المشكورمن جهتي   والشكر من قبل الإحسان لا قبلي

أقـل أنـل أقطـع احمل عل سـل   أعد زد هش تفضل أدن سـر صل

فقال سيف الدولة: تحت أقل قد أقلناك وتحت أنل يحمل إليه من الدراهم كذا وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد إليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك وتحت صل قد فعلنا[2].

عند اتصاله بسيف الدولة كان المتنبي في بداية ظهوره ولذلك فالبعض يشكك في صحة الرواية التي تقول ان المتنبي قد اشترط على سيف الجلوس بين يديه عند انشاده لقصائده فهو كان يحصل مقابل كل قصيدة من قصائده على المنح والعطايا والاموال فكيف يمكن ان يتطاول على سيف الدولة بهذا الشكل ويقبل سيف الدولة ذلك منه ذلك والمتنبي كان لا يجلس في مجلس كافور ولا ينشده الا قائما ويقول:

يقـل لـه القيـام علـى الـرؤوس   وبـذل المكرمـات مـن النفـوس

وهل سيف الدولة هو سبب شهرة المتنبي ام المتنبي هو سبب شهرة سيف الدولة ام كليهما عصامي ربطت بين قلبيهما العظمة لكن الواضح ان سيف الدولة هو الذي الهم

---

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٨، ص٢٧٩

(٢) ـ الثعالبي، يتيمة الدهر، يتيمة الدهر ج١ ص١٤٧ ـ ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٥ ص ٤٩٦ ـ

المتنبي الكثير من قصائده الخالدة [1]عند بداية اللقاء بين الرجلين لم يكن سيف الدولة خامل الذكر مجهول القدر وقد اجتمع ببابه من الشعراء والادباء ما لم يجتمع لغيره من الخلفاء ولذلك قال المتنبي عن تلك المرحلة:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا[2]

لذلك فأنصار سيف الدولة يكذبون الرأي القائل ان الشاعر الكبير هو السبب لخلود سيف الدولة وبقاء اسمه.

بينما انصار المتنبي يرجحون انه السبب وراء شهرة سيف الدولة ويستشهدون بتعاليه حتى على الامير الحمداني فلم يكن احد في بلاط الحمدانيين يتطاول كما كان يتطاول ويتجاسر المتنبي عليه كقوله في اخت سيف الدولة:

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب

ولولا جودة طبعه وشعره ما سكت عنه سيف الدولة فذكر الشنب والمبسم امر لا يليق في حضرة الامراء ومن ذا الذي كان يجسر على مواجهة سيف الدولة بذكر الالفاظ عن اخته سوى المتنبي؛ وآل حمدان معروفين انهم أهل الأنفة والإباء وذوو حمية.[3]
في الواقع ان الرجلين كانا يتمتعان بشهرة كبيرة سيف الدولة بسبب مجلسه الادبي الذي ضم كبار الشعراء والادباء وبسبب جهاده ضد الروم والتي حظي من خلالها بإحترام المسلمين له امراء وعامة ففي حين كان امراء المسلمين منشغلين بالحروب والاطماع في امارات بعضهم البعض، كان سيف الدولة موجها» نظره وجهده لحرب الروم وهذا الامر منحه الشهرة والمجد بين المسلمين، والمتنبي كان معروفا» من قبل امراء عصره ويطمع كل منهم ان يستضيفه في امارته ليمدحه المتنبي ويخلده، لكن لا احد ينكر ان التقاء الرجلين في حلب ومرافقة المتنبي لسيف الدولة في حروبه ووصفه لها قد منح الشهرة للرجلين وخلدهما في ان معا».

---

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٥

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص١٤٦ـالثعالبي، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، ص ٣٦ ـابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص١١٧ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج٢ص٢٨٨ـالثعالبي، المتنبي ما له وما عليه، ص٣٦

(٣) عباس احسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣ : دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ه/ ١٩٨٣م، ج١ص٢٨٢

ي- فراقه لسيف الدولة:

عندما قدم المتنبي على حلب سنة (٣٣٥هـ/ ٩٦٤م) وافدا» على الأمير سيف الدولة، مادحا» له، أكرمه سيف الدولة واحسن اليه واجزل له العطاء، واصبح من المقربين له ومن صفوة الناس عنده وهذا الامر لم يعجب الكثيرين.

وقبل ان يدخل المتنبي بلاط سيف الدولة كان أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي هو شاعر البلاط الاول، فلما استأثر المتنبي بالدرجة الاولى بين شعراء سيف الدولة اغتاظ النامي من ذلك وقيل إنه عاتب سيف الدولة في ذلك، ولذا فليس بغريب أن يكتب في المتنبي رسالة يتعقب فيها أخطاءه، وهي رسالة لم تشر إليها المصادر، ولولا ابن وكيع لما عرفها الناس.[1]

ومن اسباب عتب المتنبي ان سيف الدولة كان يشجع بعض الشعراء على هجاء أبي الطيب لاثارة الحماس بين الشعراء لان هذه الاثارة تعجبه لكن المتنبي كان لا يرد على منتقديه ترفعا واستهتاراً لهم لكن حين هجاه النامي بقوله:

قد صح شعرك والنبوة لم تصح فدع النبوة لا أبا لك واسترح

فأجابه أبو الطيب فقال:

نار النبوة من زنادي تقتدح يغدو عليّ من المها ما لم يرح

أمري إليّ فإن سمحت بمهجه كرمت عليّ فإن مثلي من سمح

فقال له النامي:

أطللت يا أيها الشقي دمك لا رحم الله روح من رحمك

أقسم لو أقسم الأمير على قتلك قبل العشاء ما ظلمك

فأجابه المتنبي فقال:

إيهم أتاك الحمام فاصطلمك غير سفيه عليك من شتمك

همك في أمرد تقلب في عين دواة لظهره قلمك[2]

---

(١) عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج١ص٢٧٠

(٢) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج١٠، ص٤٤٢٣

لذلك فالحساد ووشايتهم هم السبب الرئيسي لمغادرة حلب[1] الا ان هناك اسباب اخرى لا تقل اهمية كالخصومة مع ابو فراس ابن عم الامير وكان ابو فراس يعمل جاهداً على تحريض سيف الدولة عليه. كما ان هناك اسباباً اخرى لمغادرته حلب منها حبه لخولة أخت سيف الدولة، وكان المتنبي يتمنى الزواج منها، لكن امنيته لم تتحقق بل ثار عليه سيف الدولة وأبا العشائر وأبا فراس. يضاف إلى هذا كله خيبة آمال المتنبي في تحقيق مطامحه السياسية، في تولي إمارة ترضي حلمه في ان يكون اميراً.[2]

اما السبب الرئيسي لفراق المتنبي لسيف الدولة:

فهو اقدام ابن خالويه على ضربه بسبب جدال وقع بينهما، فخرج من حلب غاضباً حانقاً لتعرضه للاهانة.[3]

وفي التفاصيل التي جرت: انه في احدى مجالس سيف الدولة جرت مباحثات في اللغة بين ابن خالويه مع أبي الطيب اللغوي، والمتنبي ساكت لا يجيب، فقال له الأمير سيف الدولة: ألا تتكلم يا أبا الطيب، فأدلى المتنبي برأيه وكان واضحاً ان ارائه تتوافق مع اراء أبي الطيب اللغوي، وتخالف اراء ابن خالويه، فانزعج ابن خالويه من المتنبي وأخرج من كمه مفتاح حديد عائد لبيته ليضرب به المتنبي، فقال له المتنبي: اسكت ويحك فانك عجمي، وأصلك خوزي، وصنعتك الحياكة فما لك وللعربية؟.[4]

كل هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء مغادرة المتنبي لحلب الى فغادرها الى الرملة ثم الى مصر، في جوار كافور الإخشيدي الذي كان في نظر المتنبي عبدًا اغتصب عرش مولاه، والمتنبي لا يعجب إلا بعظماء الرجال.[5]

---

(١) المعري. ابو العلاء، معجز احمد، ج٤، ص ١٣

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥صفحة ١٨٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٢، ص ٦٣٩ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١ص٨١ ـ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج١ص١٦١ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٨٣ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٩٣

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٦٧٤ـ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج١، ص٤٤٠ ـ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٣ص١٤ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٦٥

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥صفحة ١٨٠

كل ذلك احزن المتنبي فتراجعت عزيمته دون ان يحرك سيف الدولة ساكناً لنصرته قد يكون عدم تدخل سيف الدولة لحسم الخلاف بين المتنبي وخصومه عائد لانشغاله الدائم بالحرب والتجهيز لها لكن المتنبي ضاق صدره بحساده ولذلك فارق سيف الدولة أسفاً نادماً لكنه وان فارقه الا ان محبته كانت لا تزال في قلبه.

ك-وفاء المتنبي لسيف الدولة:

بالرغم من حب المتنبي للعرب وبغضه للأعاجم ورغبته في توحيد المساعي مع الامراء العرب لاعلاء شأن العرب فانه بعد خروجه من حلب قصد كافور في مصر وهو غير عربي ومدحه لاجل الحصول على المنح والعطايا ثم قصد ابن العميد في أرجان، ثم عضد الدولة البويهي في شيراز وكلاهما من الأعاجم من غير العرب. كل ذلك من اجل الحصول على المال ربما يشفع للمتنبي انه لم يكن مخلصا» في مدحه لهؤلاء وانما تكلف ذلك تكلفا» واضطرارا» حتى قال عضد الدولة هونا. يتهددنا المتنبي ثم هو لما أنشده قصيدته قال في مستهلها:

ولكـــن الفتـــى العربـــي فيهـا　　　　غريـب الوجـه واليـد واللسـان

والفتى العربي هي اشارة من المتنبي لنفسه [١].

وقد أشار عضد الدولة إلى موقف المتنبي هذا فقال: ان المتنبي كان جيد شعره بالغرب يريد سيف الدولة. ولما وصل هذا إلى المتنبي قال الشعر على قدر البقاع.[٢]

في هذا الموقف يقول ابو الفتح ابن جني النحوي: كنت قرأت ديوان أبي الطيب المتنبي عليه، فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي أولها:

أغالـب فيـك الشـوق والشـوق أغلب　　　　وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت إلى قوله:

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١١، ص ١٦٩ - الحصري القيرواني، زهر الأداب وثمر الألباب، ج ٤ ص ١٠٧٠- القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص٢١٠- الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٨٣ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣ص٢٢٢

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج٢ص٣٦٢

ألا ليت شـعري هل أقول قصيدة ولا اشـتكي فيهـا ولا أتعتـب

فقلت له: يعز علي، كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال: حذرناه وأنذرناه فما نفع، ألست القائل فيه:

أخا الجود، أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطيـن النـاس مـا أنـا قائـل

فهـــو الـــذي أعطانـــي كافـوراً بسـوء تدبيـــره وقلـــة تمييـــزه.[1]

رغم فراق المتنبي لسيف الدولة فانه كان يتابع اخباره وهذا يدل على محبته ووفائه له فعندما توفيت خولة اخت سيف الدولة بعث اليه يعزيه بقصيدته: يا أخت خير أخ يا بنت خير أب، مما يدل على ان الشاعر لا زال يكن كل تقدير واحترام للامير الحمداني.

ل-حلب في شعر المتنبي

خلَّد أبو الطيب المتنبي في شعره سيفَ الدولة الحمدانيَّ، الخالدَ أصلاً ببطولاته ضدَّ الروم، كما خلد ايضاً عاصمته حلب المدينة التي اصبحت مشعل الفكر والحضارة ومنارة تشرق على الدولة الحمدانية بل على العالم الاسلامي لقد رحل المتنبي بعد فراقه لسيف الدولة الى كل بقاع الارض لكن حلب بقيت دوماً في قلبه فحلب بالنسبة للمتنبي هي عاصمة الدنيا.

وحلب هي التي جمعت بين الرجلين وأول ما قال المتنبي فيها:

رمـى حلبـا بنواصـي الخيـول وسـمر يرقـن دما فـي الصّعيد[2]

المتنبي لا يترك مناسبة الا ويشير فيها الى حلب والى موقعها الفكري وانها موطن سيف الدولة احب امير الى قلبه فمن قصيدة مَدَحَ بها سيف الدولة، وذَكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داوود من الأسر، بذكر حلب بالقول:

وعُـــدْتَ إلـــى حلـــبٍ ظافـراً كَعَـوْدِ الحُلِـيِّ إلـى العاطـلِ[3]

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ص١٢٢ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٦٧٣ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٣ص١٥

(٢) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٦٥١

(٣) الثعالبي-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص١٥٧ ـ عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج١ص٥٣٦

واذا غاب سيف الدولة عن حلب فالمدينة عن بكرة ابيها تلبس ابهى حللها وتستعد لاستقباله عند عودته منتصراً:

على الفـرات أعاصيرٌ وفي حلبٍ تَوَحُّشٌ لمُلْقَّـى النصـر مقتبـلِ

ثم في آخر قصيدة أنشدها بحضرة سيف الدولة مادحاً إياه بعد أن ذكر إبادة الأمير أعداءه:

كتـلِّ بطريـقٍ المغـرورِ سـاكنُها بـأن داركِ قِنَّسْـرون والأجـمُ
وظنِّهـم أنك المصبـاح في حلبٍ إذا قصدتَ سواها عادها الظُّلَمُ[1]

ضرب المتنبي مثلاً لإبادة سيف الدولة أعداءه، وذلك في تلّ بطريق من أرض الروم قرب مَلَطْيَة، إذ أقسم ابن شُمُشقيق ليلقينّ سيف الدولة، ظناً ان الامير اذا كان بعيداً عن رعيته وعاصمته حلب سيؤدي ذلك الى ثورة عامة للناس ضده وسيعمدون للاطاحة بحكمه.

ولكنّ حلب الوفية تَخيّب ظن البطريق، وتثبت ولاءها لأميرها العربي، وبُعْدَها عن ظُلمات الفتن؛ ولذا لن تكون لُقمة سائغة للأعداء.[2]

وفي سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) أرسل المتنبي قصيدته من الكوفة إلى سيف الدولة بحلب، يمدحه فيها ويشكره على هدية أرسلها إليه، فقال في معرض وصف الرحلة إلى الممدوح:

نحـن أدرى وقـد سـألنا بنجـد أقصيـرٌ طريقنـا أم يطـولُ
وكثيـرٌ مـن السـؤال اشـتياقٌ كثيـــرٌ مـــن ردِّه تعليـــلُ

فالرجل يصف رحلته إلى حلب، ويسأل متجاهلاً وهو العارف؛ ولكنَّ من اشتاق إلى شيء سأل عنه وإن كان أعلم الناس به. ويقول بعد هذين:

لا أقمنـا علـى مـكان وإن طـاب ولا يمكـن المـكانَ الرحيـلُ[3]

وحتى عندما توفيت خولة أخت سيف الدولة بميّافارقين سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)

---

(١) المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣، ص ٥٤٧

(٢) المعري ابو العلاء:معجز احمد، ج٣، ص ٥٤٨

(٣) المعري ابو العلاء: المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٨٣

فهو لم ينس حلب والمقيمين بها الذين حزنوا على موتها وليس هؤلاء الا سيف الدولة واخوتها:

أرى العراقَ طويلَ الليلِ مذْ نُعِيتْ فكيف ليلُ فتى الفتيانِ في حلبِ[1]

وأما آخر قصيدة ذكر فيها حلب فأنشدها سنة (٣٥٣ هـ/ ٩٦٤م)، أي قبل مقتله بسنة، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها بأجمل مكاتبه، وأنفذها إليه كسوة وبرا، وعرض عليه العودة.

ما لنا كلُّنا جَوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلُبك المتبولُ

وأرسل إليه من بغداد قصيدة فيها جواب كتاب ورد منه وهي:

فهمتُ الكتابَ أبَّر الكُتُب فسمع اًلأمرِ أميرِ العربْ[2]

فهذا هو أبو الطيب الوفيّ، الذي فارق سيف الدولة سنة (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، يقول بعد انقضاء تلك السنوات إنه لم يستقرّ في موضع بعد فراقه أمير حلب، ولا بدَّل ولاءه له.. وإنما تركه مغادراً لأنه لم يستطع الوصول الى طموحه، ولا سيما مع كثرة الوشاة الذين ينفثون سمّهم في أذن الأمير.

ولا شكّ في أنّ المتنبي كان صادقاً في بيته هذا، كما هو صادق في حبه لسيف الدولة.

فهو صادق في حبه صادق في وفائه:

وما قستُ كلَّ ملوك البلاد فدع ذكر بعضٍ بمن في حلبْ[3]

م- سيف الدولة في شعر المتنبي

كان المتنبي لا يترك مناسبة الا وعبر بها عن اعجابه بسيف الدولة فهو ممدوحه الاول الذي لا نظير له في العالم.كان المتنبي يرافق سيف الدولة وفي كل مناسبة او موقف كان يكيل له المديح ومن روائع ما قاله المتنبي في سيف الدولة:

ومن كنت بحراً له يا عليّ لم يقبل الدّرّ إلاّ كبارا[4]

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص١٢٨

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص١٠٦

(٣) العباسي عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج١ص٢٧

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٢٧٤- ابن فضل الله العمري، مسالك

وقوله:

هُوَ الشــجاع يعد الْبُخْل من جبن وَهُوَ الْجواد يعــد الْجُبْن من بخل

كما مدح مقدرات سيف الدولة العلمية وثقافته الواسعة فقال:

عليــم بأســرار الديانَــات واللغى لَهُ خطرات تفضح النَّاس والكتبا[1]

قَالَ ابْن جني لَو لم يمدح أَبُو الطّيب سيف الدولة إِلَّا بهذا البيت وَحده لكن قد بَقِي فيه مَا لَا يخلقه الزمان وَهَذَا هُوَ الْمَدْح الموجه لانه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أَعمار أعدائه ثمَّ تَلقاهُ من آخر الْبَيْت بِذكر سرُور الدنيا ببقائه واتصال أيامه وَكقوله:

عمــر الْعَــدو إِذا لاقــاه فِــي رهج أقــل من عمــر مَا يحــوي إِذا وهبا

كل السيوف إِذا طَال الضراب بهَا يَمَســهَا غير سيف الدولة السأم[2]

فالمتنبي يسمى سيف الدولة باسم السيف، والسيف لا يشابهه في الخصال والمعاني، وكيف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته.

وكقوله لسيف الدولة:

مَا لــي أكتم حبا قد بَرى جَسَــدِي وتدعي حب سيف الدولة الْأُمَم[3]

كل انسان من الأمم، يدعي حب سيف الدولة لكن المتنبي لا يستطيع ان يظهر حبه مثل سائر الناس، فالناس تظهر حب وسيف الدولة وهو يكتم ذلك، فالمتنبي يتجنب التملق بحبه، لان ذلك فيه تكلف، بينما الاخرين يتملقون إليه بحبه ولا يريد ان يكون مثلهم.

وقوله:

الْمجد عوفي إِذْ عوفيــت وَالْكَرم وزال عَنْــك إِلَــى أعدائــك الْأَلَم

الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص١١٠ ـ المقري التلمساني، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري، (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: عباس احسان:دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ج١ص١٨٣ ـ

(١) الثعالبي، ـيتيمة الدهر، ج١ص١٧٨

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج١ص٢٣١

(٣) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج٢ص٣١٥ـ الثعالبي، المتنبي ما له وما عليه، ص١١٢

وَمَـا أخصـك فِـي بـرْء بتهنئـة إِذاسلمت فَكل النَّاس قدسلمُوا[1]

فالمتنبي يهنىء سيف الدولة على شفائه من وعكة المت به وهو لا يخص سيف الدولة وحده بهذه التهنئة بل يهنىء كل الناس لانهم كانوا مرضى لمرض سيف الدولة، واذا سلم سيف الدولة سلم الناس، فهم وهو سواء في استحقاق التهنئة.

ن: مقتل المتنبي (٣٥٤هـ/٩٦٥م):

كان المتنبي يريد التوجه الى بغداد لكن فاتك بن أبى الحهل الأسدى كمن له فى عدد من أصحابه، وكان المتنبي قد هجا ابن اخته ضبة بقصيدته المشهورة ما انصف القوم ضبة ولذلك توعده فاتك بالانتقام منه وقدر للمتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ان يموت على يد قاطع طريق وكان مع المتنبى جماعة من أصحابه، والقصة يرويها ابن ضبة فيقول:

فمضيت مع أبي، وكنا في ستين راكبا، فكمنّا في واد فمر في الليل، ولم يعلم به، فلما أصبحنا تقفينا أثره فلحقناه، وقد نزل تحت شجرة كمثرى وعندها عين، وبين يديه سفرة طعام، فلما رآنا (المتنبي) قام ونادى: هلموا وجوه العرب، فلم يجبه أحد فأحس بالداهية، فركب ومعه ولده وخمسة عشر غلاما، له، وجمعوا الرجال والجمال والبغال، فلو ثبت مع الرَّجالة لم يقدر عليه، ولكنه برز إلينا يطاردنا. قال: فقتل ولده، وأخد غلمانه، وانهزم شيئًا يسيرا. فقال له غلام له: أين قولك:

الخيـل والليـل والبيـداء تعرفنـي والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: قتلتني قتلك الله، والله لا انهزمت اليوم، ثم رجع كارًّا علينا فطعن زعيمنا في عنقه فقتله، واختلفت عليه الرماح فقتل، فرجعنا إلى الغنائم، وكنت جائعاً فلم يكن لي هم إلا السفرة، فأخذت آكل منها، فجاء أبي فضربني بالسوط، وقال:

الناس في الغنائم وأنت مع بطنك؟ اكفأ ما في الصحاف، وأعطنيها، فكفأت ما فيها ودفعتها إليه، وكانت فضة، ورميت بالدجاج والفراخ في حجرتي. [2] وقيل ان من الاسباب الخفية لمقتله انه مدح عضد الدولة فأعطاه ما قيمته ثلاثون دينار وقال له امض واحضر عائلتك وكان قد منحه سابقاً ثلاثة آلاف دينار وثلاث خلع كل خلعة سبع قطع وثلاثة أفراس كل فرس بسرج محلي ثم ارسل عضد الدولة خلف المتنبي من سأله ايهما

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٢٧٢

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٤ ص١٦٧

يفضل عطاء عضد الدولة ام عطاء سيف الدولة فقال المتنبي: هذا أجزل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة يعطي طبعا. فغضب عضد الدولة وأذن لجماعة من بني ضبة فقتلوه [(١)]

٢-الصنوبري (ت ٤٣٣ هـ / ٦٤٩ م)

أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الضَّبِّي الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري، من اصدقاء الشاعر كشاجم [(٢)]. يعود نسبه إلى قبيلة ضَبَّة، ولُقِّب بالصنوبري لأن جدّه كان يعمل في دار الحكمة لعهد المأمون، فاشترك في مناظرة بين يديه، وأعجب به، فقال له: إنك لصنوبري الشكل، دلالة على ذكائه وحدّة مزاجه، وقد افتخر بهذا اللقب في شعره.

ولد في أنطاكية ونشأ وتربَّى في حلب، حيث تلقى فيها تعليمه، وكانت حلب تزخر بعلماء اللغة والحديث والفقه والفلسفة، فتخرج شاعراً مثقفاً، ملماً بثقافات عصره جميعاً. وكان الصنوبري يرتحل كثيراً إلى الموصل والرقة ودمشق، ولم يدع والياً إلا مدحه، ومن هؤلاء: ذِكاء بن عبد الله الأعور والي حلب وابنه المظفّر، ووزيره النّفري، وأحمد بن إبراهيم بن كَيغلَغِ القائد المشهور وغيرهم، ثم أصبح أحد شعراء سيف الدولة الحمداني منذ حكم حلب فأعجب به، ومدحه بعدد من قصائده، فاتخذه أميناً لمكتبته، وقد ربط بينهما التشيّع، فديوانه يمتلئ برثاءٍ لآل البيت، وللحسين خاصة، لكنه لم يكن مغالياً في تشيعه.

كانت الرّقة موطنه الثاني، ولاسيما في أيام شبابه وإدمانه على اللهو، يرتاد فيها دير زكَّى، المعروف بجمال متنزهاته، ولمِا كان يجاوره من أماكن الصيد واللهو والشراب. وكان للصنوبري علاقات وطيدة بشعراء عصره وعلمائه، وأهمهم المعوج الرّقي، ويقال إنه أستاذه، وقد رثاه عندما توفي سنة (٣٠٧هـ/ ٩١٩م). وكذلك كُشاجم الشاعر، وعلي بن سليمان الأخفش الصغير، العالم اللغوي الشهير.

وبعد حياة طويلة أمضى معظمها في اللهو زهد في الدنيا وهو في نحو الستين، معلناً

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢١٥ ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١ص٢٩٠ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ١٦٦ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٢٤٠

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢ ص٩٦

أنه بلغ من الكبر عتيّاً وعليه أن يُقصر عن اللهو، ومما قاله:

أَلْقَـتْ رداءَ اللهـو عـن عاتقـي　　　خمـسٌ وخمســـون واثنتـــان

كان الصَّنَوْبري يمثل حياة القصور المرفهة، يحب كل ما هو جميل في الطبيعة، ويتغنى بجمال الأزهار وجمال الطبيعة، فله شعر في الورد، وشعر في حديقة يعتز بها وكان يبدع في وصف الورد والنرجس والأقحوان والنمام والسوسن والشقيق والبنفسج والياسمين... إلخ،.ويقيم مناظرة بين الورد والنرجس وقد كان له بمدينة حلب قصر فخم حوله الغروس والرياحين وشجر النارنج وهذا الامر اثر على ذوقه الفني ووصفه الشعري. [1]

٣- ابن مقلة: الحسن بن عليّ بن الحسن بن مُقْلَة، (ت-٣٣٨ هـ/-٩٥٠م)

الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة، أبو عبد الله أخو الوزير أبي علي محمد الكاتب البارع والاديب الشاعر ابن مقلة شقيق الوزير أبي عليّ محمد. ومقلة اسم أم لهم كان أبوها يطلب منها ان ترقص قائلاً لها يا مقلة أبيها فغلب الاسم عليهم كان أوّل من نقل، الطّريقة المنسوبة في الكتابة من القلم الكوفي، وكان خط أبو عبد الله بن مقلة اجمل من خط أخيه الوزير وكان والد ابن مقلة ايضاً من الذين عرفوا بروعة الخط وجماله وهم في الاجمال اسرة اشتهرت بالخط والنسخ وممن كتب من أولادهما أبو محمد عبد الله وأبو الحسن ابنا محمد وأبو أحمد سليمان بن أبي الحسن وأبو الحسين علي بن أبي علي وأبو الفرج العباس بن علي بن مقلة.

(أ) ـ خدمته سيف الدولة:

وفَدَ ابن مقلة على سيف الدولة الحمداني، ونسخ له عدة مجلدات.رَوَى عَنْهُ: أبو الفضل بن المأمون، وأبو عبد الله الحسين النَّمرّي، وابو عبد الله الحُسَيْنُ النمرِي.توفي بالشّام، عن عمر ناهز سبعين سنة. ونقل تابوته الى بغداد. [2]

كان ابن مقلة متفرغاً لخدمة سيف الدولة حيث كان يدون له كل ما يدور في مجالسه وفي طريقة التدوين لديه فأن بني حمدان قد خصصوا له داراً واسعة وقد اعد له كل ما يلزم من اقلام ومحابر وقد فرشت الدار بكل ما يلزم لتؤمن لابن مقلة كل وسائل الراحة

---

(١) امين احمد، ظهر الاسلام، ص١٢٢

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص ٤٦٣ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧١٧

وليتفرغ للنسخ بخطه الجميل، فكان ينسخ لفترة من الوقت حتى اذا ضاق صدره خرج الى البستان الملحق بالمنزل يتجول فيه لبرهة ثم يعود لمتابعة نشاطه.[١]

أـ(ب) طريقته في الخط العربي:

يعد ابن مقلة رائد الخط العربي بجماله ورونقه لقد مر الخط العربي بمراحل متطورة واول من جود خط المصاحف هو خالد بن ابي الهياج وكان منقطعاً الي الوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وكذلك اخبار العرب واشعارها بعد ذلك اشتهر خالد عرف مالك بن دينار السامي مولي بن سامة بن لؤي المتوفي سنة (١٣١هـ/ ٧٤٩م) وتطور التجويد بعد ذلك حتي بلغ غايته علي رأس الثلثمائة علي يد ابي علي محمد بن مقلة وابنه عبد الله بن مقلة وابو علي هو اول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وابعادها بالنقط وضبطهما في احكام صادق وسمي خطه بالخط المنسوب وفيه يقول ابو عبيد البكري صاحب المعجم وخط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو اصبحت مقلا[٢].

لاقت طريقة ابن مقلة في الخط انتشاراً واسعاً لدرجة ان مكتبة أبي منصور وزير أبي كاليجار، في مدينة فيروزباذ كانت، تشتمل على سبعة آلاف مجلد، من بينها أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله بن مقلة [٣] ومما كتبه بخطه وقع بيد ابن العديم كتاب فتوح البلدان [٤].

٤- ابو القاسم التنوخي القاضي التنوخي (ت ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م)

علي بن محمد بن أبي الفهم داود ابن إبراهيم التنوخي الأنطاكي، أبو القاسم القاضي الفقيه المحدث، العالم الأديب الشاعر، ولد في أنطاكية، وتلقى فيها مبادئ العلوم، وحرص والده على تحفيظه القرآن الكريم وعيون الشعر العربي، فكان للشعر هوى

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ص٩٣٤- ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١ص٧٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢ص٨٩ -عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج٢ص٣٠٨

(٢) هارون عبد السلام محمد، كناشه النوادر، مكتبه الخانجي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص٩٦

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢ص٦٣

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٥٧٣

بشكل خاص في نفسه، فواظب على مطالعته، وحفظ منه الشيء الكثير ونظم الشعر ايضاً وهو دون العشرين.

رحل إلى بغداد في سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) فسمع الحديث الشريف والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان معتزلياً درس علوم اللغة والأدب وعلم الكلام ومبادئ الاعتزال وبعض علوم الطبيعة، فأصبح من أعلام عصره الافذاذ، ولفت انتباه أهل الحكم في العراق إليه، تولى قضاء البصرة ثم قضاء الأهواز بضع سنين، وعندما عزل عن القضاء، قصد سيف الدولة الحمداني في حلب ومدحه، فأكرمه سيف الدولة وكتب إلى أولي الأمر في بغداد يوصي به فاستجابوا لطلبه، وأعادوه وزادوا في رتبته ورزقه، وولاه الخليفة العباسي المطيع قضاء جند حمص، وتقلب في قضاء بلدان كثيرة إلى أن توفي في البصرة. وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون الى القاضي التنوخي ويعدونه من كبار الشعراء والادباء [١]

له ديوان شعر، من روائع شعره:

أحسن بدجلة والدجى متصوب ... والبدر في أفق السماء مغرب [٢]

كان محباً لاهل البيت نظم قصيدة ردّ فيها على عبد الله بن المعتزّ المتوفّي (سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، وكان عبد الله قد نظم قصيدة في مدح العبّاسيّين، افتخَرَ بهم على الطالبيّين، ومطلعها:

أبى الله إلّا ما ترون فما لكم ... غضاباً على الأقدار يا آل طالبِ

فانبرى إليه التنوخيّ بقصيدة في غاية الروعة والجمال، وأوّلها:

من ابن رسول الله وابن وصيّه ... إلى مُدْغلٍ في عقدة الدين ناصبِ

نَشَا بين طُنْبور ودفّ ومزهر ... وفي حجر شادٍ أو على صَدر ضاربِ [٣]

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢ص٣٩٣- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٨ص ٥٧٧- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٣٦٦- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٣٣١- الزركلي، الاعلام، ج٤ص٣٢٥

(٢) ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج٦ص ٨٢٩

(٣) الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٣ ص ٣٧٨- الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨، ص٣٣١- القمي عباس: الكنى والألقاب: (ت ١٣٥٩ه)، مكتبة الصدر، طهران، ج١، ص٤١٠.

ومن شعره قصيدة عارض بها الدريدية، أولها:

لولا التناهــي لم أطع نهــي النهى   أي مدى يطلب من جاز المدى [1]

كان عنده كتاب القدر لجعفر الفريابي، وكان أصحاب الحديث يتحاشون مطالبته بإخراجه. وكان راتبه الشهري من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستون دينارا، لكنه كان ينفق امواله على اهل العلم والحديث. وجعل من بيته مسكناً للعلماء الذين كانوا يبيتون عنده منهم الخطيب والصوري وغيرهما. وكان ثقة متحفظا في الشهادة محتاطاً صدوقاً في الحديث[2].توفي بالبصرة [3]، له كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، والناسخ والمنسوخ وأدب القاضي لم يتمه[4].

من روائع نثره فمن كتاب كتبه القاضي التنوخيّ إلى رئيس:

«لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثمن معروف أسديته، ولا ألجأك إلى قبض عوض عن جميل أوليته، ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا، وأعاذك من عزّ مفقود، وعيش مجهود، وأحياك ما كانت الحياة أجمل بك، وتوفّاك إذا كانت الوفاة أصلح لك، بعد عمر مديد، وسموّ بعيد، وختم بالحسنى عملك، وبلّغك في الأولى أملك، وسدّد فيها مضطر بك، وأحسن في الأخرى منقلبك، إنّه سميع مجيب، جواد قريب». [5]

٥- علي الزاهي (ت ٢٥٣هـ/٣٦٩م)

علي بن اسحاق بن خلف الزاهي، البغدادي (أبو القاسم) كان قطاناً وكانت دكانه في منطقة قطيعة الربيع، وهو شاعر معروف. اتصل بسيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من الرؤساء والزعماء ومدحهم، توفي عام (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣م)ودفن بمقابر قريش من آثاره: ديوان شعر في أربعة أجزاء. وأكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف

---

(١) ـ التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١، ص٣٣٥ـ بحر العلوم مهدي، الفوائد الرجالية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش،: آفتاب:مكتبة الصادق، طهران، ج٣ص١٠٥

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢١ ـ ص ٢٦٦

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢ص٣٦٥ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٢٨

(٤) الزركلي، الاعلام، ج١ص٩٥

(٥) التنوخي، المصدر السابق، ج١ص١٩٢

الدولة الحمداني كان أكثر مقامه في بغداد ويزور حلب زيارات متقطعة، وقد مدح العباسيين إلى جانب آل البيت والحمدانيين والمهلبي. اشتهر الزاهي بالتألق في أوصافه وغزلياته، وهو القائل:

صُدُودك في الهوى هَتَك استتاري وعاونـه البكاء على اشـتهاري [1]

٦ - كشاجم (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م)

محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم أبو الفتح، أبو النصر اديب، شاعر، منجم، من كتاب الانشاء، فارسي الاصل. من أهل الرملة في نواحي فلسطين اشتهر بالكتابة والفصاحة والخطابة تميز بالذكاء وسعة العلم، نشأ في عصر الفتن في امواج مظلمة تذهب واحدة لتأتي بأخرى [2].

لقب نفسه بكشاجم فسئل عن ذلك فقال الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم، وطلب علم الطب حتى برع به فزيد حرف الطاء لاسمه طاء من طبيب فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر كطبيب وكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ثم اتصل بسيف الدولة ومدحه.

وقيل أنه كان طباخ سيف الدولة الرئيسي.من آثاره: ديوان شعر، المصايد والمطارد، الطبيخ، خصائص الطرب، وادب النديم.[3] التقى كشاجم عدداً من الأمراء القادة فمدحهم كالحسن بن الحسن بن رجاء، وعلي بن أحمد بن بسطام. والتقى من الأمراء التنوخيين عبيد الله بن إبراهيم، والحسين بن علي، فمدحهما، كذلك التقى ببعض

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٣٧١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٤٧-الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٣٦- كحالة عمر، معجم المؤلفين، مكتبةالمثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج٧، ص٣٤- الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ص١٧٢- الزركلي، الاعلام، ج٤ص٢٦٣

(٢) كشاجم، الديوان، تحقثيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ص١١

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٢٢- ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٣، ص١١٢٣ -ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤ص٩٩- حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ص ١٩٩- بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢، ص ٧٧- الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٦٨- الاميني عبد الحسين، الغدير، ج٤ ص٤- كحالة عمر، معجم المؤلفين، بيروت، ج١٢، ص١٦٠

الأشراف الهاشميين ومدحهم كعبد الملك بن محمد، وعلي بن حمزة، ومحمد بن أحمد الرشيدي.

ولعله التقى بسيف الدولة في الموصل وبغداد، قبل أن يلتقيه في حلب، حيث انضم إلى رجال الفكر، والأدب، والشعر، المجتمعين في البلاط الحمداني.

بقي كشاجم في بلاط سيف الدولة مدة قصيرة، حيث نادمه، وكتب له، وألف، ثم انسحب من البلاط الذي كان يعج بكبار الشعراء، والمفكرين، متنقلا كعادته، مشرَقاً إلى العراق، ومغرَباً إلى مصر، منكباً على لذائذ الحياة وهو يقول:

وما اللذاذات إلا لمن صبا وتمرد

ويقول أيضاً:

ولا تك آلفا إلا أديبا وبستانا وماخورا ودير[١]

وقد حظي جراء اتصاله بسيف الدولة على ثراء فاحش ويدل على ذلك قوله:

طعام إذا ما شئت باشرت طبخه على كثرة من غلمتي وطهاتي[٢]

اعجب كشاجم بحلب، فبنى فيها دارا، وامتلك أرضاً وبستاناً. وكان كشاجم يصف طبيعة حلب في جميع فصولها، ويصف ربيعها، وهو في غاية من الفرح والانشراح النفسي، ويصف نهرها قويق، ويتغنى بجمال طبيعتها، مما جعل بعض المؤرخين يرددون قصيدته في حلب، ويعتبرون ما قاله فيها وفي طبيعتها من أروع ما قيل فيها.[٣]

في مصر كان كثير التردد لدور اللهو، والغناء، وقد عبر عن مغامراته الكثيرة في مصر، في شبابه، وفي كهولته. فكان له لقاءات مع الندماء والرفاق في تلك الأمكنة، منها بولاق والقاش والجيزة وحلوان ودمنهور وشبرا، ودير القصير وغيرها. وقد التقى كشاجم شخصيات، اكتفى بتكنيتها، كأبي الحسين، لعله علي بن حمزة الهاشمي، وأبي أحمد، لعله القاضي عبد الله بن الخصيب، وأبي الفضل، لعله وزير الإخشيدية جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابه.وغيرهم. أما كافور الإخشيدي، فلم يسمه مباشرة، إنما أشار إليه تلميحا.

---

(١) الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج١، ص١٦، و ج٢، ص٣١٩

(٢) كشاجم – الديوان –مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٧/ ١٩٩٩٧م، ص٥٤

(٣) الامين حسن، المرجع السابق:: ج٢، ص٣١٤

من قصائده:

حان أن تستحي الأسقام من جسمي وتخزى   لم تـدع لي منه ما في مثلـه لي متعزى [1]

التقى كشاجم بالطبيب عيسى الرقي، في حلب، ببلاط سيف الدولة أو خارجه. وكان عيسى الرقي أحد الأطباء المقربين من سيف الدولة، لكنه كان على خلاف مع كشاجم، ولم يكن كشاجم معجبا به، ولا بطبه، فذمه، وهجاه، إما عن تجربة أو سماع، فقال يهجوه، مقارناً بينه وبين عيسى المسيح، لاشتراكه بالاسم، فقال:

عيســى الطبيب ترفق فأنت طوفان ن   وح يأبى علاجك إلا فراق جسم لروح

شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح   فذاك محيي موات وذا مميت صحيح [2]

٧ - الناشئ الأصغر (ت ٣٦٣ هـ / ٦٧٩ م)

أبو الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الحلاّء الناشئ الشاعر المتكلم. وُلد في شرقي بغداد، ونشأ بها. كان جدّه «وصيف» مملوكاً؛ وأبوه عبد الله عطاراً، لكن فقره لم يمنعه من تلقي العلوم عن شيوخ الأدب وتحصيل علم الكلام ومجالسة أهل الفقه والعقائد واللغة واكتساب ثقافة كبيرة أهلته لمناظرة علماء عصره في المسائل التي اشتد حولها الجدل آنذاك.

كان الناشئ في بداية أمره يعمل حلاّء في صناعة النحاس الأصفر وتخريمه، ويصنع القناديل والأواني النحاسية، وكان يتردد إلى دكان أبيه العطار، ويجلس فيه ليسمع حديث الأدباء الذين يرتادون المحل كالشاعر الكبير ابن الرومي، الذي رآه في دكان والده وسمعه، ولم يكن يعرفه. وعندما بلغ مرحلة الشباب واكتملت ثقافته تنقل بين البلاد مادحاً متكسباً، فاتصل أولاً بآل البريدي حكام البصرة، ومدح أحمد البريدي الكبير وزير الخليفة الراضي والخليفة المتقي من بعده، واتصل بالخليفة الراضي بوساطة ابن رائق أمير الأمراء ببغداد، فمدحه وحصل من خلاله على كثير من المنح والعطاء، وعندما سمع بشهرة سيف الدولة وكرمه مع العلماء والادباء توجه الى حلب ومدحه ونال عطاءه، وعندما فارقه كتب إليه يودعه:

---

(١) الامين حسن، المرجع السابق: ج١، ص١٦، و ج٢، ص٣٢٠

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج١، ص٣٥٢ـ الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج٢، ص٣١٧

أودع لا أنـي أودع طائعـا	وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لا ألفي سوى الوجد صاحباً	لنفســي إن ألفيت بنفســي راجعا

وزار عضد الدولة البويهي بفارس فاحتفل به وأحسن استقباله، وتوجه إلى ابن العميد وزير ركن الدولة البويهي بأرجان ومدحه، فأعطاه وأكرم وفادته، وقصد مصر لمدح كافور الإخشيدي ونيل عطاياه.

بعد هذه العلاقات مع ملوك عصره وأعيانه، وشهرته بين علماء زمانه، وصل إلى مكانة مرموقة في مجتمعه، وَهُوَ القَائِلُ:

إِذَا أَنَـا عاتبـت الملـوك فَإِنَّمَـا.	أَخُـطُّ بِأَقلاَمِي عَلَى المَـاءِ أَحْرفَا
وَهَبْـهُ ارعـوى بَعْـدَ العِتَـابِ أَلَم	تكن مودته طَبْعـاً فَصَارَتْ تكلفا

وقد روى بالكوفة ديوانه، وأخذ عنه المتنبي.[1] وأشعار الناشيء لا تحصى منها الكثير من القصائد في مدح أهل البيت (عليهم السلام) حتى عرف بذلك كان يناظر في الامامية. وكان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذ[2] كان الناشيء موفور الصحة ضخم الجثة توفي وله من العمر مئة سنة ولم يزل محتفظاً بأسنانه وقد توفي سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) وقيل سنة (٣٦٦ هـ/ ٩٧٦م) وورد كتاب ابن بقية إلى ابن العميد بوفاته وقيل إنه تبع جنازته ماشياً يرافقه سائر اعيان الدولة ودفن في مقابر قريش وقبره معروف فيها ولم يخلف عقبا ولم يعرف عنه أنه تزوج.[3]

٨- السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء (ت ٦٦٣ هـ/٦٧٩ م)

أ-حياته وثقافته واتصاله بسيف الدولة:

ابو الحسن، السري بن أحمد الكِنْدي، ولد ونشأ في الموصل، وتعلم القرآن في الكتاتيب كما هي العادة المتبعة عند المسلمين، ثم أسلمه والده للرفّائين وهو صبي،

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٣٦٩- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٧٠ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٢٦١- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٣٤

(٢) الهمداني احمد الرحمن، الامام علي (ع، المنير للطباعة والنشر،)، الطبعة الاولى طهران، ١٤١٧ص ٥٦٨- الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٨

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨ص٢٨٢

فكان يرفو[1] ويطرِّز الثياب، ولكنه ظل يتردد على مجالس العلماء والأدباء والشعراء مما مكّنه بعد مدة قصيرة من أن يمارس نظم الشعر، ويعزّز هذه الملكة التي وجدها في نفسه بكثرة مطالعة الدواوين والقصائد، غير أنه كان يحتقر مهنته وما تدره عليه من الرزق الضئيل، ويضاف إلى هذا المورد ما كان يكسبه من مدحٍ لبعض أغنياء بلده الذين يهبون له بعض العطايا، ولكن دَخْله من مهنته وهبات الأغنياءِ لم يكن يفي بمتطلبات الحياة.

ب ـ السري الرفاء وسيف الدولة:

عندما سمع الرفاء بجود سيف الدولة الحمداني ومحبته للشعر والشعراء قصده في حلب، ومدح كبار رجالات الحمدانيين، فقرَّبه سيف الدولة، وأغدق عليه العطاء لما لمسه فيه من شاعرية واعدة، ولكنْ نغَّصَ عليه الخالديان (محمد وسعيد ابنا هاشم) المقربان من سيف الدولة، وجَرَتْ بينه وبينهما مهاترات، ولكن مقامه في حلب عند سيف الدولة لم يدم طويلاً، لأن مكانة الخالديين عند الامير كانت ارفع من مكانته ولذلك سعى الخالديان لالصاق مجموعة من التهم بالسّري، مما حمل سيف الدولة على النفور منه، وانتهت علاقته بحلب بموت سيف الدولة، فودّعها الرجل متوجهاً إلى بغداد، وأقام فيها يمدح الوزراء والقادة، ووصل إلى الوزير المهلبي ومدحه، ولكنَّ الخالديّين تابعاه بالسِّعاية والحسد، لأنه كان يتّهمهما بسرقة شعره وشعر غيره، وهما يتهمانه بالادّعاء وسوء السيرة وسوء الأخلاق، كانت شهرته في بغداد والعيش ببحبوحة سببها لقائه بسيف الدولة في حلب هذا اللقاء هو الذي غير مجرى حياته وفتح له افاقاً من الشهرة والمجد والسعة من العيش والرزق [2].

له قصائد جميلة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها:

أقارع أعداء النبي وآله قراعا	**يفل البيض عند قراعه**
وأعلم كل العلم أن وليهم	**سيجزى غداة البعث صاعا بصاعه[3]**

(١) رفأ الثوب اصلحه، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص١٢٨٩

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢ص١٣٩ ـ الزركلي، الاعلام، ج٣ص٨١ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٨١ـ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٦٧ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢ص٣٢

(٣) كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها الطبعة الأولى، : ١٤١٥، المطبعة: ستارة:مؤسسة الإمام علي عليه السلام، ص٣٤٧

كان كغيره من شعراء الدولة الحمدانية شاهداً على عصره وعلى بطولات سيف الدولة فقد وصف السري الرفاه الجيش الحمداني بأكثر من إحدى وعشرين قصيدة، وخصّص لوصف المعارك مع الروم بثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة.

روى شعره عدد من الرواة منهم: أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابئ وابنه أبو علي المحسن بن ابراهيم الصابئ، وجمع كتابا سماه (المحب والمحبوب والمأكول والمشروب)

في اول لقاء له بسيف الدولة، وعندما وقف على بابه يلتمس الوصول إليه، كان على بابه جماعة من الشعراء، قد كتبوا إليه رقعة، يسألونه فيها أن يسمع أشعارهم، لكن سيف الدولة انتهرهم وطردهم لرداءة شعرهم قائلاً لهم: أنتم غثاء وعندما دخل السري الرفاء على سيف الدولة مدحه بالقول:

هـذا اليقيـن المحـض لا التوهم — هـم غثـاء أحـوى ولسـت منهم

ومن روائعه في سيف الدولة:

إنـي رأيتـك جالسـا فـي مجلس — قعـد الملـوك بـه لديـك وقامـوا

فكأنـك الدهـر المحيـط عليهـم — وكأنهـم مـن حولـك الأيـام[1]

ج- الخلاف بين الرفاء والخالديان

وقع بين الرفاه وبين الخالديان في مجلس سيف هجاء وآل الأمر بينهم إلى أن قطع سيف الدولة عنه الاعانة فتوجه الى بغداد ومدح بها الوزير المهلبي وَغَيره من الشخصيات والزعماء لكن عند حضور الخالديّين الى بَغْدَاد بَالغا فِي أذيّته بكلّ ما اوتيا من قوة [2] ولتدبير شؤونه كان يجلس في الاسواق وَيبِيع شعره وادّعى ان الخالديان يسرقان شعره وَشعر غَيره وكان يهتم بنسخ ديوَان كشاجم وكان يوافقه على اغلب ارائه وكان يدس فيما ينسخه ابياتاً من شعر الخالدين ليزِيد فِي حجم مَا ينسخه وليزيد الاقبال على ما ينسخه علاوة على انه بهذا العمل كان يغيظ الخالدين [3].

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٦٧١ ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٥٦

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٣٣٤ـ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص، ٢١٨ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٠ص٤١٦

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٩، ص١٩٢ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥،

د- الرفاء والمتنبي:

جرى يوماً في مجلس سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتهي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعارضها له ويتحقق بذلك أنه أركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها:

لعينيـك مـا يلقى الفـؤاد وما لقى   وللحـب مـا لم يبق منـه وما بقى

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطيب لكن رأيته يقول في آخرها عن ممدوحه

إذا شـاء أن يلهـو بلحيـة أحمـق   أراه غبـاري ثـم قـال لـه الحـق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت وأحجمت عن معارضة القصيدة وهذا القصة تدل على فطنة السري وذكاء سيف الدولة [1].

هـ- سيف الدولة والسري الرفاه:

كان السري الرّفاء يوما جالساً في دهليز سيف الدولة، فوصف له دعوة كان فيها، فقال: وكان فيها هريسة، بكسر الهاء، ثم أنشد قصيدة له أولها:

أأقحوانـا أرتـه أم بـردا   غيـداء يهتـز عطفهـا غيدا

ثم سمح لهم بالدخول الى مجلس سيف الدولة، وتم التداول في امور الشعر، وأنشده الشعر السري، فاستحسنه الامير، فقال احد الموجودين لسيف الدولة: أن سريا الساعة كان يحدثنا حديث دعوة وكان فيها هريسة، فقال سيف الدولة: ويلك من يقول هريسة يقول مثل هذا الشعر، وفي هذه الأبيات:

ص٨٥- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، ج٦ص١٤٦

(١) - الأنطاكي، داود بن عمر الضرير، دار النشر: تزيين الأسواق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ .، الطبعة الأولى، ج٢ ص٢٦٢- ابن حجة طيب المذاق من ثمرات الاوراق، ص١٢٤- الحموي الأزراري، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله: خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج١ص٤٠٩- الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج٢ص٦٦-

لا تلـح صبـا علـى صبابتـه | إذ وجـد الغـيّ في الهوى رشـدا
فلـم تـزل للفـراق عادتـه | تكـدر المـورد الـذي وردا [1]

٩ - المخزومية (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م):

المخزومية ابنة خال السلامي توفيت عام (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) كانت الشاعرة السلامي وهي بغدادية مخزومية وابنة خال الشاعر السلامي تقول الشعر. وقد أنشدت لنفسها من قصيدة لها إلى سيف الدولة:

لـولا حـذاري مـن آلام علـي | عتـــاب يـــوم منـــه وأعتابـه
لســـرت والليـــل هودجـي | وذباب السيف في نحره إلى بابه [2]

١٠ - محمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري (ت ٣٦١ أو٣٧٠ هـ/٩٧٢ و ٩٨٠م)

المحدث الشاعر الملقب بالبيض. دخل حلب، ومدح سيف الدولة، وروى عن ابن خزيمة، والبغوي، وعبدان الأهوازي، وأبي عروبة، وزكريا الساجي، وابن نيروز الأنماطي، وابن عقدة.وغيرهم. وهو صاحب القصيدة التي أولها:

حبـاؤك معتـاد وأمـرك نافـذ | وعبـدك محتـاج إلى ألـف درهم

له كتاب في أصول الفقه سماه «المدخل إلى الاجتهاد» يدل على اعتزاله وعلى حفظه للحديث وسعة رحلته..[3]

١١ - الخالديان الموصليان:

وهما: محمد بن هاشم بن وعلة، أبو بكر الخالديّ، (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) وسعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، من بني عبد القيس، أبو عثمان الخالديّ، (ت ٣٧١ هـ / ٩٨١ م) نسبا الى جدهما الأعلى خالد العبدي، وقيل الى قرية من قرى الموصل يقال لها الخالدية، ويحتمل كلا الامرين، قدما حلب وافدين على الأمير سيف الدولة الحمداني

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩، ص ٤٢٠٧

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن، ص٩٥ـ

(٣) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٣٤٢

وكانا يجتمعان معا على نظم الشعر، وانشاده وعلى تصنيف الكتب، كان محمد هو الشقيق الأكبر. وكانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. وكانا إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه، حياً أو ميتاً، ليس عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كانت طباعهما كذلك. كانا يمثلان ظاهرة أدبية فريدة، فقد كانا يكتبان القصيدة فتنسب إليهما معًا، وتروى لهما دون أن يعرف أي منهما أنشأها، وليس من شك في أن الأخوين كانا يشتركان في إنشائها وإن يكن أحدهما مصمم فكرتها وراسم منهجها وواضع خطوطها الأولى، ولكن ذلك لم يمنع من أن تنسب قصائد أخرى إلى كل منهما على حدة.

وإذا كانت القصائد تنسب إليهما معًا في أكثر الأحوال، فكذلك نسبت أعمالهما الأدبية وكتبهما التي ألفاها إليهما معًا.

ومن قدرة ابي بكر في الحفظ أنه كان يقول: اني أحفظ ألف سفر، كل سفر في نحو مائة ورقة.

أعجب سيف الدولة بالخالديين وقربهما وجعلهما خازني كتبه مما ساعدهما على القراءة والحفظ والتصنيف، فكان من تصانيفهما: «حماسة شعر المحدثين»، وكتاب «أبي تمام ومحاسن شعره»، وكتاب «اختيار شعر ابن الرومي»، و«اختيار شعر البحتري»، و«اختيار شعر مسلم بن الوليد»، وكتاب «أخبار الموصل». الأشباه والنظائر وهو جيد، والهدايا والتحف، الديارات وعلى الرغم مما لقيا من ترحيب في بلاط سيف الدولة فقد حدثت بينهما وبين الأمير فتور في العلاقة، وكان سببها الاتهامات التي كانت تكال لكل شاعر بالسرقات الشعرية، وقد تركا البلاط وقلباهما مملوءان بالغصة والغضب، وأنشدا في ذلك:

وأخٍ رخصت عليه حتى ملَّني   والشيء مملول إذا ما يرخص (1)

كان سيف الدولة كريماً جداً معهما ومن كرمه انه في احدى الايام بعث إليهما مرة وصيفة ووصيفا ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة منها:

---

(1) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص٤٧٥٩ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٠٠ ـ ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٢٤ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٧٣ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٤٩٩ ـ الزركلي، الاعلام، ج٧ص١٢٩ ـ الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة آب/ أغسطس ٢٠٠٤، ص٤١٦

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا إلا ومالـك في النـوال حبيس [1]

١٢ - الوأوأ الدمشقي (ت ٣٩٠هـ)

أ- حياته وثقافته:

محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي الشاعر، المعروف بالوأواء الدمشقي من الشعراء الذين نالوا مكانة مرموقة عند سيف الدولة[2]. كان شَاعِراً منسجم الْأَلْفَاظ عذب الْعبارَة حسن الأستعارة جيد التَّشْبِيه بني الحريري مقامة على قَوْله:

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت وردا وعضـت على الْعنَّاب بالبرد

رَوَى عَنْهُ مِنْ شِعْرِهِ: أبو الحسين المَيْدَاني، وَأَبُو مُحَمَّد الجوهري، وَأَبُو منصور يوسف بن هلال.

كَانَ أَبُو الفرج الوأواء في بداية امره مناديا فِي دار بطّيخ بدمشق عَلَى الفواكه، لكنه بفضل طموحه وجودة شعره ترقى اجتماعياً ووصل الى ما وصل اليه، ولما اشتهر بين الناس أخذوا يتناقلون شعره ويتهادون ديوانه، فانتقل ديوانه من دمشق إلى بغداد ثم إلى نيسابور في بلاد فارس، وتشير الأخبار إلى أن الذي نقله إلى نيسابور هو أبو نصر سهل بن المرزبان. ويظهر من شعره أنه بلغ من الشهرة ما أهله لمدح السادة والأمراء فقد مدحَ الشريف العقيقي أحد السادة الأشراف في دمشق (ت (٣٦٨هـ/ ٩٧٩م) أو ٣٧٨هـ) في أربع قصائد، كما أنه مدح سيف الدولة الحمداني بثلاث قصائد. وعلى شهرة شعره إلا أن أخباره قليلة، ويُستشف من شعره أنه كان لطيف المعشر، يحب أن يعيش في ملذات الحياة من شرب للخمر بحضرة الحبيب في روضة دمشقية غناء. له فِي سيف الدولة:

مـن قـاس جـدواك بالغَمـام فما أنصـف فِـي الحُكْم بين شـكلين

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٤٤ ـ ابن السَّاعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (ت: ٦٧٤هـ) الدر الثمين في أسماء المصنفين، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.ص١٤١

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢ ص٧٨ –بغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ج٣ص٦٢

أنــت إذا جــدت ضاحــكٌ أبــدًا   وهــو إذا جــاد باكــيَ العَيْــن [١]

تشيع الوأواء صريح في شعره فهو يقول مثلا:

إنــي ســألتك بالنبــي محمــد   ووصيــه الهادي الأميــن المهتدي

ويقــول: ولهــي عليــه أشــهر   مــن ولــه البتــول علــى الحســين

ويقول:

كان خفيات الكواكب في الدجى   بياض ولاء لاح في قلب ناصبي[٢]

ب-علاقة الوأوأ بسيف الدولة:

كانت علاقة الوأوأ بسيف الدولة مرتبطة بعلاقة سيف الدولة بشريف دمشق العقيقي فحين زار سيف الدولة دمشق وكان برفقته الشريف العقيقي واعجب سيف الدولة بغوطتها فسأل عن من يملكها فقال له العقيقي هي ملك اهلها معرضاً بذلك به واكثر من ذلك فان العقيقي حرض اهل دمشق على الثورة على سيف الدولة ورغم ان الوأوأ الدمشقي زار حلب ومدح سيف الدولة وحصل منه على جوائز ومنح الا انه في دمشق كان يعيش في كنف شريفها العقيقي لذلك كانت علاقته بسيف الدولة حساسة حتى عندما توفي سيف الدولة في حياة الوأوأ فالشاعر لم يبادر الى رثائه ربما لان العقيقي لم يكن يرغب بذلك لذلك فالوأوأ قد وقع بين نارين وبين شريفين [٣].

١٣ - ابو بكر الخوارزمي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠١م):

محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي، ولد ونشأ بخوارزم، أصله من طبرستان فلقب بالضبرخزمي، هو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي وهي اسهل و ابسط من رسائل بديع الزمان الهمذاني[٤]. وللخوارزمي ديوان شعر.

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. الإعجاز والإيجاز، : دار النشر: دار الغصون، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٢٠ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٤٢ - القمي عباس: الكنى والألقاب، ج٣، ص٢٨١. - الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، م:دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣، ق٣ ص ٧٩٠

(٢) الامين محسن، الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٩، ص٨١

(٣) الوأوأ الدمشقي، محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي، الديوان، تحقيق سامي الدهان، دار صادر بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨-٢١

(٤) ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية

نشأ في خوارزم، ثم شد الرحال في السنوات المتأخرة إلى بلاد الشام، فزار دمشق، ثم حلب ومكث مدة في كنف سيف الدولة الحمداني، إلا أن إقامته لم تطل فيها، فتوجه إلى بخارى، وصحب هناك أبا علي البلعمي وزير آل سامان، لكنه استاء من مجالسته، ففارقه وهجاه. ثم قصد سجستان، وتمكن من الوصول إلى واليها أبي الحسين طاهر ابن محمد، فمدحه ونال صلته، غير أنه لم يلبث أن فارقه وهجاه، الا ان طاهر بن محمد تمكن من القاء القبض عليه وأودعه في السجن مدة طويلة، فكتب أبو بكر قصيدة توجه بها إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي يستعطفه فيها، ويشكو حاله وما يعانيه في السجن من خوف وهزال وعري وجوع، وربما كانت هذه القصيدة سبباً في فكاك أسره وإطلاق سراحه، فتوجه إلى طبرستان، وعندما لم يلق فيها ما كان يأمل من هدوء البال ورغد العيش، توجه إلى نيسابور، ثم إلى أصفهان حيث التقى بالصاحب ابن عباد وزير آل بويه ومدحه، فأكرمه الصاحب وجعله من ندمائه، ثم زوده بكتاب إلى عضد الدولة في شيراز، وهذه المرة حصل ابو بكر على مراده، فحظي عند عضد الدولة بما كان يطمح اليه من المال الوفير، فعاد إلى نيسابور واستوطن فيها، واقتنى فيها ضياعاً وعقارات، فكانت سنواته الاخيرة تتأرجح بين مجالس الدرس ومجالس الأنس. [١]

كان نابغة دهره في الشعر والنثر واللغة والرسائل وكان يجمع بين الفصاحة والبلاغة الجميلة والالمام بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ولموهبته الفذة فانه كان يقوم بتدريس اللغة والنحو والشعر لطلابه ويلقي على مسامعهم اروع النوادر العلمية والادبية فقد كان يحفظ الكثير منها لذاكرته الفائقة في الحفظ [٢]، كان الخوارزمي يتبع طريقة ابن العميد في الكتابة متوخياً جزالة الألفاظ وصحة المعاني مع ميل إلى الغريب منها. [٣]

والغربية، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، (١٣١٣ هـ/ ١٨٩٦ م)، ص٣٤٠

(١) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص١٢٥ ـ الزركلي، الاعلام، ج٦ص١٨٣ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٥٤٩ ـ القمي عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران ج١ص٢٢ ـ بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج٢ص١١١

(٢) ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٤ص٢٢٣ ـ ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص٢٣٠

(٣) الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، ج٢ص١٦٩

في حلب وفي مجالس سيف الدولة كانت التأثير الاكبر في تنمية قدراته الفكرية والعقلية. وكان أهمّ من لقائه بسيف الدّولة من حيث التأثير الاكبر في حياته لقاؤه أركان مجلسه من العلماء والأدباء والشعراء كأمثال ابن خالويه، وأبي الحسن الشمشاطيّ، وأبي الطيّب المتنبيّ، وأبي العبّاس الناميّ، وسواهم.

فاستفاد منهم، في تقوية قدراته، وصقل ذهنه فمن ابن خالويه استفاد في علم النحو واللغة، ومن أبي الحسن الشمشاطيّ صاحب «أخبار أبي نواس، ومختصر تاريخ الطبري استفاد من شعره ومن خبرته في التاريخ والمحدثين.أما استفادته من المتنبي فالامر غني عن الوصف فهو خير جليس لثقافته العالية والراقية كما ان شعره افضل معلم؛ ويمكن القول ان هؤلاء جميعا أساتذته وليس ابن خالويه وحده.

على أنه لم يكتف بمجالسة هؤلاء ممن كانوا يترددون الى مجلس سيف الدولة، وإنما مدّ بصره إلى من هم خارج حلب سواء أكانوا من ملازمي مجلس سيف الدولة أم لا، فلقي ابن الكاتب الشاميّ، وأبا الفرج العجليّ، وأبا الحسين الناشيء الأصغر، والخليع الشاميّ، وأبا طالب الرّقّي، وعليّ بن أحمد التلّعفري، فكان يتبارى ويتداول معهم في شؤون الشعر والادب. وكان من أثر كلّ ذلك ثقافته التي تكونت بفعل هذا التأثير وشعره الذي تأثر ايضاً بهذه الاجواء.[1]

أـ ذاكرته الخارقة في الشعر:

يحكى انه لما قصد الصاحب بارجان قال لأحد حجابه قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه بذلك فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي على أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم شعر النساء فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب هذا يكون أبو بكر الخوارزمي فأذن له بالدخول فدخل عليه فعرفه وسر برؤيته، ومن كلامه في صفة الشعراء:

ما ظنـك بقوم الاقتصاد محمـود إلا منهم   والكذب مذموم إلا فيهم وإذا ذموا ثلبوا[2]

---

(١) ابو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) الأمثال المولدة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٤٢٤ هـ، ص ١٧ـ الثعالبي، المصدر السابق، ج١ص٣٥

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣ ص ١٥٨ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

كان صاحب ذاكرة خارقة في اللغة فعندما دخل على الصاحب في أول لقاء معه ارتفع بكلامه على الحاضرين في المجلس من العلماء والأدباء، وهم لا يعرفونه، فتساءلوا عنه وغاظهم ما رأوا منه، وقال أحدهم: من ذا الكلب قولاً فسمعه أبو بكر فالتفت إليه وقال: الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها، فقال الصاحب: فأنت أبو بكر الخوارزمي، قال: نعم عبدك، قال له: حق لك، وقدمه وقربه.[1]

من حكمه البليغة في النثر: لا صغير مع الولاية والعمالة، كما لا كبير مع العطله والبطالة؛ وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها، ومطيّة تحسن وتقبح بممتطيها، والصّدر لمن يليه، والدّست لمن جلس فيه، والأعمال بالعمّال، كما أنّ النساء بالرجال.[2]

وكتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذ له:

بلغني أنك ناظرت. فلما توجهت عليك الحجة كابرت. ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت. وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه. وأهيب لحجاب الإنصاف والعدل من أن تشقه. كأنك لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالعجز. وأن وجه الظلم مبرقع بالقبح[3]

١٤ - الببغاء (ت-٣٩٨هـ/١٠٠٨م)

عبد الملك وقيل عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي، المعروف بالببغاء أصله من نصيبين، زار دمشق اكثر من مرة، وله عدة قصائد يصف فيها دير مران.[4] لَهُ دِيْوَانٌ فيه الكثير من المدائح لسيف الدولة.تنقل في مختلف المدن.ولقب بالببغاء لفصاحته وقيل للثغة في لسانه.

ج٤ص٤٠١–ـالقمي عباس، الكنى والألقاب، ج١ص٢٢

(١) ابن خلكان، المصدر السابق، ج١ص٤١٦

(٢) الحصري القيرواني، زهر الأداب وثمر الألباب، ج ٣ص ٦٤٢

(٣) شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، : ١٩١٣ م، ج٥ص٢٧٠

(٤) مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هويدي، القاهرة ٢٠١٢، ص٢٩٢

هو من أهل بغداد، ولكن أكثر من تحدثوا عنه نسبوه إلى بلدة نَصيبين في الجزيرة الفراتية. اتصل بسيف الدولة الحمداني في شبابه وعمل في خدمته، فلما مات تنقلت به الأحوال، ونادم في الموصل وبغداد الملوك والرؤساء وقضى حياته بين النجاح مرة والإخفاق أخرى.

مدح أبو الفرج عدداً كبيراً من مشاهير عصره كالسَّلامي الشاعر وأبي إسحاق الصابئ الكاتب المترّسل، وخصّ سيف الدولة بأجود مدائحه وألطفها وأعذبها وبأجود رسائله النثرية. وقد أعجب الذين عاصروه والذين جاؤوا من بعدهم بشعره وأدبه، فبالغ الثعالبي في «اليتيمة» في الثناء عليه، وذكر عدداًمن رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من ظرف المكاتبات واجمل المناقشات كما أتى على ذكر عدد من رسائله الموصولة بمحاسن شعره كان الببغاء شاعراً مبدعاً وكاتباً مترسلاً، عذب الألفاظ، جيد المعاني، عباراته جميلة في المديح والغزل، والتشبيه، والأوصاف، وغير ذلك.[1]

كتب أبو الفرج الببغاء إلى سيف الدولة يشكره- وقد خلع عليه وحمله-: إن شكري نعمة الله علي بما جدده من ملاحظة سيدنا الأمير- أيده الله- حالي، وتداركه بطبيب التطول مرض آمالي، مالا أؤمل مع المبالغة والإغراق فيه، فك نفسي بحال من رق أياديه، غير أني أحسن لها النظر، وأجمل عندها الأحدوثة والخبر، بالدخول في جملة الشاكرين، والارتسام بفضيلة المخلصين، إذ كان- أدام الله عزه- قد نصر نباهتي على الخمول، واستنقذني من التعبد للتأميل، ولذلك أقول:

فصرت أمسك عن أوصاف نعمته	**عجزا وتنطق عــن آثارها حاليلما**
تحصنــت مــن دهــري بخلعتــه	**ســمت بحملانه ألحاظ إقبالي**[2]

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج١، ص٣٣٤- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٨٥ ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص ٥٣٢، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٧٨٨- ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٦٥ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٥١٥- بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ج٢ص٩٧

(٢) ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١١، ص١٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧ص٢٨٢

كان الببغاء ملماً بالشعر والنثر وروائع الحكمة وقد اجاد في وصف اصطرلاب اهدي اليه مما يشير الى اطلاعه على علوم الفلك [1]

كان المتنبي يثق بالببغاء ولذلك كان يشكو اليه سيف الدولة وما يعانيه من جفائه[2] بالمقابل زار الببغاء الشاعر النامي المصيصي الذي بدوره استاء من سيف الدولة وتكريمه الفائق للمتنبي فقال: قصدت يوما أبا العباس النامي المصيصي بعد تأخره عن سيف الدولة لأجل ما كان تنجز بينهما في معنى المتنبي وتقديمه له عليه، فعرفته خبره، وتفاوضنا ما جرى مع سيف الدولة، فقال: يا أبا الفرج خدمته الدهر الأطول وما رعى، واستجمل أن يقول لي: قال المتنبي، وأنا الذي أقول:

له نظـرة نحـو الحمـول بحومل   وأخـرى الى ودان صادقـة الود[3]

فالببغاء كان ثقة عند الجميع مما يشير الى شخصيته المنفتحة على كل الثقافات والاراء.

اراد سيف الدولة ان يمتحنه فأمره ان يكتب كتاباً إلى رجل تزوجت أمه، وامره ان يكتب ذلك ارتجالاً، فكتب: من سلك إليك، أعزّك الله، سبيل الانبساط لم يستوعر مسلكاً من المخاطبة فيما يحسن الانقباض عن ذكر مثله؛ واتصل بي ما كان من أمر واجبة الحقّ عليك، المنسوبة بعد نسبتك إليها إليك، أقرّ الله صيانتها في اختيارها ولو أن يتناكره وشرع المروّة يحظره، لكنت في مثله بالرضا أولى، وبالاعتذار مما جدده الله من صيانتها أحرى. فلا يسخطنّك، أعزك الله من ذلك، ما رضيه واجب الشرع وحسّنه أدب الديانة، فمباح الله أحقّ أن يتبع، وإياك أن تكون ممن إذا حرم اختياره تسخط اختيار القدر له، والسلام.

وللببغاء في سعيد الدولة بن سيف الدولة الحمداني:

لا غيث نعماه في الورى خلب ال   بـرق ولا ورد جـوده وشـل.[4]

ومن روائعه في النثر:

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص ١٤٦

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٧٣

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص١٠٨٦

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٢٠٢ ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣، ص١١٥٤ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٩ص٨١

في وصف دواة اهديت له:

أنفس الذخائر وأشرف الآمال ما كان للفضل نسبا وللصناعة والحظوة سببا وبالدوي تجتنى ثمرة الصناعة ويحتلب در الكتابة وقد أوحش المملوك الدهر مما كنت أقتنيه من نفائسها وضايقه في وجود الرضي على الحقيقة منها فإن رأى مولانا أن يميط ببعض ما يستخدمه من حاليها أو عاطلها سمة عطلة المملوك ويسمح بإهدائها إلى أهل تصريفه ويقابل بالنجح والتقبل رغبته فعل إن شاء الله تعالى وله في استهداء مداد:

التنافس أيدك الله في أدوات الكتابة والآت الصناعة بحسب التفاخر في ظهور النعمة والتخير لبيان الإمكان والقدرة وغإا فسائر الدوي سواء فيما تصدره الأقلام عنها وتستمده بطون الكتب منها وأولى آلاتها بأن تتوفر العناية[1]

كان الببغاء يكره القرامطة ويستنكر تصرفاتهم بل الاكثر من ذلك انه قام بالدعاء عليهم فكان يردد: صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد وصاعقة ثمود [2]

ومن عجائبه أنه خمس ما ربع أبو نواس من التشبيهات في بيت واحد، فقال:

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد[3]

١٥-النامي المصّيصي: -(ت ٣٩٩ هـ/١٠٠٩ م)

أ-حياته وثقافته:

احمد بن محمد بن هارون الدرامي المصّيصي الْمَعْرُوف بالنامي الشَّاعِر المشهور والمصيصة قرية على ساحل البحر المتوسط، قريبة من طرسوس كان النامي من المقربين من سيف الدولة كَانَ أديباً فَاضلا ملماً باللغة وَالْأَدب وَله ديوان شعر، روى عَن علي بن سليمان الاخفش وَابْن درستويه وَأبي عبد الله الكرماني وَأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابو الفرج الببغّاء وغيرهم، اتصل بسيف الدولة الحمداني وكانت له مع المتنبي معارضات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص١٢٤

(٢) – الثعالبي، أبي منصور عبدعبد الملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥، ج١ص٨٠

(٣) ـ الثعالبي، كتاب خاص الخاص، ص، ١٥١

وَكَانَ يلي أبي الطّيب المتنبي فِي الْمنزلَة جرى ذكر أبي الطيب المتنبي بين يدي النامي المصيصي فقال النامي:

كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي.[1]

توفي في حلبوله من شعره في سيف الدّولة:

أميـرَ العُلَى أنّ العوالي كواسـب **علاك فـي الدُّنيا وفي جنّـة الخُلْدِ**

يمرُّ عليك الحَوْلُ سيفُك في الطّلى **وطرْفُكَ ما بين الشّكيمة واللّبدوله**

وأنشد سيف الدولة في ليلة من الليالي أبيات البحتري:

وأبـت تركي الغديـات والآصال **حتـى خضبـت بالمقـراض**

شـعرات أقصهـن ويرجعـن **رجـوع السـهام فـي الأغـراض**

فهـل الحادثـات يـا بـن عويـف **تاركاتـي ولبـس هـذا البيـاض**

فاستحسنها وقال للنامي: أعمل مثل هذا، فأنشد النامي قصيدة يمتدحه ويصف الشيب وفيها:

ولقـد جـارت النهـى فتغاضيت **لبيـض نهيـن بعـض التغاضي**[2]

وقيل للنامي ان في رأسك شعرة واحدة سوداءفقال: نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها، ولي فيها:

رأيـت فـي الـرأس شـعرة بقيت **سـوداء تهـوى العيـون رؤيتهـا**

فقلـت للبيـض إذ تروعهـا **باللـه إلا رحمـت غربتهـا**

فقـل لبـث السـوداء فـي وطـن **تكـون فيـه البيضـاء ضرتهـا**

ثم قال: بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء[3]

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٦٦٥

(٢) ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ص١٢٥ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٦٥ـ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢١٠ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص٢٨٠ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٣١٦ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص١٠٨٣

(٣) الذهبي، المصدر السابق، ج٨، ص٣١٦

ب-سيف الدولة يمازح الشاعر النامي المصيصي:

انشد النامي في مجلس سيف الدولة القافية التي أولها إن الخليط أجد البين فانفرقا...

وهي من شعر زهير بن أبي سلمى، وأبدى سيف الدولة اعجاباً واستحساناً بها، فقال له النامي: أراك كلفا بها، أفتحب أن أمدحك بخير منها؟ قال: نعم أشدّ الحب، وبعد أيام شاهد النامي المصيصي سيف الدولة بجوار نهر قويق، فترجل المصيصي، وأخذ ينشد قصيدة في غاية الروعة أولها:

ما أنت مني ولا الطيف الذي طرقا ... ردّ الكـرى واسـترد منـي الأرقـا

فأراد سيف الدولة ان يمازحه، فأعرض عنه وأظهر عدم مبالاة به، فقطع النامي الانشاد في وسط القصيدة، وركب ومضى وسيف الدولة يشاهده الى شاطىء النهر فمزق النامي قصيدته فبللها واتلفها، ودرست آثار هذه القصيدة فهي غير موجودة في ديوانه.(١)

ج- سيف الدولة والشاعر النامي:

كانت تجري الحادثة امام النامي عند سيف الدولة من غزو أو تهنئة او غير ذلك، فيتبارى الشعراء في نظم الشعر بها، لكن النامي لا ينظم شيئاً الا بعد يوم او يومين او سبعة أشهر أو أكثر من ذلك، فكان يأتي الى سيف الدولة فيستأذن في انشاد قصيدة نظمها في مناسبة حدثت، لكن سيف الدولة يمازحه بالقول: في أي وقت حدثت هذه القصة؟ فلا يزال يريه أنه قد أنسي تلك الحال لبعدها توبيخاً له إلى أن يكاد يبكي فيقول: نعم نعم هاتها الآن؛ قال: وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له في الانشاد.

ومن طرائف النامي في ذلك ان سيف الدولة ولد له مولود منذ تسعة أشهر، فهنأه الشعراء على ذلك، فحضر اليه النامي واستأذنه في الانشاد للتهنئة بالمولود، فقال له سيف الدولة: يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب، تنشدنا تهنئة بولادته الآن، لكن بعد الحاحه وتوسله أذن له(٢).

---

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٨٧

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٦٥ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص ١٠٨٥

١٦- ابن نباتة السعدي (ت- ٤٠٥ هـ/١٠١٥ م)

أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن الحجاج يعود نسبه إلى قبيلة تميم، ولد ببغداد، وتُوفيّ فيها، ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي ببغداد. ونُباته بضم النون جد الخطيب ابن نباتة.

كان من فحول شعراء العصر العباسي اتقن فن نظم القوافي فكانت عبارته رقيقة جميلة، وشعره يشتمل على معاني الحكمة.

كان ابن نباتة شاعراً مجيداً، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى تنقل بين حلب والموصل وبغداد والري، ومدح الملوك والوزراء. ففي حلب مدح سيف الدولة الحمداني، وفي بغداد مدح عضد الدولة البويهي. كما مدح ابن العميد حين قصده في الري، ومدح الوزير المهلبي.[١]

وقد وصفه التوحيدي بأنه شاعر الوقت، حسن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الائتمام بهم، خفي المغاص في واديهم.، لا يدفع هذا القول إلا حاسد أو جاهل أو معاند[٢].وكان يعاب بِكبْرٍ فيه، وكان جزل الكلام، فصيح القول، أغلب شعره في المديح الذي امتاز بمقدماته الطويلة التي تناولت موضوعات ذاتية شتى. ومن أهم خصائصه الفنية، المبالغة في الوصف، والميل إلى ابتكار الصور الفنية الجميلة، وظهور النزعة الفلسفية في شعره، وإكثاره من التشابيه والاستعارات، هذا إضافةً إلى صدق مودته، وصفاء مشاعره، ونبل إحساسه تجاه ممدوحيه، تجلى ذلك في تحقيقه الصدق الفني الذي بوساطته وفر لصياغته الشعرية فنون الإتقان والافتنان، فأعجب به معاصروه، وعدوه من فحول الشعراء، إذ ابدع بين القديم والجديد فحقق بذلك الأصالة والإبداع الفني[٣]

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص١٩٠ ـ الصفدي، المصدر السابق ج١٨، ص٣٢٦ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٦ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥ص٣١ـ٣٢ـ كحالة عمر، معجم المؤلفين، ج٥ص٢٥٥

(٢) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد ابن العباس، (ت ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م) الإمتاع والمؤانسة، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج١ ص ١٢٢

(٣) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص١٩٣

ومما يدل على مكانته ان رجلاً طرق باب بيته فسأل ابن نباتة الطارق من انت ؟ قال: رجل من المشرق. قال: ما حاجتك؟ قال: أنت القائل:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تنوعت الأسباب والداء واحد

فقال بن نباتة: نعم. قال الرجل: أرويه عنك؟ قال: نعم. وفي نهاية اليوم طرق الباب مرة ثانية وعندما سأله ابن نباتة الرجل عن هويته: ؟ قال: رجل من تاهرت من المغرب. قال ابن نباتة: ما حاجتك؟ قال: أنت القائل: ومن لم يمت بالسيف، البيت... ؟ قال ابن نباتة. قال الرجل: أرويه عنك؟ قال: نعم، وهكذا انتشر هذا البيت من الشرق إلى الغرب.[1]

كان ابن نباتة كغيره من الشعراء يهتم بنظم القصائد امام الامير الحمداني وعندما منح سيف الدولة ابن نباتة السعدي فرسا أدهم أغر محجلاً كتب إِلَيْهِ ابن نباتة:

يَا أَيهَا الْملك الَّذِي أخلافه ... من خلقه ورواؤه من رائه

قد جَاءَنَا الطّرف الَّذِي أهديته ... هادية يعْقد أرضه بسمائه

أولاية وليتنا فبعثته ... رمحاً سبيت الْعرف عقد لوائه[2]

من روائع شعره:

نعلّل بالدواء إذا مرضنا ... وهل يشفي من الموت الدواء

ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء[3]

وله في سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله:

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجري أثني على البخل[4]

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩ص ٨٥ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١ص٤٠٨

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص١٩٠ ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥ص٣٢ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٢٦

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج١، ص٣٩٧ـالاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ج١ص٥٠٨

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص١٩١ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥ص٣٢

١٧- ابن كوجك الوراق (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م):

علي بن الحسين بن علي العبسي يعرف بابن كوجك الوراق كان أديباً فاضلا وراقاً سمع بمصر من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل ابن حنزابة الوزير. وصنف كتباً منها كتاب الطنبوريين. وكتاب أعز المطالب إلى أعلى المراتب في الزهد، كتب به إلى الشابشتي صاحب «كتاب الديارات» توفي في أيام الحاكم حوالي سنة (٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م)، مدح سيف الدولة عندما فتح الحدث فقال:

رام هدم الإسلام بالحدث المؤذن بنيانهـــا بهـــدم الضـــلال[١]

هو احد رواة الاشكال الذي وقع بين ابن خالويه وبين المتنبي حين اقدم ابن خالويه على لكم المتنبي بمفتاح [٢].

١٨- ابن دينار الكاتب (ت٤٠٩هـ/١٠١٨م)

علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، الكاتب، أبو الحسين البصري الواسطي، سمع من أبي بكر بن مقسم، التقى بالمتنبي، وسمع من ديوانه، ومدحه بقصيدة، أولها:

رب القريض إليك الحل والرحل ضاقت إلى العلم إلا نحوك السبل

كان شاعراً مجيداً، مدح كبار امراء عصره، كسيف الدولة، وابن العميد. كما كان صاحب خط جميل، على طريقة ابن مقلة. روي عنه: كتاب الجمهرة لابن دريد، عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد جخجخ النحوي، عن ابن دريد؛ وروى غير ذلك. وأخذ عن أبي سعيد السيرافي والفارسي أبي علي، وقرأ على الأصبهاني كتاب الأغاني.[٣]

١٩ : الشعراء الاخرون

(أ)ـ احمد بن الحسين بن علي بن محمد السكران:

ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص ٢٦٧٥ ـياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص١٧٣٣ ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٠

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ج١ص٦٥

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢ص٤٣ـ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩، ص١٤٢ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٤، ص١٩٢١

أبي طالب، أبو القاسم الحسيني الأنطاكي الشاعر، ولد بمصر ثم انتقل إلى نصيبين، ثم أنطاكية، فسكنها فعرف بالأنطاكي لذلك.

وفد على الأمير سيف الدولة في حلب، وكان ملازماً له في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) حين استولى نقفور على حلب، وأسر الروم في تلك السنة امرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد ابن محمد بن الشبيه العلوية [١].

(ب)-الوصاف:

شاعر دخل حلب وامتدح سيف الدولة مع الواصلي والصقري.

من شعره:

قريـب هـوى الحسـناء والوصل شاسع ممنعة قربها البعد مانع. [٢]

(ج)- ابو القاسم الافطسي:

أحمد بن الحسين بن علي بن محمد.العلويّ هو شريف وشاعر أديب كان بحلب في أيام سيف الدولة، كان أبو القاسم الأفطسي من فتيان آل أبي طالب عرف بالدعابة والظرف، محب للادباء والشعراء، قصد كافور الاخشيدي بعد وفاة سيف الدولة فأحسن اليه، [٣] سجنه سيف الدولة لفترة لانه كان من المتجاسرين عليه ومن تطاوله على سيف الدولة انه كان يعتبر نفسه اكثر شرفاً ومقاماً منه وقبل موت سيف الدولة بأيام اطلق سراحه، وفك قيوده وأحسن اليه، ومنحه ألاف الدراهم [٤].وهذا الامر يدل على كرم سيف الدولة وتسامحه حتى مع من اساء اليه.

(د)- أبو محمد الموصلي:

شاعر كان في عصر سيف الدولة الحمداني، وكان معه بحلب، له قصائد مدح بها سيف الدولة ومن بينها قصيدة في رثاء والدته. [٥]

---

(١) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٦٩١- الصفدي، المصدر السابق، ج٢٠، ص١٣٦

(٢) ابن العديم الحلبي:،بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص٤٧٤٦

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ج١٠، ص٤٥٩٢

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص٤٥٩٣

(٥) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج١٠، ص ٤٦١٥

(هـ)- أبو الهيثم:

علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم، ولي الوزارة لشريف بن سيف الدولة، وكان له شعر حسن، وروى عن أبي فراس الحمداني، روى عنه أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان.[1] اسره الروم عام ٣٤٨هـ من قصائده [2]:

أستودع الله أخوانا نـاؤوا فكووا　　　قلبي فحشو الحشا من بعدهم نار [3]

(و)-النامي اليشكري العراقي:

واسمه محمد بن عيسى، كان من شعراء سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة[4].

(ز) - ابن بطة:

شاعر كان بحلب في أيام سيف الدولة الحمداني هجا أبا الطيب المتنبي بأبيات.

فقد جرى بينه وبين المتنبي جدال عمد على اثرها الى هجائه ولذلك قيل للمتنبي في مجلس سيف الدولة: وهذا ابن بطة يقول فيك:

لأن أباك عبدان السقّاء بحق المزادة والراوية　　　وفضل الفرات على الساقية

وبالدلو تزهى بأوذامها　　　وداني مياهك والقاصية

ودعوى النبوة بين الورى　　　بشعر دلائله واهية[5]

(ح)-أبو القاسم الشيظمي:

نصر بن خالد، كان شاعراً مجيداً، روى عنه أبو الفرج الببغاء، والشيظمي أحد معلمي سيف الدولة، الذي كان يحبه ويظهر السرور بلقائه وكان يجلس بحضوره وهذا الامر كان مخصصاً لعدد قليل من الاشخاص مما يدل على مكانته عند الامير

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٦٥٥

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص٧٦٠

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٦٥٥

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٦٦٥

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١٠ ص ٤٦٦٥

وكان الشيطمي شيخا بديناً لا يستطيع الوقوف، وكان سيف الدولة كثيراً ما يمازحه، فأنشده يوما:

والشـيظمي اذا تنحنـح للقـرى ... حـك أسـته وتمثـل الأمثـالا

فضرب بيده على فخذه وقال: ليس كذا علمك المعلم يا عزيز أبوه، بهذا اللفظ غير معرب له، وكان سيف الدولة، يثير حفيظته بممازحته له واغاظته في اكثر من مناسبة.(١)

وكان الشيظمي لا يترك مناسبة تمر الا واظهر المرح لادخال السرور على قلب الامير فحين مدح الخالديان سيف الدّولة بقصيدة من ابياتها:

بوجــــهٍ كلّـــه قمـــر ... وسائـــر جســـمه اسَــدُ

فأعجب بها سيف الدّولة واستحسن هذا البيت وكان يردده في اكثر من مناسبة وعندما دخل عليه الشّيظميُّ فقال له سيف الدولة اسمع هذا البيت وأنشده فقال الشيظميُّ احمد ربّك فقد جعلك من عجائب البحر(٢).

سيف الدولة والشيظمي:

كان سيف الدولة يمازح كثيرا، الشيظمي ويظهر السرور عند لقائه به وكان الشيظمي مشهوراً بروح النكتة خفيف الظل وكان سيف الدولة يحتمل مزاحه ودعابته وفي ليلة من الليالي دخل الشيظمي لدار سيف الدولة، الذي قال لندمائه: انظروا كيف أجننه ويرجع، وحين دخل الشيظمي المجلس استهجن سيف الدولة حضوره في هذا الوقت وقال له: أي وقت هذا يقصد فيه السلاطين، وما الذي عرض حتى جئت فيه.

وتمادى الامير في اظهار التوبيخ والتأنيب له فقرر الشيظمي المغادرة، فقال له سيف الدولة: الى أين؟ قال:

انصرف فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال سيف الدولة: وما هي؟ قال: حضرت لأغيظك وقد أغتظت، ولم يبق لي شغل، قال: فضحك سيف الدولة كثيراً، ثم قال: بحياتي أمعك شعر؟ قال: نعم، فأنشده قصيدة أولها:

---

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج١٠ص٤٥٨٤

(٢) ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي: أخبار الظراف والمتماجنين دار ابن حزم الطبعة: الأولى بيروت ١٩٩٧مص٩٨ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣ص٢٣

مــن جانــب الغــي توخى رشــده   ومــن بغــى الشــكر بجــود وجده

ومضى فيها فاستحسنها سيف الدولة واغدق عليه بجائزة.[1] حتى في اوقات الطرفة والمزاح يحب سيف الدولة الاستماع الى الشعر وان كان ذلك في فترة متأخرة من الليل.

(ي)-أبو عساف العقيلي:

شاعر من أهل البادية اتصل بسيف الدولة بن حمدان روى عنه أبو علي الهائم بعض قصائده.

ومن شعره:

ولقــد عهــدت بهــا نعائــم ترتعي   وكأنهــا نوق بدت فــي أحلس.[2]

ك- الاعسر بن مهارش الكلابي:

أ -حياته:

فارس وشاعر أعرابي من بني كلاب، قدم حلب على سيف الدولة، وقص عليه حكاية عشقه للصيقل بنت طراد بن خشرم الأسدي، فاستحسن سيف الدولة ذلك وزوجه إياها وأحسن اليهما.[3]

وقد تمكن سيف الدولة من تزويج الاعسر من فتاة من بني اسد تدعى الصقيل ابنة الأمير طراد رغم اعتراضها في البداية على الزواج الا انها وافقت بعد تدخل سيف الدولة.[4] وهذا الامر يدل على مكانة المرأة في المجتمع الحمداني العربي حيث كان لها رأي في مسألة زواجها واذا رفضت عرضاً للزواج فالقبيلة تحترم رأيها ومن ناحية اخرى تدل على مكانة سيف الدولة لدى القبائل العربية والتي كانت تكن له الاحترام والتقدير وكان رأيه موقراً و مسموعاً.

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠، ص ٤٥٨٧

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٥٢٧

(٣) ابن العديم الحلبي المصدر نفسه، ج٤ص١٩٣٣ -عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ج٢ص٣٠٤

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٤ص١٩٤١

(ل)-الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع بن خلف بن وكيع:

أبو محمد التنيسي، وقيل الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن وكيع، وبعضهم سماه الحسن بن محمد بن وكيع، وكناه أبا محمد، وبعضهم سماه علي بن الحسن بن وكيع، وكناه أبا الحسن.

ولد أبو محمد بتنيس، وكان شاعرا مجيداً، ويلقب بالعاطس، قدم حلب ومدح بها الأمير سيف الدولة، وروى عنه شيئا من شعره أبو نصر المهنا بن علي بن المهنا المعري المعروف بالناظر وسماه علياً، وسمع منه بمعرة النعمان، وأبو محمد بن النحاس، وسماه الحسن بن محمد، وروى عنه أبو القاسم الحضرمي المعروف بالطحان.(1)

(م) -الحسين بن علي، أبو طالب التميمي النقاش الانطاكي:

شاعر اتصل بسيف الدولة، روى عنه علي بن الحسين بن جعفر العلوي، وأبو الحسين الحراني المعروف بالكمدي شيئا من شعره، وذكر له أبو الحسن علي بن حمد بن المطهر الشمشاطي مقاطيع كثيرة في كتابه بالتنزه والابتهاج وفي كتابه الأنوار وفي كتاب الديرة.(2)

٢-الطاهر الجزري، سداد بن ابراهيم بن محمد:

أبو النجيب، وقيل أبو السداد الجزري ويعرف بالظاهر، من أهل جزيرة ابن عمر، وله بها مسجد يعرف بمسجد الظاهر، كان شاعرا رقيقاً، جميل الالفاظ والعبارات والمعاني. دخل حلب ومدح بها الأمير سيف الدولة، وله أبيات يظهر فيها اشتياقه الى حلب.(3)

من قصائده في حلب:

أيا حلب الغـراء والمنزل الرحب ... ويـا بلـدا قلبـي بتـذكاره صـب

لئن بان جسـمي عن معالم ربعها ... فما بان عن أطلال ساحتها القلب

علام أسلي النفس عنك وفيك لي ... علائق منها هـدّ مهجتي الحب(4)

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥ص٢٤٧٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧ص٣١٤

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٦ص٢٧٢٦

(٣) ابن العديم الحلبي .المصدر السابق، ج٩ص٤١٩١- ابن خلكان، المصدر السابق، ج٧ص٣٤١

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩ص٤١٩٢

وقال يمدح سيف الدولة:

حسبي عليان إن ناب الزمان **وان جاء المعاد بها في القول والفعل**

فلي عليّ بن عبد الله منتجع **ولي عليّ أمير المؤمنين ولي**[1]

(ن) - أبو عبد الله الخليع:

الخليع السعدي ويقال له الخليع العطاردي وهو الخليع بن زفر أحد بني عطارد بن عوف بن كعب الخليع الشامي الخليع كنيته أبو عبد الله، متأخر اسمه الغمر بن أبي الغمر قرشي كان بينه وبين عامر الكلبي نفور وهجاء وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

شتمت مواليها عبيد نزار **شيم العبيد شتيمة الأحرار**

أدرك زمان البحتري، وبقي الى أيام سيف الدولة، واصبح من شعرائه. [2]

حدث أبو بكر الخوارزمي قال: رأيت الخليع بحلب شيخاً قد أخذت منه السن العالية، وثقلت عليه الحركة فمما أنشدني لنفسه قوله:

جيراننا جار الزمان عليهم **إذ جار حكمهم على الجيران**[3]

(س) ـ أحمد بن محمد، أبو الحسن المعنوي:

بعضهم يسميه علي بن أحمد، شاعر مجيد كان في أواخر عصر سيف الدولة. سمع من أبا عبد الله بن خالويه، وروى عن أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري، وأحمد بن علي الكاتب، روى عنه شيخه أبو عبد الله بن خالويه، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي وغيرهم من قصائده:

وكل مصيبات الزمان وجدتها **سوى فرقة الأحباب هينة الخطب.**[4]

---

(١) ـ ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه ج٩ص٤١٩٥ـالثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٥ص٥٩

(٢) ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٥١٢ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٦ص٤٢ ـ الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم دار الجيل، بيروتالطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١، دار الجيل، بيروتالطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ مص١٤٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج١٠ص ٤٥١٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق ج٣ص ١٠٩٣٥

- **الطرسوسي النجراني الشاعر:**

جرى بينه وبين المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني مناظرات ومن هجائه للمتنبي:

يا دراس النفاق والكفر والتعطيل	**مــــذ بـــاد أحمـــد المتنبـــي**
تــارة ينتمــي الــى هاشــم الجــود	**وطـورا ينمـى لصخـر وحـرب**

(ف)-ابو العباس الصفري،:

أديب فاضل وشاعر. التقى بكبار الادباء وأخذ عنهم، منهم ابن خالويه، وأبو علي الفارسي (والزجاجي) كان من شعراء سيف الدولة الحمداني.

مرض أبو فراس الحمداني فلم يعده أبو العباس الصفري فكتب إليه أبو فراس يستبطئه عن عيادته:

إنــي مرضــت فلــم يعدنــي عائد	**ممن قضيــت حقوقــه فيما مضى**

فأجابه أبو العباس الصفري:

شـكوى الأميـر لما شـكاه مودع	**أحشـاءنا وقلوبنـا جمـر الغضـا**
مـا فـي السـويّة أن نـراه يشـتكي	**ما العدل إلا أن تصحّ ونمرضا.**[1]

علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام الوزير عليهما السلام:

أبو القاسم ابن المغربي: بغدادي الأصل، والمغربي لقب لجده.

ولد أبو القاسم بحلب ونشأ بها، تولى الوزارة في ايام سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف الدولة الحمداني، ثم هرب خوفا منه إلى مصر وتولى الوزارة للحاكم الذي قتله بعد ذلك. كان أديباً شاعراً، روى عنه: الحافظ عبد الغني الأزدي.[2]

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء رشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ ص٥٢٧- الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٢ص٣٧٢- الصفدي، الوافي بالوفيات ج١٧ص١٥٩ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ص٣٤٢

(٢) الذهبي، المصدر السابق ج٨ص٨٣٠- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١ص٤٢٢

استنتاج:

كان سيف الدولة سخياً مع الشعراء ويعاملهم معاملة خاصة وقد فتح لهم ابوابه ومنح لكل منهم عطاءً خاصاً ولذلك اندفع الشعراء الى حلب للاتصال به ومن اشهر هؤلاء الشعراء المتنبي الذي اتصل بسيف الدولة واصبح اكبر شعرائه كان المتنبي بمثابة وزير للاعلام عند سيف الدولة فقد رافقه في كافة غزواته يسجل بدقة ما يحصل له وكان سيف الدولة يتعمد ذلك فهو يعرف ان كل قصيدة ينظمها المتنبي في حقه واصفاً كل غزوة من غزواته معناها تخليد تلك الغزوة ما بقي الدهر وما بقي الناس ينطقون بالعربية، فسيف الدولة سبب شهرة المتنبي والعكس ايضاً صحيح. وفي بلاط سيف الدولة كثر حساد المتنبي وهذه ضريبة الشهرة والتقرب من الامير لكن سيف الدولة رغم معرفته بقدرات المتنبي الا انه لم يقف بجانبه مما اضطره الى مغادرة حلب حزيناً واسفاً.

لكنه وان ترك حلب لكن قلبه بقي بها فهو قد ترك بها احب اثنين الى قلبه الامير سيف الدولة واخته خولة التي عشقها المتنبي على ما يقول بعض الادباء.وحلب مدينة محببة الى قلبه احبها واحب ترابها ومياهها ولن ينسى ذكرياته بها.

كان سيف الدولة يزكي الحماسة في قلوب شعرائه فيغري البعض بانتقاد البعض الاخر مما يخلق جواً من الحماس والاثارة المفيدان في وضع قصائد جديدة تلهب مشاعر من يسمعها.

ومن شعراء سيف الدولة الناشئ الأصغر علي بن عبد الله بن وصيف الحلاّء و ابن مقلة الحسن بن عليّ بن الحسن بن مُقْلَة، والببغاء عبد الملك وقيل عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي، وابن نباتة السعدي أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة، وابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي، ومحمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم أبو الفتح، والنامي احمد بن محمد بن هارون الدرامي المصّيصي الْمَعْرُوف، والخالديان الموصليان وهما محمد بن هاشم بن وعلة، أبو بكر الخالديّ، وسعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، من بني عبد القيس، أبو عثمان الخالديّ، والوأوأ محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي الشاعر، ومن الشعراء ايضاً الطاهر الجزري، سداد بن ابراهيم بن محمد، ومنهم الشاعر السري بن

أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء، ومنهم محمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري وغيرهم كثيرون.

ومن اللطائف ان هناك شاعرة مدحت سيف الدولة وهي المخزومية ابنة خال السلامي، ومن الامور الملفتة للنظر ايضاً ان بعض هؤلاء الشعراء كانوا مؤلفين اغنوا المكتبة العربية بكتبهم ودواوينهم.

شارك بعض شعراء سيف الدولة في التأليف والتصنيف، فالشاعران الخالديان ألفا وصنفا كتباً كثيرة أهمها كتاب حماسة شعر المحدثين، وكتابا في اخبار أبي تمام ومحاسن شعره، وكتاب اخبار الموصل، وكتابا في اخبار شعر ابن الرومي، وكتاب اختيار شعر البحتري، وكتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد وكتاب الديارات وألف السري الرفاء الشاعر كتاب الديرة، وكتاب المحب والمحبوب، وكتاب المشموم والمشروب. وألف كشاجم كتاب أدب النديم وكتاب المصايد والمطارد.وللقاضي التنوخي كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، والناسخ والمنسوخ و أدب القاضي و المدخل إلى الاجتهاد لمحمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري.

وفي اللغة وعلومها ألف الحسين بن خالويه كتبا كثيرة مثل كتاب أسماء الأسد، واعراب ثلاثين صورة، وكتاب البديع في القراءات، وكتاب الاشتقاق، وكتاب ليس في كلام العرب، وكتاب اشتقاق خالويه وكتاب الالفات، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب

الجمل في النحو.وألف ابن جني كتبا كثيرة أهمها كتاب الخصائص، وسر صناعة الاعراب، والمنصف في شرح تصاريف المازني، كما عدد له ياقوت كثيرا من الكتب التي ضاعت وألف أبو علي الفارسي أثناء وجوده في حلب كتاب المسائل الحلبية، وكان أبو علي إذا حل في مدينة جلس للدرس، ولقد زار أكثر مدن الشرق الاسلامي وله في كل بلدة حل بها كتاب يضم درسه فيها و ما عرض له من مسائل مثل كتاب المسائل البغدادية وكتاب المسائل الشيرازية، وكتاب المسائل البصرية، وكتاب المسائل القصرية، وكتاب المسائل الدمشقية، وكتاب المسائل العسكرية، فضلا عن كتبه الأخرى الكثيرة التي ألفها بعيدا عن حلب.

وفي الجغرافيا ألف ابن حوقل الموصلي كتاب المسالك والممالك. هذا وقد شارك بعض شعراء سيف الدولة في التأليف والتصنيف.

الفصل التاسع

الحياة العلمية

ويتضمن: مقدمة ـ **اولاً** ـ الكُتاب في عصر سيف الدولة **ثانياً**: الاسر العلمية في حلب **ثالثاً**: المكتبات:

رابعاً: كتاب الدولة الحمدانية **خامساً**: ادباء في مجلس سيف الدولة **سادساً**: علماء دين في الدولة الحمدانية **سابعاً**: الفارابي اشهر الفلاسفة والموسيقيين في الدولة الحمدانية (٢٥٧ ـ٣٣٩هـ/ ٨٧٠ـ ٩٥٠م) **ثامناً**: علي الانطاكي اشهر علماء الرياضيات في الدولة الحمدانية (ت ٣٧٦ هـ/ ٩٨٧ م): **تاسعاً**: ابن حوقل اشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٨م)ـ**عاشراً**: التنجيم وعلم الفلك (الهيئة)في الدولة الحمدانيةـ**حادي عشر**: علماء اللغة العربية والنحو في الدولة الحمدانيةـ **ثاني عشر**: الخطباء في الدولة الحمدانيةـ **ثالث عشر**: الاطباء في الدولة الحمدانية ـ**استنتاج**

الحياة العلمية

المقدمة:

اذا كان عصر الحمدانيين هو عصر فتن وحروب وفساد اقتصادي ومالي فانه من ناحية اخرى كان عصراً ثقافياً بامتياز[١]. وقد استفاد طلاب العلم والثقافة في ذلك العصر من الامكانات المتاحة كتوفر الكتب ومحلات الوراقين فلم تكن محلات الوراقين اماكن لبيع الكتب فقط بل كان اصحابها والعاملين بها على معرفة كبيرة بثقافة العصر وملمين بكل ما يحتاجه طالب العلم والمعرفة وكانت محلات الوراقة هي اماكن التقاء العلماء والادباء حيث تدور فيها النقاشات الفكرية والعلمية [٢] وعندما ترجم ياقوت الحموي لحياة ابن النديم قال عنه:

مصنف «كتاب الفهرست» الذي جوّد فيه واستوعب استيعابا يدلّ على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب، ولا أبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب[٣].وقد كان لانتشار الكتاب وتوفر النساخ وانتشار المكتبات العامة والخاصة اثر كبير في تشجيع طلاب العلم والفكر على طلب العلم واقتناء الكتب وانشاء المكتبات.

في بعض الاحيان كان يطلق على الوراق كلمة الناسخ وهو يشبه بعمله دور النشر حالياً[٤]. وفي تطور النسخ وعمل النساخ يقول ابن خلدون:

كانت العناية قديما بالدّواوين العلميّة والسّجلّات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرّواية والضّبط. وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدّولة وتوابع الحضارة. وقد ذهب ذلك لهذا العهد بذهاب الدّولة وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملّة الإسلاميّة بحر زاخر بالعراق والأندلس إذ هو كله من توابع العمران واتّساع نطاق الدّولة ونفاق أسواق

---

(١) حسين طه، مع المتنبي ص٢٦

(٢) خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١مص ١٥٢ ـ الجواهري، خيال محمد مهدي، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م ـص٧٧

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٦ص٢٤٢٧

(٤) خليفة شعبان عبد العزيز، المرجع السابق ص١٥٠

ذلك لديهما. فكثرت التّآليف العلميّة والدّواوين وحرص النّاس على تناقلهما في الآفاق والأعصار فانتسخت وجلّدت. [١]

كان لمجلس سيف الدولة اثره الكبير على اغلب معاصريه فاستفاد معظمهم من المناقشات التي كانت تدور فيها وهناك شهادة في هذا المجال لابي بكر الخوارزمي حيث يقول: ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلا تلك الطوائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي وغصن الشباب رطيب ورداء الحداثة قشيب وما كان أكثر ما ينشدني ويكتبني مما يضن به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر والملح التي يقطر منها ماء الظرف[٢].

اولاً- الكُتاب في عصر سيف الدولة

١ ـ طرق التعليم

كان التعليم في الدولة الحمدانية يتم في المساجد والبيوت كون المدارس لم تكن موجودة في تلك الفترة وكان ميل سيف الدولة للادب والعلم قد شجع باقي الامراء ورجال الفكر والادب والشعراء على تشجيع التعليم. وفي الكُتاب كان الاولاد يتلقون ما يحتاجون اليه من علوم اللغة والحديث والقرأن الكريم وبهذه الوسيلة كان الاولاد في حلب يتابعون التحصيل العلمي كما ان المساجد في حلب هي الاخرى كانت تقوم بهذه الوظيفة.وموقع حلب المميز على الثغور بمواجهة الروم والدعم المالي والمعنوي لسيف الدولة للشعراء والادباء اسهم في نقل التعليم نقلة نوعية ومميزة.

والعلم والتعلم ظاهرة مميزة للدولة الحمدانية، واستمرت هذه الظاهرة سمة مميزة لحلب بعد ذلك فقد سارت على خطاها واقتدى بها الامراء من بني مرداس وغيرهم لجهة الاهتمام بالعلم والعلماء وتشجيع الطلاب من سائر من الأقطار، واصبحت حلب معروفة بعلمائها ممن يساهمون في رفع شأن العلوم واللغة والحديث.[٣]

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١ ص٥٣٢

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٣٦

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٣٣

٢ ـ دور الكتاتيب في التعليم:

«الكتّاب»، يراد بها في عرف هذا اليوم المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة. وهي من الألفاظ العربية المستعملة في العهود الأولى[١]. وكانت الكتاتيب تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان. وكان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام به على عاتق الآباء.

تولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين أمر إنشاء الكتاتيب والانفاق عليها وشارك في هذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس، وخاصة في العهد الأول للإسلام. ثم انتشرت الكتاتيب العامة بعد ذلك عبر العصور.

ويلاحظ بوجه عام أن معلمي الكتاتيب منذ العصر الأموي كانوا منقسمين إلى أربع نوعيات:

أولاهما: معلمو كتاتيب العامة الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة وسواد الشعب.

ثانيهما: معلمو أبناء الطبقة العليا من الأمراء والأثرياء، وكان لهؤلاء المعلمين اسم يمتازون به وهو اسم «المؤدبين».

ثالثهما: طبقة كبار المؤدبين الذين امتازوا بسعة اطلاعهم في الثقافة العربية الإسلامية إلى جانب تعمقهم في ضروب العلم والأدب وسائر فروع المعرفة بما يقارب لدينا حاليا أساتذة الجامعات والدراسات العليا. ومن أمثال هؤلاء الأئمة الأعلام: سيبويه والكسائي والأصمعي وغيرهم من طبقة كبار علماء اللغة العربية ومن فقهاء الإسلام الأئمة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة النعمان.

رابعها: طبقة العلماء الأعراب البداه: الذين ورثوا علم البادية وحفظوا أشعار البادية والقبائل العربية ورعوا أخبارها. وكان هؤلاء لهم ثقافة واسعة في اللغة العربية وكان هؤلاء يطوفون على أصحاب الكتاتيب والمؤدبين وكبار العلماء فيفيدونهم من علمهم ويستفيدون مما عندهم. [٢]

---

(١) علي جواد، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ج١٥ص٢٩١

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م العدد ٣٤ ج١٢ ص٤٣٢

وفي الدولة الحمدانية كان الاولاد وطلاب العلم يتلقون الدروس في اللغة العربية وفي علوم القرأن الكريم وفي علوم التفسير والحديث والادب والشعر في الكتاتيب التي كانت منتشرة في ارجاء الدولة وكان لابناء الامراء والاثرياء مؤدبون يتولون تعليمهم وتربيتهم وارشادهم ومن اشهر مؤدبي الامراء في الدولة الحمدانية:

ـ ابن خالويه مؤدب ولدي الأمير سيف الدولة أبي المكارم وأبي المعالي[١]

ـ محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني:

مؤدب سيف الدولة قال ابن النجار ذكر أبو محمد هرون بن موسى العكبوي أنه سمع منه ببغداذ وروى عنه حديثا في مشيخته [٢]

ـ سهل بن محمد ابو داود النحوي: مؤدب سيف الدولة بن حمدَان. [٣]

ـ الشمْشَاطي علي بن محمد العدوي، (ت بعد٣٧٧ هـ/ بعد ٩٨٧ م)كان مؤدب ولدي ناصر الدولة والذي كان له عدة كتب منها كتاب رسائل بعث بها الى سيف الدولة[٤]

وكان سيف الدولة يشرف شخصياً على اختيار المؤدبين الاكفاء للسهر على تربية وتعليم بعض المقربين منه كاشرافه على تربية ابو فراس الحمداني واشرافه على تربية وتعليم محمد بن الحسين النَّصِيبي (ت ٤٠٨ هـ/ ١٠١٨م)، بعد استشهاد أبيه الحسين معه في بعض غزواته للمصيصة. [٥] وقد اشار سيف الدولة الى انه يرسل اولاده الى الكتاب عندما تأخر الشاعر النامي في نظم قصيدة لتهنئة سيف الدولة بولادة طفل فقال سيف الدولة للنامي:

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١ص٨١

(٢) الصفدي الوافي بالوفيات ج٢ص٩٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣ ص١٤٠٨ ـ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص٦٠٧ ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) إنباه الرواة على أنباه النحاة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م. ج١ ص٣٥٠ ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١٦ ص١٤ ـ

(٤) الزركلي، الاعلام، ج٤ص٣٢٥ ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢ص٣٦٢

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٣٦٦ ـ الزركلي، الاعلام، ج٦ ص٩٩ ـ السبحاني جعفر موسوعة طبقات الفقهاء، ج٥، ص ٢٨٧ ـ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥ص١٩٥٧

يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب، تنشدنا تهنئة بولادته الآن.[1]
وعبارة سيف الدولة وان كانت قد جاءت عن طريق الدعابة الا انها تدل على انتشار الكتاتيب ودورها التربوي المهم في تلك الفترة.

ثانياً: الاسر العلمية في حلب:

للاسر العلمية تاريخ مشرق ومنير في حلب ومنهم على سبيل المثال ال العديم وال الخشاب وغيرها وقد تشبهت هذه الاسسر بامراء الدولة الحمدانية في اقامة المجالس العلمية والادبية وكانت هذه الاسر شيعية في بداية امرها خاصة بعد تشجيع الحمدانيين الناس على اتباع المذهب الشيعي.[2]

ومن اشهر هذه العائلات بالشام بنو ورقاء كانوا عربا اقحاح من بني شيبان وكانت بينهم وبين الحمدانيين علاقات ود وصداقة لاسيما مع ابو أبو فراس.[3]

قال الثعالبي في اليتيمة:

«لما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وأمراء مثل آل حمدان وبني ورقاء بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل انبعثت قرائحهم في الإجادة». وقال «وأخبرني جماعة من أصحاب الصاحب بن عباد انه كان يعجب بطريقتهم المثل التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستمليها من الطارئين عليه من تلك البلاد حتى كسر دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا يفارق مجلسه يحاضر بما فيه في مخاطباته ويحله أو يورده كما هو في رسائله»[4]

ومن الاسر االعلمية اسرة ال جرادة التي عرفت فيما بعد بأل العديم وكانت تتبنى

---

(١) لصفدي، الوافي بالوفيات ج٨ ص٦٥ ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣ ص١٠٨٥

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٥٦ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ ص٢٥٢

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج١ ص١٨٨

(٤) ـ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٣٤

العقيدة الإمامية، وظلت كذلك حتى بدأ التشيع بالانحسار في حلب [1] والجد الأعلى لاسرة ال العديم كان من اصحاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وينتسب الى ربيعة من عقيل احدى قبائل عامر بن صعصعة العدنانية، وكان يقطن مدينة البصرة، وفي البصرة عاش أولاد آل أبي جرادة وأحفادهم، وفي مطلع القرن الثالث للهجرة قصد احد افراد هذه الاسرة وهو موسى بن عيسى الى الشام للقيام بأعمال تجارية وحدث في تلك الاثناء تفشي لمرض الطاعون في البصرة، فقرر موسى البقاء في حلب والسكن فيها، وكانت حلب عاصمة شمال بلاد الشام، ومفتاح الطريق الى العراق وبلاد المشرق الاسلامي مع آسية الصغرى والأراضي البيزنطية، وترك موسى أسرة ازدادت مع الوقت عددا» ومكانة وثروة وشهرة، فساهمت في جميع مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والادارية والقضائية والتجارية، وغدت من أبرز أسر حلب[2].

ومن الاسر التي عرفت في حلب اسرة آل أبي شعبة، وقد اشتهروا في أواسط المائة الثانية، وقد نبغ فيها محدثون كبار.ومن رواة الشيعة القدامى الذين ينتسبون اليها الحسن بن علي (المعروف بابن شعبة)وهو من علماء القرن الرابع وهو مؤلف كتاب «تحف العقول عن ال الرسول ».

اما سادات آل زهرة فكانوا نقباء في حلب، وزهرة بضم الزاي وسكون الهاء ينسبون إلى زهرة بن علي حفيد محمد الممدوح ويقال لهم الإسحاقيون لأنهم من نسل إسحاق ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهم أحد اسر حلب المعروفة بالشرف والعلم[3] وقد لمع بينهم عدد من العلماء منهم السيد أبو المكارم: صاحب كتاب «الغنية » وقد دفن بسفح جبل «جوشن » ولا زالت ذرية بني زهرة موجودة حتى الان في قرية الفوعة [4].

أما في الحياة السياسية، فقد حظي بنو الخشاب بمكانة مرموقة لدى امراء حلب منذ ان

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص١٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١ص٩

(٣) الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ج١١ص٤٧٤ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٣ ص٩.

(٤) السبحاني جعفر: تذكرة الأعيان ص١٤٤ ـ ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع المطبعة: اعتماد، قم مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة: الأولى: محرم الحرام ١٤١٧ ص١٠

وطئت اقدام جدهم الاكبر (عيسى) أرض المدينة واستقروا فيها وحتى أفول نجم الاسرة بعد اكثر من اربعة قرون من الزمن، فكان عيسى بن الخشاب قاضياً في عهد الامير سيف الدولة وحظي بتقديره وتوقيره وكان الامير يشاوره ويشاركه مجالسه[١] وبرز اسم اخر من هذه الاسرة ففي الهدنة التي وقعها قرغويه مع الروم والتي اقسم على تنفيذها عدد من وجهاء حلب كان منهم ابن اخت ابن ابي عيسى وشقيق ابي الحسن الخشاب[٢] كما اختار الامير سعد الدولة بن سيف الدولة (٣٥٦ـ٣٨١هـ/ ٩٦٦ـ٩٩١ م) احد ابناء الاسرة ليكون سفيره إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة (٣٦٣ه- ٩٧٣م)وكانت مهمته نقل رسالة جوابية من الامير الحلبي إلى الخليفة الفاطمي تتضمن موافقة الامير سعد الدولة على اقامة الخطبة للخليفة الفاطمي في حلب، وقد اشار المؤرخ ابن العديم إلى اخبار تلك السفارة وقال (وقيل ان سعد الدولة استولى على حلب سنة (٣٦٣ ه- ٩٧٣ م) ووصله في شهر ربيع الأول رسول العزيز وأبو القاسم أحمد بن إبراهيم الرسي من مصر، فأقام الدعوة له بحلب في هذه السنة وأرسل معه إلى (مصر في جواب الرسالة قاضي حلب، وأظنه ابن الخشاب[٣].

لم يكن مجلس سيف الدولة هو الوحيد في حلب فقد تشبه به العلماء والاثرياء والامراء وكانت بعض المساجد تشهد مجالس العلم والادب ومن بينها مسجد حلب حيث كان يجتمع فيها محبو وعشاق الأدب والنحو واللغة ليلا» ونهارا» وكذلك لقراءة القرآن العزيز وفي ذلك يقول الصنوبري:

لـو رآهـا مبتنـي قبـة — كسـرى مـا ابتناهـا

حييـا السـارية الخضراء — منـه حيياهـا

حيث يأتـي حلقة الآداب — منهـا مـن أتاهـا[٤]

١ ـ مجلس البازيار:

---

(١) مجلة كلية الاداب – بغداد العدد ٩٨ العام ٢٠١١ ص١٣٣

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص٩٨

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٩٨ ـ حاجي عبدالله حاجي الصديقي تاريخ حلب قطعة منه ص١١

(٤) سبط ابن العجمي كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص٢٣٢

كان ابو علي الحسن بن نصر البازيار وزير سيف الدولة، يقيم ايضاً مجلساً ادبياً في داره وفي احدى مجالسه كان ابن خالويه حاضراً، فتماريا في أشجع السلمي وأبي نواس، فقال ابن خالويه:

أشجع أشعر إذ قال في هارون الرشيد وعلى عدوّك يا ابن عمّ محمد:

وعلى عدوّك يا ابن عمّ محمد رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبّه رعته وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

فقال المتنبي: لأبي نواس ما هو أحسن من هذا، قوله في آل برمك:

لم يظلم الدهر إذ توالت فيهم مصيباته دراكا[1]

٢ ـ مجلس ابن خالويه:

ومن المجالس التي اقيمت في حلب مجلس ابن خالويه والذي كان يحضره عدد من العلماء [2].

٣ ـ مجالس الادب والعلم في اسرة بني الخشاب:

كان الشيخ الخشاب يقيم في حلب، في مكان يسمى حلية العرب مجلساً يشبه مجلس سيف الدولة يحضره ارباب الفكر والعلم والادب وكان الشيخ الخشاب يحاضر في الموجودين فيقرأ ويستمع الحضور له كما تتم في المجلس مناقشات علمية وادبية وفكرية وقد دخل المتنبي هذا المجلس ذات يوم، والشيخ الخشاب يقرأ في المجلس، فكان المتنبي يستمع باصغاء اليه ويناقشه في بعض المسائل ويرد عليه بردود قوية، والشيخ لا يعرف المتنبي، فلما كثرت الردود منه التفت اليه الشيخ وقال له: ادخل فلما دخل اعطاه الشيخ رقعة كانت في دواة وفيها بيت شعر ليمتحنه وكان البيت هو:

كلما قلت قد دنا الوصل منها صدّها العاذلات من كل وجه

فكتب المتنبي في الرقعة:

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣ ص١٠٣٣ ـ الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ج١ص٦٤ ـ

(٢) الصفدي، الوفي بالوفيات، ج١٩ص١٧٣ ـ ابن العديم الحلبي، بغيةالطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٥٣١

وإذا ما نأى العواذل عنها وتراءت له تعج وتعج هي

فقال له الشيخ: أنت المتنبي؟ فقال: نعم أنا هو.[1] وفي هذه القصة دليل على تنوع المجالس في حلب ودليل على ان المتنبي كان يحضر اكثر من مجلس للاستفادة منها في تنمية قدراته الفكرية والعلمية.

ثالثاً: المكتبات

كان العصر العباسي هو عصر المكتبات الثقافية بامتياز فكان لكل امير ولكل اديب مكتبته الخاصة وكان العلماء والاثرياء واصحاب الاقلام يتبارون في اقتناء الكتب فكانوا يرسلون الى مختلف الاقطار لطلبها ودفع تكاليفها وكان للبعض منهم مكتبات ضخمة بحيث كان يعجز عن نقلها من مكان الى اخر لضخامتها ومما يروى في هذا المجال ان أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي اعتذر لنوح بن منصور أحد ملوك بني سامان عن تولي الوزارة وكان نوح قد ارسل اليه كتاب سري يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته، فكان من جملة الاعذار التي قدمها ابو الحسين النحوي أنه يحتاج لنقل كتبه إلى أربعمائة جمل[2].وقد شهد العصر العباسي انشاء العديد من المكتبات المشهورة بضخامتها وتنوع كتبها منها مكتبة الكاتب علي بن سوار والذي بنى داراً في شاه هرمز تحيط بها اشجار النخيل والبساتين الجميلة وبها دار كتب كدار الكتب في البصرة وجعل ابن سوار في المكتبة والدار خدماً ونساخاً يقومون بالسهر على راحة القراء وتأمين ما يحتاجون اليه وخصص لهذه الدار احد العلماء والذي كان يعطي دروساً وفق مذهب المعتزلة.[3] قد تكون هذه المكتبة هي اول مكتبة خاصة توقف للعامة ليستفيد منها الجميع[4]ومن المكتبات المشهورة ايضاً مكتبة ابن العميد الذي لم يكن مجرد وزير بويهي بل كان عالماًواديباً، ومنها مكتبة الصاحب بن عباد تلميذ وصديق ابن العميد والذي كان محباً للكتب وللادب وللادباء وكان كريماً مع المؤلفين ومع الشعراء والادباء والنساخ.[5]

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣ص ١٠٨٥

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ص٢٣١

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٤١٣

(٤) خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ص٣١٤

(٥) خليفة شعبان عبد العزيز، المرجع نفسه ص٢٧١

١ ـ مكتبة سيف الدولة:

كانت المكتبات موجودة في حلب ولها دور كبير في تطوير المجتمع ورقيه وكانت الكتب في حلب تملاء رفوف المكتبات وتحت اعين الشبان والاولاد وطلاب العلوم[١].

ومن اشهر مكاتب حلب مكتبة سيف الدولة هي اول مكتبة عامة في حلب[٢] انشأ سيف الدولة هذه المكتبة الضخمة ليستفيد منها طلاب العلم والفكر واطلق عليها اسم (خزانة الكتب) وقد وضعت في بناء مستقل لتكون عملية الاستفادة منها ايسر واسهل لعامة الناس [٣] ومن الطبيعي ان يكون البناء المستقل للمكتبة يتطلب جر المياه اليها وتزويدها بالمرافق الصحية وغرف للراحة وان تزود بعدد من الخدم والموظفين لتأمين حاجات الزوار وخدمة المكتبة، واهتم سيف الدولة بتزويد مكتبته بالكتب المختلفة حيث كان يعمد الى تأمينها وطلبها من مختلف الانحاء كما امر بترجمة بعض الكتب المهمة الى اللغة العربية وكان الطبيب عيسى الرقي يترجم له من السريانية واليونانية الى الللغة العربية[٤] وقد أحرقت هذه المكتبة الضخمة، وكان تضم آلاف المجلدات في العلوم المختلفة [٥].

من اشهر من تولى ادارة هذه المكتبة:

ـ ثاتب بن اسلم ابن عبد الوهاب، أبو الحسن الحلبي الفقيه والنحوي هو أحد علماء الشّيعة. كان من كبار النحاة. صنف كتابا في تعليل قراءة عاصم، وأنها قراءة قريش، وهو من كبار تلامذة الشيخ أبي الصلاح استفاد من علوم شيخه فكان من كبار تلاميذه وسار على دربه بعد وفاته، عين مشرفاً ومديراً لمكتبة سيف الدولة فاستفاد من هذه المكتبة في تطوير ثقافته وعلومه ومساعدة القراء والادباء، وضع ثابت العديد من الكتب من بينها كتاب يكشف عقائد الباطنية الاسماعيلية وكيف ان عقائدهم مبنية على الاساطير، فقال من بحلب من الإسماعيلية: إن هذا يفسد الدعوة، فألقي القبض عليه وحمل إلى صاحب

---

(١) ضيف شوقي، العصر العباسي الثاني دار المعارف القاهرة ٢٠٠١ ص٣٤٨

(٢) جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني ص٩١

(٣) شعبان عبد العزيز، المرجع السابق ص٣٢٠

(٤) الجواهري، خيال محمد مهدي: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ص١٣٤

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام ج١٠ ص١٢٧

مصر الذي امر بصلبه، فصلب، وأحرقت خزانة الكتب التي بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة ابن حمدان، وغيره..[1]

ـ الخالديان حين أراد سيف الدولة أن يعهد بمكتبته الثمينة إلى من يحسن إعدادها وتنسيقها والسهر عليها، وتأمين كل ما هو جديد عهد بهذه المهمة الجليلة إلى الأخوين الخالديان معًا أبي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد لكي يقوما بهذا العمل المهم، فأغنيا مكتبة سيف الدولة، وأغنيا المكتبة العربية عامة بما ألفا من كتب عديدة ومفيدة أتاحتها لهما فرصة لزومهما للمكتبة وعكوفهما عليها فألفا معًا وجمعا هذه الكتب: كتاب التحف والهدايا، كتاب شعر المحدثين، كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره، اختيار شعر البحتري، اختيار مسلم بن الوليد وأخباره، اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه. وفي مجال التاريخ الأدبي الاجتماعي ألفا كتاب أخبار الموصل وكتاب الديارات. وكتاب المختار من شعر بشار، فضلًا عن كتاب الحماسة. وفي كتبهما لم يكن الخالديان مجرد جامعين فقط بل كانا عالمان واديبان وشاعران. [2]

٢ ـ خزانة الصوفية:

بدأت النهضة العلمية في مدينة حلب في أيام سيف الدولة الحمداني فأنتشرت الكتب المختلفة والمتنوعة[3] وكانت في الشرقية في جامع حلب خزانة كتب مهمة اسمها خزانة الصوفية. وقد نهبت، ولم يبق بها سوى كتب محدودة. وقد جدد كتبها الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخر.

وقد ظلت هذه المكتبة في حلب موجودة الى القرن السابع الهجري وهي مفتوحة للعامة للمطالعة، ولم يعرف هل كانت مكتبة المسجد هي مكتبة سيف الدولة العامة التي أنشأها في حلب، ام ان الخزانة الصوفية هي مكتبة اخرى، وقد أشتهر عن سيف الدولة ولعه بالكتب، وكان لا يبخل بدفع اي ثمن لقاء الحصول عليها. وقيل ان هذه المكتبة

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٠ ص١٢٧ ـ أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ العامة، اصفهان ص١٨ـ أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م): قريب المعارف سنة الطبع: ١٤١٧ه، ص٣٣ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١٠ص٢٩١ ـ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص٤٨٠ ـ السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء:، ج٥ ص ٧٧

(٢) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب:ص٤١٧

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١ص١٣٩.

دمرت في هجوم الروم على حلب وتخريبهم قصر سيف الدولة. ولم يهتم الامراء الذين اتوا من بعده بانشاء مكتبات جديدة.[1]

٣ ـ المكتبات الاخرى:

كان معظم الادباء والشعراء واللغويين والاثرياء الذين عاشوا في كنف سيف الدولة يمتلكون مكتبات خاصة في منازلهم للاستعانة بها في دراساتهم وفي المشاركة بالنقاشات التي كانت تجري في الدولة ومن الذين كان لهم مكتبات ذات شأن ابن خالويه فمكتبته كانت تضم كتباً عديدة خاصة فيما يتعلق باللغة العربية.

فعندما ارسل سيف الدولة رسولاً من قبله الى ابن خالويه للاجابة على امر لغوي حيره دخل ابن خالويه مكتبته واخرج كتب اللغة ووزعها على أصحابه ليساعدوه على معرفة المسألة.[2]

٤ ـ اهداء الكتب:

ذاع صيت سيف الدولة كأنسان شاعر يحب الادباء والشعراء وكان اميراً مثقفاً يهتم بكل ما هو جديد في عالم الكتب ليكون على اطلاع تام بها وكان يقدم المنح والعطايا لاصحاب الاقلام الرفيعة والذين يساهمون في اغناء المكتبة العربية والفكر العربي الاسلامي وكان لا يبخل على المبدعين فقصره مفتوح لهم جميعاً ولذلك تبارى الشعراء والادباء في تقديم كتبهم وكل ما هو جديد من مؤلفاتهم للامير الحمداني على اعتبار انه راعي الادب والادباء في ذلك العصر ومن الذين قدموا مؤلفاتهم له:

أبو الفرج الأصبهاني فقد اهدى موسوعته المشهورة الأغاني إلى الأمير سيف الدولة الحمداني فأجازه عليه بألف دينار ومدحه وَبلغ ذَلِك الصاحب ابْن عباد فقال لقد قصر سيف الدولة وانه يستاهل أضعافها وَوصف الْكتاب وَأَطْنَبَ فِي وَصفه ثمَّ قَالَ لقد اشْتَمَلت خزانتي على مِائَتي ألف مُجَلد وَسَبْعَة عشر ألف مُجَلد مَا مِنْهَا مَا هُوَ سميري غَيره وَلَا راقني مِنْهَا سواهُ وَلم يكن كتاب الأغاني يُفَارق سيف الدولة فِي سفر وَلَا حضر وَقَالَ أَبُو الْفرج جمعته فِي خمسين سنة وكتبت بِهِ نُسْخَة وَاحِدَة وَهِي الَّتِي أهديت

---

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ص١٨٦

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١٠ص ٤٥٣٢ ـ الصفدي الوافي بالوفيات، ١٩ص١٧٣

لسيف الدولة وكان الصاحب بن عباد يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب ليطالعها فلما وجد كتاب الأغاني لم يستصحب سواه [١]. ويستقل الرواة هذا المبلغ؛ لأن سيف الدولة الذي عرف بإكرام الشعراء والأدباء والعلماء، كان ينبغي أن يقدر هذا العمل العلمي الجليل، وأن يوفيه ما يستحق من جائزة تكون أضعافًا مضاعفة لهذا المبلغ الضئيل بالنسبة للوزن العلمي للكتاب.[٢]

وأما إهداء الكتاب إلى الأمير سيف الدولة، وأن الاصفهاني لم يكتب نسخة بخطه إلا مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي أهداها إلى الأمير الحمداني، فقد شكك فيها مصطفى الشكعة فرأى ان القصة والتي رويت عن لسان الوزير المهلبي تبدو غير دقيقة، ذلك أن ياقوت الحموي ذكر أن ما أهدي إلى سيف الدولة كان منتخبات من الكتاب ولم يكن الكتاب كله.، فسيف الدولة وهو ذو الشأن الكبير لم يكن يليق به أن يهدي إليه منتخبات من كتاب، كما ان الألف دينار التي بعث بها الى الاصفهاني يعتبر مبلغ ضئيلاً بالقياس الى كرم سيف الدولة ومكانة الاصفهاني، وأما النسخة الأصلية من «الأغاني فيروي المقري صاحب «نفح الطيب» ان الاصفهاني بعث بها إلى المستنصر الأموي الأندلسي وكانا ذوي قربى فكلاهما أموي فأرسل إليه نظيرهما ألف دينار من الذهب العين، وينص صاحب نفح الطيب على أن الأصفهاني بعث إلى الملك الأندلسي بنسخة من كتابه قبل أن يخرجه إلى أهل العراق[٣]، وقد تكررت عند صاحب تاريخ بغداد من أن

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٤ ص١٧٠٨ -اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٧٠- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢٩٣ -ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٨٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ص٣٠٧ - الصفدي الوافي بالوفيات، ٢١ص١٧- - القنوجي، ابجد العلوم، ص٦٠٤-الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ص٢٠١- الخوئي ابو القاسم: معجم رجال الحديث، الطبعة: الخامسة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ مج١٢ص٣٩٧

(٢) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص٢٦٤- العاملي الحر: أمل الآمل، المطبعة: نمونه، قم دار الكتاب الإسلامي ج٢ص١٨١- القمي عباس: الكنى والألقاب ج١ص١٢٨- حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .ج١ص١٢٩- الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ص١٥٤ .- شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح، مجاني الأدب في حدائق العرب ج٥ص٢٨٣

(٣) المقري، أحمد بن المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب دار صادر- بيروت – لبنان١٩٩٧م ج١ص٣٨٦

أبا الفرج كان يبعث بتصانيفه سرًّا إلى صاحب الأندلس، ومعنى ذلك أنه أرسل مصنفات قبل الأغاني إلى عبد الرحمن الناصر، ثم إلى ابنه الحكم المستنصر.[١]

ـ الحسين بن حمدان بن خصيب الحصيبي الفقيه الإِمامي اهدى لسيف الدولة كتاب الهداية الكبرى وهو يتناول تاريخ النبي والأَئمّة ومعجزاتهم [٢].

ـ محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن بريدة بن النعمان قدم على سيف الدولة وأهدى له كتابا في مناقب الامام علي، وصحح رد الشمس على علي (عليه السلام)[٣]

ـ ابن حوقل هو الاخر رفع المسودة الأولى من مصنفه إلى سيف الدولة الحمداني، وترجع المسودة الثانية إلى حوالي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) [٤]

ـ ومن اسباب وضع المسائل الحلبية هي المباحثات التي حصلت بين ابي علي الفارسي وابو سعيد السيرفي.[٥] وفي «المسائل الحلبية» يذكر أبو علي الفارسي انه كتبه إلى سيف الدولة جوابا عن كتاب ورد عليه منه يردّ فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن أبي علي، نسخته: قرأ ـ أطال الله بقاء سيدنا الأمير سيف الدولة ـ عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا.[٦]

ـ الشمْشَاطي علي بن محمد الشمشاطي العدوي، (ت ـ بعد٣٧٧ هـ/ بعد ٩٨٧ م) مؤدب ولدي ناصر الدولة له عدة كتب منها كتاب رسائل بعث بها الى سيف الدولة [٧]

ـ أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير، أبو العلاء البغدادي. (ت٣٧٠ هـ/ ٩٨٠م)

---

(١) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص٢٦٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٢ص٢٨٠ ـ السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفةالطبعة:الطبعة: الثالثة، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ج٨ص٤٢٠ ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٣ص٢٦٨ ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ ص٢٣٦

(٣) ـ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج٥ص١٣٩

(٤) مجهول،: (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي: الدار الثقافية للنشر، القاهرةالطبعة: ١٤٢٣ هـص ١٣

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥ص٢٤٤٧

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ ص٨٢٠

(٧) الزركلي، الاعلام، ج٤ص٣٢٥ ـ الطهراني، المرجع نفسه، ج٢ص٣٦٢

حدث بدمشق عن: ابن المجدر، وحامد بن شعيب، وغيرهم.

روى عنه: تمام الرازي، ومكي ابن الغمر، وغيرهم. صنف لسيف الدولة كتابا في أجناس العطر وأنواع الطيب، وكتابا سماه «المسلسل في اللغة»، وله شعر.[1]

رابعاً- كُتاب الدولة الحمدانية:

مرت الكتابة في التاريخ العربي بعدة مراحل ثم اصبح لها قواعد وحدود وسمات، وعلى من يريد المشاركة فيها أن يمتلك عُدّتها، وقد حرص أهل الكتابة على إيضاح مفهومها وبيان لوازمها، فوضعوا الرسائل والكتب الخاصة بذلك، أوضحت هذه الرسائل والكتب جوانب عمل الكتابة، وعدة الكاتب وثقافته اللازمة للقيام بعمله، فأظهرت أن الكاتب يجب أن يمتلك موهبة الكتابة أولاً، وأن يتحلى بالذكاء. وأن يكتسب الخبرة والمعرفة من خلال الالتحاق بدواوين الكتابة وملازمة الكُتّاب الكبار، وأن يحصّل ثقافة كبيرة تساعده على إجادة الكتابة، فعليه أن يتقن علوم اللغة والأدب، ويعرف أنواع الخطوط وقوانينها وأدوات الكتابة وأنواعها. وأن يلم بعلوم الدين والتاريخ، ويعرف نظام الدول وألقاب أهلها، وأن يحفظ نصوصاً كثيرة من القرآن الكريم، وأن يلمّ بالحديث الشريف والأشعار والأمثال والأقوال المأثورة وخطب البلغاء ورسائل المتقدمين المشهورة وغير ذلك؛ فضلاً عن حُسن الخُلق والسيرة والشكل الحسن.[2]

كان سيف الدولة يبحث عن كتاب ممن يمتلكون مؤهلات جيدة للقيام بهذا الدور ولذلك كان كتابه من الذين اشتهروا بالكفاءة والموهبة وجودة الخط وسرعة البديهة والذكاء وكان بعضهم يتقن اكثر من لغة ويمتازون بالثقافة العالية.

ومن كتاب الدولة الحمدانية:

١ ـ أحمد بن نصر بن الحسين البازيار (ت٣٥١هـ/٩٦٢م):

أحمد بن نصر بن الحسين البازيار أبو علي الكاتب، وإليه ينسب درب البازيار بحلب، كان والده من أهل سامراء، لكن احمد انتقل الى حلب للاقامة بها، دخل بخدمة الأمير سيف الدولة الحمداني، وحظي عنده بمكانة مرموقة، كان كاتباً فاضلاً أديباً.، وله من عدد من المؤلفات منها كتاب «تهذيب البلاغة» وكتاب كتاب اللسان. حدّث عن أبي أحمد

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص٣٣٠ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج٧ص٧٩

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦ ج ١٥ص٧٨٢

عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي الحسيني.روى عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين، توفي ابن نصر البازيار عام (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، وحمل تابوته الى بغداد. [١]لم يكن ابن بازيار كاتباً فقط لدى سيف الدولة بل تعدت صلاحيته ليكون وزيراً للدولة يطلع بهذه المهمات ويقوم بها [٢]

٢ - ابن المرزبان:

ابن المرزبان هو جد الوزير أبي القاسم، عرف والده بإسم أبو الحسن المغربي لتردده على ديوان المغرب، فنسب إليه، ولد أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب ببغداد ونشأ بها، دخل حلب واتصل بسيف الدولة الذي اعجب بقدراته فعينه كاتباً لديه، كان ملماً بعمله جيداً وكان شاعراً وكاتباً، روى عن أبيه وعن الأمير محمد بن ياقوت. توفي في حياة سيف الدولة في حلب.[٣]

٣ - أبو القاسم الهبيري:

الفزاري الحلبي هو من ولد عمر بن هبيرة وهو من اسرة مشهورة يقال لهم الهبيريون وهم من أرباب النعم المشهورة بجند قنسرين والعواصم عرفوا بالمروءة والكرم والوجاهة عند الخلفاء والوزراء والملوك، تولوا ولايات بالعراق والشام وهم من الاسر العريقة في حلب.كان أبو القاسم الهبيري شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وله المام ومعرفة باللغة والادب، وكانت بينه وبين ابن خالويه رسائل وقصائد متبادلة، وكتب الى الامير سيف الدولة الحمداني من نظم وشعر.[٤]

٤ -السديد:

الملقب بالسديد، كاتب الأمير سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب، وكان يتولى أمر

---

(١) ابن النديم الفهرست، ج١ص١٦٤ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣ص ١١٧٦- ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ ص٥٢٦ - الصفدي الوافي بالوفيات ج٨ص١٢٩

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ج١ص٦٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٦ص٢٧٠٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٦ص٢٧٨٤

دولته بعد موت أبيه وتولى له الوزارة،[1] انفصل عن الحمدانين في سنة (٣٧١هـ/ ٩٨٢)، ورحل إلى بغداد فتولى الوزارة في حلب بدلاً عنه أبو الحسن بن المغربي.[2]

٥ ـ الفياض:

كاتب سيف الدولة ونديمه اديب بارع كان ملماً بالنثر والشعر ونظراً لمقدرته ومواهبه وحسن عبارته وقوة بيانه وحجته كان سيف الدولة يرسله في سفاراته ويثق به وكان ممسكاً بالشؤون المالية لسيف الدولة وقد ذكره أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي ومدحه السري بقصائد منها قوله:

محت رسم الكرى عن مقلتيه رواسم لا تمل من الرسيم[3]

ومن روائع اقواله:

وقد علم الدمستق مواقع سيوفنا منه، وأيامنا الماضية معه، وأنه ما تحامل إلينا إلا على ظلع، ولا أقبل حتى رجع، وها نحن ننشده إمّا القطيعة، وإما الوقيعة، والسلام.

ومنه قوله: وأنتم أحوج إلى طلب الفداء لأساراكم منا إليه، وأجدر إذا استهمت رماح الجبلين عليه؛ لأنكم تربعون به تكثرا من قلة، وتعززا من ذلة؛ ولسنا كذلك، إنا لا نأسف على من نقص من عدد، ولا نبالي بمن أمسك من مدد، ثقة بما عوّد الله من النصر، وأتى من الأجر بالصبر.

ومنه قوله: وردنا والأرض كأذناب الطواويس، والطير زجلة كأصوات النواقيس، وقد اهتز الشجر، وكلل النبات المطر، والطّرف قد رنح كالطّرف في تلك الميادين، والنسيم قد ضمخ من شذا تلك البساتين، فلم تكن لنا أمنية إلا أن نراك، ونثري بلقائك سقي ثراك.

ومنه قوله:

وقد أجّلتنا يومين وهذا ثالث، وأعطيتني عهدين وكنت الناكث

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١٠ص٤٤٨٧

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص١٠٠

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج١ص١٣٠ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٥ص٢٩٩

فهـــل ابتدعـــت مـــا أتيـت،　　　أو كـــان لـك عليـــه بـــاعث [1]

وصفه ابن فضل الله العمري بالقول: وأما أبو محمّد عبد الله بن عمر بن محمّد الفيّاض، كاتب سيف الدولة:

فكان يكتب في ماله، بل كان الممول له، والمخول في كل ما ملك؛ وكان يعجن مداده بالمسك، ولا يليق دواته إلا بماء الورد؛ وكان شعلة لا تطفى، وبارقة لا تخفى، بذهن متقد، وفكر منتقد؛ إلا أن مادته مقصورة، وجادته محصورة، وبدائعه كثيرة، على قلتها يسيرة، إذا قيست إليها النجوم بجملتها، أرضى سيف الدولة بن حمدان، وأمضى عزائم رأيه وقد نعس الفرقدان، فتقدم أمام الكتاب ولواؤه منصور، وعدوّه ببيانه كالليل بالكوكب الدري منحور. ردنا والأرض كأذناب الطواويس، والطير زجلة كأصوات النواقيس، وقد اهتز الشجر، وكلل النبات المطر، والطّرف قد رنح كالطّرف في تلك الميادين، والنسيم قد ضمخ من شذا تلك البساتين، فلم تكن لنا أمنية إلا أن نراك، ونثري بلقائك سقي ثراك.

ومنه قوله:

وقـــد أجّلتنـــا يومين وهـــذا ثالث،　　　وأعطيتنـــي عهدين وكنت الناكث

فهل ابتدعت ما أتيت، أو كان لك عليه باعث؟فيا قسيم روحي، ويا نسيم صبوحي، ها قد آن الغبوق، إلّا أنه يقرقف [2] مرشفيك وكأس عينيك؛ وو الله لا شربت إلا على آس عذارك وورد خديك؛ فابرر قسمي، ورد الجواب من فمك إلى فمي [3].

٦ ـ القرارِيطي (ت ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م)

محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسكافي المعروف بالقراريطي، أبو إسحاق، كان كاتب محمد ابن رائق. تولى الوزارة عند المتقي«العباسي، بعد البريدي (٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) ثم عزل بعد ٣٩ يوماً، وتم تغريمه بمئتي ألف دينار.لكنه عاد وتولى منصب الوزارة من جديد بعد أشهر، فاستمر ٤٠ يوما، وبقي في وزارته الثالثة ثمانية شهور و ١٦ يوما، ثم القي القبض عليه. وعندما اطلق سراحه نزح إلى الشام، وتوجه الى حلب وقصد سيف

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١٢ص٣٩

(٢) ابن منظور، لسان العرب ج٥ص٣٦٠٣

(٣) ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١٢ص٣٩

الدولة وتقرب منه واصبح من كتابه لفترة لكن سيف الدولة غضب عليه وسجنه وعندما اطلق سراحه سنة (٣٣٥هـ/ ٩٦٤م)عاد إلى بغداد في وزارة «المهلبي» ولم يتول عملاً رسمياً بعد ذلك، روى عن الأخفش الصغير وغيره.

حدث عنه: المفيد، وأبو الحسن الجراحي، كان يتمتع بالذكاء الحاد لدرجة الدهاء لكن كان في تصرفاته قسوة وشدة في تعامله مع الاخرين. [١]

٧ – ابن شهرام:

يعرف بابن ظلوم المغنية الشهرامية، واختلف في اسمه فقيل عبد الله بن محمد بن شهرام، وقيل محمد بن عبد الله بن شهرام، وقيل في جده شهران.

كان من المقربين من سيف الدولة ومن خواصه وكتابه، وكاتم اسراره ارسله بعدة مهمات الى ملك الروم يحمل رسائل من سيف الدولة اليه.[٢] نظم الشعر ومن قصائده:

وكل مصيبـات الزمـان وجدتهـا — سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

وقـد قـال لي قـوم تبدل سـواهم — لعلك تسلو إنما الحب كالحب[٣]

سافر ابن شهرام إلى بلاد كثيرة ومنها بلاد الروم حيث نقل ما شاهده خلال زيارته فقد رأى هيكلاً قديم العهد وله باب كبير بمصراعين ضخم جداً، كان اليونانيون اثناء الفترة الوثنية وعبادة الكواكب والأصنام يعظمون هذا البناء كثيراً، طلب ابن شهرام من ملك الروم ان يسمح له بزيارة هذا المعبد الا ان الملك رفض لان المعبد مغلق منذ دخول الديانة المسيحية للبلاد الا ان الملك بعد الحاح ابن شهرام سمح له بزيارته، كان المعبد من اروع الابنية وعليه كتابات ونقوش رائعة جداً وعثر ابن شهرام في هذا الهيكل على كميات كبيرة من الكتب تقدر بحمولة عدة جمال، هي تحتاج لالف جمل، بعض هذه الكتب كان بصورة جيدة، وبعضه الاخر قد أكلته الأرضة، وفي البناء ايضاً اجمل الاواني والتحف الذهبية وغيرها، وبعد ان انهى ابن شهرام زيارته اعيد اغلاق البوابة الضخمة

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢ ص١٩٥ ــ الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ ص١١٨ ــ الذهبي، العبر في خبر من غبر ج٢ ص١٠١ ــ الصفدي الوافي بالوفيات ج٢ ص٢١ ــ الزركلي، الاعلام، ج٥ ص٣١٠

(٢) ــ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ ص٤٣٢٣ ــ التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ٢ ص١٧٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٣ ص١٠٩٣

واكد له ملك الروم ان هذه الزيارة لن يسمح لاحد ثانية بها، وحدد ابن شهرام موقع البناء وانه على بعد ثلاثة أيام من القسطنطينية، والناس المجاورون لذلك البناء قوم من الصابئة والكلدانيين، وقد أقرتهم دولة الروم على مذاهبهم، لكنها كانت تفرض عليهم الجزية [١]

٨ ـ علي الترجماني:

علي الترجماني الغزي العسقلاني الترجماني الصوفي، ولد بغزة في فلسطين، وسكن عسقلان، لقب بالترجماني لانه كان ترجمان سيف الدولة[٢]

٩ ـ علي بن الحسين المغربي (٤٠٠هـ/١٠١٠م)

كان علي بن الحسين المغربي كاتباً لدى سعد الدولة وما لبث ان دب الخلاف بينهما فرحل علي بن الحسين عن حلب الى مصر سنة (٣٨١/ ٩٩١م) ليعمل في خدمة الدولة الفاطمية واصبح مقرباً من الحاكم بأمر الله الذي بدوره غضب عليه وقتله [٣].

خامساً- الادباء في مجلس سيف الدولة:

١ ـ أبو الفرج الأصبهاني(٣٥٦هـ/٩٦٧م):

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني جده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية؛ روى الأصبهاني عن عدد من العلماء، وكان عالماً بالتاريخ والأنساب والسير والادب وكان من المتشيعين، وصاحب ذاكرة قوية يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب العدد الكبير، ويحفظ كذلك علوم أخرى منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي، وايضاً قصصاً مختلفة في علم الجوارح والبيطرة وفي الطب والنجوم والأشربة (الصيدلة)؛ وغير ذلك، وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء الشعراء. وتعددت العلوم

---

(١) ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق: الدكتور نزار رضا دار مكتبة الحياة – بيروت٢٦٠ ـ ابن النديم: الفهرست:ص٣٠٢

(٢) السمعاني، الأنساب، ج٣ص٣٤ ـ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب ج١ ص٢١١

(٣) الزركلي، الاعلام، ج٤ص٢٧٨

التي روى فيها، ولذلك استحق أن يوصف بالعلامة النابه الإخباري الحافظ، ولمواهبه المتعددة عين كاتباً لدى ركن الدولة، ومن خلال وظيفته اتصل بعظماء عصره كسيف الدولة الحمداني، والصاحب بن عباد، ثم انقطع إلى الوزير المهلبي (الحسن بن محمد المهلبي)، وزير معز الدولة البويهي، فكان أبوالفرج من خاصة ندمائه، ومدحه بعدة قصائد.

للاصفهاني عدد من الكتب منها: كتاب « الأغاني» وكتاب «القيان» وكتاب »الإماء الشواعر» وكتاب «لديارات» وكتاب «دعوة التجار» وكتاب «مجرد الأغاني» وكتاب «أخبار جحظة البرمكي» و «مقاتل الطالبيين» وكتاب «الحانات» و «آداب الغرباء» وكتاب «نسب بني عبد شمس» وكتاب «أيام العرب» ألف وسبعمائة يوم، وكتاب «التعديل والانتصاف» في مآثر العرب ومثالبها، وكتاب«جمهرة النسب» وكتاب «نسب بني شيبان» وكتاب «نسب المهالبة» وكتاب «نسب بني تغلب» «ونسب بني كلاب» وكتاب «الغلمان المغنين». ارسل نسخاً مما كتبه الى الاندلس وحظي من ملوكها بها بالهدايا والعطاءات العديدة[١] ولاثار الاصفهاني اهمية كبرى من النواحي الأدبية والتاريخية والاجتماعية.[٢]

٢ ـ ابْن وَرْقَاء (ت ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م)

جعفر بن محمد بن ورقاء بن محمد بن ورقاء أبو محمد الشيباني [٣] من اسرة معروفة بالعلم والادب ولد بسر من رأى[٤] كان ابن ورقاء كاتباً وشاعراً معروف بذاكرته القوية فكان يمسك بالقلم ويكتب ما أراد من نثر وشعر دون الاستعانة بكتاب بل اعتماداً على ذاكرته كانت بينه وبين سيف الدولة رسائل شعرية ونثرية مشهورة ومن شعره:

ولما عشن بعيدانهن　　　قبيل التبلج أيقطنني[٥]

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣ ص٣٠٨

(٢) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص٦١٢

(٣) احمد بن ورقاء اديب وشاعر من اسرة معروفة بالعلم والوجاهة الصفدي الوافي بالوفيات ج٨ ص١٤٩

(٤) سامراء مدينة بين بغداد وتكريت شرقي نهر دجلة ياقوت الحموي معجم البلدان ج٣ ص١٧٣

(٥) الصفدي الوافي بالوفيات ج١١ص١١٤ ـ الكوراني علي، والربيعي عبد الهادي، قبيلة بنو شيبان:الأنساب ومعاجم مختلفة الطبعة، الأولى: ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م ج٧ص٦٣ ـ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١ ص٢٩٥ ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ ص١٢٨

٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد المغربي:

أحد ائمة الادب والشعر، اتصل بسيف الدولة وعمل في خدمته، كان معروفاً في مصر والعراق والجبل وماوراء النهر والشاش، اتصل بالصاحب ابن عباد كما اتصل بأبي الفرج الأصبهاني وروى عنه وله معه ذكريات ولقاءات.

لديه العديد من المؤلفات منها: كتاب الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي. كتاب النبيه المنبي عن رذائل المتنبي. كتاب تحفة الكتّاب في الرسائل. كتاب تذكرة النديم. كتاب الرسالة الممتعة. كتاب بقية الانتصار المكثر للاختصار وغير ذلك من الرسائل والكتب..

قال: وأخذت قول المتنبي:

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

قال: واختفائي عني أبدع من اختفائي عن غيري وأبلغ في المعنى.

وله في عمامة:

أريد عمامة حسناء عنها ... أعمّمك الجميل من الثناء[1]

٤ ـ ابو النضر المصري:

عالم من علماء الأدب والنحو وعلم المنطق، درس على الزَّجّاج وأخذ عنه، وهو شاعر رقيق، كان يتردد الى مجلس سيف الدولة لحضور المباحثات العلمية والفكرية والادبية.

تنقل أبو النضر ما بين أنطاكية ومصر، له كتاب في النحو سماه «كتاب العيون والنكت» ذهب فيه إلى حدّ الاسم والفعل والحرف، وتلا ذلك بذكر شيء من أبواب الياء والواو ومن كتبه ايضاً كتاب التلقين، وكتاب الموقظ، وله ايضاً كتاب المغني في النحو.

كان شاعر القصائد الرقيقة [2]

---

(١) ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج٢ص٥٠ ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥ ص٢٣٠٠ ـ كحالة عمر، معجم المؤلفين ج٩ص١٨

(٢) ياقوت الحموي، المصدر نفسه ج٦ ص٢٤٢٥ـ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص٥٣ـ التنوخي المعري أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر (ت: ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو..دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرةالطبعة: الثانية ١٤١٢هـ

خامساً- علماء الدين في الدولة الحمدانية:

كانت الدولة الحمدانية كدولة عربية اسلامية تهتم بنشر الدعوة خاصة انها تقع على الثغور وهي بحاجة الى رجال دين يهتمون بنثر الثقافة الاسلامية بين الناس وحثهم على التعلق بالعقيدة لان الحرب اخذت في بعض المناحي ابعاداً عقائدية ومن اشهر علماء الدين الذين اتصلوا في الدولة الحمدانية:

١ ـ محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفّال الشاشي:

شيخ الشافعية بما وراء النهر. ولد بالشاش[1] سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٤م).ورحل في طلب العلم إلى خراسان، والعراق والحجاز والشام.

كان فقيهاً أُصولياً مفسّراً أديباً، وكان من الذين غزوا الروم من أهل خراسان مع سيف الدولة، وله في ذلك قصيدة ردّ فيها على ابيات وردت من نِقفور (دُمُستق الروم) فيها اتهامات وتهديد ووعيد للمسلمين.

هو صاحب عقيدة توافق اراء المعتزلة، وقد نقل عنه الرازي في تفسيره كثيراً مما يوافق ذلك.كان يذهب إلى: أنّ للمريض الجمع بين الصلاتين، وأنّه يستحسن للكبير أن يعقّ عن نفسه، وقد قال الشافعي، لا يُعَقّ عن كبير.

صنف الشاشي كتباً منها: أُصول الفقه ومحاسن الشريعة، شرح رسالة الشافعي، وتفسير القرآن

توفّي بالشاش سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) [2]

٢ ـ ابن شعبة الحراني (ت٣٨١هـ/٩٩١م)

/ ١٩٩٢مص٣٣ـ القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ص١٣٥ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) إنباه الرواة على أنباه النحاة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢م.ج٣ص٦٨ـ الصفدي، المصدر السابق ج٢ص١٣٧ ـ كحالة عمر، معجم المؤلفين ج٩ص٣٩

(١) مدينة في ما وراء نهر سيحون مجاورة لبلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ص٣٠٨

(٢) القزويني عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣ه) التدوين في أخبار قزوين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧مج١ص٤٥٧ـ السبحاني جعفر موسوعة طبقات الفقهاء: ج١، ص٤٥٧

ابو محمد، حسن بن على بن حسين بن شعبة الحراني الحلبي من الشخصيات البارزة المشهورة في القرن الرابع الهجرى وهو من المعاصرين للشيخ الصدوق نشأ بن شعبه في عائله ملتزمة وموالية لأهل البيت عليهم السلام وهو من مواليد حران احدى قرى حلب والتي كانت من اهم المراكز العلمية في ذلك العصر.

يعتبر ابن شعبة الحراني الحلبي من المع فقهاء الشيعه في عصره وكانت كتبه مورد اهتمام العلماء منذ تأليفها كما نقلت رواياته في الموسوعات الكبيرة للشيعة كوسائل الشيعة وبحار الأنوار. من اشهر كتبه كتاب «تحف العقول عن ال الرسول»[(١)]

٣ ـ ابو عبد الله الحسني القمي (ت٣٨٤/٩٩٤م):

ابن علي بن اسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الحسني القمي قدم حلب وافدا على الأمير سيف الدولة الحمداني، وكان شيخاً مسناً، ويعرف أبوه بشكنبه، ذكره الحسين بن جعفر بن خداع النسابه في كتاب «المعقبين من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: وكان الحسين بن علي بفرغانة، وأمه أم ولد، قدم أبو عبد الله وهو الحسين بن علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن الى حلب وأنا بها في سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م)، ثم توجه الى مصر فقدمها، وهو بها يعرف بالقمي، فأقام بها نحوا من أربع سنين، وخرج الى الشام متوجها الى بلده.

قدم حلب في أيام سيف الدولة سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م)، وهو أول من أذن في الليل وقال في أذانه: محمد وعلي خير البشر، توفي بمنبج عن عمر ناهز المائة سنة [(٢)]

٤ ـ أحمد بن يحيى أبو غانم القاضي:

قاضي حران، حدث بحلب سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) انتقل من حران الى حلب في أيام سيف الدولة بعدما هاجمها الروم في سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، وقتلوا أكثر أهلها..[(٣)]

٥ ـ أبو يزيد الأسدي الخناصري (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)

---

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٥ص١٨٥ ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٣ص٤٠٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦ص٢٧٠١

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج٣ص١٢٤٠

خلاد بن محمد بن هانئ بن واقد أبو يزيد الأسدي الخناصري من أهل خناصرة وكان إمام مسجدها. حدث بدمشق وحلب عن أبيه محمد بن هانئ وعبد الله بن خبيق الأنطاكي واليمان بن سعيد والمسيب بن واضح روى عنه محمد بن مروان وأبو بكر محمد بن الحسين بن صالح بن إسماعيل السبيعي الحلبي وأبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد. توفي ما بين سنة (٣٤٠ ــ ٣٥٠ هـ/ ٩٥١ ـ ٩٦١م). [١]

٦ ـ أبو الحسن الكسوري (ت ٣٥٠ هـ/٩٦١م)

نظيف بن عبد الله أبو الحسن الكسوري: بكسر الكاف، نزيل دمشق مولى «بني كسرة»، الحلبي، مقرئ كبير مشهور.

أخذ «أبو الحسن الكسوري» القراءة عن اشهر العلماء، منهم: أحمد بن محمد اليقطيني، وموسى بن جرير النحوي، وأبو العباس الأشناني، وعبد الصمد بن محمد العينوني، وقرأ أيضاً على أبي الحارث محمد بن أحمد الرقي، قال «ابن الجزري» «وقرأ على «قنبل» في قول جماعة من المحققين. وقيل: على «اليقطيني عن قنبل» ثم قال: أي «ابن الجزري»

تصدر «أبو الحسن الكسوري» لتعليم القرآن وحروفه، فتتلمذ عليه عدد من العلماء منهم: عبد الباقي بن الحسن، وعبد المنعم بن غلبون، وعلي بن محمد بن إسماعيل ابن عمير، واخرون[٢]

٧ ـ الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م)

الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلائي وكنيته أبو عبد اللّه، من أعظم رجال الدين عند النصيريين وعلمائهم ولد في جنبلا حفظ القرأن الكريم وهو ابن عشر سنوات، وحج وهو ابن عشرين سنة، دخل حلب سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م) وتوفي فيها عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) وقبره يعرف بالشيخ يبرق في حلب.

وشهد وفاته بعض تلامذته ومريديه، منهم: أبو محمد القيس البديعي، وأبو محمد

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧ص٦٢ ـ السمعاني المروزي، الأنساب، ج٥ص٢٠١

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧ص٩١٦ ـالذهبي معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧مص١٧٢ ـ محيسن محمد محمد محمد سالم معجم، حفاظ القرآن عبر التاريخ دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ج١ص١٩٥

الحسن بن محمد الاعزازي، وأبو الحسن محمد بن علي الجلي.

اختلفت اراء المؤرخين فيه بين متحامل عليه وحاقد، وبين ملتزم الصمت، من المتحاملين عليه: النجاشي، وابن الغضائري، وصاحب الخلاصة.

وفي الفهرست لابن النديم: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنّى أبا عبد اللّه، روى عنه التلعكبري وسمع منه في داره بالكوفة سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)، وله فيه إجازة.

وفي لسان الميزان: الحسين بن حمدان بن خصيب الحصيبي أحد المصنفين في فقه الإِمامية، روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه، من أهم مصنفاته:

كتاب الهداية الكبرى في تاريخ النبي والأَئمّة ومعجزاتهم وقد قدّم كتابه هذا إلى سيف الدولة الحمداني[(١)] وقيل أنه كان يؤم سيف الدولة وله أشعار في مدح أهل البيت[(٢)].

وتضارب الاراء حول مذهب سيف الدولة عائد لاتصاله بالخصيبي النصيري اما تعدد الاقوال حول مذهب الخصيبي فهي كثيرة لكن لو كان عنده غلو ما كان سيف الدولة ليأتم به في الصلاة اذا كان يقول بالحلول.[(٣)]

فلذلك تنوعت الاراء فيه بين من ينسب إليه انه شيعي لكن يخالف في بعض ارائه العقيدة الشيعية، وبين من يعدّهُ من **النصيرية**، وبين من يمتدحه ويُوثّقه وهذه جملة من الاراء المختلفة فيه:

المعارضون له من علماء الشيعة للخصيبي:

النجاشي: قال عنه: «الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله فاسد المذهب».

ابن الغضائري: قال عنه «الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله كذاب

---

(١) ـ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ج٢ص٢٧٩ ـ السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة: الطبعة: الثالثة مصدر الكتاب: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ج٨ص٤٢٠ ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، ج٣ص٢٦٨

(٢) السبحاني جعفر موسوعة طبقات الفقهاء: ج٤، ص ١٦٥ ـ الزركلي، الاعلام، ج٢ص٢٣٦

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٥ص٤٩١.

فاسد المذهب صاحب مقالة ملعونة لا يُلتفت إليه».

الشيخ الطوسي ذكره في الفهرست فقال عنه: «الحسين بن حمدان بن خصيب له كتاب أسماء النبي (ﷺ) وأسماء الأئمة». وذكره في كتاب رجاله فيمن لم يروَ عنهم ع فقال: «الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنى أبا عبد الله روى عنه **التلعكبري** وسمع منه في داره بالكوفة سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) وله منه إجازة»[١]

وفي أعيان الشيعة للعلاّمة السيد محسن الاَمين العاملي ترجمة للخصيبي مفادها امتداحه والثناء عليه وكلّ ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحّة وإنّما كان طاهر السريرة وصحيح العقيدة[٢].

٨ ـ عمرو بن الجعابي (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م)

عمرو بن محمد بن سلام بن البراء، المعروف بابن الجعابي (أبو بكر) من علماء الشيعة.

اتصل بسيف الدولة، كان من المخلصين له والمقربين منه له من الكتب: ذكر من كان يتدين بمحبة أمير المؤمنين على من أهل العلم والفضل والدلالة على ذلك وذكر شئ من أخباره.[٣]

٩ ـ أحمد بن إسماعيل الجلي أحد العلماء الشيعة في زمن سيف الدولة، له تصانيف عديدة، وكان يبيع جلال الدواب فقيل له الجلي نسبة إلى المفرد. وهو جل الدابة.[٤]

---

(١) السبحاني جعفر:بحوث في الملل والنحل ج٨ ص٤١٩

(٢) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٥ص٤٩١ ـ الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) الهداية الكبرى مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص٦

(٣) ابن النديم الفهرست ص٢٤٤ – كحالة عمر، معجم المؤلفين ج٨ص١٢ ـ البروجردي علي، طرائف المقال .الطبعة: الأولى المطبعة: بهمن، قم:مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة (١٤١٠ج١) ص١٤٨، ـ السيد الصدر حسن: الشيعة وفنون الإسلام مؤسسة السبط العالمية ص٥٩ ـ الطوسي (ت ٤٦٠ ه) مؤسسة نشر الفقاهة ١٤١٧ه ص١٨٥

(٤) ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانالطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠ ج ٢ص١١٤ ـ ابن حجر العسقلاني، أبو

١٠ ـ محمد بن الحسين أبو الفتح بن بريدة الأزدي الموصلي الحافظ(٣٧٧ هـ /٩٨٧ م)

حدث، عَن أبي يعلى الموصلي والباغندي وطبقتهما وجمع وصنف عدد من الكتب منها كتاب كبير في الجرح والضعفاء فيه مؤاخذات.

وقال أبو النجيب عبد الغفار الأرموي: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح، وَلا يعدونه شيئا.قال الخطيب: في حديثه مناكير وكان حافظا ألف في علوم الحديث.

قدم على سيف الدولة الحمداني فأهدى له كتابا في مناقب الامام علي (عليه السلام).[1]

١١ ـ أبو محمد الهمداني السَّبيعي الحلبي (ت ٣٧١هـ/٩٨٢م)

الحسن بن أحمد بن صالح، الحافظ أبو محمد الهمداني السَّبيعي الحلبي، من أولاد أبي إسحاق السَّبيعي، وإليه يُنسب بحلب درب السُّبيعي.كان حافظاً خبيراً بعلم الرجال، كان شيعي المذهب. سمع من محمد بن حِبّان، ومحمد بن جرير الطّبَري، وأحمد بن هارون البرديجي، وغيرهم.

روى عنه: الدارقطني، وأبو بكر البرقاني، وأبو طالب بن بكير واخرون.

كان من المقربين من سيف الدولة، يتردد عليه في اكثر من مناسبة، وصنّف له كتاب «التّبْصِرة في فضيلة العترة المطهرة ».، وهو الذي وقف حمّام السَّبيعي على العلويّين.[2] وهناك من ينسب اليه تصنيفه بعض الكتب في النصيرية للدفاع عنهم حيث كان يقول بالتناسخ والحلول.[3]

١٢ ـ محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني:

الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)تبصير المنتبه بتحرير المشتبه المكتبة العلمية، بيروت، لبنانج١ص٣٤٣ـ الزَّبيدي الملقّب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس ج٢٨ص٢٣٠

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ج٧ص٩١ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):ميزان الاعتدال تحقيق: علي محمد البجاويدار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنانالطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ مج٣ص٥٢٣

(٢) الصفدي الوافي بالوفيات ج١١ص٢٩٢ـ الذهبى، تذكرة الحفاظ ج٣ص١٠٩ ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢ص٣١٧ـالذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص٣٥٦

(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٢ص٢٨٠

مؤدب سيف الدولة ابن حمدان قال ابن النجار ذكر أبو محمد هرون بن موسى العكبوي أنه سمع منه ببغداذ وروى عنه حديثا في مشيخته [1]

١٣ ـ أبو بكر الحلبي الحبال الصوفي أحمد بن علي بن الفرج، (ت ٣٧١هـ/٩٨٢م)

حدث عن: أبي القاسم البغوي، وعلي بن عبد الحميد الغضائري.

روى عنه: تمام الرازي، وأبو سعد الماليني، ومكي بن الغمر، وأبو نصر الجبان، وآخرون.[2]

سادساً - الفارابي اشهر الفلاسفة في الدولة الحمدانية: (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)

الفلسفة أو الفيلوسوفيا كلمة يونانية الأصل مكونة من جزأين هما: «philo» وتعني محبة، و«sophie» وتعني الحكمة، وبهذا تدل كلمة «الفلسفة» لغوياً على محبة الحكمة أو إيثارها؛ واصطلاحاً على العلم الذي يبحث فيه عن حقائق الأشياء ومبادئها على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، والعمل بما هو أصلح. وقد أوصى الله تعالى الناس بالحكمة، فقال ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة ٢٦٩)[3]

ا ـ نشأته:

شيخ الفلسفة الحكيم، وأكبر فلاسفة المسلمين، بلغ مكانة عالية لعلمه وجهوده [4] لم يكن فيلسوفاً فقط بل كان طبيباً ايضاً [5] هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي كان ملماً بالثقافات المنتشرة في عصره وقيل انه كان يتقن سبعين لغة[6]، ولد اواخر القرن التاسع للميلاد في فاراب وهي مدينة وراء سيحون وتوجه في

---

(١) الصفدي الوافي بالوفيات ج٢ص٩٣

(٢) ـ الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ص٤٨٩ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥ص٦٥

(٣) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦ ج ١٤ص٦٦٢

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥ص١٥٣

(٥) فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٦٧

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢ص٣٢ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١ص١٠٢

صباه الى بغداد حيث كان يعمل بستانياً فيها الا إنه تولع بمطالعة كتب ارسطاطاليس، درس الفارابي المنطق على أبي بشر مَتَّى بن يونس، ثم رحل إلى حران، فدرس على يد يوحنا بن جيلان الحكيم النصراني، ثم عاد إلى بغداد، وانكب على علوم الفلسفة. وعندما ذاع صيته قصده عدد كبير من الطلبة. وبعد عشرين سنة من إقامته في بغداد اتصل بسيف الدولة في حلب حيث كان البلاط الحمداني المكان الصالح للتفكير والتأمل في هدوء ودعة[1] وفي مجالس سيف الدولة كان الفارابي هو من كان يحرك النواحي العلمية في المجلس وهو من يطرح الافكار والاراء المختلفة [2] يقال ان الفارابي اخترع القانون.وَكَانَ يحبّ الوَحدَةَ، ويكتب في اماكن النزهة، ويترك ما كتب كما هو دون ان يقوم بتبيضه.

ويقال: انهم سألوه: أَأَنت اعلم أم أَرسطو؟ فقال: لو أَدركْتُه لكنت اكبر تلامذته. وكان أزهد الناس في الدنيا لا يهتم بمكسب مادي ولم يفكر بمنزل يأويه بقية عمره، فعاش عيشة الزهاد، فلم يفكر لا في المال ولا الزوجة ولا الولد.وامر سيف الدولة له بأربعة دراهم من بيت المال ولو اراد اي مبلغ لحصل عليه، لكنه اقتصر عليها لقناعته فهو رجل علم وليس متكسباً يسعى وراء الشهرة والمال بل كل ما يريده هو الانصراف لابحاثه ودراساته. وبقي على تلك الحال حتى توفي في سنة (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) بدمشق عن عمر ناهز ثمانين سنة، وصلى عليه سيف الدولة مع اربعة من المقربين منه، ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير.[3] اذا كان سيف الدولة يقدر الفارابي ويحترمه فإن مكانته العلمية اكتشفت بعد وفاته وتم تقدير اعماله [4] وهو لم يزل حتى اليوم حي بأعماله الخالدة في مجال الادب والفلسفة وهو من اعظم الفلاسفة [5] وهو

---

(١) بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي دار المعارف القاهرة ج٤ ص١٣٧

(٢) بروكلمان كارل تاريخ الشعوب الاسلامية ص٢٤٤

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٩ص٤٧ـ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٧٥ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥ص١٥٦ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢ص٣٣ـ فانديك ادوارد كرنيليوس، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ص١٨٤ ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج١ص٣٣ـ القنوجي أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ص٢٩٧

(٤) Oleary De lacy .Islamic Thought and its Place in Hstory. Goodword books 2001 .p121

(٥) Hitti.K. Philip.History of the Arabs .london macmillan &co ltd 1961p458 1-

من اهم المفسرين للعلوم، ترجمت كتبه الى عدة لغات منها اللاتينية والعبرية [1].

وكان يستطيع أن يستمتع بحياته، خصوصاً في شيخوخته أيام وجوده في حلب مقرباً ومكرماً من سيف الدولة، لكنه لم يرغب سوى بتلك الدراهم يستعملها للضروري من الحياة فاقتصر عليها لقناعته.[2]

وكان خلال اقامته عند سيف الدولة يحب الجلوس على ضفاف الينابيع والانهار»: قال ابن خلكان: وكان منفردًا بنفسه لا يكون إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، ويؤلف»: كبرى زاده كتبه هناك وكان أكثر كتبه في الرقاع، ولم يصنف في الكراريس إلا قليلًا؛ ولذلك كانت «. أكثر تصانيفه فصولًا وتعليقات وبعضها مبتورًا ناقصاً وتلك حياة فيلسوف زاهد وموسيقي شاعر[3] وكان يحب ان يعطي دروسه وتعالميه لتلاميذه في تلك الامكنة الطبيعية وكان اغلب تلاميذه هم ممن يؤمنون بفكره وتعاليمه [4].

وصفه ابن ابي اصيبعة فقال:

أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد في أيام المقتدر فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب مهم في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر مساعد على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرح من بعضها إلى بعض شيئا شيئا ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم

---

(١) Nasr Hossein Seyyed.Science and Civilization in Iskam.suhail academy .seconde edition 1987.p60

(٢) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج١ص٣٤٧

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥ص١٥٦ـعبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ٢٠١٢ ص٤٧

(٤) Oleary De Lacy .Islamic Thought and its Place inHistory. Goodword books 2001.p145-

اتبع ذلك بفلسفة أرسطوطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه إلى الفلسفة ثم بدأ بوصف أغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة إلينا إلى أول العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الأوائل الموضوعة لجميع العلوم إلا منه ثم له بعد هذا في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي عل مذهب أرسطوطاليس في مبادئ الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الإنسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السيرة الملكية والنواميس النبوية أقول وفي التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق.ويذكر عنه أنه قال قرأت السماع لأرسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج إلى معاودته. ويذكر أنه كان يخرج إلى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه، وكان في علم صناعة الموسيقا وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقاناً لا مزيد عليه، ويذكر أنه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحاناً بديعة يحرك بها الانفعالات، ويذكر أن سبب قراءته الحكمة أن رجلاً أودع عنده جملة من كتب أرسطوطاليس، فاتفق أن نظر فيها فوافقت منه قبولاً وتحرك إلى قراءتها ولم يزل إلى أن أتقن فهمها وصار فيلسوفاً بالحقيقة.

للفارابي في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي عل مذهب أرسطوطاليس في مبادئ الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الإنسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السيرة الملكية والنواميس النبوية أقول وفي التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق. [1]

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٦٠٥ ـ ٦٠٦

٢ ـ مجالسه مَعَ سيف الدولة:

قيل أَنه دخل على مجلس سيف الدولة بزِي الأتراك وكان لا يفارقه فقال له الامير اقعد فقال حَيْثُ أَنا أَو حَيْثُ أَنْت فقال حَيْثُ أَنْت فتخطى النَّاس حَتَّى انْتهى إِلَى مُسْند سيف الدولة وزاحمه فِيهِ حَتَّى أخرجه عَنهُ وعندما اساء التصرف وكان لسيف الدولة مماليك يتحدث معهم بلغة خاصة، فقال لهم: بتلك اللغة أنَّ هذا الشخص قد أساء الأدب وإني سائله عن أشياء فإن لم يجب فأخرجوا به، فقال له أبو نصر بتلك اللغة: أيها الأمير، اصبر، فإن الأمور بعواقبها فتعجب سيف الدولة وقال: أتحسن هذا اللسان، قال: نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً، فعظم الفارابي عنده وارتفعت مكانته وناقش الفارابي من كَانَ فِي الْمجْلس من العلماء وفي شتى المجالات فَلم يزل كَلَامه يَعْلُو عليهم ويفحمهم إِلَى أَن صمت الْجَمِيع فَعرض عَلَيْهِ سيف الدولة بعد انصرافهم الطعام والشراب فلم يقبل فَقَالَ لَهُ سيف الدولة: وَلَا تسمع. قَالَ: نعم. فأحضر القيان وكلما عزف أحد منهم على آلَته انتقد الفارابي طريقة العزف والاداء.[١]

كان الفارابي فيلسوفا وتطرق إلى البحوث الفلسفية بمنطق الفلسفة، ولم يكن لديه كتاب في العقيدة حتى يعرف مذهبه، لكن نظريّة الفيض عنده توافق نظرية العصمة في الإمام، وهذا التطابق لا يعني التشيع وان كان قد عاش في كنف الدولة الحمدانية الشيعية في الشام وبقي بدمشق سنة ٣٢٩، وحلّ على سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز الثمانين. [٢]

٣ ـ من كتبه:

ـ البرهان ـ القياس الصغير ـ الأوسط ـ الجدل ـ المختصر الصغير ـ المختصر

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٤٨ ـ ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الاوراق ص٨٩ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢١١ ـ الذهبي، تاريخ الاسلام ج٧ص٧٣١ـ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥ص١٥٥ـ ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد الاصبحي (٨٣٢هـ/ ١٤٢٧مـ ٨٩٦ـ١٤٩١م): بدائع السلك في طبائع الملك، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الاولى ١٤٠٨/ ٢٠٠٨ ص٣٠٥ ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١.ص١٠٢ـ ـالقمي عباس:الكنى والألقاب ج٣ص٤ـ قصي الحسين من معالم الحضارة العربية الاسلامية المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ص١٧٧

(٢) الحسيني محمد حسين: فهرس التراث ج١ص٣٢٠

الكبير ـ شرائط البرهان ـ النجوم ـ تعليق كتاب فِي القوة ـ الواحد والوحدة ـ آراء المدينة الفاضلة

ـ مَا ينبغي أن يتقدم الفلسفة ـ المستغلق من كلامه فِي قاطيغورياس[1]

٤ ـ مكانته الفلسفية

لو جُمعت كتب الفارابي، ورتبت وبُوبت بشكل جيد فانها ستكون دائرة معارف فلسفية كبيرة، فما وضعه الفارابي من أسس فلسفية أكثر بكثير مما وضعه ابن سينا، وابن رشد، وغيرهما[2] وهو اول فيلسوف عربي وضع نظرية الفيض الافلاطونية في سياق التطور التاريخي للفلسفة العربية من حيث هي علم قائم وقد بذل جهداً كبيراً لاثبات وحدة الفلسفة ووحدة العقل [3].

يقال الحكماء أربعة: اثنان قبل الإسلام وهما أفلاطون وأرسطو، واثنان في الإسلام الفارابي وابن سينا، وكان بين وفاة الفارابي وولادة ابن سينا حوالي ثلاثين سنة، وكان أبو علي ابن سينا تلميذًا تتلمذ على كتب الفارابي ويعترف أنه لولاها لما اهتدى إلى فهم ما بعد الطبيعة.

وكما لقب أفلاطون بالحكيم الإلهي وأرسطاطاليس بالمعلم الأول، لقب الفارابي بالمعلم الثاني لانه جمع مع الفه ارسطو وشرحه.[4]

آراء العلماء مختلفة في تقييم مكانة الفارابي وفي تقديمه على ابن سينا، فالقفطي يقول عن الفارابي:

الشهرستاني يقول عنه عند الكلام على فلاسفة المسلمين «. علَّامة القوم أبو علي الحسين بن سينا ويقول ابن سبعين الفيلسوف الصوفي الأندلسي، ما نصه: وأما الفارابي اضطرب وخلط وتناقض وتشكك في العقل الهيولاني، وزعم أن ذلك تمويه ومخرفة،

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء دار مكتبة الحياة – بيروت ص ٦٠٩ ـ القفطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص٢١٢ ـ بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٤ ص١٣٨ ـ ١٥٢ ـ مجموعة مؤلفين موسوعة الحضارة العربية الاسلامية دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت ج١، ص ١٩٩ ـ ٢٠٣

(٢) امين احمد ظهر الاسلام ص ٣٦٢

(٣) مروة حسين، النزاعات المادية في الفلسفة الاسلامية دار الفارابي بيروت .١٩٧٩ ج٢ص ٤٩٢

(٤) الجواهري، خيال محمد مهديمن تاريخ المكتبات في البلدان العربية ص٩٦

ثم شك في النفس الناطقة: هل غمرتها الرطوبة، أو حدثت بعد وتنوع اعتقاده في بقاء النفوس، بحسب ما ذكر في كتاب الأخلاق، وكتاب المدينة الفاضلة، والسياسة المدنية، وأكثر تآليفه في المنطق. وعدة كتبه نحو خمسة وسبعين كتابًا، وفيها من الإلهيات تسعة، وهذا الرجل أفهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة، وهو الفيلسوف فيها لا غير، ومات وهو مدرك ومحقق وزال عن جميع ما ذكرته، وظهر عليه الحق بالقول والعمل [١]

عمل الفارابي جهده للتوفيق بين أرسطو وأفلاطون من ناحية، وبين الفلسفة الوضعية والعقيدة الإسلامية من ناحية أخرى، [٢] والفارابي من خير المفسرين لكتب أرسطو خصوصاً في المنطق، وأثره في هذا الباب واضح ومعروف، أن المأمون حين جمع مترجمي مملكته كحنين بن إسحاق، وثابت بن قره، وقاموا بترجمة مختلف كتب الفلسقة عن اليونانية والسريانية جاءت تلك الترجمات مختلفة وغير متوافقة فلا توافق ترجمة أحدهم ترجمة الاخر، فبقيت تلك الكتب على حالها حتى ان بعضها تأثر بعوامل الزمن فتعرض بعضها للضرر. ولذلك طلب الفارابي من المنصور بن نوح الساماني أن يجمع تلك التراجم، ليجمع فيما بينها لاخراج ترجمة موافقة ومطابقة فوافق الساماني على ذلك ولذلك لقب الفارابي بالمعلم الثاني.

ولئن كانت الأجيال تهتف باسم الفارابي منذ ألف عام في الشرق والغرب، فإنه قد استحق ذلك بما وهب حياته لخدمة العلم والحكمة، وبما ترك من أثر في تاريخ التفكير البشري، وفي تاريخ المثل العليا للحياة الفاضلة.[٣]

٥ ـ المدينة الفاضلة:

كان الفارابي يؤمن ان الدولة يجب ان تضمن للمواطن كامل حقوقه في الارض وبعد الموت [٤] يتحدث الفارابي عن المدينة الفاضلة لا عن المدينة المثالية وعنده المدينة الفاضلة تشبه الجسد وكما ان اعضاء البدن مختلفة وفيها عضو رئيس هو القلب كذلك

---

(١) عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ص٥٠ـ٥١

(٢) الهبي محمد، الفارابي الموفق والشارح مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الاولى ١٤٠١/ ١٩٨١ص٧

(٣) عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ص٥١ـ٥٢

(٤) فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٥٣٤

المدينة فيها اعضاء مختلفون ورئيس هو بمثابة القلب كما ان القلب هو اكمل اعضاء البدن كذلك الرئيس هو اكمل اعضاء المدينة [1] ويتابع الفارابي عن اهمية الرئيس وامكانته والصفات التي يتمتع بها والخصال التي يجب ان يتمتع بها وكما هناك المدينة الفاضلة هناك مضادات للمدينة الفاضلة تقع بها المدن عندما تتخلى عن دورها الريادي والمدن التي تضادها هي المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة.

كتاب المدينة الفاضلة يدل على قوة الابتكار. ويبدأ الكتاب بوصف قانون الطبيعة بأنه كفاح واحد دائم يقوم بهِ كل كائن حي ضد سائر الكائنات؛ وهو في ذلك يشبه ما يقول هبز من أن الأشياء كلها يحارب بعضها بعضاً؛ ثم يقول إن كل كائن حي يرى في آخر الأمر أن سائر الكائنات الحية وسائل يحقق بها أغراضه، ثم يعقب على هذا بقولهِ إن بعض الساخرين يستنتجون من هذا أن الرجل العاقل في هذا التنافس الذي لا مفر منه هو أقدر الناس على إخضاع غيره لإرادتهِ، وأعظمهم تحقيقاً لرغباتهِ كاملة. فكيف خرج المجتمع الإنساني إذن من هذا القانون قانون الغاب؟ ان التمعن في أقوال الفارابي تشير الى ان من بين مفكري المسلمين من هو من طراز روسو وآخرون من طراز نتشة من الذين طرحوا مواضيع اجتماعية هامة.

وفي تأثير الفارابي فقد انشأ تلميذ من تلامذة الفارابي في بغداد عام ٩٧٠ جمعية من العلماء-معروفة باسم موطن منشئها-الجمعية السجستانية، غرضها بحث المسائل الفلسفية. ولم تكن هذه الجمعية تسأل أعضائها عن أصلهم أو مللهم؛ ويبدو أنها صرفت همها كله إلى دراسة المنطق وفلسفة المعرفة؛ ولكن وجودها يدل على أن الرغبة في البحوث العلمية والعقلية لم تخبُ جذوتها في عاصمة الدولة الإسلامية. وأهم من هذه الجمعية شأناً، أو بالأحرى أعظم منها أثراً، جمعية أخرى من نوعها، ولكنها في واقع الأمر جمعية سرية من العلماء والفلاسفة، أنشئت في مدينة البصرة عام ٩٨٣، ونعني بها جمعية إخوان الصفا وكان سبب قيامها أن هؤلاء الإخوان روعهم ما شاهدوه من ضعف الخلافة الإسلامية، وفقر شعوبها، وفساد أخلاقهم؛ فتاقت نفوسهم إلى تجديد الإسلام من النواحي الأخلاقية، والروحية، والسياسية؛ وخيل إليهم أن هذا التجديد إنما

(١) مجموعة مؤلفين موسوعة الحضارة العربية الاسلامية دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت ج١ص٢٤٥

يقوم على مزيج من الفلسفة اليونانية والمسيحية، والتصوف الإسلامي، وآراء الشيعة السياسية، والشريعة الإسلامية[1].

٦ -الفارابي وصناعة الموسيقى والالحان

لكتاب الفارابي في الموسيقى اهمية كبرى وقد ترجم الى اللاتينية عام [2]١٨٣٦ كان الفارابي من ابرز الموسيقيين في الدولة الحمدانية وكان يرى انه لا بد من معرفة صناعة الموسيقى والاطلاع عليها[3]لان الموسيقى هي صناعة الالحان وفق ترتيب محدد[4] والموسيقى من حيث الصناعة تشتمل على الألحان والمبادئ التي بها تلتئم الى ان تصبح أكمل وأجود[5].

تقسيم الموسيقى بنظر الفارابي:

يقسم الفارابي الموسيقى الى قسمين: العملية والنظرية وكانت الأخيرة تعني عنده هيئة تنطلق عالمة بالألحان ولواحقها من تصورات صادقة سابقة حاصلة في النفس.[6]

وقسم الفارابي الموسيقى باعتبار غايتها الى ثلاثة اقسام:

١. قسم يكسب النفس لذة وراحة فحسب وسماها: (الالحان المخيلة)

٢. قسم يحدث تخيلات وتصورات وسماها (الالحان المخيلة)

٣. قسم يحدث الانفعالات وسماها (الالحان الانفعالية).[7]

ومع هذا فان الفارابي أكد على تداخل هذه الاقسام كلها للوصول الى غاية واحدة، وركز على مسالة الانفعالات وقسمها الى ثلاثة اقسام نحصل عليها من خلال هذه الالحان:

---

(١) - ديورَانت وِل قصة الحضارة:ج١٣ص٢٠٣

(٢) O‹ leary De Lacy.Islamic Thought and its place in History. Goodword books. 2001.p147

(٣) الفارابي كتاب الموسيقى الكبير ص٤٣

(٤) الفارابي: المصدر نفسه ص٤٧

(٥) الفارابي: المصدر نفسه ص٤٩

(٦) الفارابي: المصدر نفسه ص٦٢

(٧) الفارابي: كتاب الموسيقى الكبير ص٦٣

١. الحان مقوية – نحصل على انفعالات قوية.

٢. الحان ملينة – نحصل على انفعالات ملينة.

٣. الحان معدلة – نحصل على انفعالات مستقرة.

لقد كان الفارابي في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى مستوى راق ولا منافس له في اتقانها[١].وفي شرحه لتأثير الموسيقى على الانسان فهو يرى انها تحدث حالات انفعالية من فرح وسرور وغيرها وهي متعلقة بالفطرة [٢].

الفارابي ملم بتاريخ الموسيقى عن من سبقه فهو يسرد في التفاصيل مما يشير الى اطلاعه الواسع على الثقافات الموسيقية التي سبقته، وهو يرى ان ادمان الانسان على الاستماع الى الالحان تجعل منه ملحنا وهذه الحالة تشبه حالة من يدمن استماع الشعر ليصبح في النهاية شاعرا »، وهو يرى ان الموسيقى العملية هي اقدم من الموسيقى النظرية تكونت بعد بلوغ الموسيقى العملية حد الكمال.

يتحدث الفارابي بالتفصيل حول صناعة العود واوتاره فالامر عنده مرتبط بمعرفته العملية والصناعية الموسيقية.

اعظم الة موسيقية عرفت في عهد الفارابي تدعى الشاه رود وقد ذكر تفاصيل كثيرة عنها فقال: إنها من الآلات التي من جنس المعازف، وهي ما يجعل فيها بحيال كل نغمة وتر مطلق، ونغمها بعيدة المذهب، يصل الصوت الأوحد فيها إلى قوة الرابعة من الأثقل. وقد استنبطها رجل من أهل وادي سمرقند يدعى (حليم بن آحوص) واستخرجها في بلاد الماه اي ما وراء الجبل واضاف اليها زوائد جديدة نقلها الى عدة اماكن في العالم ثم دخلت الى العراق [٣].ويتحدث الفارابي بالتفصيل عن هذه الالة والالحان التي تنتج عند العزف على اوتارها وما يحدثه كل نغم في نفس الانسان.

وقد مارس الفارابي فنون الغناء فقد كان وهو صبي يضرب العود ويغني وعندما كبر ترك الغناء إلا انه لم يترك الموسيقى بل استمر على دراستها والعزف على الآلات الموسيقية المختلفة.

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٠٤ ـ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٩ص٤٧

(٢) الفارابي المصدر السابق، ص٧١

(٣) الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير ص١١٧

اخترع آلات كثيرة في الموسيقى من أهمها (القانون) وقد اخترع الفارابي هذه الآلة العجيبة الصنع الغريبة التركيب، فجاءت آية من آيات الفن، وانه لم يخترع آلة القانون وحدها بل اخترع آلة موسيقية غيرها تتألف من عيدان يركبها ويضرب عليها فكلما اختلف تركيبها اختلفت أنغامها.

أما (العود) الذي يزعم البعض أن الفارابي اخترعه وهذا الشيء غير المؤكد حيث أن العود من مخترعات الأمم السابقة وليس للفارابي أي علاقة فيه، ويجوز انه أتقنه وزاد فيه ألحانا»، وقد أكد ذلك الحلفي حيث قال: ((لم يبدع العود قط بعد أن علمت انه مخترعات الأمم السابقة ولكنه زاد فيه أنغاما وأتقنه)).

وقسم من الباحثين يضيف إلى أن الفارابي أضاف الوتر الخامس الى العود وقسم آخر يؤكد أن الفارابي يعرف هذا الوتر الخامس (في العود)، ولكن يبدو انه لم يكن عنده إلا رمزا» نظريا».

والفارابي اخترع أيضا آلة (الكرج) وهي آلة للرقص مصنوعة على هيئة تماثيل لخيول غير مسرجة من الخشب معلقة بأطراف أقبية، وقد صنعها الفارابي عندما مات والده وجعله على طبائع الانسان وقال هذا أبي ليتسلى به وعمل له لوالب ترتبط فيه الأوتار وتعرك أي ان يضبط الساز ان شاء حاذقا» وان شاء رخيما»، ولكنه لم يجوف له بطنا» ولم يثقب وجهه بل جعله مسدودا».

مؤلفاته الموسيقية:

تأثر الفارابي في موسيقاه بالموسيقى الإغريقية وان كان هذا التأثر يأخذ أشكالا» وأشكال ولقد ألف أربعة كتب في الموسيقى هي:

١. كتاب كلام في الموسيقى
٢. كتاب إحصاء الإيقاع
٣. كتاب في النقلة
٤. كتاب الموسيقى الكبير

وقد ضاعت الكتب الثلاثة الأولى ولم يبق الا الكتاب الأخير، وفي مقدرته على العزف والتأثير في الحضور ففي مجلس سيف الدولة اخرج ابو نصر الفارابي من وَسطه

خريطة وَأخرج مِنْهَا عيداناً ركبهَا وَلعب بهَا فأضحك كل من فِي الْمجْلس ثمَّ فكها وركبها غير التركيب الأول وحركها فأبكى كل من فِي الْمجْلس ثمَّ فكها وركبها غير ذَلِك التَّرْكِيب وَلعب بهَا وحركها فنام كل من في المجلس حَتَّى البواب وهذه الحادثة التي تناولتها عدة كتب هي مُمكنَة وتحتمل الحدوث فانه ربما غنى للسامعين غناءا» لِابْنِ حجاج من ذَلِك المجون الحلو فِي نغم فَإِن السَّامع يضْحك وَإِذا غنى بإشعار متيمي الْعَرَب وَالرَّقِيق من فراقياتهم وحزنياتهم فِي نغم النَّوَى وَمَا أشبه ذَلِك فَإِن السَّامع يبكي وَكَذَا حَاله إِذا أَرَادَ أَن يشجع أَو أَن يسمح أَو غير ذَلِك وَكَانَ كثير الإنفراد بِنَفسِهِ وَلما قدم دمشق كَانَ يلازم غِيَاض السفرجل وَرُبمَا صنف هُنَاكَ وَقد ينَام فَتحمل الرّيح تِلْكَ الأوراق وتنقلها من مَكَان إِلَى مَكَان.[١]

سابعاً: علي الانطاكي اشهر علماء الرياضيات في الدولة الحمدانية (٣٧٦ هـ/٩٨٧ م):

علي بن أحمد المجتبي، الانطاكي (أبو القاسم) رياضي.ولد بانطاكية، واستوطن بغداد.

من تصانيفه: التخت الكبير في الحساب الهندسي، الحساب على التخت بلا محو، تفسير الارثماطيقي[٢]، شرح اقليدس، الموازين العددية، واستخراج التراجم.[٣] وكان يصنع الأسطرلابات وغيرها، وله من الكتب البحث الكبير في حساب الهندي، كتاب في الحساب على البحث بلا نحو تفسير الأرثماطيقا[٤]

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٢٤٨ ـ ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الاوراق ص٨٩ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٢١١ ـالذهبي، تاريخ الاسلام ج٧ص٧٣١ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١.ص١٠٢ ـ القمي عباس، الكنى والألقاب ج٣ص٤

(٢) الارثماطيقي: علم العدد، الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ص٢٠٩

(٣) القفطي:أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص١٨٠ ـ كحالة عمر، معجم المؤلفين ج٧ص٢٤ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٣١ـ

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٧٥٠

ثامناً - ابن حَوْقَل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) من اشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية:

(geo–graphie) كلمة يونانية قديمة والأصل فيها (جغراويا) بالواو، وتلفظ بالعين المهملة (جعرافيا). ومعناها: صورة الأرض.

عرفها العرب بانها علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يتعلق بالسكان.وأول من صنف فيه بطليموس القلوزي. حيث صنف كتابه المعروف (بجغرافيا) بعدما صنف (المجسطي)[١]عند ظهور الإسلام زاد الاهتمام بالمعرفة الجغرافية؛ لأن كثيرًا من العبادات ترتبط بتحديد الأوقات والاتجاهات مثل الصلاة والصوم، كما أن الحج يتطلب معرفة الطرق، ويؤدي إلى التقاء شعوب مختلفة الثقافات.

ولقد أسدى العرب خدمة جليلة للمعرفة الجغرافية، إذ إنهم ترجموا كتب الإغريق وحفظوها من الضياع، إلى جانب تصحيح ما بها من أخطاء وما أضافوه من كتب ألفوها. واهتم المستشرقون بالجغرافيا عند العرب بسبب تفوق العرب في هذا الميدان، ومن أهم هؤلاء المستشرقين: المستشرق الفرنسي رينو والمستشرق الألماني بروكلمان، والمستشرق الإيطالي نلينو والمستشرق الروسي كراتشكوفسكي.[٢]

واشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية هو ابن حوقل، وهو محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم: رحالة وعالم،. كان تاجرا. رحل من بغداد سنة (٣٣١ هـ/ ٩٤٣م) ودخل المغرب وصقلّيّة، وجاب بلاد الأندلس وغيرها. ويقال انه كان عيناً للفاطميين يرصد لهم الاخبار [٣]

بدأت رحلاته في البلدان الإسلامية منذ عام (٣٣١هـ/ ٩٤٣م)واستمرت حتى سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) وعلى هذا الأساس ألف كتابه صورة الأرض أو المسالك والممالك.

لا توجد معلومات وافية عن حياته. ولد في نصيبين الواقعة بين النهرين العليا لكن لم يعرف بالضبط تاريخ الولادة سوى انها كانت بعد عام (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م). كما أن تاريخ وفاته أيضاً غير معروف بالتحديد والاغلب أنها كانت بعد سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م).

---

(١) القنوجي، ابجد العلوم، ج٢ص٢٥٨ـ سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ص ١٢٥ـ

(٢) الفراء عثمان محمد محمود محمدين طه، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ الطبعة الرابعة ص٤١

(٣) ـ الزركلي، الاعلام، ج٦ص١١١

بدأت رحلته التاريخية من بغداد للبحث في البلدان الإسلامية والأمم المختلفة وللتجارة أيضاً. ولكن الظاهر أنه كان في الواقع مبلغاً دينياً وداعياً سياسياً للدولة الفاطمية لأن برنامجه هو الرحلة إلى أفريقيا الشمالية (منطقة نفوذ الحكم الفاطمي) والأندلس (منطقة نفوذ الحكم الأموي)، كما سافر إلى نابلي وبالرمو أيضاً، فيبدو ان لابن حوقل ميول سياسية وعلى حد قول كراتشكوفسكي، اعتبره دوزي جاسوساً للفاطميين. آثاره: لابن حوقل كتابان معروفان: أحدهما كتاب حول الصقلية وهو مفقود والآخر المسالك والممالك أو صورة الأرض.

ابن حوقل بين علماء الجغرافيا:

يعتبر ابن حوقل بين علماء الجغرافيا من نوابغ عصره. فقد استمرت رحلته ثلث قرن زار خلالها البلدان الإسلامية، من الهند إلى أسبانيا، وبلدان أخرى حتى وصل إلى نهر ولغا. فكثرت مطالعاته ومشاهداته وجمع كل ما حصل عليه من تجارب في كتابه صورة الأرض. وابن حوقل هو من أوائل الذين خرجوا على المنهج اليوناني في تقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة، وتخيروا مناطق محددة كوحدات جغرافية متميزة. واتبع في كتابه «صورة الأرض» المنهج نفسه الذي سار عليه الاصطخري في تصنيفه الإقليمي، وتقسيمه العالم الإسلامي إلى عشرين إقليماً، وزاد عليه إقليمين؛ هما إقليم الأندلس وإقليم صقلية. كما أضاف مناطق أخرى لبعض أقاليم الاصطخري، فسمَّى إقليم أرمينية وأذربيجان بإقليم أرمينية وأذربيجان والران، وسمى إقليم الديلم باسم إقليم الدَّيلم وطبرستان، وسمى مفازة خراسان باسم مفازة خراسان وفارس. ومن الواضح أنه التزم في بعض أقسامه الإقليمية بالعامل السياسي والإداري أكثر من التزامه بالعامل الطبيعي، مما جعل أقاليمه أقرب إلى الوحدات السياسية.[1]

ظهر إلى الوجود كتاب صورة الأرض لابن حوقل بعد لقائه الإصطخري سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م).. وقد رفع ابن حوقل المسودة الأولى من مصنفه إلى سيف الدولة الحمداني، وترجع المسودة الثانية إلى حوالي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م). ولذلك كان عمل الإصطخري الأساس الذي بنى عليه ابن حوقل كتابه[2].

(١) هيئة الموسوعة العربية الموسوعة العربية ج ٨ص٦٦٥

(٢) مجهول،: (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي: الدار الثقافية للنشر، القاهرةالطبعة: ١٤٢٣ هـص

تاسعاً: اشهر المنجمين في الدولة الحمدانية

أدّى توسع الدولة الإسلامية إلى قيام علاقات تجارية واقتصادية مع غيرها من الدول، كما ان الحاجة لبعض الضرورات الشرعية، كإخراج تقويم إسلامي وتحديد سمت القبلة. استوجب انشاء مراصد فلكية. وظهر بين المسلمين علماء كبار لمع نجمهم في علم الفلك، يأتي في مقدمتهم البتاني والبيروني وابن يونس والطوسي وابن الأفلح والإشبيلي.

عرف العرب علم التنجيم في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين عن طريق ثلاث طرق: اليونانية والهندية والساسانية. واهتم عدد من الفلكيين المسلمين بتصحيح مسار علم الفلك بمحاربة التنجيم والمنجمين، لان النظرة إلى علم النجوم كانت مفعمة بالشك، وقد أبطلت الكهانة والسحر وعلم النجوم التي كانت شائعة في الجاهلية بحكم العقيدة الإسلامية، فورد في الحديث النبوي: ﴿ من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد[1]. لكن جهود العلماء في الحد من انتشار التنجيم لم تنجح دائماً. بسبب استعانة عدد من الخلفاء بالمنجمين في شؤونهم الإدارية والسياسية والعسكرية».

وأَوّلَ خليفة اهتم بالتنجيم واحسن الى المنجمين وقربهم منه هو أبو جعفر المنصور ومن اشهر منجميه المنجم الفارسي نوبخت. انتقد الفارابي المنجمين في مقالة أسماها «النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم». أما ابن سينا فقد كتب مقالة عنوانها «رسالة في إبطال أحكام النجوم» فنّد فيها آراء مدّعي التنجيم. ومن بين من تصدّوا للتنجيم والمنجمين ايضاً ابن حزم وابن طفيل، وغيرهما كثيرون.[2]

كان سيف الدولة نفسه يؤمن بالتنجيم ففي رسالة بعثها الى ولده أبا المعالي بنصره على دِزْبَر يقول:

وقد أنجز الله وعده وأعزّ جُنْدَهُ ونصر عبده وأظفر ممن كان استشرى بالشام أمره،

١٣

(١) ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجة (٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بيروت ج٢ص١٢٢٨ ـ العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة مكتبة العبيكانص٣١٩

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية ج ٦ ص٩٠٣

وغمر أهله غشمه وظلمه، دزبر الدَّيْلَميّ، ومحمد بن أحمد الأهوازي، وقد استوليا على مدن الشام وكاتبا الديلم من كل صقع، وتجمّع لهما عدد كثير من العرب وخلق من الثغريّين، وجبى الأموال واستغلب بأمر الفداء مدّة حتى لم يبق بأيدي الكفرة أسير، ولله الحمد.

ثم عبرت الفرات ونظرت في التقويم فوجدت الكسوف فتأمّلته على حسب ما أوجبه علم النجوم والمولد فكان نحسًا على أعدائنا، فقصدتهم وهم على مرحلة من حلب بالناعورة[١]

اضافة للتنجيم كان سيف الدولة يهتم بتفسير الرؤيا والمنامات منها على سبيل المثال:

انه رأى في الحلم أن حية قد دخلت داره فأحزنه الامر، فقال له بعض المفسرين: الحية في النوم ماء. فأمر بحفر بئر بين داره وبين قويق، حتى أدار الماء حول الدار.

وكان في حمص رجل اعمى لديه المام في تعبير الرؤيا والمنامات، فطلبه سيف الدولة فعبر له عن الحلم الذي رأه قائلاً: أن الروم تستولي على دارك. فأمر سيف الدولة بإخراجه، فأخرج بعنف.لكن الروم دخلوا حلب، واستولوا على دار سيف الدولة، وذكر معبر المنام أنه دخل على سيف الدولة بعد ان غادر الروم، وذكره بالرؤيا التي رأها.[٢]

وقيل: إن ملك الروم أحرق الدار، فلم ترمم بعد ذلك.[٣]

من اشهر المنجمين الذين اتصلوا بسيف الدولة:

(أ) - علي بن هارون بن علي بن يحيى أبو عبد الله البغدادي المنجم (ت ٣٥٢ هـ /٩٦٣ م):

كان أديباً ظريفاً وشاعراً نادم عدد من الخلفاء، له عدد من الكتب منها: كتاب النوروز والمهرجان. كتاب الرد على الخليل في العروض. كتاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق بن الموصلي في الغناء. وكتاب وضعه للمهلبي الوزير ولم يتمه. وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط، عارض به كتاب أبي الفرج الأصبهاني

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٦ص٢٣

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص٨١

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه ص٨١

«في الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار». كتاب القوافي وضعه لعضد الدولة.[1]

كان سيف الدولة كريماً مع كل من اتصل به من اطباء وادباء وشعراء ومنجمين وكان لكل منهم مخصصات شهرية، لكن ابو عبد الله المنجم وعند تأخر الصلة التي كانت مخصصة له طلبها من الامير، وذكر لسيف الدولة أنه نظم في منامه ابياتاً، وأقسم أنه لم يغير منها شيئاً بل هي على حالها كما شاهدها في الرؤيا ومنها:

ولـك الفضـل فـي تطوّلـك	**هــو حسـنا كلؤلـؤ النظـام**

لم أقدّر لقاءك في النوم فاستظهرت بالشعر فيه والإتمام

وعندما وردت هذه الابيات على سيف الدولة كان المتنبي حاضراً، فلما قرأها لم تعجبه ولم يصدقها، وقال سيف الدولة: يا أبا الطيب أجب هذا البارد، فكتب إليه:

قد سـمعنا مـا قلت فـي الأحلام	**وأنلنـاك بـدرة فـي المنـام**
وانتبهنـا كمـا انتبهـت بلا شـيء	**فـكان النـوال قـدر الـكلام**
كنـت فيمـا كتبتـه نائـم العيـن	**فهـل كنـت نائـم الأقـلام**[2].

من الواضح ان سيف الدولة وان كان يؤمن بالتنجيم الا ان المنجمين كانوا يحتلون مرتبة ادنى من الشعراء والادباء وايمانه بالتنجيم هي فكرة كانت سائدة في ذلك العصر.

(ب) - أبو القاسم الرقي:

أبو القاسم الرقي منجم من أهل الرقة كان لديه المام بعلوم الفلك والتنجيم ولديه خبرة عملية بها صحب الأمير سيف الدولة وكان من المقربين منه وشارك في المجالس التي كان يقيمها.من روائع اخباره انه دخل بغداد أيام عضد الدولة وَقَدْ لبس طيلسان وتشاغل بالمنجر[3] عن النجوم اجتاز يوماً سوق الوراقين فشاهد أبي القاسم القصري جالساً فِي دكان وهو بصدد القيام بعمل فلكي فوقف الرقي ينظر اليه ويراقب ما يفعله

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥ ص١٩٩١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، م ج ١٢– ص ١١٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٥١-المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج٣ ص ٣١١

(٣) المنجر شدة السوق للابل، ابن منظور لسان العرب، ج٦ص٤٣٥١

وبعد برهة رفع الرجل رأسه وقال لابي القاسم الرقي انصرف عافاك الله لَيْسَ هنا شيء تفهمه. لكن ابو القاسم جلس واستمر بالمراقبة فرأى ان المنجم يقوم المشتري أَوْ غيره من الكواكب فلما انتهى من عمله قال الرقي: لم فعلت هَذَا وأحوجت نفسك إِلَى عملين وضربين كنت غنياً عنهما. قال فأي شيء كنت أفعل قال الرقي: تفعل كذا وكذا وَقَدْ خرج مَا تريد.

ثُمَّ نهض الرقي وغادر مسرعاً فتبعه المنجم وقد تعلق بثيابه وقبل رأسه واعتذر وقال له أسأت العشرة وعجلت.وسأل المنجم الرقي عن اسمه فأخبره عن نفسه ومكان سكنه فزاره المنجم عدة مرات يستوضحه عن كل ما يعترضه في عمله واصبح الرجلين من اقرب الاصدقاء. (١)

٢ ـ اشهر علماء الفلك في الرصد

(أ) ـ الات رصد في حلب:

تقدم علم الفلك في العصر العباسي، وكان المسلمون بحاجة لمعرفة أذونات الصلاة ومواقع البلدان ووقت هلال رمضان وشعبان وغيرهما ولهذا اقاموا الآت مختلفة للرصد نظراً للحاجة اليها ومنها ذات الحلق فالمأمون طلب من ابن خلف المروروذي صناعة الة للرصد فصنع له ذات الحلق. (٢)

وذات الحلق لكل حلقة منها عمل، فهي خمسة دوائر تصنع من النحاس، الاولى دائرة نصف النهار وهي مركز على الارض، ودائرة معدل النهار، ودوائر منطقة البروج ودائرة العرض ودائرة الميل، ولقد عرف العالم الاسلامي ثلاثة نماذج مختلفة من ذات الحلق، احداهما مكونة انطلاقا من الاسطرلاب وتتألف من ستة حلقات لرصد الكواكب وتحديد مكانها النسبي في الفضاء.(٣)

وفي حلب عمود آلة ذات الحلق الفلكية عرفت بشجرة المعرفة في صحن الجامع

---

(١) ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخيار الحكماء دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانالطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ص٣١٥

(٢) ابن النديم الفهرست:ص٣٤٤

(٣) مجلة العاديات٢٠١٠ العدد ٣ـ٤ ص١٧٥ ذات الحلق الة فلكية في حلب للأستاذ محمد صبحي صقار

الأموي الكبير والعامود ضخم من الحجر الغرانيتي، يقع في الجهة الغربية من الصحن ويحمل في قمته، كرة مؤلفة من حلقات متداخلة مصنوعة من شريط حديد، هي اداة للرصد (ذات الحلق)، ومن اجل استخدامها كان لابد من وضعها على عمود بهذه الضخامة من قطر خارجي وارتفاع،. تقع في الطرف الغربي من الصحن لان الشهر القمري يولد بعد الغروب فلا بد لمعرفة بدايات الشهور القمرية ولاسيما شهر الصوم وشهر الحج.تتألف ذات الحلق من الحلقات متحركة ومركبة بعضها فوق بعضه، يقاس بها ما يقاس بالاسطرلاب المسطح.وقد، عرفها الخوارزمي بأنها الة حلق متداخلة ترصد بها الكواكب.[١]

وعلم الفلك او علم الهيئة هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية من حيث حركتها ومناظرها مفردةً ومجملة، وما يعرض لها كذلك من المقارنة والمقابلة، والتثليث والتسديس، وكيفية سيرها ومقدار حركاتها وارتفاعها وانخفاضها، وما مضى من الليل والنهار، والأطوال والعروض، ونحو ذلك مما حواه علم الزيج والاصطرلاب والربع المجيّب والمقنطر، وما يتعلق بالشهور والسنين وفصولها، والكسوف والخسوف، وكل ما يحدث لتلك الأجرام مفردة ومجملة، وعن علل تلك الحوادث وقواعدها، وعما يوصل إلى معرفة تلك الحوادث وعللها وقواعدها بالآلات والأرصاد والحساب.[٢] كما يبحث في حركات الكواكب وضبطها وإقامة البراهين على أحوالها يكفيه الاقتصار على اعتبار الدوائر ويسمى ذلك (هيئة غير مجسمة) ومن أراد تصور مبادئ تلك الحركات على الوجه المطابق لقاعد الحكمة فعليه تصور الكرات على وجه تظهر حركات مراكز الكواكب وما يجري مجراها في مناطقها ويسمى ذلك (هيئة مجسمة) وإطلاق العام على المجسمة مجاز[٣] وعلم الآلات الرصدية هو فرع عن الفلك ومن علوم الهيئة.وبه تعرف الآلات المستخدمة في رصد الكواكب والنجوم، كاللبنة والحلقة الاعتدالية وذات الأوتار وذات الحلق وذات السمت والارتفاع وذات الشعبتين وذات الحبيب وغيرها.[٤]

---

(١) مجلة العاديات، المرجع نفسه ص١٧٥

(٢) سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ص ١٣٠

(٣) القنوجي، ابجد العلوم، ص٥٥٦

(٤) سالم عبد الله نجيب: المرجع نفسه ص ١٣٤

(ب)ـ علي الانطاكي (ت٣٧٦ هـ/٩٨٧ م)

علي بن أحمد المجتبي، الانطاكي (أبو القاسم) رياضي.كان يصنع الأسطرلابات وغيرها [١]

(ج) ـ مريم الاسطرلابي:

ذكرها ابن النديم في كتاب الفهرست حين تحدث عن الذين صنعوا الات الاسطرلاب فقال: وكان مع سيف الدولة غلام بطولس بن سلام غلام بطولس العجلي الاسطرلابي غلام بطولس العجليةابنته مع سيف الدولة تلميذة بطولس[٢] ومريم العجيلي امرأة نابغة وهي ابنة كوشيار الجيلي، عاشت في القرن العاشر ميلادي في مدينة حلب شمالي سوريا، وعملت في مجال العلوم الفضائية في بلاط «سيف الدولة» منذ عام ٩٤٤ حتى ٩٦٧. اخترعت مريم ألإسطرلابي «الإسطرلاب المعقد» ثم قامت بتطويره. وهو آلة فلكية قديمة أطلق عليها العرب «ذات الصفائح». وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد. وقد رسمت السماء على وجه الإسطرلاب بحيث يسهل إيجاد المواضع السماوية عليه. بعض الإسطرلابات صغيرة الحجم وسهلة الحمل، وبعضها ضخم يصل قطر بعضها إلى عدة أمتار. بهِ تمكنوا أيضا من قياس ارتفاع الشمس في السماء، وهذا مكنهم من تقدير الوقت في النهار أو الليل. لا يعرف الكثير عن مريم الاسطرلابي الا ان البحوث التي قام بها محمد قجة رئيس جميعة العاديات في حلب أثبتت اسمها وعملها في مجال الفلك وعند سيف الدولة.[٣]

عاشراً-علماء اللغة والنحو في الدولة الحمدانية:

علم النحو، ويسمى علم الإعراب وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي من خطأ وصواب، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها. والغرض منه الابتعاد عن الخطأ.

واللحن في التخاطب بين العرب هو الدافع الأول إلى تدوين اللغة وجمعها، واستنباط

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٧٥٠

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٣٤٤

(٣) الحسني سليم واخرون، الف اختراع واختراع التراث الاسلامي في عالمنا اصدار ناشيونال جيوغرافيك ص ٣١٩

قواعد النحو وتصنيفها في اللغة العربية وعلومها[1].لقد اهتم العرب بعلوم اللغة العربية اهتماماً كبيراً ووضعوا العديد من المؤلفات من اشهر علماء اللغة عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه أبو بشر وقيل: أبو الحسن مولى بني الحارث بن كعب.

وسيبويه: لقب فارسي ومعناه: رائحة التفاح كانت أمه ترقصه بذلك في صغره.[2]

ب-اما اشهر علماء العربية والنحو من الذين اتصلوا بالدولة الحمدانية:

(١) - ابن خالويه (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)

حسين بن احمد بن حمدان بن خالويه ابو عبد الله الهمداني امام فِي اللغة والعربية

وغيرهما من العلوم الأدبية قدم بغداد واخذ عَن أبي بكر الانباري وغيره وصحب سيف الدولة الحمداني ووضع العديد من الكتب [3] في بغداد اتصل بعدد من مشاهير العلماء في النحو واللغة والقراءة والحديث كأبي بكر بن دُريد، وأبي بكر بن الأنباري، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي عمر الزاهد، والقاضي المحاملي، وأبي بكر الصولي، وأبي هاشم الجبّائي، وأبي القاسم البغوي، وابن عقدة، وأبي عبدالله نفطويه، وأبي سعيد السيرافي وعلماءاخرين. وأصبح إماماً من مشاهير العصر في كل قسم من أقسام العلم والأدب. ومن أشهر تلامذته الكاتب أبو بكر الخوارزمي صاحب الرسائل المشهورة، والمعافى بن زكريا النهرواني، وعبدالمنعم بن غلبون، وغيرهم.

كان ابن خالويه من المقربين جدًا للأمير سيف الدولة الحمداني، [4] وكان الحمدانيون يكرمونه ويتعلمون عنده ويعلمون اولادهم ايضاً لثقتهم به ومكانته عندهم.[5] وقعت

---

(١) سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ص ٧٩- القِنَّوجي، أبجد العلوم، ص٥٤٧

(٢) القنوجي، ابجد العلوم، ص٥٨٦

(٣) أحمد بن محمد الأدنه (من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، طبقات المفسرين مكتبة العلوم والحكم – السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧مص٨٢- بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٢ص ٢٤٠

(٤) الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة مكتبة إحياء التراث الإسلاميالطبعة: الأولى ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ ص ١٦٣

(٥) - الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ص٣٢١- الزركلي، الاعلام، ج٢ ص٢٣١

خصومة بينه وبين المتنبي الشاعر، وأبي علي الفارسي وأبي الطيب اللغوي، وجرت فيما بينهم مناقشات فكرية ولغوية وعلمية كان اغلبها بحضور سيف الدولة.من روائعه انه كتب إلى سيف الدولة في رقعة:

أصبحت كالوالد البـرّ الرحيم بنا وهـل يخاف جفـاء الوالـد الولد

يا غرة الديـن إنّ الناس قد علموا أن لا يقـوم بهـم إلا بـك الأود

ومما كتبه بخطه إلى سيف الدولة: ذكر الله أكبر، والشعر أحقر وأصغر، وثناء الله أسنى وأشرف، وبقاؤه أولى وأطرف:

من كتبه: كتاب أسماء الأسد، ذكر له فيه خمسمائة اسم.

وكتاب إعراب ثلاثين سورة. وكتاب البديع في القراءات. وكتاب اشتقاق خالويه. وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه. وكتاب الاشتقاق. وكتاب الجمل في النحو. وكتاب أطرغش وأبرعش. وكتاب في القراءات.

وكتاب المبتدأ. وكتاب المقصور والممدود. وكتاب المذكر والمؤنث. وكتاب شرح مقصورة ابن دريد. وكتاب شرح السبع الطوال. وكتاب الألفات. وكتاب الآل، ذكر في أوله ان الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسما وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم. وكتاب في غريب القرآن قيل إنه صنّف في خمس عشرة سنة. وكتاب ديوان أبي فراس ابن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره شرح أشعاره. وكتاب الأفق فيما تلحن فيه العامة. وكتاب شرح الفصيح، وغير ذلك.[1] لعل السبب في عدم اشتهار ابن خالويه بالنحو هو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعاً، لا قياساً، والتأليف النحوي كما جرت به عادة النحاة يدور حول العلة والمعلول، والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتباً عديدة في النحو، أو في أصوله كما فعل الفارسي وتلميذه ابن جنى، ولكنه مع هذا كان معلّماً نحوياً ولغوياً، وقد سجل له الرواة هذه الحقيقة فقالوا: «كان إماماً أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب وكان إليه الرحلة من الآفاق، وكان الحمدانيون يوقرونه».

عقيدته: كان إمامياً عالماً بالمذهب» لأنه ألف كتاب «الإمامة» وفي هذا الكتاب تظهر روح

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣ ص١٠٣٦

تشيعه واضحة جليّة؛ ذلك لأنه ذكر في كتابه العديد من العقائد الخاصة بالمذهب الشيعي.[1]

(ب)ـ تنافس ابن خالويه مع خصومه في مجالس سيف الدولة:

لم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي الفارسي إلّا صدى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي للفارسي، فقد كان أبو علي يحسد ابا سعيد، كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أوّله إلى آخره، بغريبه، وأمثاله، وشواهده، وأبياته، لأن هذا شيء ما تمّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السراج، ولا لابن درستويه مع سعة علمهم، وفيض كلامهم ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل ابن خالويه إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير مقبول، لأن منزلة السيرافي وبخاصة بعد هزيمة (متى) المنطقي نسجت حوله ثوباً من القُدسية والمهابة، فلا يليق بأبي علي أو غيره، أن ينال من هذه الشخصية التي أعلت لغة العرب، وذللت مصاعب كتاب سيبويه.

لكن الفارسي لم يسكت حينما علم خبر هذا الكتاب فأرسل إلى سيف الدولة كتاباً من طرفه ينفى فيها عن نفسه التهمة. ومن العبارات التي ضمتها رسالة الفارسي قوله: «من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل ـ يعني بذلك ابن خالويه فيما يقوله ـ هو قوله: لو يبقى عُمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن (ابن بهراذ) السّيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلموهم، أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان ؟ هذا، مما لاخفاء فيه، كيف، وقد خلط فيما حكاه عنيّ ؟. وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ عليّ، ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلّم مني، أو أخذ منّي هو أو غيره ممّن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم، وليس قول القائل: تعلّم من مثل قرأ عليّ، ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلّم مني، أو أخذ منّي هو أو غيره ممّن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم، وليس قول القائل: تعلّم من مثل قرأ عليّ، لأنه يقرأ عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلّم منه من لا يقرأ عليه، وتعلّم ابن بهراذ السيرافي منّي في أيام محمد بن السرى وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعليّ بن الوراق ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتّاب وغيرهم، وكذلك كثير من الفُرس الذين كانوا يرونه يغشاني في (صف شوينز) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنه كان جارى بيت بيت قبل أن يموت الحسن

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) دار الشروف، بيروت لبنان ١٩٧١م ص٩

بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني».

وفي هذه الرسالة يظهر التنافس الكبير الذي كان بين الرجلين، ليظفر كل منهما بقلب سيف الدولة من ناحية، وتظهر الرسالة ايضاً ازدهار علوم اللغة والنحو من ناحية اخرى.[1]

وقد جرت عدة مباحثات ومناقشات في مجالس سيف الدولة دلت على العمق العلمي لابن خالويه ومن بين هذه المسائل:

في مجلس سيف الدولة جرى حوار حول كلمة البعير في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٍ ﴾، وكان السائل ابن خالويه، والمسؤول المتنبي الذي اضطرب ولم يعرف الجواب، فقال ابن خالويه: والبعير أيضا الحمار، وذلك أن يعقوب وإخوة يوسف عليهم السلام كانوا بأرض كنعان، وليس هناك إبل، وإنما كانوا يمتارون على الحمير، وكذالك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره.[2]

وواضح ان العلاقة كانت سيئة جداً بين المتنبي وابن خالويه يؤكد ذلك رسالة من ابن خالويه للامير وقد جاء في رسالة ابن خالويه التي قرأت في مجلس سيف الدولة: زين الله لمولانا أم خنور.فقال المتنبي أم خنور اسم الكلبة فقال ابن خالويه: ام خنور لها تسعة أسماء فما عرف المتنبي منها إلا ما يشبهه [3].

ومما يؤكد على حدة المنافسة في تلك المجالس وعلى الجدال الفكري واللغوي الذي يغني الثقافة العربية: ان ابن خالويه قال في احدى مجالس سيف الدولة: أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسّم أبو علي الفارسي وقال: ما احفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصَّارم وكذا وكذا فقال أبو علي: هذه صفاتٌ وكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسْم والصفّة[4]

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص١٠

(٢) الزَّبيدي، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ج١٠ص٢١٩ـ ابن منظور: لسان العرب ج١ص٣١٢

(٣) تقي الدين المصري أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض: إتفاق المباني وافتراق المعاني دار عمار عمان الطبعة الأولى، ١٩٨٥ص١٦٠

(٤) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعهاج١ص٣١٨ـ الدمشقي أحمد بن مصطفى: اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة القاهرةص١٨ ـ ابن العربي (ت عام ٥٤٣هـ): أحكام القرآن الجزء: ٢ دار الفكر للطباعة والنشر لبنان ج٢ص٣٣٧

ومن خصوم ابن خالويه اضافة للمتنبي ولابو علي الفارسي الحسن الزعفراني والذي كان يسمي ابن خالويه بالجاهل بعد مباحثات ومناظرات جرت بين الرجلين. [1]

(٢) ـ ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ/١٠٠٢م):

أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي من معاصري ابن خالويه، فقد توفي ابن جنى سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، على حين توفى ابن خالويه (٣٧٠ هـ/ ٩٨٠م). وقد تتلمذ ابن جنى على أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة، وابن جنى من اصل رومي، فأبوه جِنِّي كان مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد فعربها العرب إلى جني.[2] وكان سبب العلاقة الوطيدة بين ابن جنى وبين ابو علي الفارسي أن أبا على الفارسي سافر إلى (الموصل)، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جنى يقرأ النحو وكان ابن جني وقتها في مقتبل شبابه، وكان بين يديه متعلّم، وهو يكلمه في قلب الواو ألفاً، نحو قام. فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصّراً، فقال له أبو على: زببّت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جنى، وسأل عنه، فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي فبحث ابن جنى عنه ولازمه إلى أن مات أبو عليّ» وخلفه في دروسه النحوية في بغداد.

أن ابن جنى تتلمذ على أبي على الفارسي وابن خالويه تتلمذ على أبي سعيد السيرافي. والرجلان هما من اعلام عصرهما، كانا مبدعين في النحو واللغة لكنهما افترقا في المنهج والطريقة، وقد أثرت طريقة كل منهما في تلميذيهما، فالفارسي وتلميذه يكثران من المنطق والعلة، وأبو سعيد وتلميذه لا يهتمان بالمنطق، ولا يلتفتان للتعليل النحوي، وإنما يهتمان بالرواية، والأثر، والسماع، وما نقل عن العرب. وقال بعض الأدباء ان اعلام النحو ثلاثة الفارسي، والرمّاني، والسيرافي: «كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه، فأمّا من لا نفهم من كلامه شيئاً، فأبو الحسن الرمّاني، وأمّا من نفهم بعض كلامه فأبو سعيد السيرافي».

وقد شهد بلاط سيف الدولة مجالس علميّة وادبيّة كانت تعقد فيها مناظرات عديدة بين الفارسي وابن خالويه من ناحية، وبين ابن خالويه والمتنبي من ناحية أخرى. وكان

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥ص ٢٢٦٥

(٢) امين احمد، ظهر الاسلام ص٦١

ابن جنى يشهد هذه المجالس، وتوثقت صلته بالمتنبى حتى قال فيه المتنبي: «هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»، وهذا التقدير من جانب المتنبي جعل ابن جنى يشرح ديوانه[1] شرحاً: «استفاد منه كل من شرح الديوان من بعده لاتصاله بالمتنبى ومعرفته بظروف شعره التي كثيراً ما تحدّد المعنى، وتمنع التأويلات».

وكما توثقت الصلة بين ابن جنى العالم النحوي وبين المتنبي الشاعر، كذلك توثقت الصلة بين ابن خالويه العالم النحوي وبين الشاعر أبي فراس الحمداني الذي كان الراوية الوحيد لشعره وديوانه «فكان في القصر، يقصد قصر سيف الدولة، حزبان، حزب للمتنبى من بين انصاره ابن جنى النحوي، وحزب ضد المتنبي من انصار هذا الحزب ابن خالويه اللغوي وأبو فراس الشاعر»[2]

كان عثمان بن جني من طبقة الشريفين المرتضى والرضي وكان من جملة مشايخ السيد الرضي في الأدب، وقد اثنى عليه علماء الرضي في الأدب واللغة والبلاغة وقالوا عنه: إنه كان من أحذق أهل الأدب واعلمهم بالنحو والتصريف وعلمه بالتصريف أشد وأكمل من علمه بالنحو.

ومن مرثيته في المتنبي قوله:

غاض القريض واذوت نضرة الأدب　　　وصوحت بعدري دوحة الكتب

وكان لابن جني من الاولاد ثلاثة على وغال وعلاء وكلهم أدباء فضلاء قد تخرجوا من مدرسة والدهم فعرفوا بالعلم والاخلاق وجمال الخط واناقته.

وقد امتلأت المعاجم وكتب الأدب بقصائده ونظمه وقد روى ابنه عال قصيدة طويلة لأبيه أولها:

وحلو شمائل الأدب　　　منيف مراتب النسب

إلى أن يقول:

فان أصبح بلا نسب　　　فعلمي في الورى نسبي[3]

من كتبه:

(١) ضيف شوقي المدارس النحوية دار المعارف ص ٢٦٦

(٢) ابن خالويه، (ت ٣٧٠ ه / ٩٨٠م): الحجة في القراءات السبع ص١٠

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٨ص١٣٨

رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء، شرح ديوان المتنبي، المبهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، في شواذ القراآت، .. سر الصناعة، الأول منه، في اللغة، الخصائص [1]

(٣) ـ ابو داود النحوي سهل بن محمد:

مؤدب سيف الدولة بن حمدَان. له، كتاب فِي الْمُذكر والمؤنث. وله شعر حسن، وجميل، منه:

يـا لائمي كـفّ الملام عـن الذي — أضنـاه طـول سـقامه وشـقائه

إن كنـت ناصحـه فـداو سـقامه — وأعنـه ملتمسـا لأمـر شـفائه

فاستحسن سيف الدولة هذه الأبيات وأمر المتنبي بإجازتها، فقال:

عذل العواذل حول قلبي التائه [2]

(٤)ـ أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ / ٩٦٢ م):

أبو الطيب اللّغوي اسمه عبد الواحد بن عليٍّ، له كتابٌ في الإتباع على حروف المعجم في أيدي البغداديين، وكتابٌ يعرف بكتاب الإبدال، نحا به نحو كتاب يعقوب في القلب، وكتابٌ يعرف بشجر الدرِّ، سلك به مسلك أبي عمر في المداخل، وكتابٌ في الفرق وقد فقد العديد من كتبه، لأنّ الرّوم قتلوه مع ابيه عند هجومهم على حلب. وكان ابن خلويه يلقبِّه قرموطة الكبرثل، يريد دحروجة الجمل، لأنّه كان قصيراً.

كان ابو الطيب اذا دخل مجلس سيف الدّولة يقال: قد جاء رجلٌ لغويٌّ، يعني أبا الطّيب. ومدحه المتنبي بقوله:

السّاعة يسأل الرّجل عن شوط براحٍ، والعلَّوض[3]، ونحو ذلك، يعني أنّه يعنته[4].

وكان بين أبو الطيب اللّغوي بينه وبين أبي العبّاس بن كاتب البكتمريّ مودّةٌ ومؤانسةٌ، وقد مدحه بقصيدة منها:

---

(١) الزركلي، الاعلام، ج٤ ص٢٠٤ ـ بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٢ ص ٢٤٨

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٣ ص١٤٠٨ـ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، صيدا ص٦٠٧ـ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاةج١ص٣٥٠ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١٦ص١٤

(٣) العِلَّوْضَ كسِنَّوْرٍ. ابنُ آوَى، الزبيدي، تاج العروس، ج١٩ص٤٣

(٤) يعنته: شَدَّدَ عَلَيْهِ، وأَلْزَمَهُ بِمَا يَصعُبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ، الزبيدي، تاج العروس، ج٥ص١٤

يـا عبـد إنّـك عنـد القلـب جنتَّه	**حبّـاً، وإنّك عنـد الطَّـرف ناظره**
أزمعت سـيراً، فقل مـا أنت قائله	**واذكر لراعي الهوى، ما أنت ذاكره**

ولابي الطيب عدد من القصائد.[1]

(٥)ـ ابن صدقة الموصلي:

النحوي، كان من النحاة المعروفين بحلب في أيام سيف الدولة ابن حمدان واجتمع به ابن خالويه بين يدي أبي المرجى بن حمدان، وجرى بينهما كلام.

روى عن أبي بكر بن دريد، روى عنه بعض علماء حلب، منهم سلامة الممرث الحلبي.[2]

(٦)ـ أبو العباس التيميمي الشمشاطي، أحمد بن الحسين بن حمدان،:

أديب فاضل شاعر، ملم بالنحو واللغة، قدم حلب في أيام سيف الدولة الحمداني وأملى بها أمالي وفوائد، وكتب عنه بعض علماء حلب وذكروا بعض من كتبه، وروى في أماليه عن أبو بكر بن دريد وابن الأنباري، وأبو عبد الله إبراهيم بن محمد نفطويه، وأبي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي، وجماعة سواهم..[3]

(٧)ـابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسوي الفارسي، نشأ بفسا «من بلاد فارس» ثم ورد بغداد، أخذ النحو عن «الزجاج ومبرمان وابن السراج وابن الخياط»وغيرهم ذاع صيته في الأقطار الإسلامية ورفع من شأن المذهب البصري، اتصل بوجهاء بغداد وملوكها وكان له شأن كبير عندهم، رحل الى حلب واتصل بسيف الدولة الحمداني وتقرب منه واصبح من اقرب المحيطين به مما أوغر صدر ابن خالويه الذي

(١) ابو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي، رسالة الغفران دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ مص٢٥٨

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص٤٦٨٥

(٣) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاةص٣٠٤ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢ص٦٨٦

كان عالم بني حمدان، وكان الفارسي يسمى ابن خالويه بالجاهل [1] ولهذا عندما ألف كتابه الأغفال«ذكر فيه ما أغفله شيخه الزجاج لكن ابن خالويه انتقده وتتبعه فلم يسع الفارسي انتصاراً لنفسه إلا أن يصنف كتابا آخر يفند فيه تعقبات ابن خالويه سماه» نقض الهاذور».

عاد ابو علي الفارسي إلى فارس واستقبله عضد الدولة البويهي «فناخسرو» بن ركن الدولة حسن

بن بويه فاصبح من اقرب المقربين منه، [2] وانتهت رئاسة النحو اليه [3] وكان عضد الدولة يقول أنا غلام أبي علي النحوي في النحو وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم، كان ابو علي متهماً بالاعتزال وتنقل كثيراً في بلاد الشام وفي طرابلس وحلب ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات، وروى عن علي بن الحسين بن معدان، وأبي بكر بن مجاهد.

قرأ عليه علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي، وأبو الفتح عثمان بن جني، وأبو طالب أحمد بن بكر العبدي، وروى عنه القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد، وعلي بن محمد بن الحسن المالكي وغيرهم.

وضع بحلب المسائل الحلبية، وهي المسائل التي جرت له بحلب خاصة في مجالس سيف الدولة كان الفارسي ملماً بأدب الحوار ماهرا في علوم العربية ملماً بمعانيها الدقيقة، وله من الكتب كتاب رد فيه على أبي اسحاق الزجاج في كتاب معاني القرآن، مسائل لقبه «كتاب الاغفال» وله كتاب «الحجة» تحدث فيه عن مذاهب القراء السبعة الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر بن مجاهد، وله «كتاب الايضاح والتكملة» الملقب بالعضدي

---

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج٥ص٢٢٦٥

(٢) الصفدي الوافي بالوفيات ج١١ص٢٩٠ـ الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـص١٦٤ـ بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٢ص١٩٠

(٣) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٥م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تحقيق محمد المصري دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ص١٠٨

وضعه بناء على طلب الملك عضد الدولة فنا خسرو، وكتاب يعرف «بالعوامل» وكتاب المقصور والممدود وكتاب التذكرة وهو كتاب مهم عظيم الفائدة.

ذكر أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي في كتاب شرح الجمل للزجاجي في باب التصريف ما يلي:

يحكى عن أبي علي الفارسي أنه حضر يوماً مجلس أبي بكر الخياط فأقبل أصحابه على أبي بكر يكثرون عليه المسائل وهو يجيبهم ويقيم عليها الدلائل فلما أنفدوا أقبل على أكبرهم سنا وأكبرهم عقلا وأوسعهم علما عند نفسه فقال له كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعا سفرروت فحين سمعها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول سفرروت فأقبل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم خجلاً مما جرى واستحياء من أبي علي.[1]

وكتاب المسائل الحلبية وضعه أبو علي الفارسي إلى سيف الدولة يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن أبي علي ومما جاء بها: أطال الله بقاء سيدنا الأمير سيف الدولة عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيرا منها شيئا لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة إلا أنه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله وهو قوله ولو بقي عمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن ابن بهزاذ السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلموهم أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان هذا ما لا خفاء به[2]

ومما يدل على سعة اطلاع ابو علي الفارسي في المناقشات والحوارات التي حدثت في مجلس سيف الدولة انه عندما طرح موضوع حول قوله تعالى: (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)، والواو واو حال، فسئل ابن خالويه عن قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ في النار بغير واو، وفي الجنة بالواو فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمى واو الثمانية لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو، قال:

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص٤٣٨ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١ص ١٢٣ و ج٢ص٨٠ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ ص٨١١ـ ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥ص٢٢٦٦ـ كحالة عمر، معجم المؤلفين: ج٣ص٢٠٠

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٢ ص٨٢٠

فنظر سيف الدولة إلى أبي علي، وقال: أحق هذا فقال أبو علي الفارسي: لا أقول كما قال، إنما تركت الواو في النار، لأنها مغلقة، وكان مجيئهم شرطا في فتحها، فقوله: (فتحت) فيه

معنى الشرط، وأما قوله: (وفتحت) في الجنة، فهذه واو الحال، كأنه قال: جاؤوها وهي

مفتحة الأبواب، أو هذه حالها.وهذا الذي قاله أبو علي هو الصواب[1]

(٨)ـ السيرافي (الحسن بن عبد الله)(ت ـ٣٦٨هـ/٩٧٩م)

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، العالم النحوي المشهور. كان أبوه مجوسياً اسمه: «بهزاد» فأسلم فسماه أبو سعيد: عبد الله.

ولد بسيراف وهي مدينة في فارس على ساحل البحر.وبهذه المدينة بدأ طلب العلم وخرج منها قبل ان يبلغ عشرين عاماً، ومضى إلى عُمان، وتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف، ثم دخل بغداد».

كانت ثقافته متنوعة في علم الكلام، والمنطق، وعلوم الفقه، والعربية، وقد برع فيها حتى أصبح من مشاهير أئمة اللغة والنحو وأصحاب الرأي خاصة في علم النحو.

قرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر بن السراج، وأبي بكر العسكري المعروف بـ (مبرمان)، والحديث على أبي بكر بن زياد النيسابوري ومحمد بن أبي الأزهر البوشنجي، واصبح مرجعاً في جميع فروع العلوم التي كانت في عصره.

كان أبو سعيد معتزلي المذهب، نزيهاً عفيفاً، حسن الأخلاق، لا يأكل إلاّ من كسب يده، ينسخ ليعيش من ذلك، فقد كان لا يخرج إلى مجلس التدريس في كل يوم إلاّ بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرتها عشرة دراهم لتكون قدر مؤونته.

وقد ازداد عدد تلاميذ أبي سعيد السيرافي، وتخرّج على يديه كوكبة من العلماء منهم:

---

(١) الزركشي: (ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧ م ج٣ص١٨٩

ابن خالويه، وأبو حيان التوحيدي، والجوهري صاحب «الصحاح»، وغيرهم.اتصل بسيف الدولة وحضر مجالسه.

وقال أبو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ: أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ، وإمام الأئمة، معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة. أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة، فما وجد له خطأ، ولا عثر له على زلة، وقضى ببغداد.[١]

(٩)ـ علي الوزان (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م)

علي بن محمد الوزان الحلبي (أبو الحسن)نحوي، عروضي. كان في أيام سيف الدولة بن حمدان. له كتاب في العروض.[٢]

حادي عشر - الخطابة والخطباء في الدولة الحمدانية:

الخطابة هي فن مخاطبة الجمهور شفاهاً أو كتابة، بغية إقناعه واستمالته إلى فكرة من الأفكار أو موقف من المواقف، فهي تقتضي خطيباً وخطاباً وجمهوراً. والخطيب هو مَن يندب نفسه ليلقي في الناس كلاماً يتوخى أن يكون بليغاً ومؤثراً، ليحقق من ورائه غاية من الغايات. وقد اتخذت الخطابة قديماً أشكالاً، فكانت بلاغ الأنبياء إلى أممهم، وكلام القادة لدفع جنودهم للاستبسال في المعارك، وقوة سحرية يقود بها السياسيون شعوبهم.

وكان للخطابة قديماً شأن في بلاد اليونان والرومان، وكانت تجري في الهواء الطلق، وعدت جزءاً من البلاغة. وقد ألف أرسطو كتاباً بعنوان «الخطابة» بوصفها جزءاً من المنطق في نظره، ولكنها في المفهوم العربي غير ذلك. وازدهر فن الخطابة في القديم لانعدام وجود قوانين مكتوبة أو كتب مخطوطة أو مطبوعة. وبعد ظهور المجالس النيابية ظهر خطباء كبار في عالم السياسة.

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥ص٢٤٤٧ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥ ص١٩٥٧ـ بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٢ص١٨٨

(٢) اقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٤ ص٢١٦ـ الصفدي الوافي بالوفيات، ج ٢٢ـ ص ١٠٤ ـالسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج٢ص٢٠٥ كحالة عمر: معجم المؤلفين، ج٧ص٢٣٧ـ

شهدت حياة العرب في الجاهلية الحرب، والصلح، والمنافرات والمفاخرات، ومواسم الحج، والوفادة على الملوك، والمناسبات الاجتماعية، فكان يقف في الناس رجال فطروا على الفصاحة والبلاغة، وحضور البديهة، وذلاقة اللسان، وسلامة النطق، وجهارة الصوت، وثبات القلب أمام الناس، ويخطبون فيصغى لهم. ميّز الدارسون خمسة أنواع من الخطب، هي:

أولاً: الخطبة السياسية، **ثانياً**: الخطبة العسكرية **ثالثاً**: الخطبة الدينية، **رابعاً**: الخطبة القضائية، **خامساً**: الخطبة العلمية .

الخطبة العسكرية،والغاية منها إنهاض همم الجنود للقتال وإذكاء روح الحماسة وإثارة النخوة والإقدام وتهوين الموت وتجميل التضحية وتزيين النصر.[١] والخطب الجهادية العسكرية هي التي انتشرت في عهد الحمدانيين خاصة مع وجود الروم على الثغور فكان لا بد من تحريك مشاعر الناس وتحفيزهم لرص صفوفهم لمواجهة العدو.

- ومن اشهر الخطباء في الدولة الحمدانية:

(١)ـ محمد بن الحسين النَّصِيبي (ت٤٠٨ ه /١٠١٨م):

محمد بن الحسين بن عبيد اللَّه بن الحسين بن إبراهيم بن علي الصالح بن عبيد اللَّه الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين، الشريف أبو عبد اللَّه العلويّ الحسيني، النَّصيبيّ، قاضي دمشق وخطيبها.

قام على تربيته سيفُ الدولة الحمداني، بعد استشهاد أبيه الحسين معه في بعض غزواته للمصيصة.وكان عظيم القدر، جليل المنزلة، أديباً، بليغاً، شاعراً، حافظاً للقرآن الكريم.

تولَّى القضاء بدمشق، والمظالمَ والإِشرافَ على الجيش. وكان عفيفاً نزهاً.له ديوان شعر.[٢]

(٢)ـ أبو طالب البغدادي:

الحافظ أحمد بن نصر بن طالب، أحد العلماء الفضلاء والأدباء، كان بحلب ومن

---

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، ج ٨ص٨٤٥

(٢) ابن عساكر تاريخ دمشق ج٥٢ص ٣٤٤ـالسبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٥، ص ٢٨٧

الذين يحضرون مجالس سيف الدولة الحمداني.[1] سمع من: عباس بن محمد الدوري، ويحيى بن عثمان بن صالح المصري، وإسحاق الدبري، وإبراهيم بن برة.

روى عنه: أبو عمر بن حيويه، وابن المظفر، والدارقطني.

وكان الدارقطني يقول: أبو طالب الحافظ أستاذي، وآخر من حدث عنه المخلص.[2]

(٣)ـ ابن نباتة(ت ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م)

أبو يحيى بن نباتة خطيب الخطباء عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار وسمي بالفارقي لولادته بميافارقين (ديار بكر) ومات ودفن بها ترجمه القاضي في «لمجالس» واعتبره من خطباء الشيعة.[3]كان يتولى الخطابة في ميارفقين والظاهر ان سيف الدولة اعجب به فتولى الخطابة في حلب [4] وكان خطيباً بليغاً مفوهاً بديع المعاني قوي العبارة،.وفي خطبه دلالة على قوة علمه وقوة قريحته وأجمع العلماء على انه لا نظير له من خطباء عصره [5]اهتم في خطبه بتعبئة الناس وحثهم على الجهاد لان سيف الدولة الحمداني كان كثير الغزوات وَلِهَذَا أَكثر ابن نباتة من خطب الْجِهَاد ليحض النَّاس على مساعدة ونصْرَة سيف الدولة[6].

---

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١٠ص ٤٤٩٠

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ج٧ص٤٧٢

(٣) ابن المستوفي الإِربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م) تاريخ إربل: تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠ م ج٢ص٩٥ـ الطهراني اقا بزرك، الذريعة ج٥ص١٩٧ ـ الزركلي، الاعلام، ج٣ص٣٤٧

(٤) ابن المستوفي الإِربلي، المصدر السابق ج٢ص٩٥

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص ٣٩٨

(٦) ـ الجُنْدي بهاء الدين اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م): السلوك في طبقات العلماء والملوك: دار النشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء الطبعة: الثانية ١٩٩٥م ج١ص٣٨٩ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت ج٣ص١٥٦ ـابن المستوفي الإِربلي، المصدر السابق ج٢ص٩٥ـ القنوجي، ابجد العلوم، ص٦١٠ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٩٨
ـالطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٥ص١٩٧ـ الدبس يوسف تاريخ الشعوب المشرقية دار نظير عبود بيروت لبنان الطبعة الاولى ٢٠٠ ج٥ ص ٣٦٩ـ اليافعي، مرآة الجنان

في ذلك العصر ثارت عواطف الناس الدينية أكثر من غيره من العصور، فقد كانت الحروب على أشدَّها بين سيف الدولة والروم، وفي الجانبين كان رجال الدين يشعلون نيران العواطف ويعملون على تأجيج المشاعر، فكان ابن نباتة هو فارس الميدان في الخطابة في الجانب الاسلامي. من جهة أخرى كان سيف الدولة وهو سلطان يستمد سلطته السياسية من قوته العسكرية، كان بحاجة إلى خطاب آخر غير القوة العسكرية يتوجه به إلى الناس الذين يخضعون لسلطته، ليرفع شأنه بينهم، ويوّفر له الشرعية من خلال تقديمه بطلاً عربيًا مدافعًا عن الثغور الإسلامية في وجه البيزنطيين.[1]

واذا كان المتنبي، وأبو فراس، وغيرهما من الشعراء والادباء وصفوا حروب سيف الدولة وصفاً أدبياً، فقد كان ابن نباته يجعل وظيفته إثارة البواعث للقيام بهذه الحروب، ودفع إغارة الصليبيين[2] اضافة للجهاد العسكري خطب ابن نباتة في الموت والبعث والاعياد والانبياء ومجالات عديدة اخرى [3].

اعلن ابن نباتة انه رأى النبي ﷺ في منامه وعندما استيقظ وعلى وجهه نور لم يكن يشاهده قبل ذلك، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً، وذكر ان النبي ﷺ وسلم في تلك الرؤيا وقد تفل في فيه، فبقي تلك الأيام لا يستطعم فيها طعاماً، ولا يشرب شراباً من أجل تلك التفلة.

قال ابن نباتة: لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت: ما هذا الجمع فقال لي قائل: هذا النبي ﷺ ومعه أصحابه، فقصدت إليه لأسلم عليه، فلما دنوت منه التفت فرآني فقال: مرحباً يا خطيب الخطباء، كيف تقول وأومأ إلى القبور؛ قلت: لا يخبرون بما إليه آلوا، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة، وآلى عليهم الدهر ألية برة، ألا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون

وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٣٠٣ـ مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع مؤسسة هويدي القاهرة ٢٠١٢ص٥١٣ ـ ضيف شوقي، عصر الدول والامارات بلاد الشام دار المعارف القاهرة . الطبعة الثانية.ص٣٢٧ـ

(١) الصديق حسين، الانسان والسلطة (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١.ص٦٩

(٢) امين احمد، ظهر الاسلام ص ٣٤٦

(٣) بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج٢ ص١٠٩

قرة، ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكتهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجدهم كما أخلقهم، ويجمعهم كما فرقهم (يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ـ وأومأت عند قولي «تكونون شهداء على الناس» إلى الصحابة وبقولي «شهيداً » إلى الرسول ﷺ «وم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً»، فقال لي: أحسنت، ادن، فدنوت منه (ﷺ) فأخذ وجهي وقبله ثم تفل في فيَّ وقال: وفقك الله، قال: فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت..[1]

ـ من كلماته في الجهاد:

ان وان الجهاد كنز وفر الله منه اقساكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظل الله به اسلامكم فأن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثباتاً وشنوا على اعدائكم الغارات [2]

ومن كلام اخر له يحث على الجهاد:

ايها الناس شمروا للجهاد عن ساق العزم الجلي واقدموا على عدوكم اقدام الاتي[3]وواضح تأثره بخطب الامام علي وهو القائل حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.[4]

---

(١) ـ ابن كثير، البداية والنهايةج١١ص٣٤٥ـ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢ص٣٠٣ـ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصريةالطبعة: الأولى ج٢ص١٢٤ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت ج٣ص١٥٦ـ الجُنْدي بهاء الدين اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م): السلوك في طبقات العلماء والملوك: دار النشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء الطبعة: الثانية ١٩٩٥م ج١ص٣٨٩ـ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢ص٣٣٢ـ الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ص٤٠٣ـ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤ص٣٩٨ـ القنوجي، ابجد العلوم، ص٦١١ـ الصفدي الوافي بالوفيات ج١٨ص٢٢٦

(٢) ابن نباتة محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي اللخمي (ت ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م)شرح ديوان ابن نباتة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧م ص١٣٤

(٣) ابن نباتة، المصدر نفسه ص١٣٦

(٤) ـابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ج١ص٢٤

ثاني عشر- الطب والاطباء في الدولة الحمدانية:

الاهتمام بالشؤون الصحية كان من اولويات الحمدانيين ووصلوا الى درجة متقدمة فقد شهدت الموصل اول محاولة لفصل تؤامين في التاريخ ففي سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) حين أرسل بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين ملتصقين من تحت إبطهما، ولهما بطنان وسرتان وفرجان، ومقعدان، وكل منهما كامل الأطراف؛ فأراد ناصر الدولة فصلهما فأحضر الأطباء فسألوهما: هل تجوعان وتعطشان معا؟ قالا: نعم. فقال الأطباء: متى فصلناهما ماتا. [١]

اما سيف الدولة فقد اهتم بالطب اهتماماً كبيراً فهو رجل علم وحرب والعلم يشجع على الطب، والحرب بحاجة الى مسعفين واطباء للاعتناء بالمرضى والجرحى ومكافحة الامراض بكافة انواعها ومما يذكر المؤرخون عنه ان هناك أربعة وعشرين طبيباً كانوا يقفون على مائدته عند تناوله الطعام لخدمته، وان دل هذا الخبر على شئ فإنما يدل على وفرة الأطباء في حلب في عهد سيف الدولة، وقد شارك بعض هؤلاء الأطباء في الترجمة والتآليف فكان عيسى الرقي الطبيب يترجم من السريانية إلى العربية، وألف الحسين بن كشكرايا كناشه المعروف بالحاوي، وكان طبيباً لعضد الدولة ثم لسيف الدولة.

ومن اشهر اطباء الدولة الحمدانية:

(١)- عِيسَى الرقي النفيسي:

من اشهر اطباء عصره، كان ملماً بسائر علوم الطب، يتقن مهنته وله معرفة واسعة بالاعشاب وفوائدها، وكان في خدمة سيف الدولة الحمداني ومن اقرب أطبائه اليه، وكان سيف الدولة إذا جلس للطعام حضر الاطباء بين يديه، وكان فيهم من يأخذ رزقين لاتقانه علمين، ومن يأخذ ثلاثة لاتقانه ثلاثة علوم، وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي، وكان طبيباً مشهوراً ولديه خبرة في مجال عمله، وله كتب في العقيدة وغيرها، وكان ينقل من السريانية إلى العربي ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب، ورزقا بسبب

---

(١) ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد:ج١ص٢٠٢-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨ص١١

النقل، ورزقين بسبب علمين آخرين [1]وقد تولى عيسى النفيسي معالجة سعد الدولة في اخر حياته.[2]

وكان كشاجم قد التقى بالطبيب عيسى الرقي بحلب، في بلاط سيف الدولة. لكن الخلاف نشب بين الرجلين وهذا طبيعي في المهنة الواحدة، ولهذا لم يكن كشاجم معجباً به، ولا بطبه، ولذلك ذمه، وهجاه، إما عن تجربة أو سماع، فقال يهجوه، مقارنا بينه وبين عيسى المسيح، لاشتراكه بالاسم [3]

(٢)ـ ابو الحسين بن كشكرايا (كان حيا قبل ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م)

كان طبيباً عالماً مشهورا يتقن مهنة الطب علماً ومزاولة كان في خدمة الأمير سيف الدولة الحمداني ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب إليه ببغداد اتصل به كشكرايا وعمل في خدمته فزاد من راتبه وعطائه.

وكان أبو الحسين بن كشكرايا يحب مناقشة الاطباء لافحامهم في مجال عملهم، وكان له شقيق من الرهبان اشتهر بحقنة تنفع من قيام الأغراس والمواد الحادة ويعرف بصاحب الحقنة وقد تتلمذ أبو الحسين بن كشكرايا في مجال الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلامذته.ولأبي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي.[4]

ومن الطرائف التي تروى عنه انه دخل على جبرائيل بن بختيشوع ليهنئه بالوصول فقال له: يَا أبا عيسى زرعنا فأكلت أردناك تبعد فازددت قرباً.

فضحك جبرائيل من قوله وقال لَيْسَ الأمور إلينا لَهَا مدبر وصاحب.[5]

---

(١) القفطي:أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص٣١٤ـ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦١٠ ـ الامين محسن، اعيان الشيعة، .ج٨ص٢٧٩

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٦ص ٨٩

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ص٣٥٢ـ الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢ص٣١٧

(٤) ابن سينا الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ/ ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) القانون في الطب دار الفكر بيروت ١٤١٤/ ١٩٩٤ ج٤ .ص ٥٥٥ ـكحالة عمر:معجم المؤلفين، ج ٤ ص ٤٢ ـ علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ص٣١ـ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباءص ٣٢٢

(٥) القفطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص١١٧

استنتاج:

كان العصر العباسي الذي عاش فيه الحمدانيون عصر فتن واضطرابات عمت الخلافة العباسية لكنه من ناحية اخرى كان عصراً حضارياً فقد شهدت الدولة الحمدانية قيام العديد من المكتبات الثقافية فكان لسيف الدولة ولغيره من الامراء والاثرياء والادباء مكتبات خاصة اما مكتبة سيف الدولة فكانت عامة وكان اصحاب المكتبات يتبارون في اقتناء الكتب فكانوا يرسلون الى مختلف الاقطار لطلبها ودفع تكاليفها.

ومكتبه سيف الدولة الضخمة هي اول مكتبة عامة في حلب، انشأت ليستفيد منها طلاب العلم والفكر واطلق عليها اسم (خزانة الكتب) وقد وضعت في بناء مستقل لتكون عملية الاستفادة منها ايسر والطف لعامة الناس، اهتم سيف الدولة بتزويد مكتبته بالكتب المختلفة كما امر بترجمة بعض الكتب المهمة الى اللغة العربية.

لقد ذاع صيت سيف الدولة كأنسان شاعر يحب الادباء والشعراء وكان اميراً مثقفاً يهتم بكل ما هو جديد في عالم الكتب ليكون على اطلاع تام بها وكان يقدم المنح والعطايا لاصحاب الاقلام الرفيعة الذين يساهمون في اغناء المكتبة العربية والفكر العربي الاسلامي وكان لا يبخل على المبدعين فقصره مفتوح لهم جميعاً ولذلك تبارى الشعراء والادباء في تقديم كتبهم وكل ما هو جديد من مؤلفاتهم للامير الحمداني على اعتبار انه راعي الادب والادباء في ذلك العصر كما تبارى المؤلفون في اهداء كتبهم للامير الحمداني ومنهم ابو الفرج الاصفهاني صاحب موسوعة الاغاني.

اهام سيف الدولة بالنواحي الادارية في دولته فكان يختار وزرائه وكتابه من بين الاشخاص الذين يمتلكون خبرة ودراية كافية وكان دور الوزير في في عهد الحمدانيين ان ينفذ تعليمات الامير دون ان يستقل بالرأي في اي شيء ومن مهامه المساهمة في تجهيز الجيوش وغيرها من المهام الوطنية التي تخص الدولة.

اما بالنسبة لكتابه فكان يختارهم بعناية ضمن مواصفات مميزة وكان يثق بهم ويوكل اليهم مهمات خاصة واحياناً تكون خارج الدولة ومنهم على سبيل المثال ابن شهرام الذي كان يرسله في سفارات خاصة الى بلاد الروم.

ومن وجوه العهد الثقافي في الدولة الحمدانية اهتمام سيف الدولة بالترجمة من لغات مختلفة الى اللغة العربية حيث كان له مترجمون خاصون به كما كلف بعضاً

منهم بترجمة بعض الكتب الى اللغة العربية ومن مترجميه المشهورين علي الترجماني وعيسى الرقي الذي كان بالاضافة الى الترجمة يتولى منصب طبيب سيف الدولة الخاصة.

وسيف الدولة هو ابن بيئته وابن عصره لذلك كان يهتم بالطالع ولذلك قرب المنجمين منه لينظروا في طالعه قبل الاقدام على اي امر مهم قبل تنفيذه واهتم ايضاً بتفسير الاحلام وكان يستدعي من يمتلك الخبرة في ذلك الى قصره للاستماع لتفسيرهم لبعض الاحلام التي كان يشاهدها واهتم ايضاً بعلوم الفلك كون الدولة الحمدانية بحاجة اليه لتحديد مواقيت الصلاة والصيام والحج وغيرها من المناسبات الدينية وقد ذاع صيت بعض الفلكيين في دولته ومنهم مريم الاسطرلابية والتي عرفت بإبداعتها العلمية المختلفة.واهتم ايضاً بعلوم الجغرافيا واجزل العطاء لمن كان سباقاً في هذا العلم ومنهم على سبيل المثال ابن حوقل.

سيف الدولة هو رجل تقي وورع ويدل على ذلك جهاده في سبيل الله وقد كان يأمر بجمع التراب الذي يلحق بثيابه من جراء المعارك واوصى ان يصنع منها لبنة توضع في قبره ولذلك تقرب من رجال الدين واجذل لهم العطاء وهو وان كان شيعياً امامياً الا ان تشيعه تشيع اعتدال وتسامح ولذلك تقرب منه بعض علماء الحديث والفقه من مختلف الطوائف فهو ينظر الى الاسلام على انه يجمع ولا يفرق وهو دين التوحيد والمحبة لا دين التفرقة والفتن.

شجع سيف الدولة الفلسفة واهتم بتقديم المنح للفلاسفة وحين سأل الفارابي الذي حضر الى حلب كم تريد للتفرغ الى ابحاثك وكتبك وكان على استعداد ان يمنحه المبلغ الذي يطلبه الا ان الفارابي اكتفى فقط بأربعة دراهم لتأمين قوته ومستلزماته فقط وهذا يدل على ان الفارابي هو رجل علم من الدرجة الاولى وينظر الى العلم نظرة قدسية لا نظرة وصولية.

وبما ان سيف الدولة عربي النشأة والولادة والقومية في زمن ساد فيه امراء ينتمي اغلبهم الى قوميات مختلفة غير عربية كان ينظر الى العربية لغة القرأن الكريم نظرة اجلال وقداسة ولذلك اهتم بمد يد العون والمساعدة الى علماء اللغة العربية الذين ساهموا في دولته في وضع العديد من كتب اللغة والتي استفادت منها الاجيال اللاحقة وكان سيف الدولة يشارك شخصياً في مناقشات لغوية بل انه كان يرسل موفدين من قبله الى بيوت

العلماء للاستفسار عن مسألة لغوية طارئة ومن اشهر علماء اللغة في دولته ابن خالويه وابو الطيب اللغوي وابن جنى وابو علي الفارسي.

ولان سيف الدولة كان ينظر الى الى الجهاد نظرة قدسية فأهتم بتعبئة الجيش والسكان على اسس جهادية لازكاء الحماس في قلوبهم وحثهم على نصرة الامير الحمداني المدافع عن الثغور ضد الاعداء الروم ومن هنا كان الدور الكبير الذي قام به الخطيب المفوه ابن نباتة والذي الهب بخطبه قلوب المستعمعين الذين دفعتهم هذه الخطب الى نصرة سيف الدولة لان نصرته نصرة للاسلام والمسلمين والعرب والعروبة.

خاتمة واستناجات:

سيف الدولة هو بطل من ابطال العروبة والاسلام الامير الفارس المجاهد الذي امضى سنوات عمره يدافع عن ثغور المسلمين يقود المعارك بنفسه لا يكل او يمل لان الجهاد بالنسبة له واجب ديني وقومي، هو شخصية القرن الرابع الهجري بلا منازع خلد بطولاته بمواقفه المشرفة ضد الروم وخلده المتنبي وغيره من الشعراء، وهو ممثل العروبة الاول في وقت تخاذل فيه امراء العرب لصالح الاتراك والفرس وهو من حافظ على قيم العروبة والاسلام وحمل السيف ضد الغزاة الخارجين في وقت حمل المسلمون سيوفهم ضد بعضهم البعض فهو وان كان قد قمع بعض القبائل العربية لكن لم يخرج عن عروبته واسلامه معهم بل حافظ على قيم الاسلام النبيل فعاملهم بكل لطف حين تمكن من الانتصار عليهم.وحافظ على نسائهم وردهم سالمين بل اكثر من ذلك انه منحهم الحلى والجواهر وهذا يدل على بعد نظره في معالجته للامور الداخلية والخارجية.

لبناء دولة مهمة عمد سيف الدولة على تأسيس جيش قوي فكان يسهر شخصياً على تدريبه وتجهيزه بكل ما يلزم من سلاح وتدريب وكان يعين القادة الاكفاء لقيادته فيقوده بنفسه او تكون القيادة لاحد الامراء الحمدانيين او لقادة اخرين اكفاء يمتلكون القدرة والخبرة في هذا المجال واذا استطاع جيش بحجم الدولة الحمدانية الصمود في وجه الدولة البيزنطية وجيشها الجرار فهذا يدل على قيادة سيف الدولة الحكيمة وجيشه القوي.

كان الجيش الحمداني يلجأ لعدة خطط عسكرية لافشال مخططات الروم واعاقة تقدمهم والانتصار عليهم ومن خططهم العسكرية تخريب بعض المناطق القريبة من العدو حتى لا تقع في يدهم فيستفيد منها في الاغارة على الدولة واراضيها ومن خططهم العسكرية نصب الكمائن والاغارة على العدو ترافقها اصوات حادة وعالية لاثارة الرعب في قلب الروم.

كان سيف الدولة يهتم بكل بأفراد جيشه اهتماماً خاصاً فكان يستعمل اسلوب الترغيب والتشجيع فضلاً عن استعانته بالخطباء الذين كانوا يلهبون مشاعر الجيش بعاطفة عقائدية جياشة فكانت هذه الخطب عاملاً مهماً في الحفاظ على رباطة الجيش ومعنوياته العالية ومن اشهر الخطباء الذين استعان بهم سيف الدولة الخطيب ابن نباتة فكانت خطبه عقائدية توجه الجيش الى العدو الخارجي والذي عليه الصمود بوجه الا

وهم الروم لذلك نرى ان الجيش الحمداني ونتيجة لقيادة سيف الدولة لم يستعمل القوة في الداخل الا وفق منهج مدروس فالتماسك الداخلي ثروة يجب الحفاظ عليها وهي من قيم العروبة والاسلام اللذين اهتم بهما سيف الدولة ففي مجال معاملة القبائل التي تمردت عليه لم يكن يرى فيها عدواً يجب القضاء عليه بل طلب سيف الدولة من العساكر الحفاظ على الدم العربي لان العرب اخوة وان تمردوا عليه فأطلق سراح الاسرى وعامل النساء معاملة خاصة فذهبوا وهم يتمنون الخير لدولته.

عندما اختار سيف الدولة حلب عاصمة لملكه اعجب بقلعتها الحصينة ولذلك عمد الى تحصينها وترميم ما هو متضرر فيها وقام هو واولاده بزيادة بعض تحصيناتها، وكان دائم السهر على متابعة شؤونها والقيام بما يلزمها ولم يكتف بحلب فقط بل اهتم بالثغور وهي عديدة في ملكه فعمد في كل مدينة على اقامة الحاميات العسكرية وكان لكل مدينة عناية عنده واهتمام خاص لديه فقوة كل مدينة وقوة كل ثغر هو قوة لدولته ومكانتها ولذلك كثرت فيه الاطماع الداخلية والخارجية وحين تتعرض اي منطقة لغارات الروم يسارع سيف الدولة بزيارتها وتكليف اشخاص اكفاء بترميمها وتحصينها من جديد ومن الاشخاص الذين كان يكلفهم الامير ابو فراس الحمداني والذي كان يشرف في بعض الاحيان على اقامة بعض التحصينات في اماكن حساسة وخطرة كما حدث اثناء ترميم الحدث.

في مجال البناء ايضاً قام سيف الدولة ببناء قصر فخم ادهش الناس بروعته وزخرفته كما قام عدد من وزرائه بتشييد القصور وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل حالة الاستقرار والثراء التي وصل اليها عدد من اثرياء الدولة، لقد اكد كل من زار حلب في عصر سيف الدولة أن قصور الخلفاء في بغداد، وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت أقل جمالاً من قصور سيف الدولة، وأن الفنون على تباين أنواعها كانت مضطهدة في عاصمة الدولة البيزنطية، ولكنها تلقى القبول والتشجيع وتقديم المساعدات المتوفرة في عاصمة الحمدانيين.

وهو في معاملته لاسرى الروم يظهر محافظته على قيم الاسلام وتعاليمه في كيفية التعامل مع الاسير فهو ينطلق من دافع انساني اسلامي وكان يدرك مواهب بعض الاسرى من الحرفيين والفنانيين فاستعان بهم في تزيين قصره وفي اللوحات التي كانت على جدرانه وهؤلاء الاسرى لم يكونوا ليقوموا بهذا العمل رغماً عنهم او بسبب استعمال القوة ضدهم بل ان الدافع لعملهم كان دافعاً فنياً ورداً للجميل على المعاملة الانسانية

التي كانوا يحظون بها واضافة للاسرى استعان سيف الدولة بكل فنان ورسام ونحات، موهوب، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق، من فارس، من الشام، من بيزنطة، من البندقية وجنوى.

لقد شجع سيف الدولة المعماريين على الإبداع والابتكار. وللقيام بالاعمار والزخرفة والتزيين كان أهل الشام وأهل مصر وأهل العراق، عندما يغزي الفرد منهم مناطق الروم كان يُفرض على كل رجل منهم أن يحمل من أرض الروم قطعة من الفسيفساء، وقطعة من من رخام، فتنقل الى حلب وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل على حب العمران المتأصل في سيف الدولة فكراً وممارسة.

سيف الدولة وان حمل السيف لم ينس القلم ولم ينس انه ابن بيت عربي عريق في الفكر والثقافة والعلم فهو كشاعر يعرف مكانة الشعراء والادباء ويقدرهم وهو خبير في اللغات يتقن اكثر من لغة خاصة اللغات التي كان يتكلم بها بعض مماليكه وهذا الامر يدل على ذكائه وفضوله العلمي.

اقام سيف الدولة مجالس علمية شارك بها معظم شعراء وادباء ولغويي عصره وكل منهم يشارك في هذا المجالس ويدلي بدلوه العلمي والفكري وهو يستمع لكل ما يقولون استماع العارف الملم بكل الثقافات والعلوم ويتدخل في النقاش وينم تدخله عن حجم قدراته الفكرية والعلمية واللغوية ومن خلال هذه المجالس برزت مواقفه النقدية، وهذه المواقف ليست نظريات في النقد وإنما هي آراء وأقوال تدل على تذوقه للشعر والادب، وتعمقه في اللغة والثقافات السائدة وهذه المواقف التي ظهرت منه اثناء النقاشات التي كانت تجري في المجالس دلت ايضاً على اطلاعه الواسع وبعد نظره العلمي والمعرفي وذكائه الحاد.

وحتى يثير النقاش ويجعله امتع واكثر تشويقاً كان يطلب من بعض الشعراء انتقاد المتنبي حتى تكون هناك ردود وردود مضادة مما يثري الحالة الفكرية والعلمية في المجالس وهذه الردود خاصة الشعرية منها اغنت التراث العربي واحتلت سواء كانت في الشعر او الادب او الفلسفة حيزاً مهما من التراث العربي واغنته بما قدمت في مختلف المجالات من فكر ولغة وادب راق وكتب وقد استفاد منها من جاء بعد سيف الدولة من الملوك والامراء ولا زالت هذه المجالس تثري وتغني الحالة الفكرية الى اليوم.

وسيف الدولة كمحاور بارع كان يمتلك روح الطرفة والنكتة فكان بين الحين والاخر يمازح هذا الشاعر او ذاك الاديب او اللغوي لادخال السرور على محاوريه وهذه المواقف لا زالت تتبع حتى اليوم في الندوات فهذه الطرائف تبعد الملل عن الحضور وتجعل جو المناقشات امتع واظرف.

في مجال ثقافي اخر اهتم سيف الدولة بالمكتبات العامة والتي كان لها دور كبير في تطوير المجتمع ورقيه وكانت الكتب في حلب تملىء رفوف المكتبات وتحت اعين الشبان وطلاب العلوم.ومن اشهر مكاتب حلب مكتبة سيف الدولة هي اول مكتبة عامة في حلب وقد اهتم بها سيف الدولة اهتماما كبيراً فكان يختار لادارتها الاكفاء من رجال الفكر والعلم امثال الخالديان وثابت بن اسلم وغيرهم ويهتم باضافة كل كتاب جديد ليضمه التى المكتبة الضخمة لتكون اشمل واوسع وتغطي اغلب الاحتياجات كما انشأ في المكتبة غرفة للراحة وكافة مستلزمات الحياة من خدم ومياه وغيره حتى تكون في خدمة رواد القراءة والبحث والعلم، وقد كان المؤلفون يعرفون رغبة سيف الدولة في تطوير مكتبته لذلك قام العديد منهم باهداء كتبهم له تقديراً منهم لجهوده العلمية ورغبة في الحصول على عطائه الكبير الذي فاق كل تصور.

في مجال اخر اهتم سيف الدولة وانطلاقاً من عقيدته الدينية ببناء المراقد المقدسة خاصة العائدة لاهل البيت عليهم السلام ولذلك اقام مشهد النقطة ومشهد المحسن وغيرها من الاماكن والمزارات الدينية وهذا يدل على عقيدة دينية ورغبة كذلك في التقرب من الرعية وقد اهتم الاثرياء ايضاً بترميم وتشييد المزارات الدينية لذلك قلما تجد مدينة او قرية في الدولة الا وبها مزار مشاد لنبي او ولي فكان الناس ينزرون لها النذور ويقومون بزيارتها والتبرك منها بغرض استجابة الدعاء لهم لتحقيق امنيات متعددة في الحياة.

كان مجلس سيف الدولة مجلساً ثقافياً وعلمياً وفكرياً بامتياز اجتمع في بلاطه الفيلسوف الفارابي، والشاعر العظيم المتنبي أحب الشعراء الأقدمين إلى قلوب الأدباء العرب واجتمع به الشاعر الصنوبري والسري الرفاه والزاهي وأبو فراس الحمداني والسريّ الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وابن خالويه اللغوي وابو علي الفارسي وابو الطيب اللغوي واخرين من اشهر والمع شعراء عصره كما اجتمع في قصره عدد من الاطباء والمنجمين والمترجمين ويروى أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم والأدباء والشعراء. فقَصَدَه اشهرهم ومثل هذه الحالة

الثقافية لم تعرفها الخلافة الاسلامية إلا في زمان المأمون العباسي وهارون الرشيد..

خلَّد المتنبي سيف الدولة مشيداً ببطولاته ضد الروم وقصائد المتنبي في سيف الدولة اي سيفياته جاوزت الثمانين قصيدة ومقطوعة هي من روائع الأدب العربي في تصوير معارك البطل الحمداني وهذه القصائد الرائعة هي نتيجة تلك الحروب التي كانت مع الروم والمتنبي كان شاهداً على اغلبها حيث كان سيف الدولة يتعمد ان يرافقه الشعراء ليحدثوا الناس عن معارك وبطولات الجيش الحمداني وقائده، وقد تهافت الشعراء لامتداحه لما يتحلى به من صفات من جهة وطمعاً في الحصول على عطائه من جهة اخرى وقد قيل في مدحه الكثير الكثير فتناقل الرواة اخباره وحفلت بها الكتب.

كان سيف الدولة عربياً قلباً وقالباً وعروبة سيف الدولة هي التي دعت رجال الفكر والادب الى الاتصال به كون الشعر والادب والفلسفة لا يمكن ان تنشىء الا في بيئة حاضنة للعربية وعلمها ولغتها، وبلاط سيف الدولة هو الذي شجع على اقامة شخصية عربية لها كيانها ورمزيتها وعروبة سيف الدولة هي التي شجعت المتنبي على اقامة تلك العلاقة المميزة مع الامير الحمداني فالمتنبي ايضاً لديه غيرته على العروبة والعرب ومن هنا كانت العلاقة المميزة بين الرجلين فالعروبة في الفكر والممارسة هي التي كان يراها المتنبي متجسدة في سيف الدولة واعماله الحربية والثقافية.

اضافة لتكريمه الشعراء والادباء في مجالسه الفكرية لم ينس سيف الدولة تكريم الاطباء والمنجمين ورجال الدين كالعلامة الخصيبي الذي كان يأتم به سيف الدولة في الصلاة ومن هنا حصل اللغط حول مذهب سيف الدولة الديني هل هو شيعي امامي ام علوي لاتصال الخصيبي به.

كان سيف الدولة كريماً لا يستطيع الا ان يكون كذلك ولذلك كان يقصده الشعراء والادباء والعلماء ورجال الدين وكل محتاج للحصول على عطائه وكرمه الذي فاق دولته ولذلك اتصل به علماء من خارج الدولة الحمدانية طمعاً بمعروفه.كما انه لم ينس الفقراء والمحتاجين خاصة ذرية اهل البيت عليهم السلام والذين شملهم برعايته.

بالنسبة للتنوع السكاني كان المجتمع الحمداني مكوناً من اغلبية عربية واقليات اخرى من اتراك وكرد وفرس وغيرهم كان اغلب سكان حلب مسلمين اضافة لوجود مسيحي ويهودي قام بدور كبير في مجال التجارة والحرف.

قرب سيف الدولة الجميع منه من مسلمين ومسيحيين فهو لا يعرف التعصب والناس عنده سواسية فالحاكم العادل لا يميز بين رعيته ففي ظل التشاحن بين السنة والشيعة في بغداد وغيرها لم يرد في أخبار الحمدانيين ان هناك مشاحنات أو نزاعات جرت بين المسلمين فيما بينهم، لا سيما في حلب، كالتي جرت في البلدان الأخرى، مما يدل على ان المجتمع (في ظل الحمدانيين) من الناحية العقيدية كان مجتمعاً خالياً من التعصب المذهبي.

لم يكن التسامح الحمداني محصوراً بالمسلمين فقط وانما عامل الحمدانيون مختلف الفرق والمذاهب والاديان بكل محبة وود ولم يتردد سيف الدولة في تقريب عدد من النصارى والاستعانة بهم في قصره وفي مختلف الادارات في الدولة ومن الاصدقاء المقربين منه بطريرك الروم وكانت علاقة مميزة تجمع بين الرجلين تخطت الابعاد الدينية الى روابط متينة استفاد منها مسيحيو الدولة في النواحي الاجتماعية والامنية والاقتصادية.

بالنسبة لعلاقته بالروم فسيف الدولة كان يتعامل معهم معاملة الند للند لقد اتصل بهم عبر موفدين بينه وبينهم وعقد معهم اكثر من مرة هدنة كان يلتزم بها وكان يتعمد ان يظهر امام موفديهم قوة الجيش الحمداني وبسالته وبطش رجاله فهو يعرف ان هيبة الدولة مرتبطة بعزتها واستمراريتها وكان يعرف ان رسل الروم سيقومون بنقل ما شاهدوه في الدولة من قوة ومنعة وهيبة مما يؤثر في معنويات الروم ويجعلهم يحسبون الحساب لاي عدوان على الدولة الحمدانية.

وفي مجال التكوين السكاني والاجتماعي كانت المرأة الحمدانية تقوم بدوة كبير في الحياة الاجتماعية والفكرية وكان يحترم رأيها في اختيار شريك حياتها كما قامت بعض النساء بدور علمي وجهادي كبير وان دل هذا الامر على شيء فهو يدل على المكانة المهمة التي وصلت اليها المرأة الحمدانية ومن اشهر النساء الحمدانيات خولة اخت سيف الدولة وجميلة ابنة اخيه وقامت بعض النساء في الدولة ببطولات في مهمة في الجهاد ضد الروم والدفاع عن الدولة.

في المجال الاقتصادي كانت الزراعة مزدهرة تؤمن للدولة ما تحتاجه من حبوب وثمار وتستورد ما تحتاجه من دول الجوار حيث كانت التجارة مزدهرة وغطت طرقها اغلب المدن المشهورة والمعروفة وكانت الاسواق الحمدانية منظمة ومرتبة وفق ترتيب جميل ومنسق وكانت الضرائب مدروسة في اغلب الاوقات وان اخذ على سيف الدولة

انه في احيان كثيرة كان يفرض ضرائب فادحة لتغطية انفاقه الكبير.

كانت هوايات المجتمع تتراوح بين الصيد وهو الهواية الاولى اضافة الى لعب النرد والشطرنج وسباق الخيل، اضافة لهذه الهوايات كان للموسيقى والغناء دور مهم في القصور الحمدانية، حتى أصبحا نبض الحياة في مجالس اللهو والسمر لدى العامة والخاصة. وكانت أصوات الغناء الجميل من المغنيات المتعلمات تصدح في المجالس بروائع الشعر، حتى أصبحن جزءاً من الحياة الاجتماعية والثقافية ومن اشهر المغنيات الجارية جيداء كما كان لسيف الدولة مغنيه الخاص وهو الهنكري.

وكان المجتمع الحمداني يغلب عليه احياناً الايمان ببعض الاساطير التي رسخت في ذاكرتهم وتوارثها الابناء عن الاباء ومن هذه الاساطير الايمان بالشفاء من عدة امراض نتيجة استعمال بعض الطلاسم وغيرها كما اشتهرت حلب وغيرها من المدن في الدولة الحمدانية بإقامة الاحتفالات والاعياد والمناسبات والتي ارتبطت بالواقع الاجتماعي والديني القائم في تلك الفترة.

ما احوج المجتمع العربي في هذا العصر الذي تسود فيه الفتن والحروب والعمالة للخارج بوجه الامة العربية الى رجل كسيف الدولة يمتلك روح العروبة بقيمها النبيلة رجل يوحد الامة على مبادىء خالدة بعيداً عن التعصب والتفرقة رجل يكره التعصب الا للحق وللاسلام الاصيل.

المصادر والمراجع

اولا المصادر:

١. ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠مـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: الدكتور نزار رضا: دار مكتبة الحياة، بيروت

٢. بن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، الفلك الدائر على المثل السائر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة،

٣...... شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه

٤. ابن الاثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين: اللباب في تهذيب الأنساب، (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)تحقيق، دار صادر، سنة النشر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بيروت

٥...... الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٦......اللباب في تهذيب الأنساب: : دار صادر – بيروت

٧. ابن الأزرق، محمد بن علي، بن محمد الاصبحي، (٨٣٢هـ/ ١٤٢٧م- ٨٩٦ - ١٤٩١ م): بدائع السلك في طبائع الملك، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٨/ ٢٠٠٨،

٨. ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تحقيق: إحسان عباس: الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس، الطبعة الاولى

٩. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب

الأسفار، دار الشرق العربي

١٠. ابن تغري بردي جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر

١١. ......مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد: دار الكتب المصرية –القاهرة

١٢. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (٦١٤ هـ / ـ ١٢١٧ م) رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة: الأولى

١٣. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م): أخبارالظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني / دار النشر، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى بيروت، ١٩٩٧م

١٤. ......المنتظم في تاريخ الأمم والملوك تحقيق: دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، المطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٢ / ١٩٩٢م

١٥. ......أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

١٦. ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي: (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، دار النشر: دار الفتح، الشارقة، ١٩٩٧م، تحقيق: أبو عمار السخاوي

١٧. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري: (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

١٨. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (٨٥٢ هـ / ـ ١٤٤٩ م)لسان الميزان: تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند: مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م

١٩. .....رفع الإصر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

٢٠. .....الإصابة في تمييز الصحابة: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ـ ١٤١٥ هـ

٢١. .....تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي.: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان

٢٢. ابن حزم الظاهري الأندلسي القرطبي، محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) جمهرة أنساب العرب، : دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م

٢٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (٥٦٢ هـ / ١١٦٧م) التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

٢٤. ابن حوقل محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد (٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) صورة الأرض: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨ م

٢٥. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)تحقيق: تحقيق و شرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم المطبعة، دار الشروف، بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٩٧١ م

٢٦. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (نحو ٢٠٥ ـ نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ ـ نحو ٨٩٣ م): المسالك والممالك،: دار صادر أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٨٨٩

٢٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م

٢٨.ابن خلكان، البرمكي الإربلي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت

٢٩. ابن زهرة الحلبي، حمزة بن علي بن زهرة الحسيني، عز الدين، أبو المكارم (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م): غنية النزوع، : تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / إشراف: جعفر السبحاني، المطبعة: اعتماد – قم، : مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٧

٣٠.ابن السَّاعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) الدر الثمين في أسماء المصنفين، دار الغرب الاسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣١.ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) القانون في الطب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤/ ١٩٩٤

٣٢.ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) فوات الوفيات، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣

٣٣.ابن الشحنة، محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحلبي، أبو الفضل بن أبي الوليد (٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي سوريا، دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٣٤.ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة،: عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورويل، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣

٣٥.ابن شمائل القطيعي البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق، الحنبلي، صفيّ الدين (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

٣٦.ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني: (٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦ م)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٣٩٩ه

٣٧.ابن الطقطقا، محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلويّ، (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) الفخري في الاداب السلطانية، : دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧

٣٨.ابن عنبة، أحمد بن علي الحسيني، (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، منشورات المطبعة الحيديرية، النجف الاشرف الطبعة الثانية، ١٣٨٠/ ١٩٦١م

٣٩.ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) تاريخ مختصر الدول، : دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م

٤٠.ابن العربي (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م): أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المطبعة: لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر

٤١.ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم (ت٥٧١ هـ / ١١٧٦ م): تاريخ دمشق تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م

٤٢.ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين (٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار: دار الفكر، بيروت.

٤٣......زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م

٤٤.ابن العماد العَكري الحنبلي،: عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

٤٥.ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م) الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق: قاسم السامرائي: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١

٤٦. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

٤٧. ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) المعارف، الهيئة، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م

٤٨. ابن قُطلُوبغا السودوني أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) تاج التراجم: تحقيق: محمد خير رمضان يوسف: دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م

٤٩. ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ذيل تاريخ دمشق تحقيق: د سهيل زكار: دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

٥٠. ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) البداية والنهاية: تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٥١. ابن المستوفي الإِربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) تاريخ إربل: تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠

٥٢. ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (٧١١ هـ / ١٣١١ م) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م

٥٣. ......لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ـ محمد أحمد حسب الله ـ هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة

٥٤. الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٥٥.ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢١ م) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:

٥٦.ابن نباتة، محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي اللخمي، (٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م)، شرح ديوان ابن نباتة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م

٥٧.ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، الفهرست، (٤٣٨ هـ/ ١٠٤٧ م): دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨

٥٨.ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م): تاريخ ابن الوردي، تحقيق، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، لبنان / بيروت

٥٩.ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب،: ، تحقيق: أنور محمود زناتي ـ كلية التربية، جامعة عين شمس،: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م

٦٠.أبو البركات السويدي عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، (١١٧٤ هـ/ ١٧٦١م) النفحة المسكية في الرحلة المكية: المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ هـ،

٦١.ابو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م) الأمثال المولدة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر ١٤٢٤

٦٢.أبو حيان التوحيدي (نحو ٤٠٠ هـ/ نحو ١٠١٠ م)علي بن محمد ابن العباس، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م

٦٣......المقابسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م

٦٤. أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين (٨٣٢ هـ/ ١٤٢٩ م)) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٦٥.ابو الفتح العباسي، أحمد عبد الرحيم (٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م، بيروت

٦٦.أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى

٦٧.اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠ه١٩٨٩م)

٦٨.ابو فراس الحمداني، الديوان، ج٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، الديوان، المستشارية الثقافية الايرانية. دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م

٦٩.أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (٣٥٦ هـ / ٩٦٦م) دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية

٧٠.أبو المجد الحلبي: إشارة السبق، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، الطبعة: الأولى،: ١٤١٤ه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

٧١.الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ

٧٢.الأبشيهي،: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦

٧٣.الأدنروي، أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، طبقات المفسرين: تحقيق: سليمان بن صالح الخزي: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

٧٤. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٧٥.الأفطسي الطرابلسي، امين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر (٥١٥ هـ / ١١٢١ م) المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ

٧٦.الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

٧٧.الأنطاكي الضرير داود بن عمر (١٠٠٨ هـ/ ١٦٠٠ م) تزيين الأسواق، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت/ لبنان ـ.، الطبعة: الأولى١٤١٣هـ/ ١٩٩٣

٧٨.الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس – لبنان: ١٩٩٠

٧٩. بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، يظن أنه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ت: ق ٤هـ)، البيزرة، نظر فيه وعلق عليه: محمد كرد علي، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

٨٠.برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ / ١٩٨٧

٨١.البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد (٤٨٧ ه / ١٠٩٤ م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب–بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، تحقيق، مصطفى السقا

٨٢.اللآلي في شرح أمالي القالي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق، عبد العزيز الميمني

٨٣.البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،: فتوح البلدان،: دار ومكتبة الهلال- بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م

٨٤.ابن ظارفر الازدي، علي (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، دار حسان للطباعة والنشر، حلب الطبعة الاولى (١٤٠٦_١٩٨٥م)

٨٥.ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين (ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،

٨٦.ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجة (٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م،) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

٨٧. التنوخي البصري أبو علي المحسن بن علي بن محمد (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي: دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م

٨٨......الفرج بعد الشدة، (ت عام ٣٨٤ ه) دار صادر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨

٨٩.التنوخي المعري، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر (٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠ م) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٩٠.التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) (ت: ٦٥١هـ)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠

٩١.الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: تحقيق: د. مفيد محمد قمحية: دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

٩٢......أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة،

٩٣......ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥

٩٤. .....كتاب خاص الخاص، : تحقيق: حسن الأمين، دار النشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان

٩٥.الثعلبي، (ت٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، المطبعة: بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي

٩٦.الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

٩٧.الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م) الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ

٩٨.الجُنْدي، بهاء الدين اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م) السلوك في طبقات العلماء والملوك: ، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، دار النشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م

٩٩.حاجي خليفة، أو الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ((١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ/ ١٦٠٩ - ١٦٥٧ م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مكتبة المثنى، بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١

١٠٠.حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، مخطوطة تعود لعام ١١٠٩ هجرية

١٠١.الحريري، القاسم بن علي، (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة النشر ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ،

١٠٢. الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م

١٠٣. .....جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ طبع بتحقيق علي محمد البجاوي سنة ١٩٥٤م

١٠٤. الحلبي، أبو الصلاح، الكافي في الفقه، (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، تحقيق: رضا أستادي: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي ﵇ العامة، اصفهان

١٠٥. .....تقريب المعارف، : (ت: ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، سنة الطبع: ١٤١٧ه

١٠٦. الحِميري (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٥ م) محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، مطابع دار السراج الطبعة الثانية – ١٩٨٠

١٠٧. الحميرى اليمني، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت ـ لبنان)، دار الفكر (دمشق ـ سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

١٠٨. الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

١٠٩. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م)تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

١١٠. الخطيب القزويني (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، الإيضاح في علوم البلاغة، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة

١١١. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي

١١٢. الداوودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين (ت: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت،

١١٣.دعبل الخزاعي: ديوان دعبل الخزاعي، الطبعة الاولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

١١٤.الدقيقي، تقي الدين المصري أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م): إتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر: دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥

١١٥.الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

١١٦.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) سير أعلام النبلاء: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

١١٧.......تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

١١٨.......العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: دار الكتب العلمية، بيروت

١١٩. .....تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لمحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

١٢٠.......ميزان الاعتدال، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

١٢١.......معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م

١٢٢.القاضى الرشيد بن الزبير (من علماء القرن الخامس)، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة التراث العربى ـ الكويت ١٩٥٩ م

١٢٣.الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت بعد ٦٦٦ هـ / بعد ١٢٦٨ م) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ ـ ١٩٩٥

١٢٤.الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب

بمرتضى، (١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) تاج العروس من جواهر القاموس،: ، تحقيق مجموعة من تحقيقين، دار، الهداية

١٢٥. الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين (٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٦ / ١٩٥٧ م

١٢٦. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ (٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، : تحقيق: عبد الأمير مهنا،: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ م

١٢٧. سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م) كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

١٢٨. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي: (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه

١٢٩. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

١٣٠. السري الرفاء، الديوان، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، الطبعة الاولى ١٩٩٦م، دار صادر، بيروت

١٣١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) الأنساب: تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢

١٣٢. السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت٣٣٠هـ/ ٩٤٢م) رحلة السيرافي، لمجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٩٩٩ م

١٣٣. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور،: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨

١٣٤. ......حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

١٣٥. ......بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا

١٣٦. ......تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

١٣٧. الشباشتي، أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالشابشتي (ت٣٨٨هـ/ ٩٥٠هـ)، الديارات، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

١٣٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، : (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

١٣٩. الصنوبري، احمد بن محمد بن حسن بن مراد، الديوان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، الطبعة الاولى ١٩٩٨ م

١٤٠. الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله: (ت ٣٣٥هـ/ ٩٦٤م) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق: تحقيق: ج هيورث دن: مطبعة الصاوي، مصر ١٩٣٥ م

١٤١. ......الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة عام النشر: ١٤٢٥ هـ

١٤٢. الصَّيْمَري الحنفي الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) أخبار أبي حنيفة وأصحابه: أبو عبد الله عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م

١٤٣. الطبري ـ محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري) – دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧

١٤٤. الطريحي، فخر الدين، (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٨٤م) مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، دار مرتضوي، الطبعة الثانية

١٤٥. العاملي، علي بن يونس (ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م)، الصراط المستقيم، المكتبة الرضوية، الطبعة الاولى ١٣٨٤

١٤٦. عبد القادر بن عمر البغدادي، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر ١٩٩٨م

١٤٧. عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي،

١٤٨. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، شرح ديوان المتنبي دار المعرفة – بيروت

١٤٩. العزيزي: الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، طبع في مطبعة بريل في ليدن سنة النشر ١٨٧٣ م

١٥٠. العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية – بيروت

١٥١. العظيمي، محمد بن علي (، ت٥٥٦هـ/ ١١٦١م،) تاريخ حلب، الناشر غير متوفر، دمشق ١٩٨٤

١٥٢. العمري، على بن محمد العلوى (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩) المجدي في أنساب الطالبين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة١٤٠٧ه

١٥٣. الغزولي، ابي عبد الله علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، مطالع البدور في منازل السرور، مطابع دار الوطن، الطبعة الاولى ١٣٠٠ ه

١٥٤. غلام ثعلب، ابي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، (٣٤٥ هـ / ٩٥٧ م) العشرات في غريب اللغة، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، سنة النشر ١٩٨٤

١٥٥. الفارابي، ابي نصر محمد بن طرخان، (٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) كتاب الموسيقى الكبير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة

١٥٦. الفارقي، احمد بن يوسف بن علي الأزرق (بعد ٥٧٧ه/ بعد ١١٨١م) تاريخ الفارقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م

١٥٧. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

١٥٨. ......القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م،

١٥٩. القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ/ ٩٨٠م) صلة تاريخ الطبري دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ

١٦٠. القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/ ١٦١١م)، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، دراسة و تحقيق: فهمي سعد، أحمد حطيط نشر، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

١٦١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت

١٦٢. القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م

١٦٣. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥

١٦٤. ......إنباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢م.

١٦٥......المحمدون من الشعراء وأشعارهم: حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه: حمد الجاسر: دار اليمامة، عام النشر: ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

166. القلقشندي، احمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م ـ ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ا تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار النشر، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، الكويت، ١٩٨٥

١٦٧......صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (٨٢١ هـ / ١٤١٨م) دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

١٦٨. القِنَّوجي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (١٢٤٨ ـ ١٣٠٧ هـ / ١٨٣٢ ـ ١٨٩٠ م) أبجد العلوم: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢

١٦٩. القيسي الدمشقي، محمد بن عبد الله (ابن ناصر الدين) (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) توضيح المشتبه، : تحقيق: حققه وعلق عليه: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ / ١٩٩٣ م

١٧٠. كِبْرِيت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي (١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م) رحلة الشتاء والصيف: حققها وقدمها وفهرسها: محمَّد سَعيد الطنطاوي: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ هـ

١٧١. كشاجم، محمود بن الحسن ابو الفتح، (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) الديوان، تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

١٧٢. .....المصايد والمطارد، دار اليقظة بغداد، ١٩٥٤

١٧٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، الاحكام السلطانية، : دار الحديث – القاهرة

١٧٤. المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

١٧٥. مجهول، (ت: بعد ٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٣

١٧٦. المحبي، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (١١١٠ هـ/ ١٦٩٨م): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: أحمد عناية، : دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، م، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥

١٧٧. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن (ت ٣٤٥ هـ/ ٩٥٧ م):: مروج الذهب، منشورات دار الهجرة ايران ـ قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠

١٧٨. مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، : سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م

١٧٩. المعري، ابو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي، رسالة الغفران، تحقيق: علي حسن فاعور، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

١٨٠. .....معجز احمد، شرح ديوان ابو الطيب المتنبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣/ ١٩٩٢

١٨١. المقدسي، محمد بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ((نحو ٣٨٠ هـ / نحو ٩٩٠ م)): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار النشر مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/ ١٩٩١

١٨٢. المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨

١٨٣......اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: تحقيق، الجزء ١: حققه د جمال الدين الشيال، أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الجزء ٢، ٣: حققه د محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة: المجلس الأعلى للشئوون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى

١٨٤......رسائل المقريزي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

١٨٥. المقري التلمساني، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري، (١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت، ١٩٩٧

١٨٦. المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢ م) النقود والمكاييل والموازيين، دار الرشيد بغداد ١٩٨١

١٨٧. ناصر خسرو: ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، سفر نامه،: تحقيق: د. يحيى الخشاب،: دار الكتاب الجديد – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣

١٨٨. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م)نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان _ ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٣٣)

١٨٩. الهروي، علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن (ت ٦١١هـ/ ١٢١٥مـ): الإشارات إلى معرفة الزيارات،: مكتبة الثقافة

١٩٠. الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي(ت ٤٠١هـ ١٠١١م): إسفار الفصيح، دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٠هـ

١٩١. الهمذاني بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى (٣٩٨ هـ/ ١٠٠٨ م) مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: محمد عبده، دار النشر: دار الكتب

العلمية، الطبعة: الثالثة، بيروت / لبنان ـ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

١٩٢. الهمذاني القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسين الأسد أبادي، المعتزلي (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م): تثبيت دلائل النبوة: دار المصطفى، شبرا، القاهرة،

١٩٣. الهمذاني المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الفضل، (٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) تكملة تاريخ الطبري، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، سنة النشر، بيروت١٩٥٨

١٩٤. الوأوأ الدمشقي، محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي، الديوان، تحقيق سامي الدهان، دار صادر بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

١٩٥. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

١٩٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م

١٩٧. .....معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م

١٩٨. ..... الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، منشورات وزارة القافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٨

ثانياً المراجع:

١. الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،. الطبعة السادسة، ١٤٢٣ ه / ٢٠٠٢م

٢. الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات: دار التعارف للمطبوعات، سنة الطبع: ١٤٠٨ / ١٩٨٧

٣. الامين محسن أعيان الشيعة، تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان

٤. امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣

٥. ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢

٦. ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٩

٧. بحر العلوم مهدي، الفوائد الرجالية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش،: آفتاب: مكتبة الصادق، طهران

٨. البروجردي علي، طرائف المقال، : تحقيق: السيد مهدي الرجائي.الطبعة: الأولى المطبعة بهمن، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ١٤١٠ه

٩. بغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان

١٠. بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠

١١. البهنسي عفيف، سورية التاريخ والحضارة، وزارة السايحة دمشق ٢٠٠١

١٢. بيطار امينة، موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين، دار دمشق. الطبعة الاولى دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

١٣. جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ٢٠٠٧

١٤.الجرماني بيشوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، المطبعة الادبية، بيروت ١٨٨٠

١٥.الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.، دار الندوة العالمية العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

١٦.الجواهري خيال محمد مهدي، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٢م

١٧. حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣

١٨.الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افكر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦

١٩.حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية

٢٠.حسن رضا السيد، المعارك والاسر بين العرب والروم، الدار العالمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٢١.الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، مكتبة عمان، ١٩٩٥

٢٢.الحسني سليم واخرون، الف اختراع واختراع، التراث الاسلامي في عالمنا، اصدار ناشيونال جيوغرافيك

٢٣.حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، الدار الجامعية، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٢٤.الحليبي خالد بن سعود، ابو فراس الحمداني في رومياته، نادي المنطقة الشرقية الادبي، الدمام، الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

٢٥.حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦

٢٦.حيسن محمد محمد محمد سالم معجم، حفاظ القرآن عبر التاريخ دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢

٢٧. الحسيني محمد حسين: فهرس التراث: ، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢ ـ ١٣٨٠ش، المطبعة: نگارش

٢٨.حمود سوزي، الدولة العباسية (مراحل تاريخها وحضارتها)دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤

٢٩.الخرسان محمد مهدي: المحسن السبط مولود أم سقط، الطبعة، الأولى سنة الطبع، ١٤٢٧ المطبعة: نقارش

٣٠.خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٣١. الخوئي ابو القاسم: معجم رجال الحديث، الطبعة: الخامسة ١٤١٣ / ١٩٩٢ م

٣٢.المطران الدبس يوسف، تاريخ الشعوب المشرقية، دار نظير عبود بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م

٣٣.درويش احمد، في صحبة الاميرين ابي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠م

٣٤.الدمشقي أحمد بن مصطفى: اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة، القاهرة

٣٥.الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨هـ

٣٦.الدوري عبد العزيز، اوراق في التاريخ والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٩ الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة

٣٧......تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٩٥

٣٨......التكوين التاريخي للامة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٦

٣٩. رحاحلة ابراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الاسلام في القرنين الاولين ١٣٢ـ٣٦٥هـ/ ٧٤٩ـ٩٧٥م، مطبعة مدبولي القاهرة، ١٩٩٩

٤٠.رحال عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي، بيسان، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠

٤١.رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، منشورات المكتبة البوليسية، جونيه ١٩٨٨

٤٢.الرفاعي محمود فيصل، حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة جلب معهد التراث العلمي العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

٤٣. الزركلي،: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٥٠م) الأعلام دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٤٤.زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان

٤٥.سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

٤٦.السامرائي عبد الله سلوم، الشعوبية، حركة مضادة للاسلام، دار الرشيد بغداد ١٩٨٠،

٤٧. السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة: الطبعة: الثالثة

٤٨......رسائل ومقالات، المطبعة: اعتماد مؤسسة الإمام الصادق ﷺ، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه

٤٩......موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ﷺ، تحقيق: اشراف: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ ص ٢٧٧، المطبعة: اعتماد ـ قم، مؤسسة الإمام الصادق ﷺ

٥٠. سركيس اليان: معجم المطبوعات العربية، والمعربة مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ.

٥١.سلوى بلحاج صالح، العايب، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨

٥٢.السيد فؤاد، معجم السياسيين المثقفين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان. ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

٥٣......معجم القاب السياسيين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان. ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

٥٤. شاكر محمود محمد، المتنبي، مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٥.شبارو عصام، الصراع بين العرب وتسلط غير العرب في الدولة العباسية، دار مصباح الفكر، بيروت ٢٠١١

٥٦.شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، اصدار جامعة حلب، ١٩٨١

٥٧......قلعة حلب دليل اثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للاثار، دمشق ١٩٨٦

٥٨.الشعيبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق

٥٩.الشكعه مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة آب/ أغسطس ٢٠٠٤

٦٠......مملكة السيف والاقلام، سيف الدولة الحمدانية، الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٠م

٦١.الشهارودي علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٩ هـ

٦٢......مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري طهران ١٤١٥ه

٦٣.لشهرستاني صالح: تاريخ النياحة على الامام الحسين ﵇، دار الزهراء، بيروت لبنان

٦٤.شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: ١٩١٣ م

٦٥.شيخو لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، المكتبة البولسية، جونية ١٩٨٧

٦٦.صائغ سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤٢/ ١٩٢٣ م

٦٧. الصدر حسن: الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين العالمية

٦٨.الصديق حسين، الانسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١

٦٩......دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م

٧٠......دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان

٧١......عصر الدولة الزنكية، ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود «الشهيد» في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧

٧٢.الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١

٧٣......اقدم ما عرف من تاريخ حلب، مطبعة الضاد حلب ١٩٥٢

٧٤. ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف

٧٥......الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، الطبعة: الثالثة عشرة

٧٦......الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة

٧٧. .....العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠١

٧٨......عصر الدول والامارات، بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة. الطبعة الثانية

٧٩. الطباخ محمد راغب بن محمود، بن هاشم،: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تحقيق محمد كمال، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الاولى، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م

٨٠.طلس محمد اسعد، الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٦

٨١.الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق،: مطبعة الحكومة، دمشق

٨٢. الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: تحقيق: أبي محمد عبد

الرحمن بن محمد بن إسماعيل: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ

٨٣.الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، م: دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣

٨٤.ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسيّ الثقافيّ الدينيّ، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الاولى (١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م،)

٨٥.العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ ١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري

٨٦.العاملي الحر: أمل الآمل، المطبعة: نمونه، قم دار الكتاب الإسلامي

٨٧. عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، : تاريخ النشر: ١٩٨٣: دار الثقافة، عنوان: بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ه/ ١٩٨٣م

٨٨. .....شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، الطبعة: الاولى، ١٩٨٨

٨٩.عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢

٩٠.عبد الرازق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٢

٩١.عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، اصدار جامعة بغداد كلية الاثار

٩٢. عبد الملك عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠٠٢

٩٣.عثمان هاشم: مشاهد ومزارات آل البيت ﷺ في الشام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤/ ١٩٩٤ م: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان

٩٤. علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١

٩٥.علي جواد، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

٩٦. عَلي محمَّد كرد، خطط الشام: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م

٩٧. عمر احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨

٩٨.عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص ١٩٨

٩٩. العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين: مكتبة العبيكان، الرياض الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م،

١٠٠. الغزالي محمد، الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار نهضة مصر، الطبعة الاولى

١٠١.الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب دار القلم، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ

١٠٢.فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

١٠٣.فاخوري محمود، و خوّام صلاح الدّين: موسوعة وحدات القياس العربيّة والإسلاميّة، وما يعادلها بالمقادير الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ٢٠٠٢م.

١٠٤.الفراء عثمان محمد محمود محمدين، طه، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ

١٠٥.القداح شلاش، شعر الخالديان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٩

١٠٦.قدورة زاهية، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٢

١٠٧.القسوس نايف، الطراونة خلف، مسكوكات العالمين القديم والاسلامي، اصدار البنك العربي، عمان الاردن

١٠٨. قصي الحسين، من معالم الحضارة العربية الاسلامية، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

١٠٩. القمي عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر – طهران

١١٠. كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها الطبعة الأولى، : ١٤١٥، المطبعة: ستارة: مؤسسة الإمام علي عليه السلام

١١١. الكبيسي حمدان عبد المجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد ١٩٨٩

١١٢. كحالة عمر، معجم المؤلين: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

١١٣. الكعبي علي موسى، الامام علي الهادي، مركز الرسالة

١١٤. الكوراني علي، و الربيعي عبد الهادي، قبيلة بنو شيبان، الأنساب ومعاجم مختلفة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٣١ / ٢٠١٠ م

١١٥. الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٥٩

١١٦. المازندراني موسى الحسيني، تاريخ النقود الاسلامية دار العلوم، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

١١٧. ......العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدرهم والدنانير، مكتبة الصدوق طهران سراى ارديبهشت حقوق الطبع محفوظة الجزء الأول المطبعة الاسلامية الطبعة الثانية ١٣٨٢ ه

١١٨. مبارك زكي، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هويدي، القاهرة ٢٠١٢

١١٩. مجموعة مؤلفين، ابحاث الندوة العلمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب – مطبعة جامعة حلب، ١٩٧٧

٠٢١. مجموعة مؤلفين، دورة ابو فراس الحمداني، مؤسسة البابطين، الكويت الطبعة الثانية، ٢٠٠٣

١٢١. محمد الزحيلي، موسوعة قضايا اسلامية معاصرة، دار المكتبي، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩

١٢٢. محمَّد عَلي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (ت: ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م): الرحلة الشامية (١٩١٠): حرّرهَا وقدّم لها: علي أحمد كنعان: دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢

١٢٣. مرسي محمد محمد الشيخ، تاريخ الامبرطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤

١٢٤. مروة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦

١٢٥. ......النزاعات المادية في الفلسفة الاسلامية، دار الفارابي، بيروت.١٩٧٩،

١٢٦. مروة محمد رضا، ابو فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

١٢٧. المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العشرون، العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم، جماد الآخر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

١٢٨. مصطفى إبراهيم الزيات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة

١٢٩. المعري شوقي، ابو فراس الحمداني، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٣

١٣٠. مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، الطبعة: الرابعة (١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م)، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، لبنان

١٣١. مندور محمد، في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م

١٣٢. نصر الله ابراهيم، اثار ال محمد في حلب، مطبعة الوطن العربي، حلب الطبعة الاولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

١٣٣. هارون عبد السلام محمد، كناشه النوادر، مكتبه الخانجى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥

١٣٤ . الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت

١٣٥ . الهاشمي علي بن الحسين، وقعة النهروان أو الخوارج، مؤسسةالمفيد، الطبعة: الاولى، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ.

١٣٦ .الهبي محمد، الفارابي الموفق والشارح، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠١/ ١٩٨١

١٣٧ .هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، ـ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب

١٣٨ .الهمداني احمد الرحمن، الامام علي عليه السلام، المنير للطباعة والنشر، الطبعة الاولى طهران، ١٤١٧

١٣٩ .الوائلي احمد، هوية التشيع، دار الصفوة، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

١٤٠ . وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت

١٤١ .الصلابي، علي محمد محمد: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره: : مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م

ثالثاً المراجع المعربة:

١. بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة

٢. تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨

٣. بلو دور روترو جورج، حلب عبر كل العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢

٤. التطيلي الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي، رحلة بنيامين التطيلي،: ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٢.

٥. ديورَانت، وِل جيمس.قصة الحضارة: تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة:

الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين: دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م

٦. زامبارو ادوار فون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٨

٧. سوفاجيه جان، حلب، ترجمة فريد جحا، منشورات علاء الدين، ١٩٤٠م

٨. فانديك كرنيليوس ادوارد، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، عام النشر: ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦م

٩. لومبار موريس، الاسلام في مجده الاول، دار الجيل، بيروت دار الافاق الجديدية المغرب

١٠. لوبون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢

١١. ماسنيون لويس، المتنبي بإزاء القرن الاسماعيلي في تاريخ الاسلام، دون دار نشر ١٩٨٨

١٢. متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة

٣١. نيكيتا ايليسيف، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

رابعاً مجلات:

١. مجلة الباحثون العدد ٤٢ كانون الأول ٢٠١٠ ـ محمد قجة.

٢. مجلة التربية والعلم ـ المجلد (١٧)، العدد (١)، لسنة ٢٠١٠، رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني،

٣. مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩

٤. مجلة العاديات السورية٢٠١٠، مطبعة روتوس بحلب العدد ٣ـ ٤

٥. مجلة كلية الاداب – بغداد العدد ٩٨ العام ٢٠١١

٦. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥

٧. مجلة المجمع العلمي العراقي، نشأة الاقطاع عبد العزيز الدوري —— ١٩٧٠ـ ١٣٩٠ص٤

٨. المنهاج العدد الرابع شتاء ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

خامساً موسوعات:

١. مجموعة مؤلفين، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت

٢. هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦

٣. موسوعة ويكيبيديا

سادساً: المراجع الاجنبية:

1. Hitti.K. Philip.History of the Arabs.london macmillan &co ltd 1961
2. Hourani Alebrt. A History of the Arab Peoples. Faber and Faber. London: 1991
3. Nasr Hossein Seyyed.Science and Civilization in Islam. Published by Suhail Academy Lahore، 1999.seconde edition 1987
4. O،LearyDeLacy.IslamicThoughtanditsPlaceinHistory.Goodwordbooks2001
5. Papan H_ Firrooz. the Mystical Teachinys of Aym Algudat Alhamadhani Begond Death. brill leiden matin 2010
6. Payne Robert. the History of Islam. Barnes & Noble newyork 199
7. Ruskin Allen Street، Classical Islam a History 6001258_، London George unwinltdhouse museund، 1963
8. Shoukri Arafat Madi.Refuges Status in Islam. i.b.tauris. London newyork.1998
9. Vaiou Maria، Diplomacy in the Early Islamic World، i.b.tauris_london neuyork 2015 .

فهرس المحتويات